وزارة التعليـم العالي و البحث العلمـي.
جـامعة أبو بكر بلقايد– تلمسـان.
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعيـة.
قسـم التـاريـخ .

دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1962–1954

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل.م.د تخصص:تاريخ الحركات الوطنية المغاربية.

إعداد الطالبة :
– بكرادة جازية.

تحت إشـراف :
– د.أوعامري مصطفى.

لجنة المناقشـة.

الاسم و اللقب	اللجنة المناقشة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
د.ة.شبوط سعاد يمينة	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة تلمسان	رئيسا
د.أوعامري مصطفى	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د.بوجلة عبد المجيد	أستاذ محاضر (أ)	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د.آيت حبوش حميد	أستاذ محاضر (أ)	جامعة وهران 1	عضوا مناقشا
د.حمدادو بن عمرو	أستاذ محاضر (أ)	جامعة وهران 1	عضوا مناقشا
د.قنانش محمد	أستاذ محاضر (أ)	م.ج. عين تموشنت	عضوا مناقشا

السنـة الجـامعيـة.
1438-1437هـ/2017-2016م.

بسم الله الرحمن الرحيم.

"نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم".

صدق الله العظيم.

سورة يوسف،الآية 76.

إهـــداء

إلى رموز كرامتنا و عزتنا من شهداء و مجاهدي و مجاهدات الجزائر، أرض المليون و نصف المليون شهيد، الذين ضحوا بالنفس و النفيس من أجل أن نعيش أحرارا و يبقى علمنا خفاقا.

إلى اللذين غرسا في حب العلم: والدي الكريمين أطال الله في عمرهما.

أختي و حبيبتي:حليمة التي دعمتني كثيرا، و إلى زوجها محياوي عباس.

إلى سنديا في الحياة أخواي: بوحجر و محمد و زوجتهما: سارة و زبيدة.

و إلى قريرات عيني بنات إخوتي:إيناس، سيرين، ياسمين، أماني.

إلى روح أبي الروحي : عمي بكرادة محمد.

إلى أصدقائي:يمينة بدوي، عمارة فاطمة و مصطفى، كمال لاغا، مفتاح كريمة.

إلى المخلصين من أبناء وطني الغالي من أجل جزائر أقوى و أفضل.

إلى كل من ساهم في إنجاز هذه الأطروحة المتواضعة.

بكرادة جازية.

- كلمة شكر و تقدير -

الحمد الله حمدا يليق بجلاله و عظيم سلطانه،أحمد الله و أشكر فضله على توفيقه و هديه لإتمام هذه الأطروحة.

و أوجه شكري و امتناني الكبير إلى أستاذي الذي بصّرني بنور بصيرته و أنار دربي بإشرافه على هذا العمل المتواضع و على تقديمه لي النصائح القيمة و تشجيعه لي و تدقيقه في التصحيح،و التي أسهمت في انضاج هذا العمل العلمي: الدكتور أوعـامـري مصطفـى فجزاه الله عنا كل خير و له منا كل التقدير و الاحترام.

كما أتقدم بشكري الخالص و تقديري الكبير إلى من أخذت بيدي و أمدتني بالقوة و كانت حافزا لي:الأستاذة: سعاد يمينة شبوط.

و إلى الأساتذة المناقشين الذين تجشموا عناء قراءة الأطروحة و إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة تلمسان خاصة:الأستاذ جبلي الطاهر، الأستاذ بوجلة عبد المجيد، الأستاذ العايب معمر ،الأستاذ بن داود أحمد، الأستاذ بلخير أحمد و إلى الأستاذ:حليمي مصطفى من جامعة الشلف،و أخص بالشكر الجزيل إلى الأستاذ عطار محمد و زوجته اللذان تحملا عناء تصوير الوثائق الأرشيفية من أرشيف فانسان الفرنسي.

و أوجه شكري و امتناني إلى كل المجاهدات و المجاهدين الذين وافقوا على الإدلاء بشهادتهم، متعهم الله بالصحة و العافية.

كما لا يفوتني أن أشكر المتاحف الجهوية لولاية: عين تموشنت، تلمسان، سيدي بلعباس، معسكر، البيض، و مديريات المجاهدين لكل من ولاية سعيدة و عين تموشنت وسيدي بلعباس، و كذا القائمين على الأرشيف الولائي لولاية مستغانم و مجلة أول نوفمبر على المساعدات التي قدموها لي و الصعوبات التي ذللوها لي من أجل إتمام هذه الأطروحة.

"شكرا "

المختصرات

المختصرات.

أ–باللغة العربية:

م.و.د.و.ب. ف.ح.و.ث.أ.ن1954: المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954 .

ح.إ.ح.د حركة الإنتصار للحريات الديموقراطية.

ج.ع.م.ج: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ب–باللغة الفرنسية:

***AWM* : archives de la willaya de Mostaghanem**

A.L.N :armée de libération nationale

***M.A.L.G* : Ministére de l'armement et des liaisons générale**

***O.A.S :l'*organisation de l'armée secréte**

***S.A.S*: sections adminisratives specialisées**

***L'UGEMA*: l'union générale des étudients musulmans algérien**

مقـــدمـــة

مقـدمـــة.

تعتبر مرحلة الثورة الجزائرية (1954-1962) من أهم المراحل التي عرفتها الجزائر، إذ تعد منعرجا حاسما لتحقيق الهدف و السعي للاستقلال و التحرر من الهيمنة الكولونيالية. لقد أحدثت هذه الثورة تغييرا جذريا في المجتمع الجزائري سياسيا، اقتصاديا ،اجتماعيا و حتى ثقافيا، فلم تكن ثورة لإخراج الاستعمار الفرنسي و حسب، بل سعت إلى تحسين أوضاع الجزائريين الاقتصادية و الاجتماعية، بما فيهم المرأة الجزائرية التي كانت تعيش حالة من الانغلاق المفروضة عليها ،سواء في القطاع الوهراني أو في أي منطقة من التراب الجزائري، فحياتها كانت محصورة عموما في تربية الأبناء و رعاية مصالحهم، متحملة مسؤولية البيت مع زوجها، تعيش التهميش، فالمحظوظات منهن من أُدخلن الكتّاب أو المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين و المدارس الفرنسية منها، فتمكّنت من تثقيف نفسها، و أدركت ما كان يجري حولها من أحداث.

و لكن و مع اندلاع الثورة التحريرية تغيرت حياة هذه المرأة في كامل التراب الجزائري بما فيها القطاع الوهراني، الذي سيطلق عليه اسم المنطقة الخامسة، ثم الولاية الخامسة بعد انعقاد مؤتمر الصومام في سنة 1956، و هذا التغيير لم يأت صدفة، و إنما كان بسبب مشاركتها الواسعة في الثورة، سواء في الريف أو المدينة، و حتّمت عليها الظروف أن تقف جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل لتحرير الوطن،كاسرة القيود التي أثقلت كاهلها، و انطلقت تدافع عن بلدها – بكل الطرق و الوسائل (سياسيا و عسكريا) – في الأرياف و المدن، داخل الوطن و خارجه، متناسية في كثير من الأحيان فطرتها التي جبلها الله عليها ألا و هي الرقة و الرأفة و غريزة الأمومة، و التفت حول جبهة التحرير الوطني و جيش التحرير الوطني، لتنفذ بصدق و إخلاص مبادئ الثورة و لإنجاز و لتنفيذ الأعمال التي أسندت إليها.

هناك مجموعة من أسباب و دوافع شدّتني للبحث في هذا الموضوع، منها ما هو ذاتي، و يتمثل بصفة خاصة كون أني امرأة، و شغفي بمثل هذه المواضيع التي تتعلق بالتاريخ المحلي. و ثمة أسباب موضوعية علميّة أيضا، كانت على قدر كبير من الأهمية في اختيار هذا الموضوع ، يمكن حصرها فيما يلي:

- إن أغلب الدراسات و البحوث التي أعدت حتى الآن حول الثورة الجزائرية، حسب اطلاعي لم تتطرق إلى دور المرأة في الثورة بالولاية الخامسة ،حيث ركزت في معظمها على الأحداث السياسية و العسكرية في الولايات الست بصفة عامة، و إن كان التطرق إلى نضال المرأة في الجزائر بصفة عامة و مختصرة في الكثير من الأحيان، و من هنا فإن الهدف من هذه الدراسة هو الاهتمام بكشف الغموض عن هذا الجانب.

- الرغبة في استغلال الشهادات الحية للمجاهدات قبل وفاتهن، و كذلك استغلال الأرشيف المحلي، بالإضافة إلى الكتب المصدرية.

-توضيح مظاهر مساهمة المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية.

إشكالية الدراسة:

تتمحور الإشكالية العامة للموضوع حول اسهامات المرأة الجزائرية بالولاية الخامسة في انتصار الثورة التحريرية و دور الثورة في تحرير المرأة؟ إشكالية حاولت من خلالها الإجابة عن جملة من التساؤلات الفرعية التالية:

- ما مدى مساهمة المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية بالقطاع الوهراني قبل اندلاع الثورة ؟

- تاريخ التحاقها بالثورة هل كان منذ الانطلاقة أم بعدها ؟

- ما هي الأسباب التي حفزت المرأة للانضمام إلى جيش التحرير الوطني؟ هل مرد ذلك يعود إلى اقتناعها بالاستقلال ؟ أم هناك دوافع أخرى حفزتها غير ذلك ؟

-كيف تم اتصالها بالمجاهدين و انضمامها إلى الثورة ؟

-موقف الثورة من اشراك المرأة في الكفاح المسلح؟

-ما هي المهام التي أوكلت إليها بالولاية الخامسة؟ و هل هذه المهام هي نفسها التي كانت كلّفت بها المرأة في باقي الولايات الأخرى؟

– ما موقف الإدارة الاستعمارية الفرنسية من انضمام المرأة إلى الثورة ؟ و ما هي الإستراتيجية التي اتبعتها لتحول بينها و بين الكفاح المسلح ؟ و كيف كان رد فعل المرأة منها؟

خطة البحث:

كمحاولة لإجابة على هذه التساؤلات فقد انتهجت خطة تضمنت مقدمة و مدخل و أربعة فصول، و أنهيت الأطروحة بخاتمة استنتاجيه و ملاحق ذات ارتباط وثيق بموضوع الدراسة.

فبالنسبة للمقدمة عرّفت فيها بالدّراسة التي أريد تناولها مبرزة أهميتها و أسباب اختيار الموضوع، موضحة فيها إشكالية البحث الرئيسية و التساؤلات الفرعية المرتبطة بها، كما قمت باستعراض خطة الموضوع بشكل عام، و حددت فيها المناهج المعتمدة في الدراسة، ثم تعرضت إلى نقد أهم المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها في إنجاز هذه الأطروحة، مشيرة في الأخير إلى بعض الصعوبات التي اعترضتني أثناء فترة البحث.

ففي **المدخل** عرفت القطاع الوهراني، ثم تناولت الأوضاع العامة لهذه المنطقة من الوطن قبيل اندلا ع الثورة التحريرية: الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية، مع محاولة إبراز الدور السياسي و الوضع الاجتماعي و الاقتصادي للمرأة بهذا القطاع، ثم تطرقت إلى التحضيرات للثورة الجزائرية بالمنطقة الخامسة (الولاية الخامسة لاحقا)، و رد فعل الاستعمار على تفجير الثورة بهذه المنطقة التي كانت تعج بالكولون.

و تعرضت في **الفصل الأول** و الذي جاء تحت عنوان:" **مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة بالولاية الخامسة"**، إلى المرأة المسبلة و دورها في تعبئة الجماهير، و طرق المرأة في التموين و التمويل.كما تطرقت فيه إلى المرأة الفدائية و أعمالها بالولاية الخامسة، و ذكرت نماذج من الفدائيات اللاتي كن ينشطن بهذه الولاية، و أنجزت الإحصائيات حول مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بهذه الولاية، و بعد ذكر دوافع و كيفية انضمام المجاهدة إلى جيش التحرير الوطني، تطرقت إلى حملها للسلاح، و مشاركتها في المعارك و الاشتباكات، و معاناتها بالجبل، و ختمت الفصل بنماذج من جنديات الولاية الخامسة.

و جاء **الفصل الثاني** تحت عنوان:"**دور المرأة في المنظومة الصحية بالولاية الخامسة"**، فبعد التطرق إلى النظام الصحي و تنظيماته، و وصف المستشفيات و تمركزها بالولاية الخامسة

و بالقواعد الخلفية الغربية، تناولت دور المرأة في التموين بالأدوية داخل الوطن و خارجه، و تكوينها في مجال التمريض داخل الجزائر و بالمغرب الأقصى، و معالجتها للمجاهدين و مهامها تجاه الجزائريين، مع التعريف ببعض الممرضات بعد أن ذكرت مسؤوليات أخرى للممرضة.

و في **الفصل الثالث:** تناولت موضوع"**مساهمة المرأة في مصالح الاستعلامات و الدعاية و المخابرات"**، مستهلة الحديث فيه عن "تأسيس المخابرات الجزائرية أثناء الثورة"، من خلال إنشاء وزارتي الاتصالات العامة و المواصلات، و وزارة التسليح و المواصلات العامة، و ذكرت أعمالهما خلال الثورة التحريرية، ثم تناولت دور المرأة في هاتين الوزارتين. كما حاولت إبراز دور المرأة في الإعلام و الدعاية، و مهام المراقبات السياسيات، دون أن أنسى دور المرأة الاتصال.

و تعرضت في **الفصل الرابع إلى:"السياسة الاستعمارية تجاه المرأة بالولاية الخامسة"**، ذكرت فيه مراكز التعذيب و السجون التي كانت منتشرة بالولاية الخامسة، ثم تطرقت فيه إلى ما عانته المرأة في السجون من التعذيب النفسي و الجسدي، لأنتقل إلى الحديث عن دعم السجينات السياسي للثورة التحريرية، و دورهن الاجتماعي و الثقافي فيها ، ثم تناولت استمرارية عمل المرأة الثوري داخل المحتشدات رغم حياتها الصعبة فيها، و هذا بعدما عرّفت بالمحتشدات و توزيعها الجغرافي في الولاية الخامسة، و في الأخير ذكرت جرائم أخرى التي سلطت على المرأة، من قتل و تشريد و تدمير للمنازل و اغتصاب النساء الريفيات منهن خاصة.

أنهيت موضوع الأطروحة بخاتمة ضمنتها مجموعة من النتائج، التي توصلت إليها أثناء فترة البحث، محاولة الإجابة فيها عن التساؤلات المطروحة في المقدمة في شكل خلاصات و استنتاجات.

و لتغطية فصول الدراسة إطلعنا على مجموعة هامة و متنوعة من المصادر و المراجع، لا يسع المجال لإحصائها في المقدمة، أهمها:

1-الوثائق الأرشيفية:

بإعتبار الأرشيف هو المصدر الأول و الأساسي لأي دراسة من الدراسات التاريخية، فإنني اعتمدت في إنجاز هذه الأطروحة على مجموعة من الوثائق الأرشيفية (تقارير الشرطة الفرنسية و الدرك...)، التي أتيحت لي فرصة الإطلاع عليها أثناء زيارتي للأرشيف الولائي لولاية مستغانم (خاصة محاضر

الدرك)، و العلبة الخاصة بتقارير مصالح الشؤون الأهلية(لاصاص)، هذا بالإضافة إلى مجموعة من الوثائق التي أفادتني بها بعض المجاهدات التي قمت بمحاورتهن .

2-الشهادات الحية:

إن الكتب التي تناولت موضوع المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية بالولاية الخامسة قليلة جدا، و لكن و لحسن الحظ أنه يوجد المصدر الحي أو الشهادات الشفوية لأشخاص عايشوا الثورة بهذه الولاية، و خلال بحثي هذا قمت بجمع شهادات حية من أفواه المجاهدات، و شكّلت هذه الروايات المادة الأساسية التي ساعدتني في إعداد خطة البحث، و كانت متنوعة و عديدة ،منها التسجيلات الشفهية التي قمت بها أو تلك التي قامت بها متاحف الغرب الجزائري أو مركز الدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، أو تلك التي كانت بحوزة عائلات بعض المجاهدات، أو الشهادات المكتوبة في الكتب أو الدوريات، و من المقابلات الشخصية للمجاهدات على سبيل المثال: مقابلة خيرة بن سعيد من سيدي بلعباس التي أفادتني في كيفية التعبئة الجماهرية و دور المحافظ السياسي داخل الوطن و خارجه بالقاعدة الخلفية الغربية، مع ذكرها لأهم المعارك التي حضرتها، أما طيب براهيم فتيحة و صليحة يخو فقد زوّداني بمعلومات عن الصحة بالولاية الخامسة و أهم المعارك في المنطقة الخامسة و السادسة، و ذكرت لي رحمونة بن زينة عن المرأة الاتصال في الولاية الخامسة و الأعمال التي قامت بها في مجال المخابرات و الجوسسة و جمع المعلومات عن العدو، أما عائشة هاشمي فقد أفادتني كثيرا شهادتها في دورها كمرشدة اجتماعية، و نفعتني شهادة خديجة بريكسي سيد في عنصر المراقبات السياسيات، دون أن ننسى شهادة الطيب بن أحمد المدعو رشيد الذي حدثنا عن دور المرأة مركزا عن المرأة في منطقة تلمسان و خاصة في صبرة، بالإضافة إلى الشهادات الحية التي زودتني بها المتاحف الجهوية للغرب الجزائري، كشهادة عمارية ورديغي التي استفدت منها في مجال التمريض، و كذا مركز الدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر أمدني بشهادة المراقبات السياسيات.

كما كنت حريصة على الإستفادة من الشهادات المكتوبة، و من ذلك مثلا شهادة خديجة بريكسي سيد التي حاورتها مجلة أول نوفمبر.

و الملاحظ على بعض هذه المقابلات الشخصية و الشهادات الحية، أن فيها مبالغة في بعض الأحداث خاصة في المعارك، أو بعض التناقض في أقوال المجاهدات و المجاهدين، و لكن بعد

التحليل و التمحيص توصلت إلى الحقيقة، و في كثير من الأحيان كانت المعلومات التي تدلي بها إحداهن في الشهادة تكملها معلومات التي تكون قد ذكرتها المجاهدة أو المجاهد في شهادة أخرى.

3-المذكرات الشخصية:

فضلا عن المقابلات الشخصية و الشهادات الحية، فهناك مذكرات و كتب مصدرية أفادتني أهمها :

مذكرة خيرة بن سعيد على شكل مخطوط التي كتبتها خلال الثورة، و التي تذكر فيها الأعمال التي قامت بها بالمنطقة الخامسة و السادسة من الولاية الخامسة، و كذا دروها بالقاعدة الخلفية الغربية، دون أن تنسى سرد معاناتها كامرأة و كمجاهدة خلال الثورة التحريرية، المذكرة عبارة عن كراس كتبت فيه أهم الأحداث التي وقعت لها خلال الثورة، أو بعض المشاكل التي كانت تواجهها خلال عملها كمحافظة سياسية، كما كتبت فيه الخطب التي كانت تلقيها على النساء الريفيات.

أما الكتب المطبوعة فنذكر على سبيل المثال لا الحصر:

مذكرة أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985. و تسرد هذه المجاهدة تجربتها في المنطقة الثانية من الولاية الخامسة، و تناولت دور المرأة في الثورة بالجزائر بصفة عامة.

- مذكرة مريم مخطاري:سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2005، و التي تسرد فيه يومياتها خلال الثورة بالمنطقة السادسة و السابعة (معسكر و سعيدة و تيارت)، و هو مهم لمن أراد أن يكتب عن هذه المناطق و خاصة في المجال الصحي، في آخر هذا الكتاب قد وضعت شهادات حية لمجاهدي و مجاهدات هذه المناطق، و الملاحظ أن هذه المجاهدة قد كتبت الأحداث التي عاشتها بالتفصيل الممل و بلغة سليمة و جميلة.

- أمينة بن سعدون شريف، من أحداث الثورة المدنية و العسكرية في منطقة معسكر و سعيدة: المنطقة السادسة للولاية الخامسة، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، و قد سجلت المجاهدة في هذه المذكرة حوادث الثورة التي وقعت في هذه المنطقة من خلال ما عايشته هي و زوجها المجاهد أحمد بن سعدون، مركزة على الدور التي قامت به المرأة الجزائرية بمختلف فئاتها الاجتماعية و مراحلها العمرية و مسؤولياتها الثقافية في مسيرة الكفاح التحرري لاسترجاع الاستقلال الوطني، كما قامت بالتعريف بمجاهدات و شهيدات المنطقة السادسة (معسكر)، و هذا خير دليل على وفائها لهؤلاء.

-كتاب محمد قنطاري:من ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر ،1996، و قد جمع فيه المؤلف أهم المجاهدات اللواتي كنّ في منطقته (المنطقة الثانية: بني سنوس)، و خلّد أعمالهن و رد فعل المستعمر عن جهادهن.

و الملاحظ أن المذكرات التي كتبتها بعض المجاهدات مثل مذكرة المجاهدة مريم مخطاري أو المجاهدة أمينة بن سعدون شريف أو حتى زوليخة بن سماعين خربوش، لم تكتب بمنهجية تاريخية، إذ لم تراع التسلسل في الأحداث، فمثلا تتكلم عن معركة معينة ثم تتكلم عن شيء آخر ثم ترجع إلى موضوع المعارك مرة ثانية، و لم تكتب هذه المذكرات في الغالب بموضوعية، تعتمد على السرد فقط، تذكر بعض المناطق و الدواوير و لا تذكر أين توجد بالضبط مكتفية ذكر المنطقة أو الناحية (مثلا المنطقة السادسة،الناحية الرابعة)، أما التاريخ ففي كثير من الأحيان تذكر السنة فقط و تنسى اليوم و الشهر.

الجرائد:

كما استعنت بأعداد من جريدة المجاهد و المقاومة الجزائرية لسان حال الثورة الجزائرية. و الصحف الكولونيالية كجريدة ليكودورو(L'echo d'Oran)،و أورور ريبيبليكان (Oran republicain) التي صدرت خلال فترة الثورة التحريرية.

الكتب باللغة العربية:

كانت درجة الإستفادة من الكتب المعتمدة كمصادر و مراجع للبحث متفاوتة من كتاب لآخر، و من أهم الكتب التي استفدت منها بالدرجة الكبيرة أذكر:

- بية نجاة، المصالح الخاصة و التقنية لجبهة التحرير الوطني، ط1، منشورات الخبر، الجزائر ،2010، هذا الكتاب المرجعي تطرقت كاتبته إلى الجوسسة و الجوسسة المضادة، بالإضافة إلى مديريات وزارة التسليح و المواصلات العامة. و الملاحظ أنها ركزت على الجوسسة و جهاز المخابرات، أما المرأة و دورها في هدا الجهاز فقد تطرقت إلى المراقبات السياسيات بشكل مقتضب.

التقارير:

و هي عبارة عن تقارير قامت بها منظمة المجاهدين بولايات الغرب الجزائري و ذلك للمشاركة في الملتقيات الخاصة بإعادة كتابة تاريخ الثورة، و قد أفادتني كثيرا في دور المرأة أو التأريخ لبعض الحوادث أو التنظيمات.

الرسائل و الأطروحات الجامعية:

اعتمدت في بحثي هذا على قائمة متنوعة من الرسائل و الأطروحات الجامعية، التي تعرضت للقطاع الوهراني أو الولاية الخامسة بصفة عامة، و الملاحظ أنها قد تطرقت للمرأة و دروها قبل و أثناء الثورة بشكل مقتضب، و منها:

- محمد رفاس، الواقع الصحي في القطاع الوهراني 1914-1962، أطروحة الدكتوراه، جامعة سيدي بلعباس ،2014-2015، و قد ساعدني كثيرا في التعريف بالممرضات.

- عبدالمجيد بوجلة، الثورة الجزائرية في الولاية الخامسة (1954-1962)، دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة تلمسان،2007-2008.

- مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران ما بين 1942-1951، تجربة التحالفات و إرهاصات الثورة الجزائرية، أطروحة الدكتوراه، جامعة وهران، 2008.

المؤلفات باللغة الأجنبية:

و في إطار هذا البحث لجأت إلى بعض الكتب المؤلفة باللغة الأجنبية، و هي متنوعة و متفاوتة من حيث الأهمية، و أذكر على سبيل المثال: كتاب جاكلين قروج (Les douars et des pris*ons*) و التي مكنتني من معرفة الأوضاع الاجتماعية و السياسية التي عاشتها المرأة بالقطاع الوهراني خاصة بمنطقة تلمسان و ضواحيها، قد ركزت المجاهدة على معاناتها هي و رفيقاتها بالسجون الفرنسية في الجزائر و فرنسا، و دروهن السياسي و الثقافي فيها لدعم الثورة التحريرية.

و كتاب: Abdrrahmen Berrouane,nom de guerre "Saphar" ;Aux origines du M.A.L.G :temoignage d'un companion de Boussouf ; ،الذي يتناول جهاز المخابرات خلال الثورة الجزائرية، و هياكله و دوره في الثورة التحريرية، قد تطرق للمرأة و دروها في هذا الجهاز بشكل مختصر.

Mohamed Khiate ,Les blousses blanches de la révolution, préface du Dr Lamine Khane,Edition ANEP ,Alger,2012.، تطرق هذا الكتاب إلى الصحة أثناء الثورة في كل الولايات بما فيها الولاية الخامسة، و عرّف الكاتب العديد من الأطباء و الممرضين و الممرضات.

أما **المجلات** :

Les combattantes de l'ombre ,l'horison,Mars2011 ،هذه المجلة قد خصصت عددا خاصا للمخابرات ،و بصفة خاصة المراقبات السياسيات، و المعلومات الموجودة فيها قد جاءت مكملة لتلك الموجودة في الشهادات الحية التي قام بها المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، أو تلك التي أدلت به المجاهدة خديجة بريكسي سيد.

المنهج المتبع:

حاولت الإعتماد على المنهج التاريخي الوصفي خاصة في عرض الوقائع و الأحداث التاريخية.

كما اتبعت المنهج التحليلي النقدي: الذي يعتمد على تحليل المعطيات و الأحداث، فقد قمت بتحليل المادة التوثيقية المعتمدة، و حاولت توظيفها بموضوعية علمية خاصة أن مصادر الموضوع في أغلبها عبارة عن شهادات حية، وثائق و مذكرات، حتى أتوصل إلى استنتاج دور المرأة الجزائرية في دعم المقاومة قبل الثورة و أثنائها و ذلك في المجال العسكري و المدني بغرض إبراز المكانة التي احتلتها أثناء الثورة بهذه الولاية.

كما اتبعت المنهج المقارن، فقد استخدمته لمعرفة أوجه الشبه و الاختلاف و التداخل بين واقعة و أخرى، أو لإبراز الاختلاف الموجود بين أقوال المجاهدات و المجاهدين الذين قمت معهم بمقابلات شخصية و حتى الشهادات الحية التي تحصلت عليها، كما استعملت هذا المنهج لمقارنة الإحصائيات التي انجزتها إنطلاقا من المعلومات و الأرقام التي تحصلت عليها من المديريات الجهوية لعدة ولايات بالغرب الجزائري، و هذا للوصول إلى استنتاجات.

الصعوبات:

فيما يخص الصعوبات نعلم بأنه لكل بحث تاريخي صعوبات و عراقيل، و هي في الحقيقة صعوبات روتينية تواجه أي باحث أو مؤرخ مثل تشتت المادة العلمية في المكتبات و الكتب و المجلات مع قلة المادة العلمية المراد الحصول عليها لتغطية جزء كبير من البحث و قلة المصادر و المراجع حتى و إن وجدت أجدها تتناول الموضوع بنوع من السطحية، إلى جانب ذلك فالشهادات الحية للمجاهدات و المناضلات إن توفرت فلا يمكن اعتبارها شهادة موضوعية، و لا ألومهن في ذلك فقد تداركهن الكبر و النسيان بالإضافة إلى المرض، فكان يتطلب مني الجهد الكبير و التسجيل معهن عدة مرات لكسب ثقتهن و تذكر ما نسينهن في المقابلة السابقة، و خاصة و أن البعض

منهن كن غير متعلمات، إضافة إلى سكوت المجاهدات و المجاهدين الذين قمت بمحاورتهم عن بعض القضايا، إذ يعتبرنها سر من أسرار الثورة و لا يجب البوح بها، لأنه أقسموا على المصحف الشريف على أن لا يذكرونها لأحد، و لعل أهم هذه القضايا تلك التي تتعلق بالجوسسة و المخابرات الجزائرية.

كما اعترضتني صعوبات خاصة فيما يتعلق بصعوبة الإطلاع على الوثائق الأرشيفية التي تخص الثورة التحريرية في الفترة الممتدة من 1954-1962 ، في كل من ولاية و بلدية وهران و ولاية عين تموشنت، و بلدية الغزوات و ندرومة، و على العكس من ذلك وجدت سهولة فيما يتعلق بأرشيف ولاية مستغانم، رغم ندرة الوثائق الخاصة بالمرأة.

كما أن بعض مديريات المجاهدين بالغرب الجزائري رفضوا تزويدي بعدد المجاهدات و المسبلات و الشهيدات، و هذا للقيام بالإحصائيات و مقارنتها ببعضها البعض، مما اضطرني إلى الاستعانة بالسجل الذهبي لهذه الولايات، و حساب عدد الشهيدات لسد هذا النقص.

إن هذه الصعوبات التي اعترضتني لم تثن من عزيمتي عن البحث في هذا الموضوع، بل زادتني إصرارا على إنهائه و تمكنت من إنجاز أطروحتي، و هذا بفضل الله عز و جل و بتشجيع دائم من الأستاذ المشرف " أوعامري مصطفى" الذي قدم لي مساعدات علمية و منهجية.

المـــدخـــل

الأوضاع العامة بالقطاع الوهراني(المنطقة الخامسة) 1945-1954.

المـــــدخل.

الأوضاع العامة بالقطاع الوهراني(المنطقة الخامسة)1945-1954.

تعتبر الفترة الممتدة ما بين سنتي 1945 و1954- الفترة التي سبقت اندلاع الثورة التحريرية- فترة بالغة الأهمية في تاريخ الجزائر ،إذ تعد سنوات المخاض لميلاد ثورتنا المجيدة، فقد وقعت أحداث سياسية و اقتصادية و اجتماعية على المستوى الوطني و الإقليمي و الدولي عجلت اندلاعها في كامل التراب الجزائري بما فيه القطاع الوهراني.

و قبل التطرق إلى اندلاع الثورة التحريرية و مساهمة المرأة الجزائرية فيها، ارتأينا أن نعرف أولا بالقطاع الوهراني، و نتحدث عن أوضاعه الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية في هذه الفترة، حتى نقف عند الظروف و الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة.

إن مصطلح القطاع الوهراني هو مصطلح لغوي مركب، و يقابله المصطلح الفرنسي (ORANIE)، و هو اسم أطلقته السلطات الاستعمارية الفرنسية على الجهة الشمالية الغربية من الجزائر[1]، يتربع هذا القطاع على مساحة قدرت بحوالي 67352كيلومتر مربع[2]، يحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط بشريط ساحلي يبلغ طوله 365 كلم، و من الجنوب الأقاليم الصحراوية- حدود عين الصفرا، و من الغرب المغرب الأقصى، و من الشرق عمالة الجزائر.[3]

قسّمت الإدارة الاستعمارية القطاع الوهراني إلى ستة دوائر منذ 1937، فكانت هذه الدوائر متفاوتة المساحة، و هي: وهران و هي عاصمة القطاع بمساحة 587167هـ، مستغانم 789160هـ، تلمسان 820508هـ، سيدي بلعباس96905هـ، معسكر 1142642هـ،

[1]- Robert Tinthoin,l'oranie :sa géographie, son histoire, ses centres vitaux, Edition,:L .Fouque ,Oran,1952,p40.

[2]-مصطفى أوعامري ،المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، منشورات دار القدس العربي ،الجزائر ،2013،ص07.

[3]- Robert Tinthoin,op.cit,p40.

تيارت 2246749هـ.[1] و قد قُسمت هذه الدوائر بدورها إلى مائة و عشرين (120) بلدية كاملة الصلاحية (communes plein exercice) و ثمانية عشر (18) بلدية مختلطة (communes mixtes)، تضم ستة مراكز بلدية وفق نظام الجماعة الذي أنشأ في الفترة الممتدة ما بين 1937-1945.[2]

و الملاحظ أن التقسيم الإداري للقطاع الوهراني ما كان إلا وسيلة لإحكام القبضة على الجزائريين، و آلة في يد المعمرين من أجل المزيد من السيطرة على ممتلكات و ثروات الجزائريين الذين وجدوا أنفسهم معزولين في المناطق النائية، ينشطون ضمن اقتصاد صغير و محاصر حتى في المناطق السهبية مثل سهل السرسو بتيارت.[3]

لقد بلغ عدد سكان عمالة الوهراني 1623356 نسمة حسب إحصائيات سنة 1936، ليرتفع العدد إلى 1967144 نسمة سنة 1948[4]، و قد تنوعت عناصره، فمن الناحية الإثنية وجدت به ثلاثة عناصر بشرية مختلفة و هم:

*اليهود قدر عددهم حوالي 40000 نسمة أو ما يقارب ب 10% من السكان الأوروبيين و 50% منهم استقروا بمدينة وهران وحدها، و قد احتلوا 90% من الأحياء اليهودية في المدن الكبرى خاصة وهران، تلمسان، و معسكر، إذ احتكروا تقريبا كل تجارة الجملة.[5]

*أما العنصر الأوروبي فقد قدر عددهم سنة 1936ب399674 نسمة، و يعد الإسبان الفئة الغالبة في القطاع الوهراني إذ بلغ عددهم في نفس السنة بحوالي 65982 نسمة، و قد ظل الاسبان يحتلون المرتبة الأولى بهذه المنطقة حتى نهاية الأربعينات[6]، إن التمركز الكثيف للأروبيين

[1]-مصطفى أوعامري ،المرجع السابق، ص ص07-08.

[2]- المرجع نفسه،ص07.

[3]- محمد بلحاج، الوضع الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي في القطاع الوهراني1945-1954، رسالة ماجستير، جامعة وهران ،2007-2008 ،ص05.

[4]- مصطفى أوعامري ،المرجع السابق،ص ص07.

[5]- المرجع نفسه ،ص11.

[6]- المرجع نفسه ،ص ص10-11.

بالقطاع الوهراني سيكون له انعكاسات على المستوى السياسي و الاقتصادي. إذ جعلتهم يتسلطون على المسلمين الجزائريين أهل البلد و يضطهدونهم، بالرغم من أنهم العنصر البشري (العنصر الثالث في المجتمع) الغالب في القطاع الوهراني بنسبة 75.3 %، و ارتفعت هذه النسبة إلى79% سنة 1948(قدرت ب 1223682نسمة)، باستثناء دائرة وهران التي يتفوق فيها العنصر الأوربي نسبيا.[1] هذا الاضطهاد تظهر ملامحه من خلال الفقر المدقع و الحياة البائسة، التي كان الجزائريون يعيشونها، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، نتيجة لجشع المعمرين الذين امتلكوا أكبر قدر من المساحات الزراعية الخصبة في هذا القطاع، خصصت هذه الأراضي لزراعة الكروم بالدرجة الأولى و زراعة الحبوب، ففي حدود سنة 1950 استولوا على 1355000 هكتار، أي ما يعادل نصف المساحة الإجمالية[2]، مما نتج عن ذلك بطالة في صفوف الفلاحين.[3] و تحول الفلاحون الجزائريون من مالكين لهذه الأراضي إلى عمال خماسين لدى المستوطنين، يعملون لساعات طويلة في أرض الكولون من الصباح إلى غروب الشمس، و عدد كبير من العمال الزراعيين موسميين يشتغلون ثلاثة أشهر في السنة في أحسن الأحوال.[4]

و كمحاولة لتغيير الواقع الاقتصادي المر، لجأ العمال المزارعون إلى إضرابات للمطالبة بتحسين أوضاعهم المزرية، و مثالا على ذلك إضراب آلاف العمال المزارعون في شهر سبتمبر 1951 بجهة عين تموشنت، ابن باديس، سبدو و تلمسان للمطالبة برفع الأجور، و إن دل هذا على شيء فإنما يدل على روح المقاومة و رفض الذل و الخنوع، و استعداد الفلاحين و سكان

[1]- مصطفى أوعامري، المرجع السابق، ص ص08-09.

[2]-جيلالي صاري، الأرياف الجزائرية عشية اندلاع حرب التحرير الوطني ،مجلة الثقافة، (ع،83)، سبتمبر،أكتوبر، 1984،ص 193.

[3]-سياسة الاستعمار الاجتماعية: الفقر و المرض و الجهالة، جريدة المقاومة، لسان حال الثورة التحريرية،(ع،29)، ج2، ص 08.

[4]-سعد طاعة، البنية الاجتماعية و الاقتصادية للريف الجزائري 1930 -1954، مجلة المصادر، (ع،17)، م.و.د.و.ب.ف .ح .و .ث.أ.ن 1954 ،الجزائر، السداسي الأول، 2008، ص ص82-83.

الأرياف إلى مقاومة المستعمر و طرده عن طريق العنف الثوري.[1]

هذه الأوضاع الاقتصادية المزرية جعلت الفلاحين لا يكادون يكسبون ما يسد رمقهم، فأصبحوا هم و عائلاتهم يعانون من سوء التغذية، ما دفع بالكثير من سكان البوادي و القرى إلى أكل عروق النباتات و الحشيش و البلوط ، كمحاولة منهم لسد رمقهم[2]، ففي منطقة الرمشي بتلمسان مثلا أصبح أكثر من نصف سكانها بعد الحرب العالمية الثانية يقتاتون الحشائش التي تنمو تلقائيا، و يضيفون إليها نصيب من الزيت و الملح و الحمص، بل و كان الكثير منهم يخطئون في استهلاك النباتات الخطيرة على صحة الإنسان كالفطريات السامة التي تؤدي إلى الموت[3]. و رغم انتهاء أزمة التموين[4] في الفترة ما بين1947-1950 إلا أن الفقر بقي غالبا على عامة الناس[5]، كما انتشرت الأوبئة و الأمراض الفتاكة كالسل و التيفوس الذي ظهر خلال الحرب العالمية الثانية استمر إلى غاية سنة1947، و كان لانعدام الرعاية الطبية الأثر الكبير في حصد هذه الاوبئة أرواح

[1]-Abdrrahim Taleb Bebdiab,chronologie des faits et mouvements sociaux et politiques en Algerie1830-1954,Alger, édition,1983,p60. ،و ينظر أيضا:مصطفى أوعامري ،بوادر الثورة بالغرب الجزائري قبيل ثورة نوفمبر1954، المجلة التاريخية المغاربية، (ع،162)،مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات،تونس ،جانفي،فيفري 2016، تونس ،ص168.

[2]-سياسة الاستعمار الاجتماعية:الفقر و المرض و الجهالة،المصدر السابق،ص08، و ينظر أيضا:جيلالي صاري، المرجع السابق ،ص192.

[3]-محمد قريشي، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954 ،رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2001-2002، ص59.(على شكلPDF).

[4]- خلال الحرب العالمية الثانية قامت السلطات الاستعمارية باستنزاف خيرات البلاد، لتُمون جيوشها في أوروبا، بالمقابل اتبعت سياسة التقتير و شدة المحاسبة، بحيث أصبحت العائلة الجزائرية الواحدة تمون بالبون (القسيمة) تأخذ بموجبه كيلو غراما من السكر و القهوة و لترا واحدا من الزيت شهريا حسب عدد أفرادها، بالإضافة إلى أنها كانت تعطيها خبزة واحدة في اليوم، كفاها ذلك أم لم يكفها، و امتد التموين بالبون إلى مواد التطهير كالصابون مثلا، و قد سبب قلته إن لم نقل انعدامه إلى انتشار داء التيفوس و الطاعون، ففي الفترة الممتدة ما بين 1943و1944 كان يشاهد العشرات من مواكب الموت قاصدة المقبرة يوميا بسبب وباء الطاعون. (ينظر إلى: منور صم، مذكرات المجاهد منور صم ، منشورات م.و.د.و.ب.ف .ح.و.ث.أ.ن1954 ،الجزائر ،2011 ، ص ص74-76.

[5]-المصدر نفسه،ص83.

الآلاف من المسلمين الجزائريين،و خاصة فئات الأطفال.[1] و لعل هذا ما يجعلنا نتفهّم المرأة التي دفعت بكل أولادها للمشاركة في الثورة التحريرية، و صبرت على فقدهم كلهم في أغلب الأحيان، لأنها اعتادت على رؤية فلذة كبدها يموت و هو صغير من جراء المرض، فتفرح لوفاته فداء للوطن فهو في كلا الحالتين سوف يموت.

و قد عانت المرأة هي أيضا من مختلف هذه الأمراض و الأوبئة، و من مضاعفات الحمل و الولادة، حيث كثرت حالات الإجهاض و الولادة المبكرة، و ما يزيد الأمور تعقيدا هو أن المرأة كانت لا تعرض نفسها على طبيب أجنبي خوفا من تدنيس شرف أسرتها.[2] و يذكر الممرض الفرنسي" كزافيي جاكي"(Jacquey Xavier) في كتابه"Ces Appelés qui on dit non pour la torture" أن الوضع الصحي لسكان بعض المناطق بالبيض (Geryville سابقا) كان متدهور خاصة النساء و الأطفال، و هذا نظرا لانتشار الأمراض المعدية كمرض السحايا القيحي، مرض السل، إضافة إلى النقص الحاد في الوزن، و هذا نتيجة للظروف المعيشية المزرية، إذ كانوا يعيشون في الخيام صيفا و شتاءً، كما كان يستقبل هذا الممرض الكثير من الفتيات اللاتي تمّ اغتصابهن من طرف الجنود الفرنسيين.[3]

و أمام هذه الأوضاع المزرية و كمحاولة للمحافظة على حياته و حياة عياله، قرر البعض من الفلاحين الهجرة نحو المدينة ظنا منهم أنهم سيجدون حياة أفضل، فلم يجدوا بيتا يأويهم سوى بيوتا في الأحياء القصديرية، غير قادرين على إيجاد أي عمل لسد رمق الحياة، أما البعض الآخر ممن انتزعت أراضيهم و لم يجدوا عملا في المدن فقد آثر الهجرة نحو أوروبا و خاصة فرنسا.[4]

---

[1]- حياة تابتي، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في القطاع الوهراني، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان،2012، ص ص 287-288.

[2]-محمد غربي، الأوضاع الاجتماعية و الثقافية في عمالة وهران 1945 1962 ،أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس ،2014-2015، ص130.

[3]-Jacquey Xavier, Ces Appelés qui on dit non pour la torture ,Saihi Edition ,Algerie,pp 36-37-40-49.

[4]- جيلالي صاري، المرجع السابق، ص198،و ينظر أيضا:أمال شلبي، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة باتنة، 2005 ، ص302.

عاشت المرأة الجزائرية في مدن القطاع الوهراني بأحياء شعبية فقيرة[1]، فالعائلة الجزائرية الواحدة كانت تتكدس في غرفة واحدة رغم كثرة أفرادها، كانت هذه الغرفة متعددة الوظائف: مطبخ، و غرفة نوم، و هي أيضا قاعة لاستقبال الضيوف، في غالب الأحيان تكون في حوش مكون من خمسة (05) غرف مالكه يؤجر كل غرفة منها لعائلة من العائلات[2]، لم توفر السلطات الاستعمارية الكهرباء لكل الجزائريين، فكانوا يعيشون على ضوء الشموع أو الكانكي أو الكربيل، التي تطلق غاز أكسيد الكربون المضر للصحة، فيضطر الأطفال إلى الخروج للشارع حتى يكتبوا واجباتهم على ضوء الإنارة العمومية، و أحيانا يكون ذلك في فصل الشتاء رغم برودة الطقس، يتحمل التلميذ ذلك و يقوم بواجبه المدرسي و هو في أوج سعادته لأنه دخل المدرسة خلافا لرفاقه و هم الأغلبية المحرومة.[3] أما في الأرياف فكان سكان القطاع الوهراني و كغيرهم من الجزائريين المسلمين يعيشون إما في مساكن مؤقتة أو دائمة، فالمؤقتة تسمى "القربي"[4] و الأكواخ[5]، تأوي هذه الأخيرة عادة أكثر من عشرة أفراد لوجود نظام العائلة الكبرى[6]، أما المساكن الدائمة فكانت عبارة عن مساكن بسيطة، تشكل قرى صغيرة خاصة بالمجتمع الزراعي، فالقرى المتجمعة تكون في السهول، و المبعثرة منها نجدها في المرتفعات، و يطلق عليها عدة أسماء: الدشرة، المشتى أو

[1]- بنتها الإدارة الاستعمارية على حواف المدن تعرف باسم "فيلاج نيقر" كحي الحمري و مديوني بمدينة وهران .ينظر إلى: خديجة بختاوي، التحولات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية في عمالة وهران (1870-1939) أطروحة الدكتوراه، جامعة وهران، 2011-2012 ،ص ص338-339.

[2]-منور صم ،المصدر السابق،ص56.

[3]-المصدر نفسه، ص ص56-57.

[4]-يسكنها أشباه الرعاة في فصل الشتاء، و يدل وجودها على فقر أصحابها و قلة حيواناتهم، و هي عبارة عن مسكن بسيط يخلو من النوافذ يبنى من الأغصان أو الحجارة و الطين، له سقف منحدر من القش.(ينظر إلى:خديجة بختاوي، المرجع السابق، ص286

[5]- المرجع نفسه.

[6]-أمال شلبي، المرجع السابق ،ص301.

القصر، و هذا حسب المنطقة التي تتواجد فيها. و في بعض المناطق كسبدو(تلمسان) كان السكان يعيشون في الخيام.[1]

كانت المرأة الجزائرية تعاني من سياسة التمييز العنصري في المجتمع الجزائري، ترى الظلم و العنصرية في كل مكان حتى في المدارس، فأطفالها لا يحظون حتى بحق التمدرس، و إن قُبل البعض منهم فيعاملون بعنصرية[2] لا يجدون حتى الرعاية الصحية، و تُجندهم فرنسا في صفوف جيشها لاستعمالهم كدروع بشرية في حروبها عند بلوغ سن الشباب، و البقية ممن بقوا في الجزائر لا يجدون عمل يقتاتون منه، سوى علبة الدهان ليمسحوا أحذية الأوروبيين في شوارع المدن[3]. لم تهتم الإدارة الاستعمارية بتعليم الجزائريين إلا بالقدر الذي يخدم مصالحها، و هذا لمحاربة الدين الإسلامي و اللغة العربية و بالتالي محو مقومات الشخصية الجزائرية، و كرد فعل عن هذه السياسة قام كل من حزب الشعب الجزائري و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(ج.ع.م.ج) بتأسيس مدارس عربية لتدريس الجزائريين، و ذلك لغرس المبادئ الإسلامية و بث الروح الوطنية.[4] و قد تنبه بعض المسؤولين الفرنسيين في مطلع الخمسينات إلى خطورة تلك المدارس، و دعوا إلى ضرورة رفع عدد المدارس الفرنسية المخصصة لهم و فتحها في وجههم.

فبعد أن خاب أمل ج.ع.م.ج بالإصلاحات خلال المؤتمر الإسلامي سنة 1936، صمم قادتها الإعتماد على أنفسهم و كثفوا مجهوداتهم للمحافظة اللغة العربية و الإسلام و الهوية

[1]-مريم برحال، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان يوم 25-10-2014 على الساعة:10:30، و ينظر أيضا: عائشة بن عراج ، مقابلة شخصية بمقر سكناها بباب وهران بتلمسان ،يوم 10-11-2014 على الساعة:14:30.

[2]- عائشة هاشمي، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي البوحميدي رقم 04 ببني صاف ولاية عين تموشنت، يوم 28-12-2015 على الساعة:13:45، و ينظر أيضا: صليحة يخو، مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران، يوم 20 -07-2016 على الساعة: 09:45.

[3]-Robert Davezies ,Le front ,les éditions de minuit ,Paris, 1959, pp 189-191.

[4]-مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران ما بين 1942-1951: تجربة التحالفات و ارهاصات الثورة الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2008-2009، ص11-12.

الوطنية، و أسسوا بعد الحرب مدارس جديدة [1]، و استمر نشاطهم في التغلغل في الريف الجزائري رغم الصعوبات الكبيرة التي كانوا يواجهونها.[2] و قد رأى الشيخ عبد الحميد بن باديس في تعليم الفتاة الجزائرية هدفا بعيد المدى لإخراج العدو الفرنسي، فالفتاة هي أم الغد التي تسهر على تربية الأولاد و تعليمهم الفضيلة وتجنبهم الرذيلة، تربيهم على مبادئ دينه الحنيف و له شخصيته التي تختلف عما كان يريدها الاستعمار الفرنسي الداعي إلى محو مقومات الشخصية الجزائرية،شخصية التي تدعوه إلى نبذ الظلم المسلط عليه من الإدارة الاستعمارية، شخصيته التي ستقوده في الأخير إلى كسر قيد العبودية و الاستعمار.[3]

و لتجسيد هذا المبتغى فتحت ج.ع.م.ج أقساما خاصة بالفتيات لتدريسهن مجانا بخلاف الطلبة الذكور، و هذا لتشجيع أهلهن على إرسالهن إلى المدرسة العربية للتعلم، هذا ما أدى إلى ارتفاع عددهن، فمثلا بعد افتتاح مدرسة "عائشة" بتلمسان سنة 1952 ،ارتفع عدد التلاميذ و التلميذات إلى الألفين[4]. و في سنة 1954 أكدت إحصائيات جريدة البصائر تفوّق الإناث

[1]- في سنة 1954 تمّ إحصاء ثلاثة عشر(13) مدرسة تتوزع كما يلي:مدرستان في مدينة تلمسان، مدرسة مغنية، مدرسة الغزوات، مدرسة أولاد ميمون، مدرسة صبرة، مدرسة دوار عين غرابة، مدرسة بني صاف، مدرسة الحناية، مدرسة المطمر، و مدرسة بوحسون، و يمكن إرجاع ذلك إلى غلق السلطات الاستعمارية البعض منها لتخوفها من نشاط هذه المدارس في توعية الشباب و بث فيهم روح الوطنية، و جعلهم على أهبة الاستعداد لخوض حرب ضدها. و وصل عدد التلاميذ الذين يزاولون الدراسة بانتظام 2315 تلميذ سنة1954.(ينظر إلى:محمد بن دحمان، عين غرابة (بني هديل) و ثورة نوفمبر1954-1962، المكتب الولائي لمنظمة الوطنية لأبناء الشهداء بتلمسان، الجزائر،1993، ص19، و ينظر أيضا: عبد المجيد بوجلة، ، الثورة الجزائرية في الولاية الخامسة (1954-1962)، دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة تلمسان،2007-2008، ص46.

[2]- كانوا يواجهون صعوبات من قبل بعض جمعيات الزوايا الموالية للإدارة الاستعمارية، لكن المضايقات الكبرى كانت تأتي بالدرجة الأولى من طرف الحكام الإداريين و مساعديهم داخل البلديات المختلطة.(ينظر إلى: كريم ولد نبية، المرجع السابق، الاستيطان و النظام الإداري المحلي في الجزائر:بلدية عين تموشنت المختلطة نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2000-2001،ص186.

[3]-مصطفى حليمي، الثلاثية المقدسة و المرأة في تاريخ الجزائر المعاصر، الملتقى الوطني:اسهامات المرأة الجزائرية في الثقافة و الفكر و الأدب، يومي 17-18 نوفمبر2015، جامعة جيجل، ص ص04-05.

[4]-جازية بكرادة، الحركة النسوية بالقطاع الوهراني قبيل الثورة التحريرية (1945-1954)، المجلة التاريخية المغاربية، (ع،166)، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، تونس، فيفري2017، ص43.

الناجحات على الذكور في مدارس ج.ع.م.ج بوهران و تلمسان، إذ بلغ عدد الناجحين 53 ناجح منهم 41 بنتا[1]، و هذا دليل على الدور الذي لعبته الجمعية و صحافتها و دعايتها في تغيير ذهنيات الرجل السلبية شيئا فشيئا تجاه خروج المرأة و تعلمها، و كذا إلى رغبة الفتيات الكبيرة في التعلم و شغفهن في التحصيل العلمي و نيل الشهادات.

و الملاحظ أن تعليم الفتيات بالمدارس كان مقتصرا على بعض العائلات المدنية، باستثناء المدارس التي أنشأتها ج.ع.م.ج، لم تكن البنت الجزائرية تعرف تعليما عربيا أو أجنبيا بعد السن 09 أو 12 إلا في أحسن الظروف، بل و حتى المدرسة الفرنسية لم تكن لتذهب إليها إلا بعض بنات العائلات الثرية و المقربة من الإدارة الاستعمارية[2]، و كان ذلك بعد الحرب العالمية الأولى[3]. فحالة التمدرس كانت ضعيفة لدى الجزائريين[4]، خاصة في المناطق الريفية، هذا التخلف الفكري و التأويل الخاطئ لمبادئ الإسلام جعل المرأة فريسة سهلة للخرافات و البدع و الشعوذة، و أصبح نشاطها الاجتماعي يدور حول نقل الأحجبة و حرق البخور و زيارة الأولياء.[5]

كان وضع هذه المرأة قبيل اندلاع الثورة الجزائرية جزء لا يتجزأ من الوضع العام الذي كانت عليه الجزائر ككل من جهة، و وضع الإنسان الجزائري من جهة أخرى،[6] كانت تعاني حالة من الكبت و الإهمال و الجمود، فمشاركتها في المجتمع لا تتعدى دورها في الإنجاب و الطبخ

---

[1]- جريدة البصائر، (ع،284)، 10-09-1954.

[2]-صليحة يخو، مقابلة شخصية بمقر سكنى يمينة الروميك بلوسطو بوهران يوم 20-07- 2016 على الساعة:09:45، و ينظر أيضا:خيرة بن سعيد، مقابلة شخصية في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02-2015على الساعة11:30.

[3]-عبد الكريم بوصفصاف و آخرون ،القيم الفكرية و الإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962):): المرأة الجزائرية قيمة من قيم الثورة التحريرية ،ج 1،منشورات مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، 28 أفريل2003، ص 04.

[4]-بلغ عدد الإناث في التعليم الأوروبي7645، و في التعليم العربي.7300.(ينظر إلى:مصطفى أوعامري،المقاومة السياسية بالقطاع...،المرجع السابق،ص16.

[5]-سامية خامس، مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية و الثورة التحريرية، كفاح المرأة الجزائرية: دراسات و بحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة ،ط2، منشورات م.و. د. و.ب. ف.ح.و. و ث. أ. ن. 1954، الجزائر،2007 ،ص327.

[6]-وزارة الإعلام، المرأةالجزائرية ، مجموعة نظرات عن الجزائر ،وزارة الإعلام ،الجزائر ،1976،ص 9،و ينظر أيضا :زهرة ديك ، حقائق عن الحرب التحريرية رصدتها شخصيات نضالية و تاريخية ،دار الهدى ،الجزائر ،2012،ص 221.

و بعض الأعمال البدائية كغزل الصوف و نسج البرانس و الزرابي و مساعدة الرجل في أعماله الزراعية بالحقول.[1]

جُل الفتيات تُجبرن على المكوث في البيت بعد أن تتحصلن على الشهادة الابتدائية – إن كن محظوظات و سنحت لهن الظروف بارتياد المدرسة-لايسمح لهن بالخروج منه إلاّ للضرورة القصوى و ذلك خوفا عليهن، ليفرض عليهن النقاب و الكساء عند البلوغ ، و تلزم البنت أمها لتعلمها و تدربها على شؤون البيت، تحضيرا و تمهيدا للدخول في عالم الزواج، فقد كانت البنت تزف إلى بيت زوجها و عمرها يتراوح ما بين 15-17سنة دون أن يكون لها رأي في هذا الزواج أو المهر أو العريس ،أما زوجها فسنه كان يتراوح مابين 18-20 سنة، و يلاحظ أن الزواج كان يتم في سن مبكرة لكلا الطرفين و هذا ليحقق المجتمع عدة أهداف و أبعاد اجتماعية ،دينية و أخلاقية ناهيك عن الأبعاد السياسية المتمثلة في إنجاب أكبر عدد ممكن من الأطفال لاستزادة المواطنين الجزائريين للرد على سياسة الإبادة الجماعية الفرنسية[2].كانت المرأة تنشغل بعد الزواج في إنجاب و تربية الأولاد تربية دينية وطنية، حيث كانت الواحدة منهن تلد عشرة (10) أطفال و لا يعيش منهم إلا خمسة (05)، أما الباقي فكان الفقر و الجوع و الأمراض و الأوبئة تحصد أرواحهم[3].

لقد تجرعت المرأة الجزائرية في ظل الحكم الفرنسي النصيب الأكبر من المعاناة و الحياة البائسة: الفقر، و الجوع، و الحرمان، و الأمراض، و الأوبئة، خاصة خلال سنوات المجاعة و القحط، هذا الواقع دفعها إلى السعي عبر كل السبل من أجل إعالة أسرتها و توفير حاجاتها و حاجات أطفالها، بل اضطرت في كثير من الأحيان إلى بيع كل ما تملك من حلي و متاع، لسد نفقات بيتها، و مساعدة زوجها في مواجهة غطرسة الكولون، و وطأة الديون المتراكمة، و دفع

[1]-سامية خامس، المرجع السابق، ص326.

[2]-منور صم ،المصدر السابق، ص ص،78-79.

[3]- المصدر نفسه، ص 73.

الضرائب المتنوعة التي أثقلت كاهل الفرد الجزائري في تلك الفترة[1]، ضف إلى ذلك الغرامات المالية التي كانت تفرض على زوجها الذي اعتقلته الإدارة الاستعمارية نتيجة نشاطه السياسي[2].

و أمام الوضع الاقتصادي الذي كانت تعيشه عائلتها، قررت المرأة في القطاع الوهراني مساعدة زوجها أو معيلها ،إما من خلال المشاركة في عمليات الحرث و البذر، الحصاد وحتى الرعي، أو من خلال قيامها بجني الفواكه و الخضروات، و كل ذلك يتم دون أن تختلط بالرجال في الحقول[3]، و لأن الكثيرات من النساء لم تتعلمن و لم يكن لديهن شهادات، فإن الظروف في كثيرمن الأحيان كانت تضطر الواحدة منهن إلى الخروج من البيت للعمل كخادمة في بيوت المعمرين و نسائهم، تنظف و تغسل فتهان و تذل كرامتها،[4]و المحظوظات منهن من تجد عملا كخادمة في بيوت العائلات الجزائريات المسلمة الثرية.[5]

قامت المرأة الجزائرية بأشغال حرفية و هي في بيتها، هذه الحرف التي كانت منتشرة في كل البيوت الجزائرية تقريبا بالغرب الجزائري،[6] تمثلت في صناعة السلال في سبدو و الرمشي، و صناعة الخزف في تلمسان و مغنية، و صناعة الزرابي التي تعتمد على حرفيين ماهرين يتم صناعتها في المنازل من قبل التلمسانيات،[7] كان يوجد في كل منزل امرأتان تنسجان حصيرا واحدا في الأسبوع ليبيعه الزوج يوم السوق الأسبوعية، و في المساء كانت النساء تسهر لساعات متأخرة من الليل

---

[1]-زهير بوعلي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2014، ص29.

[2]- يمينة ورياشي بوحريز، مقابلة شخصية في مسكن ابنتها الكائن بحي بن ديمراد صورية بسيدي بلعباس يوم:16-03-2015 على الساعة 10:00 و ينظر أيضا: أمال شلي ،المرجع السابق، ص303.

[3]- زهرة قراب ،كفاح المرأة الجزائرية: دراسات و...، المرجع السابق، ص561.، و ينظر أيضا :
Daniéle Djamila Amran Minnelaguerre d'Algérie1954-1962 :femmes au combat, préface de André Mandouze, Edition Rahma ,Algérie , 1993

[4]- رقية سليماني، مقابلة شخصية يوم: 04-11-2014 بمقر سكناها بحمام بوحجر على الساعة:15:30(الحجم الساعي :50 د)، و ينظر أيضا: زهرة قراب، المرجع السابق، ص561.

[5]-محمد غربي، المرجع السابق، ص115.

[6]-زهير بوعلي، المرجع السابق، ص27.

[7]- حياة ثابتي، المرجع السابق، ص ص 191-192.

على صناعة الخزف و غزل الصوف، و تنسج بعض الملابس و الأغطية، لتبيعها في الصباح الباكر في سوق الغزل لنسّاجي الأغطية و الزرابي، و كان ذلك في غالب الأحيان هو الوسيلة الوحيدة لكسب قوتهن، و الدخل الذي تعوّل عليه العائلة كلها، بسبب تدني مستواها المعيشي، و تدني الراتب الشهري لزوجها.[1]

دون أن ننسى فن التطريز الذي تعلمته نساء القطاع الوهراني كغيرها من نساء الجزائر، خاصة بعد أن سمحت الإدارة الاستعمارية للمرأة الجزائرية الالتحاق بالمدارس المهنية في وهران، مستغانم، ندرومة ،تلمسان، سعيدة، سيدي بلعباس و معسكر لتعلم اللغة الفرنسية و التدابير المنزلية و الخياطة و الطرز و غيرها من الحرف الأخرى.[2]

و لأن صناعة الزرابي تعتبر مصدرا هاما للدخل المحلي، قررت السلطات الفرنسية الاهتمام بهذا النوع من الحرف، و أنشأت لها معامل خاصة، ففي سنة 1936، أنشأت في القطاع الوهراني (وهران، تلمسان، و مستغانم) معملا لنسج الزرابي، و كان هدف السلطة الفرنسية من تأسيس هذه المدارس و المعامل الخاصة بالنساء ليتعلمن صناعة الزرابي و غيرها ليس بغرض الربح فقط[3]، بل الخروج للعمل و الإقتداء بالفرنسيات، و بالتالي التخلي تدريجيا عن شخصيتها العربية الجزائرية.[4] و لم يكن مصنع الزرابي هذا هو الوحيد التي كانت تقصده المرأة بالقطاع الوهراني لتعيل نفسها و عائلتها، فقد كانت تعمل بالمصانع الصغيرة بالمدينة حتى الساعة الخامسة مساء، تنظف سلات الخضر و السردين و تضعه في العلب، دون توفير لها وسيلة النقل، أو مطاعم تتناول فيها وجبات الغذاء.[5]

---

[1]-محمد لمقامي، رجال الخفاء :مذكرات ضابط وزارة التسليح و الاتصالات العامة، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر و الإشهار ،الجزائر ،2008، و ينظر أيضا: محمد غربي، المرجع السابق،ص ص114-115.

[2]- المرجع نفسه ،ص117.

[3]-حياة ثابتي، المرجع السابق ،ص ص 191-192.

[4]- زهير بوعلي، المرجع السابق، ص27.

[5]-محمد غربي، المرجع السابق ،ص115.

إن اقتحام المرأة لعالم الشغل و ولوجها ميدان العمل إلى جانب الرجل كان خطوة أولى نحو عالم المقاومة السياسية ،عن طريق انخراطها في الجمعيات الاجتماعية و الثقافية في بادئ الأمر، كما انضمت إلى الحركة الكشفية لتجد الباب مفتوحا على مصرعيه من قبل الأحزاب السياسية رغم تحفظ البعض على ذلك، و هكذا حققت انطلاقة قوية باتجاه الكفاح المسلح فيما بعد.[1]

و قبل التطرق إلى نضال المرأة السياسي ارتأينا أن نعرف بالأحزاب السياسية التي كانت متواجدة و تنشط بالقطاع الوهراني بعد الحرب العالمية الثانية، إذشهد هذا القطاع نشاطا كبيرا لمختلف التنظيمات السياسية و الاتجاهات الكبرى في الحركة الوطنية الجزائرية، و كان معظم السكان مهيكلين في ثلاث أحزاب و أهمها:

*حركة الانتصار للحريات الديموقراطيةد(ح.ا.ح.د) حيث انضمت إليه مختلف الشرائح الاجتماعية خاصة العمال و الفلاحين الصغار و عمال الموانىء (وهران، بني صاف، بوزجار، الغزوات)، و أصحاب الحرف التقليدية خاصة في ندرومة و تلمسان، و التجار في المدن الكبيرة و الصغيرة، و هذا الانخراط الواسع في صفوف حزب الشعب راجع لمطالبه الصريحة بالاستقلال التام للجزائر[2].

و المميز في نشاط هذا الحزب هو وصوله إلى المناطق الجنوبية للقطاع الوهراني في هذه الفترة، و ذلك عن طريق الشباب الذين جُنّدوا في فرق المهاريين[3] التي انتقلت إلى تخوم الصحراء الشمالية، و احتكت بواقع النضال الوطني، كما أن انتقال نشاط عناصر حزب الشعب إلى منطقة التوات، تمّ عن طريق بشار، و أيضا من خلال عناصر الحركة الوطنية الذين كانوا قد نفووا إلى أدرار، و اتصلوا بالشباب و عملوا على توعية الناس، و أثمرت جهودهم في أن سجّل التواتيون وقفتهم في حوادث 8ماي 1945، هذه الحوادث التي دفعت بعدد من المجندين في المهارية بطلب تسريحهم من الجندية، و بعد الحرب العالمية قرر حزب حركة الانتصار إنشاء تمثيل له بأدرار و تيميمون.[4]

---

[1]- زهير بو علي ،المرجع السابق ،ص27..

[2]-عبد المجيد بوجلة،المرجع السابق،ص42

[3]-هم جزائريون جندوا في صفوف الجيش الفرنسي، و يركبون الجمال.

[4]- دحمان تواتي و آخرون، الثورة التحريرية في أقاليم توات 1956-1962، منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، (د،ت)، ص ص27-28.

*كان للحزب الشيوعي قاعدة هامة من المناضلين في القطاع الوهراني[1] حيث وجدت خلايا الحزب في عين تموشنت، بني صاف، تلمسان، و في قرى منطقة إفري، عوشبة، تيزي، تاقمة، أم العلو، و في منطقة الشولي، في عين فزة، بني غزلي، أولاد سيدي الحاج وسبدو، و في تيرني(Terny) و عين النحالة[2].

*أما حزب الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري فقد لقي منافسة قوية من حزب الشعب الجزائري و ح.ا.ح.د خاصة، و بعد الانسداد السياسي الذي عرفته في عهد نايجلان، تأرجح هذا الحزب إلى المرتبة الثالثة بعد الحركة الاستقلالية و الحزب الشيوعي الجزائري.[3]

شهدت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية مشاركة المرأة الجزائرية في النشاط السياسي، فدخولها المدارس(سواء التابعة لج.ع.م.ج أو لح.ا.ح.د أو حتى المدارس الفرنسية)، و تغير الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية نوعا ما في القطاع الوهراني و في الجزائر، جعل المرأة الجزائرية تفهم ما يحدث في بلدها و ما كان يعانيه أبناء جلدتها، فكانت متشبعة بالقيم الوطنية و حب الوطن الذي اكتسبته من أحد أفراد عائلتها سواء الأب أو الأخ أو حتى الزوج، بحكم انتمائهم إلى الحركة الوطنية، أو حتى من خلال تربيتها، فأمها قد ربتها على قصص المقاومات الشعبية كمقاومة الأمير عبد القادر، و ما فعله الاستعمار الفرنسي في الشعب الجزائري، و غرست فيها أن الدين الإسلامي يحث على محاربته و نبذ كل ما يأتي منه سواء عاداته

---

[1]- و ترجع المناضلة في الحزب الشيوعي الجزائري "جاكلين قروج" انتشار هذا الحزب في القطاع الوهراني بصفة عامة و في المناطق الجبلية منه بصفة خاصة إلى فترة الجفاف في الجهة الوهرانية بين سنتي 1942-1947، التي أجبرتهم على تقسيط المؤونة التي أدت إلى البؤس، كما أن وجود بلديات مختلطة زاد من تضاعف الظلم و القهر و تعسف الإدارة الاستعمارية، و تجاوزات الباشا و آغا و القايد، دون أن ننسى أهم عامل و هو عودة قوة اليسار للسلطة بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1945 بشكل مفاجيء ، و توليها الحكم في عدة بلديات بالمنطقة.(ينظر إلى:

Djacquelline Guerroudj, Les douars et des prisons,Edition Bouchene,Alger,1993,p19.

[2]- Ibid,و ينظر أيضا: عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق، ص42.

[3]- للمزيد من الاطلاع حول حزب الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري بالقطاع الوهراني ينظر إلى: مصطفى أوعامري، الحزب الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري بعمالة وهران في عهد نايجلان (1948-1951) ،المجلة التاريخية المغاربية، (ع،166)، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، تونس، فيفري 2017، ص ص17-37.

و سياساته[1]، و لهذا طالبت بحرية بلادها من خلال مشاركتها في مظاهرات الثامن من ماي 1945، التي قام بها الجزائريون في كل من تلمسان و مستغانم و سيدي بلعباس،هذه الأخيرة التي تشكّل بها موكبا من المتظاهرين، قدر بحوالي أربعة آلاف(4000) جزائري متبوعا بستمائة (600) امرأة، جاب خلالها المتظاهرون الشوارع بالمدينة في نظام و انضباط عظيمين رافعين لافتات"لأحباب البيان"و أخرى تتضمن مطلب المساواة في الحقوق، و صحبت هذه المظاهرات الزغاريد المدوية و المحمسة، و كان المتظاهرون يرددون الأناشيد الوطنية و يهتفون باستقلال الجزائر[2]، و هذا لدليل على أن المرأة قد شاركت إلى جنب الرجل في الحياة السياسية و انخرطت في الأحزاب الوطنية في تلك الفترة، فقد انضمت إلى حزب الشعب الجزائري و حزب أحباب البيان و الحرية، و هذا ما أكدته المجاهدة عبد المالك فاطمة التي قالت:" كنت منظمة لحزب فرحات عباس بمنطقة عين تموشنت، و قد كنت أقوم بتنظيم الشعب للانضمام لهذا الحزب، كما كنا نقوم بالتنظيمات اللازمة لزياراته لعين تموشنت و سيدي بلعباس"[3]، أما المناضلة "عباسية فضيل" فقد نشطت في الحزب الشيوعي الجزائري في دوار أم العلو و بني وزان و عوشبة (ولاية تلمسان حاليا تلمسان)، و التي كانت تقوم باللقاءات حتى في قرية ابن باديس (Descartes) بولاية سيدي بلعباس حاليا، أين كانت تنشط خلية الحزب التي أحصت مائتي (200) متعاطف ،منهم من جاء من دوار عين النحالة و أولاد صالح ،و لم تكن عباسية المرأة الوحيدة المنظمة لهذا الحزب، فقد كانت يمينة بنت محجوب برحو،و أخرى عمرها خمسة عشر سنة اسمها "حليمة غمري بنت الطاهر"، كانتا تشاركان في الاجتماعات النسوية في الحزب بنواحي تلمسان(أم العلو،

[1]-عبد الله دحو، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية،يوم دراسي بمناسبة عيد المرأة بجامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس، 08 -03-2015. (حضور الطالبة في الملتقى).

[2]-مصطفى أوعامري ،أضواء على مظاهرات ماي 1945 بالقطاع الوهراني، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، تونس ، جوان2006، ص14.

[3]- فاطمة عبد المالك، شهادة حية للمجاهدة بحوزة الطالبة مسلمة من طرف بنتها فتيحة عبد المالك.

بني غزلي، تيرني)[1]. أما في مدينة وهران فكانت خيرة بلقايد[2] تنشط كعضوة هي أيضا في الحزب الشيوعي، و قد سافرت إلى موسكو مع أعضاء هذا الحزب: السيد مراد البشير و شكور هواري، أين التقت مع شخصيات سوفياتية مرموقة في الحزب الشيوعي.[3]

و قد أثبتت المرأة الجزائرية وجودها من خلال تضامنها مع ضحايا مجازر ماي1945، فقد أقيمت شبكة اجتماعية تضامنية مع ضحايا مدن سطيف في منطقتي الوسط و الغرب الجزائري، إذ تمّ جمع اليتامى و إرسالهم عن طريق القطار إلى وهران أين كان في انتظارهم جمع غفير من الناس[4]. و قد تمت هذه العملية تحت إشراف الشيخ الميلود المهاجي مدير "مدرسة الفلاح" و الشيخ سعيد زموشي[5] مسؤول لجنة المدرسة، و بمساعدة الجمعية النسوية لمدينة وهران، التي كانت تقودها امرأتان

[1]-Amran-Mine Daniéle Djamila, Des femmes dans la guerre d'Algerie,préface de Michéle Perrot, Edition EDIK ,(sans date), p100, و ينظر أيضا: Jacqueline Guerroudj ,op.cit ,p23

[2]-خيرة بلقايد:تدعى خيرة بنت بن داود (على اسم جدها لأمها الذي كان كولونيل في الجيش الفرنسي)، ولدت سنة 1911 بسان أونتوان (Saint-Antoine) بالقرب من المدينة الجديدة بوهران، كانت مناضلة في الحزب الشيوعي، لقبها معارفها ب"خيرة الحمراء"، و في سنة 1957 نفيت إلى الجزائر العاصمة، أين وضعت في إقامة جبرية بمنزل بالقصبة، لكن حالتها الصحية تدهورت فتوسط لها أحد معارفها إلى السلطات الفرنسية حتى ترجعها إلى مسقط رأسها، و رجعت إلى وهران و لكن بقيت تحت الحراسة، لتتوفى سنة1961 في بيتها.(ينظر إلى:

Mohamed Freha,Le livre d'or des martyrs de la ville d'Oran, Edition Anwar Al Maarifa , Alger,2012,pp36-37

[3]- Ibid.

[4] - Mustafa Khiaté , Les blousses blanches de la révolution, préface du Dr Lamine Khane ,Edition ANEP , Alger, 2012, pp 36-37.

[5]- الشيخ سعيد زموشي:ولد في 07-03-1904 بعين البيضاء، أتمّ حفظ القرآن و عمره اثنا عشر(12) سنة،رحل إلى تونس ليدرس في جامع الزيتونة. أرسلته الجمعية إلى معسكر للتدريس في مدرستها هناك، ولكنه واجه صعوبات و عراقيل لمواصلة عمله، فقرر السفر إلى قسنطينة، ثم استقر به الحال بوهران سنة1955، انضم إلى الثورة التحريرية، اعتقلته السلطات الاستعمارية مدة ستة أشهر، و بعد محاولة فاشلة لاغتياله من طرف منظمة اليد الحمراء، أعطي له أمرا بالسفر إلى المغرب الأقصى، أين توفي بها في سبتمبر 1960 .(ينظر إلى:.Ibid ,pp38-39).

و هما: القايدة "ستي ولد القاضي"[1]و "خيرة بنت بن داود"، اللتان لعبتا دورا كبيرا في هذه العملية إذ كفلتا اليتامى نظرا لثرائهما، و لأنهما رأتا في هذا العمل عملا وطنيا.[2]و قد قامت "خيرة بنت بن داود" بطرق أبواب منازل العائلات الوهرانية بابا بابا، لتقنعهم بكفالة و لو طفل من هؤلاء الأطفال اليتامى[3].

و كمحاولة من الحزب الشيوعي لكسب التأييد الجماهيري بعد مظاهرات 08 ماي 1945، قام بتشكيل وفد من النساء المنضمات له و الذي سمي ب"لجنة النساء المسلمات"، قامت بمقابلة وزير الداخلية الفرنسي"لوتروكي"(Le Troquer)، أثناء زيارته لمدينة وهران في 17-11-1945، و هذا لاقناعه بضرورة إصدار قانون العفو الشامل و التام لصالح كل المبعدين و المعتقلين السياسين المسلمين قبل و بعد 08ماي1945. و بعد التصويت على قانون العفو الشامل للسجناء في مارس1946، تمّ تشكيل لجنة جديدة للعفو من النساء المسلمات، و بمبادرة من السيدة شافان (Chaffin) نائبة رئيس بلدية وهران، أكدت هذه اللجنة على ضرورة إيجاد الشغل للأشخاص المفرج عنهم، و هذا خلال حفل للاحتفاء بالعفو الذي حضرته خمسمائة (500) امرأة يوم 16مارس1946.[4]

كما قامت المرأة الجزائرية بتأسيس الجمعيات في الجزائر للنهوض بالمرأة و ترقيتها ك"جمعية

---

[1]-القايدة ستي ولد القاضي:هي من عائلة غنية جدا و نبيلة، فوالدها هو زياني محمد ولد سيدي أحمد بن يوسف، أما والدتها "القايدة حليمة" المشهورة في الغرب الجزائري، كانت تملك مزرعة كبيرة و أراضي شاسعة بالقرب من حاسي الغلة، بعد وفاة زوجها الثاني ورثت ثروته الطائلة و لقب"القايدة"، في جانفي 1957 ألقت السلطات الاستعمارية القبض على قائد الشبكة المدنية لمنطقة وهران "بغدادي محمد" المدعو "سي عبد الواحد" بمنزلها، و حجزت كمية من السلاح كانت بحوزته، عذبت و زج بها بالسجن بعد محاكمتها، و لكن مرضها جعل السلطات الفرنسية تصدر قرارا باطلاق سراحها" و وضعها تحت الحراسة المشددة "،لتتوفى في 18-08-1965 بوهران. ينظر إلى:.Mohamed Freha,op.cit ,p p296-298

[2]-جازية بكرادة، المرجع السابق، ص48.

[3]- Mohamed Freha,op.cit, pp36-37.

[4]- مصطفى أوعامري، المقاومة..، أطروحة الدكتوره، المرجع السابق، ص95.

النساء المسلمات الجزائريات"[1]، التي أنشأت عدة فروع لها بالأبيار و القصبة و الحراش، و كانت تسيرها مناضلات إما طالبات أو معلمات بالمدارس الحرة أو قابلات أو ممرضات، كما أنشأت فروعا أخرى بوهران ترأستها السيدة "هواري"، و في تلمسان كانت"فاطمة بن عصمان[2] " رئيسة لها[3]، و عن هذه المناضلة تقول المجاهدة شميسة بابا أحمد: "عندما كنت صغيرة كنت أذهب لرؤية امرأة تسمى"فاطمة بن عصمان" كانت ميصالية، تجمع النساء في قاعة ببيتها و كانت تلقي عليهم دروسا عن الوطنية تبدأها بدروس دينية و تدخل فيها التحسيس الوطني"[4]، و يمكن إرجاع انخراط السيدة بن عصمان إلى ح.إ.ح.د إلى الدور الذي لعبه زوجها السيد عبد الكريم بن عصمان في اقناعها بمبادئ هذا الحزب، الذي قبِلها كما قبل نساء أخريات كمناضلات في صفوفه لإيمانهن القوي بضرورة الاستقلال التام للجزائر و إخراج الاستعمار الفرنسي.

و لم تكن السيدة بن عصمان هي المرأة الوحيدة في ح.إ.ح.د ،فقد كانت هناك أيضا السيدة "خالدية الوزيرية" من مدينة تلمسان، و التي تبنت أفكار الحزب الاستقلالية و المتشددة تجاه الاستعمار و الإدارة الاستعمارية.[5] أما الآنسة "قطني زهرة" ممرضة الدكتور بن سماعين

---

[1]- ترأستها "مامية شنتوف"بعد أن أسستها مع زميلاتها "نفيسة حمود" يوم 24 جوان1947. و كان الهدف الرئيسي للجمعية هو تجنيد النساء حول النشاطات الاجتماعية، و الغاية من ذلك تعبئتهن من أجل فكرة الاستقلال، و كانت فوائد النشاطات الاجتماعية توزع على عائلات المعتقلين السياسيين و العائلات الفقيرة، و كانت النشاطات الثقافية من محاضرات تربوية و حفلات و روايات مسرحية تدور حول المشاكل الاجتماعية و السياسية، و هي ترمي إلى توعية المرأة بأهميتها في المجتمع و جعلها تلعب دورا في النضال السياسي الذي كان يخوضه الشعب المحتل.(ينظر إلى: المجاهدة خضراء بلامي، المرأة و الثورة: صفحات من التضحية و المعاناة، مجلة أول نوفمبر، (ع،148)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1996، ص24.

[2]-فاطمة بن عصمان (الآنسة زكال):مولودة سنة 1928بالجزائر العاصمة،كان عمرها ثمانية عشرة (18) سنة لما بدأت تنشط كعضوة في حزب الشعب الجزائري، و في سنة 1948 تزوجت من بن عصمان عبد الكريم الذي كان أحد أعضاء حركة الانتصار للحريات الديموقراطية، و انتقلت معه إلى تلمسان، و أسس على الفور فرعا لجمعية النساء المسلمات الجزائريات، التحقت بالثورة لكن ألقي عليها القبض سنة1957 و عذبت، بعد ثلاثة سنوات أطلق سراحها و تقرر مواصلة نضالها ، توفيت سنة 1990.(للمزيد ينظر إلى:.Daniéle Djamila Amrane-Mine ,op.cit, pp19-24

[3]- سامية خامس، المرجع السابق، ص ص341-342.

[4]-شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية بمقر سكناها الكائن بأوجليدة بتلمسان يوم:07-01-2015 على الساعة :11:30.

[5]-يحي بوعزيز، المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2009 ،ص ص118-119.

بومدين، فكانت تنشط بمدينة مستغانم و ضواحيها لصالح"لجنة مساندة ضحايا القمع" و لصالح ح.إ.ح.د، و لا شك أن منصبها كممرضة ساعدها كثيرا على ذلك.[1]

و قد برزت العديد من الفتيات اللائي درسن في مدارس ج.ع.م.ج، و أصبحن معلمات رائدات، كأمثال: "بدرة جلول عبو" بغليزان[2]، "حورية حثير" بمدرسة الفلاح بوهران، و" خيرة بلحاج"[3] التي كانت بمدرسة بني صاف[4]، و منهن من دخلن معترك الحياة السياسية كفتيحة كاهية، التي درست بمدرسة دار الحديث، و التي أسست و ترأست "جمعية نهضة المرأة المسلمة"، كانت هذه الجمعية تعمل على ترقية المرأة و النهوض بها[5]، أما الكثيرات من طالبات هذه المدارس قد قرون الانضمام إلى الثورة التحريرية بعد اندلاعها[6]، إذ استطاعت هذه المدارس غرس روح الوطنية في نفوسهن و حب الوطن و التضحية من أجله بالنفس و النفيس، و من بينهن

[1]-مصطفى أوعامري، المقاومة...، أطروحة دكتوراه، المرجع السابق، ص ص248-249.

[2]-للمعرفة المزيد عن هذه الشخصية ينظر إلى: محمد فلاح، من تاريخ غليزان الثوري و السياسي و الثقافي، ط1، دار قرطبة للنشر و التوزيع، الجزائر،2013،ص ص433-434.

[3]-المجاهدة خيرة بلحاج: هي ابنة قدور و قادري يمينة، ولدت سنة1937، إحدى طالبات اللائي كن بمدرسة ج.ع.م.ج ببني صاف(دائرة تابعة حاليا على ولاية عين تموشنت)، ثم أصبحت معلمة فيها و عمرها لا يتجاوز الستة عشر(16) سنة، كانت في هذه المدرسة رفقة زميلاتها:عمارية ورديغي،صافية فرغيني، فاطمة كبداني،كن يدرسن الأطفال الصغار، و الأجور كانت تدفع لهن من نقود الاشتراكات التي كان يدفعها الأطفال، و التي كانت تقوم بتوعية النساء كل يوم إثنين في المدرسة، التحقت خيرة بلحاج بالثورة مثلها مثل زميلاتها السابقات الذكر في أواخر سنة 1956، و سقطت في ساحة الشرف سنة 1958.(عمارية ورديغي، شهادة حية مسجلة بمقر المتحف الجهوي ولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف، يومي03و 04 جانفي 2016 ، (بحوزة الطالبة)،و ينظر أيضا إلى: سعيد عجرودي، شهادة حية مسجلة موجودة بملحقة المتحف الجهوي ببني صاف يوم:.23-04-2013. (بحوزة الطالبة)

[4]- سيدي محمد بن يغمور، شهادة حية مسجلة موجودة بملحقة المتحف الجهوي ببني صاف(بحوزة الطالبة).

[5]- يحي بوعزيز، المرجع السابق ،35.

[6]- المرجع نفسه، ص ص35 و ص 73.

المجاهدة "خيرة بن سعيد"[1] طالبة و معلمة في مدرسة الجمعية بسيدي بلعباس،[2] أما مدرسة دار الحديث ،فبرزت السيدة "زوليخة خربوش بن اسماعين"[3] التي سوف تنضم إلى الثورة سنة 1955[4] و المجاهدة "خيرة بلحاج" الطالبة و المدرِّسة بمدرسة بمدرسة بني صاف[5].

هذا بالنسبة لنشاطها السياسي الذي أظهرت تواجدها فيه، بإحيائها الملتقيات و تنظيمها للخلايا، و قد سجل التاريخ وقوع عدة حوادث أظهرت من خلالها المرأة رفضها للاستعمار و سياساته و مساندتها لأخيها الرجل، ففي سنة 1949 قامت مجموعة من النساء بقطع الطريق و الاستلقاء على السكة الحديدية في محطة وهران،كنوع من التضامن مع عمال ميناء الغزوات لمنع السلطات الاستعمارية من ترحيلهم إلى سجن البرواقية بسبب قيامهم بمظاهرات[6].

أما الحادثة الثانية فتمثلت في قضية النساء السبعة، التي بدأت حيثياتها يوم 18 جانفي 1954، عندما احتجت النساء مع سكان دوار بني منير-التابعة للبلدية المختلطة بندرومة (تلمسان) - على المراقبة و التفتيش المستمر لهن، و أثناء الاحتجاجات جرح دركي، فألقي القبض على البعض من السكان من بينهن سبعة نساء، اللاتي أحلن إلى محكمة نومورز (الغزوات)

---

[1]-خيرة بن سعيد،:ولدت سنة 1937 بسيدي بلعباس، درست في مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و أصبحت معلمة بها بعد أن أخذت شهادة الابتدائية، ثم التحقت بمدرسة لتعليم الخياطة ملك السيدة خيرة الواحلة، و قد نضمتها هذه الأخيرة لتلتحق بالثورة سنة 1956،لتصبح محافظة سياسية، و بعد الاستقلال أصبحت معلمة اللغة العربية ثم مديرة و بعد التقاعد اهتمت لعائلتها، و مازالت على قيد الحياة.(ينظر إلى:خيرة بن سعيد، مقابلة شخصية بمقر سكناها بسيدي بلعباس يوم:04-02-2015 على الساعة:11:30.)

[2]- المصدر نفسه.

[3]- زوليخة خربوش بن سماعين:ولدت في 06-08-1935درست بمدرسة دار الحديث بتلمسان، و بمدرسة مشكانة بحي الربط بتلمسان ، التحقت بالثورة منذ سنة 1955 مع زوجها ،مناضلة في المنظمة جبهة التحرير الوطني، أدخلت السجن سنة 1958و حكم عليها بخمس سنوات، بعد الاستقلال تدرجت في التعليم من معلمة إلى أستاذة التعليم الثانوي، بعد أن تحصلت على شهادة الليسانس في اللغة و الأدب العربي من جامعة وهران، و أخرى في علم النفس و الكفاءة التربوية.(زوليخة بن سماعين خربوش، مذكرات أسيرة، منشورات دار الأديب، الجزائر،2006، في غلاف الأخير لهذا المصدر، و ينظر أيضا:يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 73 و ص 80.

[4]- المرجع نفسه ، ص35 و ص 73.

[5]- سيدي محمد بن يغمور، شهادة حية مسجلة موجودة بملحقة المتحف الجهوي ببني صاف(بحوزة الطالبة).

[6]- Abderrahim ,Taleb Bendiab,op.cit, p 92.

أين حكم عليهن بثلاثة أشهر سجنا و هن:حدهم نبيلة، واضح حليمة و أختها يمينة، قايد يمينة، مستغانمي يمينة، توهامي رحمة ابنة عمار، بوراك ربيعة ابنة محمد.[1]

إن القطاع الوهراني قد عرف نشاطا سياسيا واسعا ،نشاطا بلغ أحيانا كثيرة درجة الغليان، من تلمسان جنوبا (جنوب سبدو) إلى نواحي النعامة و عين الصفراء و البيض و غيرها، و شرقا ناحية سيدي بلعباس و المحمدية و سيق و غيليزان إلى وهران و مستغانم ، و على غرار باقي مناطق الجزائر شهدت المنطقة الكثير من الأحداث التي ميزتها المظاهرات و الإضرابات و الاحتجاجات و توزيع المناشير و الكتابات الحائطية، التي تحمل شعارات وطنية، و غالبا ما كانت تصل إلى حد الصدام مع قوات الأمن و الجيش الاستعماري[2].

لقد كان الوضع العام بهذا القطاع – كغيره في القطاعات الأخرى- ينذر بوقوع ثورة[3]، و قد عجل الانشقاق الذي حدث في ح.إ. ح. د التحضير لها، ففي أفريل1953حدثت أزمة في هذا الحزب[4]، و كمحاولة لحل الخلاف بين المتنازعين، قام بعض أعضاء المنظمة الخاصة[5] و على رأسهم

---

[1]- طاهر زرهوني، معارك ندرومة و نواحيها (ولاية تلمسان) قبل و أثناء الثورة التحريرية، مجلة الذاكرة، (ع،08)، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، مارس 2007، ص144.

[2]-Abderrahim ,Taleb Bendiab ,op.cit,p91 .

[3]- لمزيد من الاطلاع حول هذه النقطة ينظر إلى: مصطفى أوعامري، بوادر الثورة..،المرجع السابق، ص ص165-176.

[4]-حيث انقسم أعضاء الحزب إلى قسمين قسم يؤيد تنصيب مصالي الحاج زعيما للحزب لمدى الحياة و سموا بالمصاليين) و قسم كان يدعو إلى تطبيق الديموقراطية في الحزب و خاصة عند انتخاب الرئيس للحزب (و سموا بالمركزيين).ينظر إلى:
Abderrahmane Kiouane, aux sources immédiates du 1er novembre1954 :trois textes fonda - mentaux du PPA- MTLD, Edition Dahlab, Alger, 2009, pp148-153.

[5]-تأسست المنظمة الخاصة في 15-02-1947، حملت على عاتقها التحضير لتفجير الثورة في كامل التراب الوطني، استقطبت هذه المنظمة نحو خمسة آلاف عنصر، و لكن هذه المنظمة اكتشف أمرها في مارس1950، و زجّ بأغلبية مناضليها في المعتقلات، و قد بلغ عددهم في القطاع الوهراني سبعة و أربعين (47) في كل من مدينة مستغانم ، تلمسان، عين تموشنت، معسكر، و وهران، أما بقية الأعضاء فلاذوا بالفرار و استمروا في نضالهم السياسي سرًا.(ينظر إلى: Abderrahmane Kiouane, op.cit ,p147، و ينظر أيضا:
Ait Ahmed Hocine ,Mémoire d'un combattant ,l'esprit d'indépendance1942-1952, éditions barzakh ,Alger ,2002, p149. و ينظر أيضا:عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق، ص ص57-58.

محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد بتأسيس اللجنة الثورية للوحدة و العمل(CRUA) في 23 مارس 1954، بعدما فشلت مساعي أعضاء هذه اللجنة في التوفيق بين المتخاصمين، قرروا تبني الخيار الثالث و هو التحضير للثورة و التخطيط لها بالوسائل المحلية و إشراك أعضاء المنظمة الخاصة و المتعاطفين معها من الشعب الجزائري.[1]

و في شهر جوان 1954 قام إثنان و عشرون (22) [2]من أعضاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل باتخاذ التدابير اللازمة، و الإستعداد لانطلاق الثورة المسلحة ، و اتفق الحاضرون على الخطط اللازمة لذلك، ثم انبثق عن المجموعة الإثنين و العشرين (22) لجنة مصغرة من ستة أعضاء[3] ترأسها محمد بوضياف[4] ،مهمتها الإعداد النهائي للثورة، و عقدت هذه اللجنة اجتماعا يوم10-10-1954، و حددوا تاريخ اندلا ع الثورة يوم الفاتح من نوفمبر 1954، كما قرروا

[1]-محمد لحسن أزغيدي، مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطنية الجزائرية 1956 -1962، دار هومة، الجزائر ، 2009، ص ص57-58.

[2]-هو اجتماع ضم: مصطفى بن بولعيد ،محمد العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، زيغود يوسف، محمد بوضياف، لخضر بن طوبال، بوجمعة سويداني، باجي مختار، أحمد بوشعيب، رمضان بن عبد المالك، حباشي عبد السلام، محمد مشاطي، السعيد بوعلي، سليمان ملاح، عثمان بلوزداد، عبد الحفيظ بوصوف، رابح بيطاط، عمار بن عودة، الزبير بوعجاج، محمد مرزوقي، عبد القادر العمودي، إلياس دريش.(ينظر إلى:حسان عتيق لعزازي، العقيد عبد الحفيظ بوصوف و اسهاماته في الحركة الوطنية و الثورة التحريرية 1943-1962، رسالة ماجستير، المدرسة العليا ببوزريعة، الجزائر، 2009،ص29.

[3]-اللجنة الستة :كانت مكونة من محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، محمد العربي بن مهيدي، مراد ديدوش، رابح بيطاط،كريم بلقاسم. (ينظر إلى:إدريس خضير، البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962)، ج3، (د،ط) ،دار الأمل للنشر و التوزيع ، الجزائر،2006، ص76.

[4]- محمد بوضياف:ولد سنة1919بميلة ،انضم إلى حزب الشعب الجزائري، عضو في المنظمة الخاصة، من مفجري الثورة التحريرية، اعتقل في عملية القرصنة الجوية التي تعرضت لها الطائرة التي كانت تقله هو و رفاقه في22-10-1956، أصبح رئيسا للدولة الجزائرية سنة 1992، أغتيل سنة 1992 بعنابة.(للمزيد ينظر إلى:عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية، تر:عالم مختار، (د،ط)، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص ص92-93.

تقسيم التراب الوطني في المرحلة الأولى إلى خمسة[1] مناطق[2]. فكانت المنطقة الخامسة تمثل القطاع الوهراني، الذي اشتمل على خمسة عشر قسما.[3]

و قد عين لكل قائد نائبا له، فكان نائب محمد العربي بن مهيدي[4]- قائد المنطقة الخامسة (الولاية الخامسة لاحقا)- بن عبد المالك رمضان و بعد استشهاده يوم 04 نوفمبر1954 خلفه عبد الحفيظ بوصوف.[5]

و قبل التطرق إلى تحضيرات الثورة بالقطاع الوهراني(المنطقة الخامسة)، يتوجب علينا التعريف بها أولا و بحدودها، لقد عُرفت المنطقة الخامسة في البداية بالمنطقة الغربية و أيضا بالقطاع الوهراني (ORANIE)[6]، ليستقر الرأي على تسميتها "بالولاية الخامسة" بعد إنعقاد مؤتمر الصومام في أوت 1956.

---

[1]-الصادق مزهود و آخرون، المجاهد عبد الحفيظ بوصوف السياسي المحنك و الاستراتيجي المدبر، (د،ط)، دار الفجر للطباعة، الجزائر، 2003،ص11،و ينظر أيضا :إدريس خضير،المرجع السابق،ص ص75-76.

[2]- المنطقة الأولى:الأوراس ،و المنطقة الثانية:الشمال القسنطيني، أما المنطقة الثالثة :القبائل الكبرى، و المنطقة الرابعة:الجزائر العاصمة و ضواحيها، و إتفق على أن تكون المنطقة الخامسة: القطاع الوهراني.(ينظر إلى:محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر 1954، ط2، دار النعمان للطباعة و النشر، الجزائر ،2011، ص ص 68-69، و ينظر أيضا: الصادق مزهود و آخرون، المصدر السابق، ص11، ينظر إلى: إدريس خضير، المرجع السابق، ص ص75-76.

[3]- محمد بوضياف، المصدر السابق ،ص69، و ينظر أيضا: المنظمة الوطنية للمجاهدين ،تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة التاريخ لولايات الغرب (الولاية الخامسة) 1956 -1958 المنعقد بولاية سعيدة يوم15 جانفي1985،ص04.

[4]-محمد العربي بن مهيدي:مولود بدوار الكاوامي في ضواحي مدينة مليلة ،أقصي من الدراسة بعد نيله شهادة الابتدائية بدرجة امتياز سنة1937، و في سنة 1939 انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية، و في نفس الوقت تابع دراسته باللغة العربية، و أصبح عضوا في حزب الشعب الجزائري المحظور سنة 1942، كان من مفجري الثورة، عين قائدا للمنطقة الخامسة، شارك في مؤتمر الصومام، و هو الذي اقترح تنظيم إضراب الثمانية أيام، ألقي عليه القبض في23-02-1957،و أعدم يوم 04-03-1957. (للمزيد ينظر إلى: بورنان سعيد،شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962):أبرز قادة نوفمبر، ط2، دار الأمل للنشر و التوزيع، الجزائر ،2004،ص ص 100-108،و ينظر أيضا: عباس محمد، ثوار...عظماء :شهادات 17شخصية وطنية، ط1، دارهومة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ،2004،ص ص75-88.

[5]- محمد بوضياف، المصدر السابق، ص69، و ينظر أيضا:الصادق مزهود و آخرون، المصدر السابق، ص11.

[6] - عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق، ص 84.

و يقول العقيد لطفي عن الولاية الخامسة في حديث لجريدة المجاهد :"تمتد الولاية الخامسة من البحر الأبيض المتوسط إلى أقصى الجنوب الجزائري، و من حدود المغرب الأقصى إلى الحدود الإدارية لعمالة الجزائر شرقا، و هي تمثل ثلث مساحة القطر الجزائري، فهي بذلك تعتبر أكبر الولايات الشمالية مساحة أثناء الثورة الجزائرية و تتكون الولاية الخامسة من تسع مناطق ؛سبعة مناطق داخل الوطن و منطقتان خارج الوطن حدوديتان إحداهما شمالية و أخرى جنوبية" [1] .

فالولاية الخامسة تمتد من حدود الولايتين الرابعة و السادسة شرقا إلى الحدود المغربية غربا و من البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى أقصى جنوب الجزائر الغربي ،و تقطعها مرتفعات الظهرة و بني شقران و جبال الضاية التابعة لسعيدة، و تسالة و مرتفعات تلمسان و طرارة و إلى الجنوب يقطعها الجزء الأكبر من سلسلة الأطلس الصحراوي من مرتفعات القصور إلى جبال عمور [2].

كما تشرف المنطقة الخامسة على مساحات واسعة من السهول و السهول المرتفعة، على نحو ثلثي المساحة الإجمالية للمنطقة الإجمالية و ثلث مساحة الجزائر، و ضمت كل من وهران (عاصمة الغرب الجزائري)، مستغانم، عين تموشنت، تلمسان، معسكر، تيارت، سعيدة، بشار، تندوف، سيدي بلعباس، فرندة، مشرية، عين الصفراء، البيض، آفلو.[3] هذه السهول الواسعة كانت بها أجود وأخصب الأراضي الفلاحية الأمر الذي جعلها قبلة للعديد من المعمرين الذين استوطنوا بها، و قد بلغت نسبتهم فيها حوالي الثلث، هذا ما جعل السلطات الاستعمارية تشدد الخناق على الولاية الخامسة من كل الجهات، و تشيد بها أكبر المراكز و الثكنات العسكرية كثكنة لقوات اللفيف الأجنبي بمدينة سيدي بلعباس و أسست بها أهم المؤسسات الأمنية و الاستعلاماتية [4].

---

[1] -حوار مع العقيد لطفي ،جريدة المجاهد ،ج 2، (ع41)،01-09-1958 ، ص 06.

[2]- بلحسن بالي، أيام العنف خلال حرب التحرير في الجزائر(1954-1958)، عقب الليل محمد بوزيدي الرجل الذي وقف في وجه القيادة،تر:عبد الرحيم آيت منصور، الجزائر،2010، ص 57 .

[3]- عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق، ص85.

[4]-أمال شلبي ، المرجع السابق، ص 363، و ينظر أيضا:عبد الحق كركب، المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة و دورها أثناء الثورة التحريرية (54-62)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة سيدي بلعباس ،ص ص 31-32 .

و تكمن أيضا أهمية الولاية الخامسة في أنها تشترك في الحدود مع المغرب الأقصى، و هذا ما شكل عاملا استراتيجيا بالنسبة للثورة في إنشاء القاعدة الغربية (القاعدة الخلفية للثورة) و قيادة الحدود، فكانت لها علاقة بجيش التحرير الوطني في المغرب [1].

و قد عرفت المنطقة الخامسة (الولاية الخامسة لاحقا) عدة تقسيمات خلال الثورة التحريرية، فقبيل اندلاع الثورة تمّ تقسيم المنطقة الخامسة جغرافيا إلى أقسام مع تداخل كبير فيما بينها، فمن أول نوفمبر 1954 و إلى غاية جويلية 1955 كانت كالآتي :

1-من الحدود الغربية (مرسى بن مهيدي) إلى الرمشي المسؤول العسكري محمد فرطاس[2] .

2-من الرمشي إلى حاسي الغلة :واضح بن عودة.

[1]-عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق ،ص ص 84-85 .

[2]-فرطاس محمد (المدعو سي سليمان):من مواليد 1925 بحاسي الغلة ولاية عين تموشنت، مناضل قديم في حزب الشعب الجزائري، و نائب محمد العربي بن مهيدي، كان عضوا في المنظمة الخاصة ، و شارك في التحضير للثورة بالغرب الجزائري، حيث كان المساعد الرئيسي لبن مهيدي و المكلف بشبكات التسليح على الحدود الغربية ،اعتقل في سنة1956 بالريف المغربي و هو يهم بإدخال شاحنة أسلحة، فبادر بوصوف لاختطاف رائد فرنسي من وجدة و المطالبة بإطلاق سراح فرطاس مقابل الإفراج عنه، و أطلق سراحه في جوان 1958، كان واليا لتيارت بعد الاستقلال، توفي سنة1964.(للمزيد من المعلومات ينظر إلى:عبد المقلاتي، قاموس أعلام شهداء و أبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر ،2009، ص ص352-353، و ينظر أيضا: علي نهاري و الطيب نهاري، من سجل شهداء و مجاهدي الولاية الخامسة، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2008، ص242.

3-من حاسي الغلة إلى وهران :الحاج بن علا[1].

4-من سيق إلى المحمدية ،طفراوي ،سيدي بلعباس :أحمد زبانة[2] .

5-من مستغانم إلى الظهرة:بن عبد المالك رمضان[3].

و من جويلية 1955 إلى ما قبل أوت 1956 بقليل خضعت المنطقة إلى تقسيم جديد :

1-الغزوات ،بورمالي ،فلاوسن ،إلى الحدود المغربية .

2-سيدي وشع ،هنين ،سوق الأربعاء .

3-سيدي سفيان ،سوق الخميس ،عريمة .

4-الحدود المغربية ،العريشة ،بني واسين ،بني بوسعيد ،بني سنوس ،أولاد نهار .

5-حمام بوغرارة ،بني بهدل ،اللوريط ،سيدي العبدلي ،بن سكران .

6-سبدو ،العريشة ،المشرية ،سيدي السنوسي إلى شمال سيدي بلعباس .

7-سعيدة .

---

[1]-الحاج بن علا:مواليد سنة 1923بالقرب من غيلزان ،كان ضابطا في الجيش الفرنسي برتبة ملازم أول، شارك في الحرب العالمية الثانية، سنة 1954 شارك في تفجير الثورة، ألقي عليه القبض في نوفمبر1956، عذب ثم حكم عليه بالسجن المؤبد في فيفري1957، نقل إلى سجن فرنسا، و لم يطلق سراحه حين الاستقلال ، ليصبح أول رئيس للمجلس الوطني الجزائري في حكومة الرئيس بن بلة.(للمزيد ينظر إلى: المصدر نفسه ،ص105،و ينظر أيضا: Patrick Kassel, et Giovanis Pinelle,le peuple algérien et la guerre lettres et témoignages1954-1962 :cahier libres N41-42-43,p62.

[2]-أحمد زهانة المدعو زبانة:ولد بوهران، انخرط في حركة انتصار للحريات الديموقراطية، و أصبح عضوا في المنظمة الخاصة، اعتقل سنة 1950 و حكم عليه بثلاث سنوات سجنا، شارك في التحضير للثورة، و شارك في الهجومات الأولى، ألقي عليه القبض يوم08-11-1954،و نفذ فيه أول عملية إعدام بالمقصلة في 19-06-1957.(للمزيد ينظر إلى: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص ص179-180، و ينظر أيضا:

Mohamed Chrif Ould el Hocine ,Eléments pour la mémoire afin que nul n'oublier omage à nos glorieux chouhada ,casbah edition, Alger,2009,p102 .

[3]- مجلة تضحيات الولاية الخامسة ،المتحف الجهوي للمجاهد للولاية الخامسة ،(ع 01)، نوفمبر 2003، ص 12 .

8- المشرية ،عين الصفراء ،بشار،تندوف ،أدرار[1].

وبعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، تمّ استحداث مؤسسات وتنظيمات أعطت للثورة التحريرية أكثر شمولية و فاعلية، و من بين تلك التنظيمات التي نص عليها ميثاق الصومام هو تقسيم الجزائر إلى ستة ولايات و تقسيم الولاية إلى مناطق و المناطق إلى نواحي حيث يكون لكل ولاية مجلس يرأسه عقيد يساعده أربعة ضباط برتبة رائد و كل رائد يكون مسؤولا عن قطاع معين.[2]

و بهذا أصبحت تسمى المنطقة الخامسة بالولاية الخامسة وقد قسمت إلى ثمانية مناطق و هي:

*المنطقة الأولى :تلمسان ومغنية .

*المنطقة الثانية :الغزوات و بني صاف .

*المنطقة الثالثة :وهران ،عين تموشنت وضواحيها[3] .

*المنطقة الرابعة :مستغانم ،غليزان .

*المنطقة الخامسة :سيدي بلعباس .

*المنطقة السادسة :معسكر ،سعيدة .

---

[1]-جازية بكرادة ،المرجع السابق ،ص 86 .

[2]- مجلة تضحيات الولاية الخامسة ،المتحف الجهوي..،المرجع السابق ،ص 12 .

[3]-أصبحت هذه المنطقة مشاعة بين المناطق المجاورة: المنطقة الأولى و الخامسة و الرابعة، لتصبح البيض هي المنطقة الثالثة ابتداء من سنة 1958، و كانت تضم: البيض و آفلو(و هذا حسب شهادة عدة مجاهدين و مجاهدات: مقابلة شخصية مع كلا من المجاهد علي مولاي مليان ،مقابلة شخصية بمقر سكناه بشعبة اللحم بعن تموشنت يوم 23-07-2016 على الساعة: 14:30،و المجاهد أحمد نوال رئيس منظمة المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية سيدي بلعباس يوم: 06-03-2016 على الساعة :10:45، و ينظر أيضا: عتيقة مصطفى، المجاهد مولاي إبراهيم: الرائد عبدالوهاب – حياته و مسيرته النضالية مابين (1925-1969) قائد المنطقة الثالثة: الولاية الخامسة، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، جامعة وهران، 2010-2011، ص07.

*المنطقة السابعة :تيارت ،السوقر .

*المنطقة الثامنة :عين الصفراء ،البيض، بشار ،تندوف ،أدرار [1].

كانت قيادة الولاية الخامسة (المنطقة الخامسة سابقا) تتمركز بغرب الوطن ،فبداية كانت في المنطقتين الأولى و الثانية بنواحي تلمسان، و بمنطقة الريف المغربي نواحي الناظور، و أحيانا بوجدة و منطقة الخميس (بني سنوس) و نواحيها ،و بعد استقلال المغرب الأقصى سنة 1956 تركزت في مدينة وجدة، و بعد سنة 1958انتقلت إلى فكيك (فقيق) و استقرت أخيرا ببوعرفة إلى غاية الاستقلال.[2]

أما في ما يخص تحضير الأرضية لتفجير الثورة في القطاع الوهراني، فإنه و منذ صيف 1954 انتقل "محمد العربي بن مهيدي" إلى المنطقة(الغرب الجزائري)، لتنظيم العمل المسلح و تهيئة ظروفه، ففكر في إنشاء لجنة أطلق عليها اسم"شبكة التعبئة و التوعية" تتشكل من الرئيس "غالي الجيلالي"حلاق بوهران، نائب الرئيس:"بن عبو محمد" بائع الخضر، أمناء المال:"الحبيب جلول بومدين"، "عداد محمد"، و سكرتير "أمحمد مهامان"،كلفوا بجمع المال و رصد قوائم المتعاطفين و البحث عن الملاجئ و المخابئ ،[3]خاصة الطبيعية منها (كهوف الجبال) و شراء الملابس العسكرية التي كانت تباع في الأسواق الأسبوعية.[4] كما قام المناضلون بإحصاء نقاط المياه و مراكز حراس الغابة و المسالك و الأدغال و الأحراش و الغابات، سجلوا أسماء السكان و كذا أسماء الجبال و سفوحها، و أعدوا قوائم المعمرين و المتعاملين معهم، و تجنبا لأي طارئ رسموا خطة للتعامل معهم.[5]

[1] بلحسن بالي ،المصدر السابق ،ص 57. و ينظر إلى عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق، ص ص 86،87 .

[2]-محمد قنطاري، قيادة الحدود والقادة الغربية ، الملتقى الوطني حول الحدود المغربية إبان الثورة ،2001،ص ص 27-28.

[3]-عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق، ص66.

[4]-عبد القادر برحال، مقابلة شخصية بمقر سكناه بباب وهران بتلمسان ،يوم 10نوفمبر2014 على الساعة:15:30.

[5]-محمد مصطفى طالب، من أيام حرب التحرير1954-1962، ج3، (دون دار النشر)، ص120.

و قد اتفق الأعضاء بتوقيف الاشتراكات عن ح.إ.ح. د و أوصوا بجمعها، ثم حولت هذه الأموال إلى جبهة التحرير الوطني قبيل اندلا ع الثورة التحريرية.[1]

و يتحدث المجاهد "أحمد الوهراني" المدعو سي عمر و سي الأخضر عن التحضيرات بمنطقة تلمسان إذ يقول:"...أعددنا أكلة تسمى المعكرة[2]، و وضعناها في أواني من طين (تسمى البوش في الغرب الجزائري) عددها لا يزيد عن ثلاثمائة(300) آنية، نقلناها إلى الجبال و وضعناها في حفر خاصة، و فوق كل واحدة منها وضعنا علامة غير لافتة للأنظار لا يعرفها إلا أصحابها، و ختمنا العملية بوضع خريطة لذلك".[3]

و عن الجانب التنظيمي يقول نفس المجاهد:" أنه قد قسموا المناضلين إلى أفواج و زمر عسكرية و أخرى مدنية، و كان اختيار الفرد العسكري يرتكز على القوة البدنية و العقلية و القدرة على التحمل، و له خبرة عسكرية، أما المدنيون فلا يشترط فيهم إلا الإخلاص و الإيمان و لا يستثنى أي أحد حتى أصحاب العاهات الجسدية، كنا نقبلهم في صفوف المناضلين و فعلا أدوا أدوارا جليلة للثورة".[4]

و كمحاولة لحل مشكلة نقص السلاح، اضطر المناضلون بالقطاع الوهراني إلى صنع عبوات و متفجرات بطريقة تقليدية و بوسائل بسيطة كرمان الدفلة و الرمل و الإسمنت المسلح.[5]

بتاريخ 30 أكتوبر 1954 عقد آخر اجتماع لقادة المنطقة الخامسة قبل انطلاق الثورة في بيت مناضل يدعى "صالح فيزي" بحي مديوني في مدينة وهران، خلال هذا الاجتماع تم تقسيم

---

[1]-صالح بن قانة، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين:قسمة تارقة، يوم:19 أكتوبر2014، على الساعة:10:30، و ينظر أيضا:محمد دحمان،المرجع السابق،ص25.

[2]-المعكرة: هي أكلة مصنوعة من السميد (القمح الصلب) و السكر و الزبدة و معجون التمر،تصنع على شكل كريات و تخزن لفترة طويلة دون أن تفسد. (ينظر إلى:محمد مصطفى طالب، المصدر السابق ،ص120.).

[3]- المصدر نفسه.

[4]-المصدر نفسه ،ص121.

[5]-صالح بن قانة، مقابلة شخصية بمقر قسمة المجاهدين لتارقة بعين تموشنت، يوم:19أكتوبر2014، على الساعة:10:45، و ينظر أيضا: محمد مصطفى طالب، المصدر السابق، ص120.

المنطقة الخامسة إلى أقسام و نواحي، و تعيين قادة النواحي كما ذكرناه سابقا، و قسمت المسؤوليات عليهم[1].

لقد قامت الأفواج الأولى من المجاهدين في الفاتح من نوفمبر1954 بأعمال تخريبية للمؤسسات الاقتصادية الاستعمارية بما فيها مزارع المستوطنين، قطع الطرق، و أعمدة الهواتف، و الهجوم على مراكز الشرطة و الجندرمة.[2] و قد شاركت المنطقة الخامسة في الهجومات التي أعلنت عن الثورة التحريرية في كامل التراب الوطني، من خلال العمليات التالية:

أشرف محمد العربي بن مهيدي على عملية أول نوفمبر1954، بأن قام بحرق مخزن كبير للفلين بأحفير (طريق بين بني سنوس و سبدو) ،قدرت خسائره آنذاك بخمسة و عشرون مليون (25000000) فرنك قديم[3]، كما قام المجاهدون بغلق الطريق الرابط بين بني هديل و سبدو (الرابط بسيدي عزوز بولاية تلمسان)[4]، و تعرضت ورشة الفحم في مكان يدعى الميزاب بالقرب من سبدو من طرف الرائد فراج و شقرون محمد المدعو الأزهري. و شنت فرقة عبد الحفيظ بوصوف[5] هجوما[6] على مقر حراس الغابات بسيدي الجيلالي بسبدو[7]، و لكن هذه العملية فشلت

---

[1]- زهرة رحو ،عبد الحفيظ بوصوف:حياته و مسيرته النضالية 1926-1979، رسالة ماجستير، جامعة وهران ،2011-2012 ،ص 36.

[2]-نادية قراوي، دور الريف الجزائري في مسار الثورة التحريرية 1954-1958، رسالة ماجستير، جامعة وهران ،2010-2011، ص ص58-59.

[3]- مولاي حليمة، النشاط الثوري في مدينة وهران من خلال جريدتي hécho d'oran و republicain d'oran، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2011-2012، ص30.

[4]-محمد دحمان، المرجع السابق، ص 23.

[5]-عبد الحفيظ بوصوف:من مواليد 17-08-1926 بمدينة ميلة، انخرط في حزب الشعب الجزائري سنة1941، كان من مفجري الثورة، عين نائبا لبن مهيدي للمنطقة الخامسة ليصبح قائدا لها سنة 1956، فتح مدرسة المواصلات السلكية و اللاسلكية و التدريب العسكري و الصحة بوجدة، أسس جهاز المخابرات أثناء الثورة، أصبح وزير التسليح و الاتصالات العامة .للمزيد ينظر: الصادق مزهود و آخرون، المصدر السابق، ص07، و ينظر أيضا: علي نهاري و الطيب نهاري ،المصدر السابق،ص98.

[6]-حسان عتيق لعزازي، المرجع السابق، ص29، و ينظر إلى:محمد لمقامي، المصدر السابق، ص111.

[7]-هذه الغابة هي غابة ميزاب الممتدة من الخميس إلى سبدو.(ينظر إلى: المصدر نفسه.).

لأن الحارس قد أيقظه خوار البقرة و نباح الكلاب، الأمر الذي جعل المجاهدين ينسحبون لأنهم لم يكن لديهم سوى مسدس قديم.[1]

قامت جماعة من المجاهدين و المسبلين بقيادة بن عبد المالك رمضان بهجوم استهدف مزرعتين بالقرب من "كاساني" سيدي علي حاليا، و الهجوم على مقر الجندرمة بمستغانم[2]. أما أحمد زبانة و رفاقه فقد قاموا بالهجوم على ثكنة عسكرية بالكمين بمدينة وهران، كما تعرض المطار العسكري بطفراوي لهجوم شنّته مجموعة من المجاهدين، و تعرض مركز الذخيرة و الأسلحة الكائن بين مدينة سيق و وهران لهجوم عنيف.[3]

أما منطقة عين تموشنت (كانت تابعة للقسم الثالث) فكانت على موعد للمشاركة في إنطلاق الثورة، فقد تكوّن الفوج17 بقيادة واضح بن عودة، و قد قسّم الفوج إلى قسمين:

الأول بقيادة برحو قادة[4]، و الآخر بقيادة الناصر كويني الذي كان متمركزا بتارقة، حاولت مجموعة برحو تفجير خط سكة الحديد الرابط بين عين تموشنت و وهران في منطقة وادي المالح(Rio Salado)، و لكن و نظرا لعدم توفر المتفجرات اكتفوا بوضع الأحجار على السكة الحديدية مما أدى إلى فشل العملية، كما قام الفوج سبعة عشر(17) بالاشتباك مع قوات العدو في جبل سيدي قاسم بتارقة يوم 03-11-1954، أسفر عن مقتل أحد حراس الغابات يدعى "إيميل"

[1]- محمد لمقامي، المصدر السابق، ص111.

[2]-نادية قراي، المرجع السابق، ص61.

[3]-حليمة مولاي، المرجع السابق، ص30.

[4]-ولد الشهيد برحو قادة (المدعو السوعاجي) يوم 31 أوت 1913 بمدينة حمام بوحجر و لاية عين تموشنت، نشأ في وسط عائلة جزائرية فقيرة ،الأمر الذي جعله ينخرط في صفوف حزب الشعب و حركة انتصار للحريات الديموقراطية الذي كان يطالب باستقلال الجزائر،انضم إلى المنظمة الخاصة، و كان من المسؤولين الذين كلفوا باستقطاب الشباب و تكوينهم و تدريبهم عسكريا(ينظر إلى: صالح بن قانة،مقابلة شخصية بمقر قسمة المجاهدين لبلدية تارقة، يوم 19-10-2014 على الساعة: 10:45 و ينظر أيضا: مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت ،مكتب التراث الثقافي و التاريخي، الشهيد برحو قادة(المدعو السوعاجي).

و إصابة دركيين بجروح بليغة، و ألقي القبض على المجاهدين صالح بن قانة و القائد برحو قادة الذي لفظ أنفاسه الأخيرة بالمستشفى يوم 11-11-1954[1].

و في سيدي بلعباس قامت مجموعة مكونة من أربعة أشخاص بتخريب الأسلاك الهاتفية التي تربط مدينة سيدي بلعباس بسعيدة، و إضرام النيران في كومات العلف، و مزرعة رئيس البلدية الفرنسي[2].

أما في الصحراء فقد احتضنت البيض الثورة المسلحة بعد انطلاقها بصفة تلقائية و اعتمادا على إمكانياتها البشرية و المادية ،إذ كانت تلك المنطقة في هذه الفترة تشكل مع منطقة الأبيض سيدي الشيخ القسم الخامس عشر(15) و منطقة آفلو القسم السادس عشر(16)، منطقة مشرية و عين الصفراء القسم الرابع عشر(14)، أما منطقة بشار فشكلت القسم الثالث عشر(13)، و ظل هذا التقسيم ساري المفعول إلى غاية انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956،حيث استحدثت المنطقة الثامنة،[3]،التي كانت تضم تيندوف، البيض، عين الصفراء، بشار، تيميمون، و أسندت قيادتها إلى النقيب لطفي،[4] و قد تأخرت الثورة بمنطقة التوات حتى بداية سنة 1956، فقد سعى مناضلوها إلى ربط الاتصال مع منطقة الأبيض سيدي الشيخ (المنطقة الثامنة)، و عادوا منها بتوجيهات استعدادا للثورة فيها، و نجحت هذه الجهود في إرساء النظام و التحضيرات لانتفاضة حاسي صاكة[5] في أكتوبر 1957.[6]

---

[1]-صالح بن قانة، مقابلة شخصية بمقر قسمة المجاهدين لبلدية تارقة، يوم19-10-2014 على الساعة:10:45.

[2]-عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق، ص78.

[3]- عتيقة مصطفى ،المرجع السابق، ص07.

[4]-عيسى بن جلول الزاوي، من النشاط الفدائي أثناء ثورة التحرير الوطني ببشار و ضواحيها بقيادة الشهيد زاوي محمد المدعو ذياب، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر ،2010 ،ص39.

[5]-انتفاضة حاسي الصاكة قامت بها كتيبة المهارية المتكونة من 65 جندي فروا من الجيش الفرنسي و معهم 225 جمل ، و 75 قطعة سلاح و 10 آلاف خرطوشة، مع قتل ثمانية جندي فرنسي رميا بالرصاص.(ينظر إلى: دحمان تواتي و آخرون، المرجع السابق ،ص ص38-39.

[6]-المرجع نفسه، ص ص30-31.

لقد أوصى العربي بن مهيدي بأن لا تقوم المنطقة الخامسة بأي عمل عسكري في الأيام التي تلي تفجير الثورة المسلحة على الأقل إلى غاية وصول الأسلحة، و ذلك لإيهام السلطات الاستعمارية أن هذه المنطقة مستقرة أمنيا حتى لا تقوم بتشديد الخناق عليها و زيادة عدد الجيش بها، و حتى يتمكن المجاهدون من إدخال السلاح الذي سوف يدخل عن طريق البحر من المغرب الأقصى.[1] و بالفعل و بحسب جريدة أورون ريبليكان(Oran républican) أن نهاية الأسبوع في القطاع الوهراني قد شهد هدوء في كل مناطقه.[2]

لقد شكل اندلاع الثورة التحريرية صدمة كبيرة في الجزائر و فرنسا على حد سواء، فوقع الهجومات التي عممت في كامل التراب الوطني ليلة أول نوفمبر1954، في نفس التوقيت و بنفس الوسائل و الطرق، قد هزت المجتمع الفرنسي في الجزائر و فرنسا، إدارة و منظمات و شخصيات و صحافة، إذ وصفوا هذه الأحداث بالزلزال بل أكثر[3]، و خاصة أن فرنسا لم تكن قد أفاقت من وقع انهزام جيوشها في معركة ديان بيان فو.[4]

و كرد فعل للسلطات الاستعمارية على الهجومات الأولى للثورة التحريرية، قام العديد من الشخصيات الفرنسية البارزة بإصدار بتصريحات تتهم فيها حكومة منداس فرانس[5] بالتقاعس، و هذا ما قام به "فرانسوا كويليسي"-ممثل وهران في الجمعية الوطنية الفرنسية-إذ اتهم الحكومة الفرنسية بالضعف، و يتبين هذا حسب رأيه في موقف حكومة منديس فرانس من القضية التونسية

---

[1]- عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق، ص ص67-68.

[2] -Oran républican, le 08-11-1954, p02.

[3]-مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخليا و خارجيا على غرة أول نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2007، ص ص86-88.

[4]-أمينة بن سعدون شريف، من أحداث الثورة المدنية و العسكرية في منطقة معسكر و سعيدة: المنطقة السادسة للولاية الخامسة ، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر،2004 ، ص29.

[5]-منديس فرانس (Pierre Mendés France): ولد سنة1907 بباريس، رجل سياسي فرنسي، درس المحاماة، ذو توجه الاشتراكي، رئيس حكومة فرنسا (1954-1956)، أنهى حرب الفيتنام بتوقيع اتفاقية جنيف، و أعطى الحكم الذاتي لتونس. (للمزيد ينظر إلى: yves courriere ,La guerre d'Algerie :Dictionnaire et documents, tome 5, édition de la société général d'édition et de diffution (SGED) ,Paris, 2001, pp 2173-2174.

و القضية المغربية،حيث أن التفاوض مع الوطنيين في شمال إفريقيا قد أعطى انطباعا للجزائريين أن الإرهاب يأتي بنتيجة، و أكد أن ضعف الحكومة سوف ينتج عنه تخريب الجزائر.[1]

أما "بيار لومبارت(Pierre Lambert) رئيس دائرة وهران فقد جميع رؤساء بلديات التابعة له يوم 08 نوفمبر1954،و أمرهم بطمأنة الكولون الفرنسيين، و أن السلطات الفرنسية بصدد إنهاء هذه الأحداث، خاصة و أن المجموعات الإرهابية (المجاهدين) قليلة التسليح، و أن عدد كبير منهم قد قتل و ألقي القبض على البقية و القلة القليلة بصدد البحث عنهم.[2]

و للقضاء على الثورة في مهدها، قامت السلطات الاستعمارية بعمليات تفتيشية شملت النشطاء السياسيين في حركة انتصار للحريات الديموقراطية، ظنا منها أنهم المسؤولون عن اندلاعها[3]، إذ تمكنت في نهاية سنة 1954 من سجن ألفي مناضل في كامل التراب الوطني[4]، أما في المنطقة الخامسة فقد قامت السلطات الاستعمارية بشن حملة اعتقالات واسعة شملت ثمانين مناضلا بعين تموشنت و سيدي بلعباس[5]، و من بين هؤلاء المناضلين حسين فرطاس و إبراهيم زدور[6]، كما حكم على البعض منهم غيابيا و هذا بتاريخ 27-02-1955،كسي عثمان[7]، فرطاس محمد..، و تمّ اكتشاف الخلايا و الأفواج المشكلة ضمن التنظيمات السرية التي فجّرت العمليات العسكرية

---

[1]-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، ط 5، دار الغرب الإسلامي،1997، ص ص404-406.

[2] -Oran républican, 08-11-1954, p 02.

[3]-نظيرة شتوان،الثورة التحريرية :الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان،2007-2008،ص409.

[4]-عمار بوحوش ،المرجع السابق، ص ص404-406.

[5]- حسين فرطاس، شهادة حية موجودة بالمتحف الجهوي لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف ،يوم 16-04-2015،على الساعة: 10:43، و ينظر أيضا:حليمة مولاي، المرجع السابق، ص ص30-31.

[6]- Patrick Kassel,Giovanis Pinelle ,op.cit, p272.

[7]-سي عثمان:أو العقيد عثمان و اسمه الحقيقي بوحجر بن حدو، ولد في23-11-1927 بوهران ،عين مسؤولا على مستوى منطقة سيدي علي بمستغانم في الفاتح من نوفمبر1954، و في 1956 عين قائدا للمنطقة الرابعة للولاية الخامسة، و بعد العقيد لطفي في ماي 1960 أصبح قائدا بالنيابة للولاية الخامسة قبل أن يرتقي إلى رتبة عقيد في جانفي1962، ليعين قائدا على رأس هذه الولاية، توفي في26-08-1977.(للمزيد ينظر إلى:علي نهاري و الطيب نهاري، المصدر السابق،ص99.).

و الفدائية.[1] و قد نشرت الصحف الاستعمارية في أعمدتها الأولى أرقاما للأفواج و أسماء أعضائها و مهامهم ضمن هذه التشكيلات المنظمة.[2]

و يؤكد هذا الطرح المجاهد حسين فرطاس إذ يقول:"و بعد اندلا ع الثورة ألقي القبض على المناضلين في حاسي الغلة، و مساعدة التحاتة[3]، و مناضلو تارقة[4] و العامرية، و تمّ تبرئة مناضلي حمام بوحجر و مدينة زهانة لعدم وجود أدلة تدينهم، كما ألقوا القبض عليّ في ديسمبر 1954."[5]

كما قامت السلطات الاستعمارية بزيادة تعداد الجيش ،إذ جاءت الإمدادات من فرنسا، و قد وصلت الفرقة الأولى 05-11-1954 و استقرت بالسانية، و في الغد وصلت فرقتين، الأولى وجهت إلى عين تموشنت و الأخرى إلى غليزان ، للقيام بحواجز أمنية في الطرقات لمراقبتها.[6]

و بعد صدور قانون الطوارئ شملت عمليات الإيقاف كل الشخصيات المشبوهة لاعتبارها تشكل خطرا على أمن الدولة أو الأمن العمومي، مما أدى إلى زيادة عدد المعتقلات و مركز التصفية و المحتشدات، و في المراحل الأخيرة من الثورة أصبحت قوات القمع الاستعمارية تعتبر كل موقوفا متهما.[7]

---

[1]-حسين فرطاس، شهادة حية موجودة بالمتحف الجهوي لولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف ،يوم 16-04-2015، على الساعة: 10:43، و ينظر أيضا:حليمة مولاي، المرجع السابق،ص ص30-31.

[2]- المرجع نفسه.

[3]-مساعدة التحاتة بالقرب من مدينة المالح، كان معظم سكانها منخرطين في صفوف ج.ع.م.ج،و كانت بها مدرسة تابعة لحزب الشعب.(حسين فرطاس، شهادة حية قام بها المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف يوم15-04-2015 على الساعة :10:45.(بحوزة الطالبة).

[4]-تارقة:هي بلدية ساحلية تابعة لولاية عين تموشنت.

[5]-حسين فرطاس، شهادة حية قام بها المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف يوم15 -04-2015 على الساعة: 10:45.(بحوزة الطالبة).

[6] - Oran républican,06-11-1954, p02

[7]-نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص409.

و كرد فعل الاستعمار على الثورة قامت الحكومة الفرنسية بتعيين جاك سوستال[1] حاكم عام على الجزائر في مطلع 1955 ، الذي شرع في اتخاذ بعض التدابير لاحتواء الوضع و تطويق الثورة للحد من انتشارها من أهمها:

- أحدث الفروع الإدارية المتخصصة لاصاص(La S.A.S) في سبتمبر1955.
- عزز القدرات العسكرية للجيش الفرنسي برفع عدده و عدته.
- أقام الرقابة على الصحافة و الفرق المتحركة و الحركى و الدفاع الذاتي.
- ألغى الحريات العامة حتى كلام الجزائريين عن الثورة لا تتعدى المحادثات الشفوية.
- منح القادة العسكريين السلطة المطلقة في ممارسة القمع و شن سلسلة من الاعتقالات

العشوائية في صفوف الشعب،كما شرع في إجراءات التهدئة في المناطق الأكثر تأثرا.[2]

و ابتداء من 01-04-1955صادق البرلمان الفرنسي على قانون حالة الطوارئ، و أصبح ساري المفعول ابتداء من 03 أفريل1955 بعد أن صادق عليه مجلس الجمهورية الفرنسية، و كان صدور هذا القانون ضرورة ملحة فرضتها وقائع الأحداث و تطوراتها السريعة، و في هذا السياق جاء في البيان الذي أصدرته الوزارة الداخلية ما يلي:" إن حالة الطوارئ تشكل حلا وسطا بين الحالة العادية حيث الاحترام الكلي لجميع الحريات ، و حالة الحصار التي تؤدي حتما إلى تفكيك الهياكل التقليدية، لأنها تنقل الحكم إلى السلطات العسكرية، ذلك أن حالة الطوارئ تبقي

[1]-جاك سوستال (Jacques Soustelle):ولد سنة1912 بمونبوليي بفرنسا، من عائلة كلها عمال، رجل سياسي، بعد انهاء دراسته ،عين نائبا مدير متحف الانسان سنة 1937، و عند اندلاع الحرب العالمية الثانية ارسل إلى المكسيك في بعثة علمية، في سنة 1940 التحق بالجنرال ديغول الذي كان بلندن، كلف بعدة مهمات إلى عين على رأس مكتب المخابرات (BCRA) ، و في 25-01-1955 عين حاكما عاما للجزائر و إلى غاية فيفري 1956، من دعاة "الجزائر فرنسية"، توفي سنة 1990. (للمزيد ينظر إلى:.Yves Courriere,op.ci ,pp 2193-2194

[2]- نظيرة شتوان،المرجع السابق،ص ص407-409.

للسلطات المدنية حق ممارسة الحكم، و لكنها تعمل على تركيزه و تدعيمه ليصبح أكثر ملائمة مع أحداث تعد كارثة عمومية من شأنها أن تعرض الأمن العام للخطر و أن تمس السيادة الوطنية".[1]

و في المادة الخامسة من هذا القانون قيدت و حددت حركة الأشخاص و وسائل النقل في أماكن و أوقات محددة، و بعد 1956 أصبح قرار حظر التجول يطبق بصورة دائمة إلى غاية الاستقلال، و لم يقتصر على المدن، بل شمل الطرق الوطنية الرئيسية بواسطة حواجز مرورية عبر هذا الطريق، و قد كان هذا الحظر يشمل جميع الطرق الرئيسية التي تعبُر الولاية أما الطرق الثانوية، فكانت تابعة للمناطق المحرمة، و لا يجوز استعمالها إلا بترخيص من ضباط S.A.S و كل مواطن يخترق يعرض نفسه للموت[2]. كما شددت الإدارة الاستعمارية المراقبة و أخذت تهيء لإسكان الجيش في المراكز الرئيسية، ففي سبدو تمّ ذلك في كل من عين الدجاج و المطمر و حفير، مرشيش، تال تيرني، تاسا، تيرني.[3]

كما لجأت إلى مداهمة البيوت و الهدف منها زرع الرعب و القلق في صفوف المواطنين إذ كثيرا ما كانت أجهزة القمع المختلفة تقوم بعمليات مداهمة ليلية لبيوت المواطنين، حيث يتم اختطافهم من طرف هذه الأخيرة، ليُأخذوا مباشرة إلى مراكز التعذيب، و في كثير من الأحيان يتم قتلهم أمام أعين أفراد عائلاتهم، إذا ما أبدوا أي مقاومة أو أي رد فعل.[4]

إن الهجومات الأولى لليلة أول نوفمبر قد طالت خطوط السكك الحديدية بالمنطقة الخامسة، الأمر الذي جعل السلطات الاستعمارية توقف الخط الرابط بين وهران و الجزائر العاصمة، وجدة، تلمسان و كولومب بشار حتى 18 جانفي 1955 تاريخ استئناف هذا الخط عمله مرة ثانية، بعدما تأكدت السلطات الاستعمارية بأن المنطقة الخامسة آمنة[5]، و من هذا نستنتج أن المنطقة قد دخلت في حالة ركود ليس لقلة السلاح فقط، بل لإستراتيجية حاول قائدها محمد العربي

[1]- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص ص407-409.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 424-425.

[3]-محمد بن دحمان، المرجع السابق،ص24.

[4]- نظيرة شتوان، المرجع السابق ،ص ص 424-425.

[5]-L'avenir de Tlemcen, N°3424 ,19-01-1955.

بن مهيدي تنفيذها لإدخال الأسلحة. و خلال هذه الفترة سعى محمد العربي بن مهيدي مع الحاج بن علا و محمد بوضياف إلى البحث عن السلاح، و شرائه سواء نواحي تلمسان أو بمنطقة الريف المغربي. و في هذا الصدد يقول الحاج بن علا: "...توقف النشاط العسكري و الفدائي و بقي بعض مسؤولي القاعدة في حيرة...فأجبرتنا الظروف أنا و عثمان لقطع مسافات طويلة على الأرجل للاتصال بالقيادة التي كانت تتنقل ما بين الخميس و نواحيها و فلاوسن و ضواحيها، و ذلك منتصف شهر نوفمبر 1954، لكن مهمتنا قد كُلّلت بالفشل لأن بعض القادة كانوا

متواجدين في الريف المغربي في عملية تنسيق مع مقاومي جيش التحرير المغاربي[1] للبحث عن الأسلحة، و التي كانت من المنتظر وصولها من الخارج لكنها تأخرت عن موعدها. و لقد التقينا مع بوضياف في جبالة يوم 04-02-1955، ثم التقينا بن مهيدي و أطلعناه على الأوضاع المأساوية في كل أنحاء الوطن. و من أجل ذلك سافر بن مهيدي إلى سويسرا فالقاهرة ليجهز باخرة دينا[2] بالأسلحة و الذخائر و أرسلها إلى الشواطئ المغربية الشرقية و نجحت في إنزال حمولتها ليأخذ منها المغاربة الثلث". إذ رسى اليخت يوم 03 أفريل 1955 بمدينة الناظور بالمغرب الأقصى محملا بالأسلحة و الذخيرة و المتفجرات[3]، فتقاسما جيش التحرير المغربي و جيش التحرير الوطني هذه

[1]-هو جيش كان يضم مناضلين من تونس و الجزائر و المغرب، هدفه اخراج فرنسا من شمال و كانت هذه فكرة عبد الكريم الخطابي، و لقد ساعده على تجسيدها مكتب و لجنة تحرير المغرب العربي و الجامعة العربية و السلطات المصرية و قد تأسس في سنة 1955،و لكن سرعان ما أفل نجمه بعد نيل كل من تونس و المغرب استقلالهما.(للمزيد ينظر الى:محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي(1910-1954)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ،1993، ص ص 412-414.

[2]-باخرة دينا :هو يخت كان ملكا للملكة دينا عاهلة الأردن. (للمزيد من المعلومات عن هذه العملية ينظر :فتحي الديب ، جمال عبد الناصر و الثورة التحريرية ،ط2، دار المستقبل العربي للنشر و التوزيع ،مصر ،1990،ص84.

[3]- مراد صديقي ،الثورة الجزائرية :عمليات التسليح السرية ،تر: أحمد الخطيب (د .ط)،منشورات دار المياه ،بيروت (د،ت)،ص 30.

الأسلحة،[1] و هذا حسب الإتفاق بين ممثلي البلدين بالقاهرة [2].

لقد أعطت هذه الأسلحة دفعا جديدا و قويا للثورة و خاصة في المنطقة الخامسة التي كانت هادئة[3] بعض الوقت ،حيث تمكّن مجاهدوها من شن هجومات أكتوبر 1955، و أفشلوا بذلك الإستراتيجية العسكرية الفرنسية الرامية إلى تشتيت جهود المجاهدين و إعتبار الثورة مركزة في منطقة دون الأخرى [4]،و في هذا الصدد يقول المجاهد حسين فرطاس:"...و في مارس 1955جاءنا الاتصال من نواحي صبرة إلى وهران و أمرنا بأن نواصل النظام لأنه مازال حيا (أي مازال قائما و أن الثورة لم تخمد نيرانها)، و أن نتصل بمن بقي خارج السجون و المعتقلات، فبدأنا في تجديد النظام و تأسيس الخلايا من جديد في نواحي عين تموشنت، حاسي الغلة، حمام بوحجر، و في أكتوبر 1955 وقع اندلاع ثاني و قوي للمعارك في المنطقة الأولى و الثانية :صبرة، الخميس، سبدو، غزوات، مغنية، ندرومة، تلمسان، و بدأ الجيش في التقدم نحو الشرق (عين تموشنت

[1]– و قد أفرغت حمولتها من الأسلحة الحديثة، و قد رافق هذه الشحنة سبعة ضباط جزائريين الذين تدربوا في الكليات العربية خاصة من مصر، و من بينهم هواري بومدين ، عرفاوي محمد صالح ،عبد العزيز مشري ،...الخ ،كانت المرحلة اللاحقة هي نقل هذه الأسلحة إلى داخل لجزائر، و بسبب الحراسة المشددة على السواحل، نقلها المجاهدون ليلا عن طريق البر و عبر مراحل، ليتم توزيعها على المناضلين في المنطقة الخامسة.(ينظر إلى: مراد صديقي، المرجع السابق، ص30 ، و ينظر أيضا :فتحي الديب ، المصدر السابق ،ص ص 84-85، و ينظر أيضا:عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق ، ص 226. و ينظر أيضا :بلحسن بالي، ملحمة يخت دينا ،تر :عبد المجيد بوجلة ،منشورات ثالة ،الجزائر 2013،ص 23، و ينظر كذلك إلى : عبد القادر بوبالة ،تموين الثورة الجزائرية بالسلاح عن طريق المغرب الأقصى في عهد محمد الخامس — www.altarikh-alarabi,ma) 01/09/2012 على الساعة:22 : 13

[2]-L'association national des moudjahidines de l'armement et des liaisons générale ,Le M.A.L.G (Ministére de L'Armement et liaisons genérals : Abdlhafidh bousouf on la stratigie au service de la révolution ;gharnata édition,Alger ,2014,p 22 .

[3]–عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق ،ص 226.

[4]–يوسف مناصرية و آخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام ،(د.ط) م.و.د.و.ب. ف.ح.و.ث.أ.ن 1954، الجزائر ، 2007، ص 72 .

و وهران)، و كنا قد وفّرنا له من قبل المخابئ و المؤونة، و ربط المجاهد بن علا الاتصال مع مجاهدي معسكر و مستغانم و عين تموشنت، فسفينة دينا أعطت دفعا قويا في المنطقة.[1]

كما أتاحت وصول هذه الشحنة إلى إمكانية تجنيد المزيد من المتطوعين الذين التحقوا بمراكز التدريب التي أنشأتها الثورة في نقاط مختلفة على الحدود المغربية ،و أيضا إمداد بعض مناطق الثورة الأخرى بجزء من الأسلحة وفق خطة مضبوطة يقودها رجال تقاة و عارفون بالمسالك و الممرات لضمان وصول الأسلحة بشكل آمن و بأقل خسارة في الأرواح [2].

و بهذا تعد سنة1955 بمثابة الإنطلاقة الفعلية للثورة بالولاية الخامسة بعد الركود النسبي الذي شهدته.

[1]-فرطاس حسين، المجاهد سيكيو بغداد المدعو سي علي و موقعة 27 مارس1957(موقعة استشهاده)، شريط فيديو من انجاز فرطاس حسين بحوزة الطالبة.

[2]-بلحسن بالي ،المصدر السابق ،ص 17.

الفصل الأول.

مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة.

الفصل الأول:مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة

1. دور المرأة في المدن و الأرياف

1. 1 . المرأة المسبلة

أ-التعبئة الجماهيرية

ب-التمويل و التموين

1. 2 . المرأة الفدائية

أ-أعمالها

ب-نماذج من الفدائيات

1. 3 . مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية من خلال الإحصائيات

2. المرأة المجاهدة

2. 1 . التحاق المرأة بجيش التحرير الوطني

أ-دوافع الإلتحاق

ب-كيفية الإنضمام إلى جيش التحرير الوطني

2. 2 . مساهمة الجنديات في الثورة التحريرية

أ-التدريب على السلاح

ب-المشاركة في المعارك و الإشتباكات

2. 3 . حياتها بالجبل

أ-نماذج من لجنديات

ب-معاناتها في الجبل

الفصل الأول :مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة.

لم يكن غريبا على المرأة الجزائرية مشاركتها و منذ الوهلة الأولى في الثورة التحريرية ،فالتاريخ يشهد لها رفضها للمستعمر الفرنسي مثلها مثل أي وطني غيور على دينه ووطنه و عروبته، فالجزائرية هي سليلة لالة فاطمة نسومر هذه المرأة التي لقّنت المستعمر دروسا في الصبر و حب الوطن و الشجاعة [1].

و على غرار مناطق الوطن كان للمرأة في الغرب الجزائري مواقف تدل على مناهضتها للاستعمار و مشاركتها لرجال الجزائر بغية إخراج الغزاة من بلدها، و خير مثال على ذلك"لالة زهرة" والدة الأمير عبد القادر، التي كانت تعمل دائما على رفع معنويات القتال لابنها، للمضي قدما في جهاده ضد الغزاة، و لم تقتصر مهامها على هذا فقط بل قدمت الإسعافات الأولية لجرحى جيش الأمير و تولت أمر الأسرى و رعايتهم بنفسها، فكانت قدوة لنساء غريس (ضواحي معسكر) اللائي تبرعن بحليهن لشراء الأسلحة و الذخيرة، كما شكّلن مؤخرة الجيش و ذلك تدعيما للقاعدة الخلفية لجيش الأمير.[2]

كما أن المرأة الجزائرية شاركت في الحركة الوطنية قبيل اندلاع الثورة و هي المشاركة التي اكتسبت من خلالها نضج وعيها الوطني، خولها القيام بأدوار هامة أثناء الثورة الجزائرية لا تقل أهمية عن ما قامت به جداتها خلال المقاومات الشعبية، فكانت الجندية و المسبلة و الفدائية و الممرضة.. . التي هبت لنداء الثورة و أسمعت العالم صداها.

[1]– مصطفى عوني، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية:رؤية سوسيولوجية، مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة باتنة، (ع،12)، جوان2005، ص44.

[2]–مسعودة يحياوي و آخرون، دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات م.و.د.و.ب. ف.ح.و.ث.أ.ن 1954 ،الجزائر، 1997، ص09، و ينظر أيضا: Section des femmes de la fedération de France du front de libération national ,Le femme algerinne dans la révolution, Section des femmes de la fedération de France du front de libération national,(sans date), p10.

1-دور المرأة في المدن و الأرياف.

لم تقف المرأة مكتوفة الأيدي أمام همجية الاستعمار الفرنسي، بل ساهمت في الثورة بكل ما أوتيت من قوة منذ الشرارة الأولى في الفاتح من نوفمبر1954، فأثبتت جدارتها في عدة مجالات و عملت دون كلل و لا ملل، فتغيرت حياتها و دورها في المجتمع، فكان ذلك عنوانا لتضحياتها، و بروز شخصيتها، و قوة وجودها، فأدركت بذلك قيما جديدة، لم تكن تعرفها من قبل، و نسيت بذلك وضعها المزري الذي كانت تعيشه من قبل في فئات مختلفة حيث كانت في نظر الكثيرين مجرد متاع تابع للرجل[1].

1-1-المرأة المسبلة:

يمكن أن نعرف المرأة المسبلة على أنها مواطنة عادية غير متفرغة للقتال، تقوم بأعمالها اليومية و في نفس الوقت تقوم بأعمال لصالح جيش التحرير و جبهة التحرير الوطني من الطبخ و حراسة الجنود و القيام بمهمة ايصال الرسائل و السلاح من و إلى الجبل...، و كنظيراتها من الفدائيات فهي الأخرى يشترط فيها أن تتحلى بصفات و أخلاق حميدة لأن تكون بين صفوف الجيش مثل : النزاهة و العفة، و الصبر و الصرامة، و كل هاته الخصال كانت محببة لدى القادة المسؤولين[2]، و قد أوكلت هذه المهمة -المسبلة- لكثير من النسوة اللاتي برهن على قدرتهن و كفاءتهن.

أ-التعبئة الجماهيرية:

في البداية انضمت المرأة بالولاية الخامسة- و على غرار الولايات الأخرى- إلى الثورة بصفة تلقائية، و ذلك بحكم التحاق رب البيت إلى النضال، و قد أثبتت من خلال أعمالها أنها الدعامة الثانية

[1]-عبد الكريم بوصفصاف و آخرون، المرجع السابق ،ص05.

[2]-حفظ الله بوبكر، مساهمة المرأة الجزائرية في الجانب العسكري و الاجتماعي، الملتقى الدولي حول دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية ،سكيكدة، 25-26 أكتوبر ،2010، ص51.

التي تقف عليها التحريرية[1]، و هذا ما وقع للسيدة سهولي فاطنة زوجة الشهيد بن عياد بوزيان التي التحقت بالثورة بمجرد التحاق زوجها بالثورة التحريرية ناحية تلمسان.[2]

و ابتداء من سنة 1955عمل مجاهدو المنطقة الخامسة على استقطاب بعض النساء لتكوين الخلايا و الفروع الخاصة بهن ،و ذلك وفق شروط معينة للإبقاء على سرية الثورة، فاتصلوا أولا بالنساء المتزوجات من المناضلين و كذا الأرامل و المطلقات[3]، اللائي عرفن بوطنيتهن و ذلك بعد تزكية من أحد أفراد العائلة الذي كان قد انظم إلى الثورة في وقت سابق، أمثال المجاهدة يمينة ورياشي بوحريز التي زكّاها طليقها "المجاهد البكاي" ،فأوكلت لها القيادة الثورية مهمة توعية النساء و تنظيمهن في مدينة السفيزف، مستغلة توافد نساء المنطقة إلى بيتها لتخيط لهن ملابسهن، حتى لا تثير الشبهة حولها و حول التجمعات النسوية التي كانت تتم في بيتها[4].

كما حاولت القيادة الثورية في المنطقة الخامسة أيضا استقطاب النساء اللائي كن كثيرات الخروج بحكم عملهن أو تعليمهن أو حتى مسؤوليتهن حتى لا تثار الشكوك حول تحركاتهن ، و هذا راجع إلى أن المجتمع الجزائري كان مجتمعا محافظا لا يسمح للمرأة بالخروج إلا للضرورة[5]، و خير مثال على ذلك المجاهدة خيرة الواحلة[6] الملقبة عربية، من مدينة سيدي بلعباس، و التي استعملت

---

[1]–حورية غداوية ،حماية المدنيين في القانون الدولي الإنساني و وضع المرأة أثناء حرب التحرير، المؤتمر الدولي الخامس لكلية الحقوق، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، يومي09-10نوفمبر2010، ص07.

[2]–فاطنة السهولي أرملة الشهيد بن عياد بوزيان مسؤول عرش الناجية بنواجي تلمسان، مقابلة شخصية بمقر دار الشباب لبلدية زلبون بتلمسان يوم:12-10-2015 على الساعة:15:30 .

[3]–ياقوتة كرنان، ثورة نوفمبر1954 و المرأة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، (ع،66)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1984، ص60.

[4]– يمينة ورياشي بوحريز، مقابلة شخصية بمقر سكنى ابنتها بحي بن ديمراد صورية بسدي بلعباس، يوم:16-03-2015 على الساعة:10:00.

[5]–بختة بن يحي ،مقابلة شخصية بمقر سكناها الكائن في الكيفان بتلمسان يوم:13 أكتوبر2014 على الساعة:13:30.

[6]–خيرة الواحلة :تعد من أوائل المجاهدات في مدينة سيدي بلعباس، قبيل الثورة عادت من سويسرا بشهادة في فن الخياطة، و فتحت ورشة لتعليم الخياطة لفتيات المدينة، اتصلت بها جبهة التحرير الوطني فانضمت إلى الثورة التحريرية سنة 1955، و بدأت بتوعية وتنظيم هؤلاء الفتيات من بينهن خيرة بن سعيد و حفيظة بنت السقال ،ألقي عليها القبض و زج بها في سجن المدينة، توفيت في البقاع المقدسة يوم عرفة.(شهادة خيرة بن سعيد بمقر سكناها بسيدي بلعباس يوم: 04-02-2015 على الساعة: 11:30).

مدرسة الخياطة التي كانت تملكها كغطاء لتوعية الفتيات و إقناعهن بضرورة المشاركة في الثورة[1].

إن كل هذه الأعمال التي قامت بها المرأة جعلت مؤتمر الصومام يشيد بهذا الدور الذي لعبته منذ بداية الثورة و إلى غاية تاريخ انعقاده يوم 20 أوت 1956،حيث ورد في دباجة بيانه: "توجد في الحركة النسائية امكانيات واسعة تتزايد و تكثر بإطراد و إنا لنحيي بإعجاب و تقدير ذلك المثل الباهر الذي تضربه في الشجاعة الثورية الفتيات و النساء المتزوجات و الأمهات، ذلك المثال الذي تضربه جميع أخواتنا المجاهدات اللائي يشاركن بنشاط كبير و بالسلاح أحيانا في الكفاح المقدس من أجل تحرير الوطن، و لا يخفى أن الجزائريات قد ساهمن مساهمة إيجابية و فعالة في الثورات الكثيرة التي توالت و تجددت في بلاد الجزائر منذ 1830 ضد الاحتلال الفرنسي...

و المرأة الجزائرية اليوم متأكدة أن الثورة الحالية ستنتهي لا محالة بالحصول على الاستقلال...،و على هذا فإنه من الممكن في هذا الميدان أيضا تنظيم وسيلة من أخطر وسائل الكفاح و أكثرها جدوى و فائدة بطرائق خاصة مناسبة للعادات البلاد و تقاليدها الخاصة و ذلك:

أ-بمؤازرة المحاربين و المقاومين مؤازرة أدبية.

ب-بقديم المعلومات "الأخبار"و المشاركة في الاتصالات و التموين و إعداد الملاجئ و تهيئتها.

ج-مساعدة عائلات و أبناء المجاهدين و الأسرى المعتقلين."[2]

و عملا بتوصيات مؤتمر الصومام و إيمانا بضرورة إشراك مختلف شرائح المجتمع الجزائري في الثورة التحريرية، و كذا الكفاءة التي أظهرتها المرأة في بداية الثورة من طبخ و غسل ملابس الجنود و حراستهم[3]، قررت القيادة الثورية إدماج العنصر النسوي بكثافة و بدون استثناء في العمل الثوري بمختلف أشكاله، و خاصة في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، لحاجتهم إلى أشخاص يقومون

[1]-مسعودة يحياوي و آخرون ،المرجع السابق،ص162.

[2]-وزارة الإعلام و الثقافة (الجزائر)، النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني 1954-1962، وزارة الإعلام و الثقافة، الجزائر ،1979ص38، و ينظر أيضا:حزب التحرير الوطني،المنظمة الوطنية للمجاهدين:أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية من1954إلى 1962، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، قصر الأمم ،08-10ماي1984، مج2، ج2، منشورات قطاع الإعلام و الثقافة و التكوين، الجزائر، (د،ت). ص ص145-146.

[3]- عبد الكريم بوصفصاف و آخرون، المرجع السابق، ص115.

بمهمات ذات الطابع الفردي سواء في جمع الأموال أو التجسس أو التوعية،[1] محاولة استثمار جهود المرأة في إرساء قواعد التنظيم النسائي في المدينة، و ذلك بتكوين نظام سياسي نسائي مشكلا من خلايا و أفواج لتعبئة الجماهير الوطنية و توعيتها و نشر المبادئ الثورية و التعريف بالثورة و أهدافها[2]، و ترسيخ العمل المسلح في أذهان الشابات المتحمسات للثورة و المتعطشة للحرية و الاستقلال، و المؤمنة بأن فرنسا دخلت الجزائر بقوة السلاح و لن تخرج منها إلا بقوة السلاح.[3]

و بعد أن تكونت النساء تكوينا سياسيا،كلّف البعض منهن لتوعية الجماهير الشعبية خاصة النساء منهن، و إقناعهن بمبادئ الثورة، و لكي تصل المرأة المكلفة بالتوعية إلى مبتغاها، استغلت أماكن التجمعات النسائية كالحمامات العمومية و الأعراس، و كانت تتوخى الحذر و تكلم أولا النساء التي تعرفهن و تعرف ميولاتهن الوطنية و الثورية و من توفرت فيهن صفة الشجاعة و روح التضحية في سبيل الوطن[4].

و في هذا الصدد كانت المجاهدة يمينة ورياشي بوحريز[5] تحدثهن عن التحرر و طرد الاستعمار، تحثهن بضرورة تضامن كافة الشعب الجزائري مع بعضه البعض نساء و رجالا لتحقيق هذا الحلم،و لإقناعهن كانت تبسط أسلوب الدعاية بأن تعدد لهن الخيرات التي كان ينعم فيها المستوطنون،و أنه بمجرد طردهم من الجزائر سوف ترجع كل هذه الخيرات إلى الشعب الجزائري لينعم بها، و هذا من أجل إثارة الحماسة فيهن ليُقبلن على الثورة و يساندنها بكل ما أوتين من قوة[6].

---

[1]-أحسن بومالي، أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية1954-1956، دار المعرفة، الجزائر ، 2010 ،ص ص427-428.

[2]-عبد الكريم بوصفصاف و آخرون، المرجع السابق ،ص ص115-116.

[3]-عدة بن داهة، ،معسكر عبر العصور، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2005، ص46.

[4]-يمينة ورياشي بوحريز، مقابلة شخصية بمقر سكنى ابنتها بحي صورية بن دبمراد بسيدي بلعباس، يوم:16-03-2015، على الساعة:10:00.

[5]- يمينة بوحريز رياشي: مولودة في مدينة سيدي بلعباس، تزوجت بالمجاهد البكاي قبل اندلاع الثورة ،عملت كمسبلة تجمع الاشتراكات و الأدوية و تنظم الخلايا في مدينة السفيزف، و لما اكتشف أمرها التحقت بالجبل كجندية تدربت على السلاح، ثم كممرضة، و لما أصيبت بجرح في عينها قطعت الحدود الجزائرية المغربية للعلاج .(ينظر إلى:المصدر نفسه).

[6]-المصدر نفسه.

كما كانت تحمسهن بضرورة مواصلة الجهاد مهما كلفهن الأمر و مهما لاقين من صعوبات، و على سبيل المثال و ليس الحصر كانت المسبلة المكلفة بالتوعية "عائشة بن عراج" تقول للنساء: " سوف تتحرر البلاد و لو بقيت فيها امرأة واحدة عمياء ...تتحرر البلاد و تسيرها هي."[1]

و بعد أن تنجح المسبلة في توعية عددا من النساء، و تتأكد القيادة الثورية من صدقهن و نزاهتهن[2]، تقبل عضويتهن في الثورة و تؤدي القسم كما قلنا على كتاب الله بترديد عبارة:" أقسم بالله أن لا أخدع نظام الجبهة و أن ألتزم بتنفيذ أوامرها، و أن أطيع مسؤوليها، و أن لا أفشي سرا من أسرار الثورة مهما كانت الظروف و الأخطار التي أتعرض لها"[3].

كانت تنظم هذه النسوة وفق نظام المسبلين الذي عمل به منذ انطلاق الثورة و الذي، رافقها في جميع مراحلها ،و هو كتالي: الخلية[4]، و الفوج[5]، و الفرع[6]، العرش[7]،

[1]- عائشة بن عراج ،مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي بتلمسان يوم 01-11-2014 على الساعة: 11:45 .

[2]-كانت العضوة تخضع للمراقبة و التجربة و المتابعة للتأكد من نزاهتها، فترتقي من صفة المحبة إلى صفة المشاركة و المناضلة. (ينظر إلى:عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق،ص119).

[3]- عائشة بن عراج، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي بتلمسان يوم01-11-2014 على الساعة:11:45و ينظر أيضا: عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق ، ص ص119-120.

[4]-الخلية هي النواة الأولى في التنظيم في الثورة،كانت تضم 15 عضوا على الأكثر في الأرياف و 5 عناصر في المدينة، كانت رئيستها تعين لكفائتها و ذكائها، مهمتها دعوة الشعب الامتناع عن الخدمة في الوظائف التي توفرها الإدارة الفرنسية و وقف دفع الضرائب و الإتاوات و رفض المثول أمام القضاء الاستعماري، و دعوة صريحة لعناصر القياد و الباشاغا إلى اعلان القطيعة مع فرنسا و الامتثال لأوامر الجبهة.(الزهرة عبد الدايم، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي الدالية بتلمسان يوم:28-02-2015 الساعة:10:30، و ينظر أيضا: عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق،ص120

[5]-كل فوج يضم ثلاث خلايا، دوره تشخيص الانشغالات و دراستها، و دعم وحدة الصف و تأكيد الالتحام بين الجماهير الشعبية و جبهة و جيش التحرير الوطنيين.(المرجع نفسه،ص120).

[6]-الفرع: يتكون من أربعة إلى خمسة أفواج، مهمته الأساسية في جمع المعلومات من القاعدة و دراستها بدقة، و البحث عن الحلول الناجعة للمشاكل المستعجلة، و إبلاغها لقائد العرش.(للمزيد ينظر: أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 313.

[7]-العرش يتكون من ثلاثة إلى أربعة فروع، يشرف عليهم المرشد السياسي، و يعتبر همزة وصل بين القسم و الفرع، و يكون له ارتباط مباشر بقيادة القسم العسكري.(المرجع نفسه، ص ص314-315).

و القسم[1].

كان لكل خلية مهمتها: خلية مكلفة بالإطعام و الإيواء و أخرى لجمع الاشتراك و شراء الأدوية، و خلية لشراء البطاريات و الأقلام... و كل ما يحتاجه المجاهدون، فكانت هذه النساء حسب شهادة يمينة ورياشي بوحريز تأتين بكل ما جمعن إلى رئيسة الخلية لتنقله هي بدورها إلى الجبل[2]، إلى جانب تأدية البعض منهن دور عيون الثورة و شبكة استعلاماتها، تقدم تقارير و معلومات عن الحرْكى[3] و الخونة في المنطقة و عن جنود العدو[4].

و عن هذ الاجتماعات تذكر المجاهدة خديجة بريكسي سيد[5] بأن النسوة كانت تجتمع عند بيت إحداهن و تجلسن على شكل حلقة، توضع في وسطها العلم الجزائري و فوقه السلاح (بندقة أو رشاش...)، حتى تترسخ لديهن فكرة أن العلم الجزائري لا يمكن له أن يرفرف في سماء الجزائر الحرة و يحقق الجزائريين الاستقلال إلا بقوة السلاح.[6]

---

[1]–القسم:يضم مجموعة من الأعراش و يشرف عليه قائد يسمى مسؤول القسم،و له أربعة نواب: مسؤول سياسي، مسؤول عسكري، إلى جانب المسؤول عن التموين و مسؤول الأخبار و المواصلات، مهمته نشر و تدعيم سياسة الجبهة في أوساط الجماهير، يعتمد على المواطنين في عملية تنظيم الاتصال بين الأعراش و الأقسام و المراكز و بين قيادات الأقسام .(أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 316).

[2]–يمينة ورياشي بوحريز، مقابلة شخصية بمسكن ابنتها بحي صورية بن ديمراد بسيدي بلعباس، يوم:16-03-2015 على الساعة:10:00.

[3]–الحرْكى:لقد عرّف الجنرال سالان الحركى على أنها وحدة نظامية تضم 100 جزائري مسلم، يتقاضون أجرا و يخضعون لقانون رسمي، تكافح مع الجيش الفرنسي و يغير معه في غاراته التي كان يشنها على القرى و الأرياف. ينظر إلى:
Raoule Salen, mémiore fin d'un empire, presse ,paris, 1979, p79.

[4]–الزهرة عبد الدايم، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي الدالية بتلمسان يوم:28-02-2015على الساعة:10:30، و ينظر أيضا: عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق، ص120.

[5]- خديجة بريكسي سيد (المدعوة سميرة و فضيلة):هي من مواليد 29 أوت 1939بوجدة المغربية ،من عائلة تلمسانية غنية جدا، بعد الإضراب عن الدراسة التحقت بالثورة ،كلفت في البداية بجمع المال و الأدوية من الصيدليات في وجدة، كما كانت تعطي للنساء في وجدة الصوف لتحيك الأقمصة و الشالات و الجوارب للمجاهدين، لتختارها القيادة ضمن المراقبات السياسيات، و عينت بالمنطقة الثامنة مع العقيد لطفي. (ينظر إلى: خديجة بريكسي سيد، المقابلة الشخصيةب مقر منظمة المجاهدين لولاية وهران، يوم: 30-12-2015على الساعة : 10:30.

[6]–المصدر نفسه.

كانت تفتتح رئيسة الفوج الجلسة بأن تقول:" بسم الله و لا حول و لا قوة إلا بالله، ثم تقول الجلسة مفتوحة بإسم جبهة و جيش التحرير الوطني"، ثم تقوم بإلقاء دروس درس عليهن يتضمن شعارات لتحميسهن-كأن تقول لهن أن الجزائر سوف تستقل و تغلب فرنسا بالقوة و الإيمان-[1]على أن توقف الرئيسة الجلسة مدة عشرة دقائق كل ساعتين، كما يجب أن يسود المجلس الوقار و إحترام الموقف الذي هم فيه، فيفترض أنهن في إجتماع لأخذ قرارات هامة تخص الثورة و الحرب ضد الإستعمار الفرنسي.[2] فالانضباط التام كان مفروضا.

و لم تنته مهمة المسبلة المكلفة بالتوعية بتنظيمهن فقط، بل كانت تجمع هذه الخلايا و الأفواج كل أسبوع لإعطائها التقارير عن نشاطهن و عرض المشكلات التي اعترضتهن[3].كانت التقارير التي تعدها هذه النسوة ترفع إلى المسؤولين الرجال للنظر فيها، كما كانت المسؤولات عن الأفواح و الخلايا و الأعراش تحضر جلسات يعقدها المسؤولون الرجال[4]، لتحميسهن و لطرح المشاكل التي تعترضهن و تعترض الشعب الجزائري، خاصة اللائي كن ينظمن النساء في القاعدة الخلفية بالمغرب الأقصى[5].

و نتيجة لهذه التوعية و نشاط النساء المسبلات التحق بالثورة عدد وافر من الفتيات و المتزوجات و الأمهات بصفة عامة، و قد كانت بعض النساء تثرن إذا ما قوبل طلب انضمامهن إلى صفوف الثورة بالرفض[6]، و في بعض الأحيان كانت بعض الفتيات صغيرات السن تضطر

[1]-المجاهدة عائشة بن عراج، مقابلة شخصية بالمتحف الجهوي لولاية تلمسان، يوم01-11-2014على الساعة11:45.

[2]-العقوبة تكون :إما الوقوف نصف ساعة و وجهها للجدار و تكون حاملة شيء أو أن تمثل أمام مجلس الطاعة ليحكم عليها عشرون يوما، إذا تكرر التأخر أكثر من ثلاث مرات، أو تنفذ عليها عقوبة الأربعين، و هي أن يفصل الشخص المعاقب فصلا تاما، و ذلك بإبعاده عن العمل النضالي (ينظر إلى: خيرة بن سعيد، مذكراتها، ص ص105-107.

[3]-المصدر نفسه.

[4]-المجاهدة عائشة بن عراج، مقابلة شخصية بالمتحف الجهوي لولاية تلمسان،يوم01-11-2014على الساعة:11:45.

[5]-المشاكل التي كانت تعترض المهاجرات كطلب إعانة مالية أو البحث أحد أفراد العائلة أو البحث سكن للإيجار أو العلاج ...، ينظر إلى: خيرة بن سعيد، مذكراتها ،ص ص06-10.

[6]-أحسن بومالي، المرجع السابق، ص428.

للكذب على القادة بخصوص سنهن الحقيقي، فتزيد الواحدة منهن عاما أو عامين حتى تقبل في صفوف الثورة.[1]

لقد توقف النضال في بعض المناطق من الولاية الخامسة بسبب زج الرعيل الأول من المجاهدين في السجن(الحاج بن علا،صالح بن قانة،سعد عبد القادر...)[2]، فما كان من هؤلاء المسبلات إلا التوعية لإقناع رجال و نساء قريتها على حد سواء للالتحاق بالثورة و مناهضة الاستعمار ، و هذا ما قامت به الشهيدة فاطنة مغني صنديد في مدينة تارقة بولاية عين تموشنت، فقد أعادت إحياء الثورة و جددت الخلايا و الفروع و هذا سنة1957.[3]

و لم يقتصر النشاط التوعوي للمرأة على نساء المدينة، بل استطاعت إقناع الفلاحين بالسماح لنسائهن بالمساهمة في الكفاح، فأصبحن يستقبلن بكل فخر وحدات جيش التحرير الوطني[4]، بل و كن أعين الجيش و سمعه تأتي له بكل الأخبار عن تحركات جيش العدو.[5]

و قد تقلدت هؤلاء النساء مناصب هامة في الهرم التنظيمي للثورة، فكانت رئيسة خلية و رئيسة فرع ،و قائدة عرش، بل و حتى قائدة الناحية و المنطقة لفترة من الزمن بسبب استشهاد القائد فيها و هذا ابتداء من سنة1959[6]، و هذا ما يؤكده المجاهد الطيب بن أحمد إذ يقول:" كانت الأخت خضرة بوثغرة مسؤولة قطاع تلمسان، بعدما ألقي القبض على معظم الرجال و زُج بهم في السجن و استشهاد سي عاشور المسؤول على جهة بودغن، و كانت في مدينة الحناية

[1]–شمسية بابا أحمد، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بأجليدة بتلمسان يوم:31-12-2014 على الساعة: 15:00.

[2]–صالح بن قانة، مقابلة شخصية بمقر قسمة بلدية تارقة يوم: 19 أكتوبر2014 على الساعة:10:45 .

[3]–نور الدين و مباركة مغني صنديد (عائلة الشهيدتان مغني صنديد فاطنة و عائشة) ،لقاء شخصي بمقر سكنى السيد نور الدين مغني صنديد الكائن بتارقة ولاية عين تموشنت، يوم:28-11-2015على الساعة:11:00.

[4]–محمد تقية، الثورة الجزائرية:المصدر و الرمز و المآل، ترجمة:عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص 186.

[5]–الطيب بن أحمد، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين بتلمسان يوم:31-12-2014 على الساعة:11:30.

[6]–و تذكر المجاهدة أمينة بن سعدون شريف أنه في سنة 1959، عددا كبيرا من مناطق الولاية الخامسة بقيت شاغرة و بدون قائد خاصة المنطقة الرابعة و الخامسة و السابعة و نصف من المنطقة الثامنة و منطقة وهران كانت بدون قائد، و حتى المناطق التي كان بها قائد كان ينقصها طاقمها.(ينظر إلى:أمينة بن سعدون شريف ،من أحداث...، المصدر السابق، ص ص 72-73.

(تلمسان) امرأة اسمها جهيدة مليلية، و أخرى اسمها فاطمة بنت الخوان في الرمشي، أما في أولاد رياح بسبدو فكانت هناك امرأتان الأولى اسمها "فاطمة" و الثانية اسمها"خيرة"، و في زلبون كانت المجاهدة مقدم زوليخة، و كن كلهن مسؤولات أفواج و هذا ابتداء من سنة1959".[1]

و لم تنقطع أو تتقاعس المرأة عن مساندة الثورة التحريرية طيلة فترة الثورة، بالرغم من القمع المسلط ضدها، فمثلا جعلت جبهة التحرير الوطني منطقة دار يوسف – التي تبعد عن الغزوات (تلمسان)ب ثمانية و عشرين(28) كيلو متر– مركزا لتنظيم النساء و لتكوين الخلايا النسائية، و قد استطاع المسؤولون في 02-01-1961 من تنظيم أربعين(40) فتاة يتراوح سنهن ما بين ستة عشر(16) و عشرين (20) سنة، و هذا لإشراكهن في النضال[2].

ب–التموين و التمويل:

لنجاح أي ثورة كان يتوجب عليها أن توفر التموين و التمويل لجيوشها،و الثورة الجزائرية قد اعتمدت منذ انطلاقها اعتمادا كليا على الشعب الجزائري لتموين جيش التحرير الوطني[3]، و لم يخيب مراهنة مفجرو الثورة عليه" ألقوا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب"، إذ أقبل على هذه العملية تلقائيا و دون جبر أو قهر على ذلك و هذا حتى قبل أن يحكم تنظيمها، و يحدد مصدرها و يعينها مسؤولوها، فتنوعت مصادرها فكانت نوعين: داخلية و خارجية.[4]

فمصادر التمويل الداخلية كانت تأتي من التبرعات إضافة إلى الصدقات و الحبس، و الاشتراكات الشهرية، و المدخولات السنوية و التي تتمثل في أموال الزكاة، كما كانت الثورة تفرض مبلغا ماليا بصفة إجبارية على كل من يرغب في الزفاف أو بيع أو شراء.[5]

---

[1]–الطيب بن أحمد، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين بتلمسان يوم:31-12-2014 على الساعة:11:30، و مقابلة أخرى لنفس المجاهد بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان يوم:04-01-2015 على الساعة:11:45.

[2] -Château de Vincenne, service historique de la défence,BNº1H1585/VI27 135F5 , Fiche Nº A.67/F/6-101/2-01-1961 ,Organisation féminine àl'éxterieur :camps féminine ANL/ Del-ta/92/BR.Nº 43 BE :Nº 39 du 10-01-1961.

[3]–منظمة المجاهدين، الملتقى الوطني الرابع لكتابة تاريخ الثورة التحريرية 10-09-1996، ص 12.

[4]–المرجع نفسه، ص ص14-15.

[5]–المرجع نفسه، ص 12.

إضافة إلى المبالغ المالية التي كان يدفعها الشخص كعقوبة على مخالفات قانونية أو نظامية، دون أن ننسى ما كان يغنمه الثوار بعد قيامهم بمصادرة أموال و مواشي المعمرين و الخونة و المتعاونين مع الإدارة الاستعمارية. أما المصادر الخارجية فنعني بها تلك المساعدات التي كانت تمنح للثورة من طرف الأشقاء و الأصدقاء[1].

كان بيت المرأة الجزائرية مأوى للمجاهدين الذين كانوا يستعملونه مركزا لهم سواء للراحة من معركة خاضوها أو للتجمع تحضيرا لها ،أو لدراسة أوضاع الثورة، فعملت على تجهيز الطعام لهم و سهرت على حراستهم و تنظيف ملابسهم و خياطتها[2]، و تقول المجاهدة برحال مريم: "...و ما إن يخبر الاتصال زوجي برحال عبد القادر- مسؤول التموين بمنطقة سبدو(ولاية تلمسان) منذ بداية الثورة – بقدوم عدد معين من المجاهدين إلى الدوار، حتى يأمرني بجمع النساء بغرض تحضير الطعام، إذ كنا نعجن و نخبز خمسين (50)خبزة [3] و نحضر الأكل لهم، و في ليلة من ليالي رمضانو ما إن انتهينا من تحضير الخبز حتى رأينا دوريات الجيش الفرنسي متجهة نحونا، فوضعنا جزء منه تحت فراش إحدى النساء التي كانت نفساء، و التي تظاهرت بالنوم مع وليدها، حتى لا يفتشوا مكانها، كما أمرنا البنات الصغيرات بحمل الخبز في لفافة على شكل طفل لتقمن بتوزيعه على باقي البيوت، أما ما تبقى فأخفيناه تحت الأواني، و تحججنا بكثرته في البيت بشهر رمضان الذي يتوجب علينا فيه الأكل في ساعة الإفطار و السحور"[4].

و في عمليات حصار قوات العدو للمجاهدين، المرأة هي التي تكلفت بتحضير الأكل و خاصة الخبز و القهوة و تنقله إلى الجبل مخاطرة بحياتها[5]، فالمسبلة عدنان غزيل من سيدي

[1]- منظمة المجاهدين، الملتقى الوطني الرابع...،المرجع السابق،ص12 ، ينظر أيضا:مريم مخطاري، المصدر السابق، ص232.

[2]-عائشة بن عراج، مقابلة شخصية بمقر سكناها بتلمسان يوم: 10نوفمبر 2014 على الساعة: 14:30، و ينظر أيضا إلى رمضاني فاطنة، شهادة حية بحوزة الطالبة مسلمة لها من طرف م. د. و. ب.ف.ح.و. و. ث. أ .ن.1954.

[3]-و تؤكد ذلك المجاهدة بن عراج عائشة إذ تقول:"كنت أنا و تسعة نساء نتعاون لنعجن قنطار و نصف من القمح (60-70خبزة) في الليلة الواحدة، و كنا نأتي بالحطب على ظهورنا."(ينظر إلى: المجاهدة بن عراج عائشة، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي بتلمسان يوم01-11-2014على الساعة:11:45.

[4]- المجاهدة مريم برحال، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي بتلمسان يوم:25-10-2014 على الساعة 10:30.

[5]-يمينة ورياشي بوحريز، مقابلة شخصية بمسكن ابنتها بحي بن ديمراد صورية، يوم:16-03-2015، على الساعة:10:00.

بلعباس خير مثال على ذلك، إذ صادفت مرة دورية عسكرية في الطريق فقامت بوضع البغرير فوق رأسها و وضعت خمارها فوقه، دون أن ينتبهوا إلى ذلك و استطاعت بفطنتها أن توصله إلى المجاهدين[1].

و لم تبق المرأة الجزائرية مكتوفة الأيدي بالقواعد الخلفية للثورة بالمغرب الأقصى، بل كانت تهتم بأكل الجنود و غسل و كي ملابسهم و تسهر على راحتهم، و ذلك إما باستقرارها بأحد مراكز جيش التحرير الوطني لتقوم بهذه المهام مع أخواتها النساء ممن هاجرن من الجزائر و استقرين بالمغرب[2]، أو أن تبقى في بيتها و يأتى لها بالمواد الغذائية لتحضير الطعام و بمواد التنظيف لغسل الملابس.[3]

و في بداية الثورة كان الشعب الجزائري هو من يقوم بتموين الجيش بصفة تلقائية و عن طيب خاطر، و أظهر استعداد منقطع النظير لمساندة الثورة[4]، و هذا ما تؤكده المجاهدة سهولي فاطنة:" لقد عاهد زوجي الشهيد بن عياد بوزيان و إخوته على فداء الثورة بالمال و النفس و الأولاد، و قد قمنا بتموين الثورة حتى نفذت كل مدخراتنا"[5].

و فيما بعد فقد كان قائد الجيش يدفع المؤونة و الأكل إذا تمركز المجاهدون عند عائلة فقيرة،أما إذا كانت العائلة غنية فإن المجاهدين يصبحون في ضيافتها.[6] كان مسؤول أو مسؤولة التموين تأمر نساء الخلايا التي كنّ تحت إمرتها بشراء كل اللوازم التي كان يحتاجها المجاهدون : الأحذية و الألبسة العسكرية و الجوارب و كذا الكعك البسكويت و الأسماك المصبرة و الجبن و الفطر، و أقلام الحبر و المقص لفتح الرسائل و الطوابع البريدية، و الأوراق، و البطاريات ،

[1]–سلسلة الملتقيات"كفاح المرأة الجزائرية"، م.و. د. و.ب.ح.و.وث. أ.ن1954، ص ص252–253.

[2]–عائشة بن عراج، مقابلة شخصية بمقر سكناها بباب وهران بتلمسان ،يوم 10نوفمبر2014على الساعة.14:30.

[3] –فاطمة العايدي ،شهادة حية للمجاهدة قام بها المتحف الجهوي لولاية بتلمسان و بحوزة الطالبة على شكل قرص مضغوط مسلمة لها من طرف المتحف.

4–مريم مخطاري،سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ،2005،ص231.

[5]–فاطنة سهولي، زوجة الشهيد بن عياد بوزيان، مقابلة شخصية بدار الشباب كوال مصطفى بزلبون بتلمسان يوم:12–10–2015على الساعة:15:30.

[6]–حسين فرطاس ،شهادة حية قام بها المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف يوم 15–04–2015 على الساعة 10:45.(موجودة بنفس المتحف).

و السجائر، و الصابون، و شفرات الحلاقة، ثم تقوم مسؤولة التموين بحملها في قفف و إيصالها إلى الجبل إما على ظهر حمار أو بالسيارة أو حتى بالحافلة[1].

كما كانت تقوم المسؤولة بتوزيع الصوف على النساء الثقاة ليحيكوا للمجاهدين الملابس و القفازات و الجوارب، لتنقله هي بدورها إلى معاقل المجاهدين في الجبل[2].

هذا عن التموين، أما التمويل فقد استغلت جبهة التحرير الوطني النساء لجمع التبرعات و الاشتراكات، و لإنجاح هذه المهمة كوّنت جبهة التحرير من النساء غير الماكثات في البيت أفواجا مقسمة إلى خلايا، حتى يتحركن بحرية دون أن يثرن الشبهات حولهن، فكانت الواحدة منهن تذهب إلى النساء اللائي تثق بهن ليعطينها الاشتراك بحيث تراعى حالتهن الاقتصادية[3]، إذ تقبض من الواحدة منهن خمسة أو عشرة أو حتى عشرين فرنكا فرنسيا قديما ،فإن لم تجد المال تعطيها المرأة إما دجاجة أو البيض تبيعه و تضع المال في صندوق الاشتراك[4]، و في بعض الأحيان كانت المرأة تنزع خاتمها أو قرطها الذهبي أو حليها و مجوهراتها بأكملها لتتبرع بها للثورة[5]، كما كانت تضطر إلى بيعها أو رهنها لمشاركة في العمل الثوري،[6]و بالمقابل تعطيها المسبلة وصل إيصال مرقم ترقيما تصاعديا بالمبلغ الذي تبرعت به مع كتابة اسمها على الوصل و التاريخ، تعطي نسخة منه للمتبرعة و النسخة الأخرى تعطيها للمسؤول مع المبالغ المالية التي تكون قد جمعتها.[7]

---

[1]- يمينة ورياشي بوحريز، مقابلة شخصية بمسكن ابنتها بحي بن دمراد صورية بسيدي بلعباس،يوم :16-03-2015، على الساعة:10:00، و ينظر أيضا :المجاهدة فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر سكناها، يوم 30 -11-2014 على الساعة:10:30.

[2]-يمينة ورياشي بوحريز ،مقابلة شخصية بمسكن ابنتها بحي بن دمراد صورية بسيدي بلعباس،يوم:16-03-2015،على الساعة:10:00، و ينظر أيضا إلى:مريم مخطاري، المصدر السابق،ص16.

[3]-مسعودة يحياوي و آخرون، المرجع السابق، ص36.

[4]-فاطمة العايدي، شهادة حية للمجاهدة قام بها متحف المجاهد بتلمسان و بحوزة الطالبة على شكل قرص مضغوط مسلمة لها من طرف المتحف.

[5]-بختة بن يحي ، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بالكيفان،تلمسان يوم: 13-10-2014 على الساعة:14:30.

[6]-أحمد بلخير، الثورة التحريرية بالمنطقة الرابعة للولاية الخامسة (1956-1962)، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان،2015-2015، ص110.

[7]-ينظر الملحق رقم 02.

و في سياق هذا الحديث يمكن الاستشهاد بما أدلت به المسبلة "حليمة" من وهران إذ تقول:" كنا نعمل بأوامر من المسبلين الذين كانوا يطلبون منا جمع الأموال من الأوساط النسوية، رغم أن الأموال كانت متواضعة القيمة، باعتبار أن النساء لا يملكن المال، و مع ذلك نطلب منهن المساهمة و لو بمبلغ رمزي،"[1] و معظم هذه المبالغ المالية كانت توزع على أرامل الشهداء و أبناءهم و كذا على ذوي المحبوسين، و هذا ما حفز المواطنين على المساهمة، معتبرين ذلك تضامنا مع إخوانهم الذين هم في أمس الحاجة إلى من يقف بجانبهم و يدخل عليهم الفرحة، بعد أن فقدوا من كان ينفق عليهم و يعولهم.[2]

و حسب التقرير المالي فإن المنطقة الرابعة (مستغانم و غليزان) ، قد أعطت منحة مالية تراوحت قيمتها ما بين مائتين (200) إلى أربعمائة (400) فرنكا لأرملة الشهيد و لزوجة المسجون، أما نفقة الأولاد فقدرت من مائة (100)إلى مائتين (200) فرنك، و ذلك حسب إمكانيات المالية لكل ناحية.[3]

و أسندت مهمة توزيع هذه الإعانات المالية على عائلات المجاهدين و المحبوسين و عائلات البياعين المزدوجين[4] على المسبلات اللائي يقمن بجمع التبرعات، و هذا بعد القيام بعملية الإحصاء و ضبط قوائم المستفدين[5]. و لم تقتصر هذه الإعانات في الحقيقة على هذه الفئة فقط، بل تعدّت ذلك لتشمل جميع المحتاجين حتى من المواطنين، و ذلك باعتباره مظهر من مظاهر الشيم العربية الإسلامية، و كمحاولة لجعل الشعب الجزائري يلتف حول ثورته[6]، كما كانت الثورة

---

[1]–مسعودة يحياوي و آخرون، المرجع السابق ،ص36.

[2]–منظمة المجاهدين، الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة، ص ص37–38.

[3]–AWM ,BNº74, Renseignement sur l’organisation financiere et prestation famillialе de willaya d’Oran.

[4]–البياعين المزدوجين: ظاهريا يعملون مع السلطات الاستعمارية و لكن في الحقيقة أنهم قد جندوا كحرّكى لتزويد الثورة بالمعلومات عن تحركات العدو. (ينظر إلى: الطيب بن أحمد المدعو رشيد، مقابلة شخصية بمقر منظمة أبناء المجاهدين بني مستار بتلمسان يوم:02–11–2015 على الساعة 11:30.

[5]– منظمة المجاهدين، الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة ،ص37، و ينظر أيضا: شريفة مولسهول، مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة الكائن بسيدي بلعباس، يوم 23–02–2015 على الساعة:11:30.

[6]–منظمة المجاهدين، الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة، ص ص37–38.

تهدف من خلال جمع هذه الأموال إلى شراء السلاح و الأدوية[1]، و إشراك الشعب الجزائري في الكفاح المسلح. هذه الأموال كانت تنقل إلى القاعدة الخلفية الغربية لهذا الغرض، و كانت تقوم بهذه العملية بعض النساء أمثال "عائشة هالدي" التي ألقت عليها القبض شرطة مغنية يوم 10 جويلية 1957، إثر عملية مراقبة و تفتيش للقطار المتوجه نحو وجدة عند محطة "زوج بغال"بعد أن عثرت بحوزتها مجموعة معتبرة من الحلي و مبلغ مالي قدر بمليون و ألف و خمسمائة (101500) فرنك[2]. و هذا مبلغ كبير بالمقارنة مع الأوضاع الاقتصادية للجزائريين، مما يستنتج أن حتى الأغنياء من الجزائريين و الجزائريات بالولاية الخامسة كنّ يدفعن بزكاة مالهم لتمويل الثورة، و أن عملية جمع التبرعات كانت نشطة و ناجحة و منظمة.

1-2- المرأة الفدائية:

سارعت المرأة داخل المدينة إلى المشاركة في الثورة رغم الظروف القاسية التي كانت تتعرض لها من طرف الشرطة الاستعمارية و قوات الاحتلال ، فالمدن الكبرى محاصرة من طرف الجنود الفرنسيين حصارا محكما[3]، و رغم ذلك كوّنت خلايا فدائية ، لتوجيه ضربات موجعة للنظام الاستعماري ردا على المجازر الوحشية ، التي كان يرتكبها جيشه في حق المدنيين العزل في القرى و الأرياف و في المدن الجزائرية بدون استثناء.[4]

و يمكن تعريف الفدائية بأنها مجاهدة تتطوع للموت و تعرض نفسها للمخاطر ،ترتدي ملابس مدنية عادية و غير مميزة حتى لا تلفت الأنظار كي لا تثير الشكوك حولها و حول أعمالها و تصرفاتها، تنفذ عملياتها المتمثلة في: وضع قنبلة في إحدى المقاهي أو تجمعات الجنود كما تقوم بتخريب المنشآت و ممتلكات المعمرين، بالاضافة إلى تصفية الخونة و الجواسيس سواء في المدن أو القرى.[5]

---

[1]-فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي بسيدي بلعباس، يوم 02-02-2015 على الساعة:10:00.

[2]-توفيق برنو، المغرب الأقصى و الثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة وهران 1 ،2014 -2015،ص291.

[3]- مصطفى عوفي ، المرجع السابق، ص54.

[4]- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص433

[5]-عبد الحق كركب، المرجع السابق، ص146.

أ-أعمالها:

إن المرأة الحضرية تختلف من حيث نشأتها و سلوكها عن المرأة الريفية ، فبعد اشتعال فتيل الثورة سارعت إلى المشاركة فيها رغم الظروف القاسية التي كانت تعترضها من طرف الشرطة و قوات الاحتلال ،فقد كانت تخالط العدو بمظهر و لباس أوروبي حيث يسمح لها بالمرور دون تفتيش أو طلب استظهار الأوراق المدنية.[1]

فرضت ضرورات الكفاح و النضال تصرفات جديدة، تمثلت في خروج الفتاة إلى الشارع محجبة أو سافرة لا يهم، و لكنها خرجت بدون وصي و لا رقيب، ،تنفذ ما يطلب منها عن طواعية، تسافر من مكان إلى آخر دون محرم، تلتقي بالمجاهدين و تخالطهم، فالثورة الجزائرية ثورة بحق أحدثت انقلابا في الأفكار و الآراء و تفتحا في الأذهان و العقول يبهر الدارسين[2]، فتغير بذلك المجتمع الجزائري و المجتمع بالولاية الخامسة على حد سواء، و هذا ما تؤكده لنا المجاهدة "يمينة روميك" المدعوة البهجة[3] إذ تقول: " كنت من أسرة محافظة جدا بمدينة معسكر، و لكن بعد اندلاع الثورة و انضمام أخي لها، طلب مني أن أشارك فيها و أن أتصل بالبنات اللواتي كن يدرسن معي لاقنعهن بالانضمام إلى الثورة، ثم أصبحت أدخل و أخرج من البيت دون مرافقة أحد من أهلي و أركب السيارة مع المجاهدين لتنفيذ ما يطلب مني، إما بإيصال فتاة إلى الجبل أو القيام بنقل

[1]-سلسلة الملتقيات،كفاح المرأة الجزائرية،م.و.د.و ب.ح.و. و. ث. أ. ن.1954 ،ص256.

[2]-عبد المجيد شيخي، التطور التاريخي للأسرة الجزائرية و مكانة المرأة في المجتمع :كفاح المرأة حول ..،المرجع السابق ، ص288.

[3]-يمينة روميك المدعوة البهجة بنت الروحو:المولودة في 17-10-1937 بمعسكر،من عائلة غنية و محافظة، درست في المدرسة، و بعد اندلاع الثورة وجدت أخاها يطلب منها أن تلتحق بورشة لتعليم البنات الخياطة، فاستغربت جدا لأن أخاها كان يمنعها من الخروج ، و لكن فيما بعد فهمت أنه كان يريد منها أن أتجسس على النساء و الفتيات اللاتي تترددن على تلك الورشة ثم استقطاب من تراهُن تصلحن للعمل الثوري، حيث قامت بتنظيم العديدات منهن و إيصالهن إلى الجبل فكانت أول امرأة تنظم النساء في معسكر ، أدخلت السجن و عذبت ثم أطلق سراحها ، و بعد الاستقلال آثرت اعتزال السياسة و تزوجت، و هي ما تزال على قيد الحياة.ينظر إلى: يمينة روميك المدعوة البهجة بنت الروحو، مقابلة شخصية بمقر سكناها بلوسطو بوهران، يوم:20-07-2016 على الساعة: 09:45.

الأخبار، بل و كنت أسافر عن طريق الحافلة بمفردي من معسكر إلى وهران لنقل الأسلحة إلى الفدائيين ."[1]

لقد استغلت الثورة الجزائرية بالولاية الخامسة هذه الطاقات الشابة، و استقطبت النساء و خاصة تلميذات الثانويات اللواتي كان لديهن مظهر يشبه الأروبيات[2]، و نظمن في خلايا لتقمن بالعمليات الفدائية و هذا لإبعاد الشبهة عنهن[3]، مما يسهل عليهن التنقل بكل حرية في المدينة دون الخضوع للتفتيش فتنفذن العمليات بكل نجاح[4].

فبالإضافة إلى مظهرها الخارجي كان يتوجب على الفدائية التحلي بعدة صفات تخولها من القيام بمهامها على أكمل وجه، فالصمود و الصلابة و الاعتزاز بالنفس و الإيمان الراسخ الذي لا تزعزعه المتاعب و الأخطار، لا تهاب الموت في سبيل وطنها[5]، كلها صفات جعلها لا تهاب الموت و تقوم بتكرار عمليات أخرى.

كانت الفدائية تقوم بعمليات بالغة الأهمية، و لا تقل عن تلك التي كانت تحدث في الجبال، فمهامها قسّمت إلى قسمين: كانت إما أن تقوم باستهداف مراكز العدو من مهاجم ثكنات و محافظات الشرطة و مراكز الدرك و الملاهي و قاعات السينما[6]، التي كانت يتواجد بها جنود العدو و أعوانهم، و كذا أماكن تجمع المعمرين و محلاتهم و منشآتهم الاقتصادية، مما يتسبب لهم في خسائر مادية و بشرية معتبرة، و إما تقوم باستدراج العميل أو الخائن لتصفيته.[7]

[1]- يمينة روميك المدعوة البهجة بنت الروخو، مقابلة شخصية بمقر سكناها بلوسطو بوهران، يوم:20-07-2016 على الساعة: 09:45.

[2]-الطيب بن أحمد المدعو رشيد، مقابلة شخصية بمقر منظمة أبناء المجاهدين بني مستار بتلمسان يوم:02-11-2015 على الساعة 11:30، و ينظر أيضا: صالح بن القبي، عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2012 ، ص 52.

[3]-سلسلة ملتقيات كفاح المرأة الجزائريات، المرجع السابق، ص256.

[4]-مصطفى عوفي ،المرجع السابق، ص54.

[5]-أنيسة درار بركات، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1985، ص51.

[6]-مسعود كواتي، تاريخ الجزائر المعاصر ،دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر ،2011،ص26.

[7]-أمينة بن سعدون شريف، من أحداث ...، المصدر السابق، ص119.

و كانت هذه العمليات تنفذ في وضح النهار لتزرع الرعب و القلق في صفوف الاستعمار[1]، و في هذا الصدد يقول المجاهد بن أحمد الطيب:" لقد أعطينا لإحدى المجاهدات تدعى"حليمة مجاهد"من صبرة (بلدية تابعة لولاية تلمسان حاليا) عبوة ناسفة وضعتها في قفّتها و ذهبت بها إلى متجر أحد المتعاونين مع الإدارة الفرنسية، لتنفجر في صباح يوم الغد[2]، فأحدثت هلعا في صفوف العدو بالرغم من أنها لم تصب هدفها، و بعد تحريات ألقي القبض على هذه الفدائية و عمرها آنذاك سبعة عشر سنة، و بعد عملية الاستنطاق الوحشية فقدت حليمة مجاهد عقلها.[3]

كانت الفدائية تخاطر بحياتها لإنجاح مهمتها تارة بالتمويه، و تارة بإغراء بعض جنود الفرنسيين أو أحد الخونة، لتقوم باستدراجهم إلى خارج المدينة، أين يكون بانتظارها فدائيين لتصفيته جسديا[4]، و بهذا تكون قد ساهمت في العملية الفدائية[5]، و هذا ما قامت به المجاهدة ميمونة شلق سعاد التي كانت تنشط في تيارت، إذ استدرجت أحد الخونة في موعد غرامي خارج المدينة أين كان في انتظارهما المجاهدين لتصفيته جسديا، و بالفعل نجحت الخطة، و لكن أحد المجاهدين الذي نفذ العملية قد ألقي عليه القبض، فاضطرت المجاهدة ميمونة الالتحاق بالجبل.[6]

و في بعض الأحيان كانت هي من تنفذ العملية الفدائية بنفسها بأن تقوم بقتله بعدما تكون قد أغرته، ليكون موعد اللقاء هو موعده مع الموت. و هذا ما تؤكده المجاهدة أمينة بن سعدون

[1]-أنيسة درار بركات، المصدر السابق، ص114، و ينظر أيضا: مريم مخطاري، المصدر السابق، ص ص197-198.

[2]-لأنها كانت مبرمجة لتنفجر في الغد لإبعاد الشبهة عن الفدائية.(ينظر إلى: الطيب بن أحمد المدعو رشيد، مقابلة شخصية بمقر منظمة أبناء المجاهدين بني مستار بتلمسان يوم :02-11-2015 على الساعة 11:30.

[3]-المصدر نفسه.

[4]-مريم مخطاري، المصدر السابق، ص198.

[5]-بلحسن بالي، المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير1954-1962، تر:صاري علي حكمت، منشورات ثالة، الجزائر ، 2014، ص12.

[6]-محمد قنطاري ، من ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، 1996، ص ص137-139.

شريف[1] إذ تقول: "بعد إلحاحي الشديد على قائد المنطقة السادسة لتنفيذ عملية فدائية كدليل على جديتي في الانخراط في الثورة، وقع اختياري على رئيس بلدية معسكر"**مالي**"(MALIE)[2]، فبعدما وطدت علاقتي به ووثق بي دبّرت موعدا معه، فكان اللقاء بفندق حمام بوحنيفية في فيفري1961، و أثناء العشاء قمت بوضع السم القاتل في كأسه، و ما إن فرغ من شربه حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، و بعد طلوع الشمس غادرت الفندق في هدوء حتى لا أثير الشبهة، لأتجه إلى قيادة الناحية الأولى بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة"[3].

و كثيرا من الأحيان كانت المرأة تقوم بدور مزدوج مسبلة و فدائية في نفس الوقت، فقد كانت تأتي للفدائي بأداة القتل(مسدس، قنبلة، سكين) و تعطيه له، و تبقى في انتظاره حتى ينهي العملية ليعيدها إليها، فتضعها إما تحت حايكها، أو في قفتها و تغادر المكان في ثقة حتى لا تثير الانتباه، و سلك الفدائي طريقا مغايرا[4].

و تؤكد لنا المسبلة "بيار العالية" من مدينة بشار (المنطقة الثامنة) هذا الكلام فتقول:" كنت أذهب إلى عدة مناطق من بشار لأوصل السلاح إلى الفدائيين، و أنتظرهم حتى ينهوا العملية الفدائية

[1]–أمينة بن سعدون شريف :من عائلة غنية و نضالية ،أبوها محمد أحد أركان ج.ع.م.ج، تعلمت في المدرسة الفرنسية و في نفس الوقت في المدرة الحرة التابعة ج.ع.م.ج، أين تحصلت على الشهادة الابتدائية، في سنة 1956 التحقت بالثورة، و في سنة 1957 التحقت بالمغرب الأقصى ،أين تابعت نضالها في الخلايا النسوية بمدينة الرباط، و في نفس الوقت تابعت دراستها بمدرسة محمد الخامس ، و بعدها بالمعهد المصري بنفس المدينة، واصلت دراستها حتى نالت شهادة البكالوريا، و بعد الاستقلال عملت في سلك التعليم الابتدائي و الثانوي، و في بداية 1970 التحقت بالجامعة وهران حيث تحصلت على شهادة الليسانس بكلية الآداب ثم التاريخ ، تزوجت مع المجاهد أحمد بن سعدون .(ينظر إلى:أمينة بن سعدون شريف، المصدر السابق، ص13و ص ص 23-25.

[2]–مالي هو رئيس بلدية معسكر و عضو فعال في الحركة الفرنسية التي كانت تدعى"SALUT PUBLIC"، و هي الحركة التي كان شعارها "الجزائر فرنسية"، و قد جاء أمر القيادة العليا للجيش و الجبهة بالقضاء على أفراد هذه الحركة المناوئة للجزائريين، و الفاعلة لإبقاء الجزائر تحت السيطرة الفرنسية.(ينظر: المصدر نفسه ، ص119.

[3]– المصدر نفسه، ص121.

[4]–مولاي سليمان المدعو رضا، مقابلة شخصية بمقر سكناه بأوجليدة بتلمسان، يوم:07-01-2015 على الساعة: 15:00.

لآخذ منهم السلاح و أذهب به إلى مجموعة فدائية أخرى لتقوم بعملية أخرى في مكان آخر، و هذا نظرا لقلة السلاح في المنطقة"[1].

كما كانت المرأة تقوم بحراسة الفدائيين أثناء قيامهم بعملياتهم، فإذا لاحظت حركة غير عادية أو شاهدت أحد الجنود الفرنسيين آت تخبر الفدائيين بالتلويح لهم بأيديها أو تلمس شعرها، أو تقوم بعرقلة سير الجندي و ذلك بإغرائه حتى يتسنى لهم الهروب.[2]

و كان الفدائي يشرك قريباته في عملياته الفدائية لإنجاحها، ففي منطقة بشار قد جنّد الفدائي زاوي ذياب أمه: جلولي فاطنة، و زوجته يوسفي عائشة ، و شقيقته زاوي ربيعة، و ابنة عمه زاوي خيرة، كما جنّد نساء أخريات لثقته في وطنيتهن و نزاهتهن و شجاعتهن أمثال:كربيع مباركة و بيان العالية و بلغيت فاطنة. تمثلت مهمة هذه النسوة في تمرير السلاح إلى الفدائيين بعد أن يقمن بتخبئته تحت الحايك الذي كن ترتدينه، و يقمن بمراقبة تحركات العدو و إبلاغ الفدائيين بذلك، فكن يساعدنهم على التنقل من مكان إلى آخر، و ذلك بعد أن يلبسوا هؤلاء الفدائيين الحايك و يتوجهون إلى المكان المراد الذهاب إليه رفقة مجموعة من النساء و ذلك لإبعاد الشبهة، فيوهمون السلطات الاستعمارية بأنهم كلهم نسوة ليترك سبيلهن، و بهذا ينجو هؤلاء من قبضة الجنود الفرنسيين، و ينجزون مهمتهم دون أن يفضح أمرهم قبل تأدية الواجب الذي كلّفوا بتنفيذه.[3]

و يمكن ذكر بعض هذه العمليات، و منها تلك التي وقعت 06 سبتمبر1961، فقد حدث اشتباك عنيف في حي مونبليزر(Mon plaisir) بدار بادسي(بمدينة سيدي بلعباس) قتل العديد من العساكر، و تمّ استشهاد خمسة مجاهدين و هم:صديق بالبوش، عاشور زواوي، عفريت محمد، مهدي و مكاوي زوليخة.[4]

---

[1]-العالية بيار، الملتقى الوطني حول المرأة في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة، وهران، يومي:21- 22 ماي 2005.

[2]-شريفة مولسهول، مقابلة شخصية بمقر سكناها بسيدي بلعباس يوم: 23-02-2015 على الساعة:11:30، و ينظر أيضا :مولاي سليمان، مقابلة شخصية بمقر سكناه بأوجليدة بتلمسان، يوم:07-01-2015 على الساعة:15:00.

[3]-عيسى الزاوي بن جلول، المرجع السابق، ص ص39-43.

[4]-عبد الحق كركب، المرجع السابق، ص152.

أما الفدائية عبادي فاطمة بنت علي[1] من منطقة البيض فقد قامت بإلقاء قنبلة على اليهودي"ضالو مماتي"و هو في متجره، و أخرى في مقهى يرتادها الجنود الفرنسيون، ثم أخرى في الشارع الرئيسي للمدينة.[2]

كان أكثر ما يرعب العدو الفرنسي هو الفدائي أو الفدائية، لأنه كان يمثل لهم الموت المحتوم، و لهذا كانوا يذيقونه أشد أنواع التعذيب ثم يحكمون عليه بالإعدام[3]. و رغم ذلك عملت الفدائية و بكل نشاط و تفاني في فوج الفدائيين الذين شكّلوا شوكة في حلق البوليس الفرنسي[4]. و حسب جريدة ليكو دورو(Echo d'Oran) فإن السلطات الفرنسية قد ألقت القبض على أعضاء المجموعة الفدائية التي كانت تنشط بالمدينة، و المكونة من خمسة أشخاص، من بينهم امرأة و هي "الزهرة" زوجة نميش، و التي كان عمرها تسعة عشر سنة، التي كانت تخبئ القنابل في ملابسها الداخلية لتنقلها إلى الفدائيين.[5]

هذه العمليات الفدائية أرغمت العدو على تخصيص عدد كبير من الجنود لحماية أمن المستوطنين في المدن و المزارع التي يمتلكونها، مما زاد في إرهاق السلطات الاستعمارية ماديا و معنويا، و استطاعت هي و أخيها الفدائي أن ترعب كل المتعاونين مع الاستعمار الفرنسي[6].

و لم تقم المرأة بالولاية الخامسة بالعمل الفدائي أو المشاركة فيه، بل و أصبحت مسؤولة المنظمة المدنية و مسؤولة عن كل الفدائيين، و هي من تقرر العمليات الفدائية التي يجب أن تقوم بها المدينة، و خير مثال على ذلك الشهيدة دراع فاطمة المدعوة "نورية" التي تولّت هذه المسؤولية،

---

[1]–ألقي عليها القبض سنة 1959، و لما فتشوا منزلها وجدوا قنبلة.(ينظر إلى :مسعودة يحياوي و آخرون، المرجع السابق، ص 174.).

[2]–المرجع نفسه.

[3]–شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية بمقر سكناها بأوجليدة بتلمسان يوم07-01-2015 على الساعة:11:45.

[4]–أنيسة درار بركات ،المصدر السابق، ص ص399.

[5]- Membre d'un groupe terroristes arrétés a Oran, Echo Oran, 30-01-1958 .

[6]–محمد قنطاري، جيش التحرير :تشكيله، تنظيمه، جريدة المساء،(ع،129)، 21ديسمبر1992، ص13.

و هي إدارة الناحية الثالثة (المنظمة السياسية الإدارية) من المنطقة الخامسة[1]، في الفترة الممتدة ما بين 1959 و 1962،[2] و هذا نظرا لسهولة تحرك المرأة في المدينة بالمقارنة مع الرجال، فالمرأة تستطيع أن تلبس الحايك للتمويه و الهروب من العدو، و كان يطلق عليها لقب مسؤولة العاصمة (يقصد بها مدينة سيدي بلعباس). و حسب تنظيم الثورة الجزائرية فإن مسؤول المنظمة السياسية الإدارية كان برتبة عقيد(كولونيل)، كان تحت إمرتها رؤساء إحدى عشرة قطاع، و رؤساء الفداء لمدينة سيدي بلعباس، و هي من كانت تعين هؤلاء الرؤساء. كانت ترسل الاشتراكات التي جمعت في ناحيتها إلى القيادة، و تقوم هذه الأخيرة بإرسال جزء من هذا المال إلى المجاهدة "نورية"، لتتكلف بتوزيعه على عائلات الشهداء و المجاهدين، كما كانت هذه المجاهدة تعطي للمجاهدين قرار الأمر لمرور (laissé passé) من ناحية إلى أخرى أو من منطقة إلى أخرى، و لعل أهم القرارات التي كانت تصدرها هذه المجاهدة هو إعطاء الأوامر لتنفيذ العمليات الفدائية، و كل ما كان يحدث في ناحيتها كانت تسجله في تقارير و ترسلها إلى القيادة الثورية.[3]

و يمكن أن نستخلص من هذا أن المجاهدة دراع فاطمة قد أبلت بلاء حسنا في تنظيم و قيادة الناحية الثالثة، لأنها بقيت لفترة طويلة(1959-1962) في هذا المنصب، و أنها كانت ذكية و لها حنكة سياسية و عسكرية لأنها و طول هذه المدة لم تقع في قبضة جنود العدو، و عن هذا يقول المجاهد الفدائي"سي عبد العزيز" أن المجاهدة فاطمة كانت تحمل حقيبة خلال تنقلاتها

[1]- كانت الناحية الثالثة (مدينة سيدي بلعباس) من المنطقة الخامسة بالولاية الخامسة تعاني جدا، إذ كان كل مجاهد يتولى رئاستها إلا و يكتشف أمره ،إما بإلقاء عليه القبض أو باستشهاده، و هذا نظرا لإحكام السلطات الاستعمارية قبضتها على المنطقة و خاصة تواجد ثكنة للفيف الأجنبي بها.(عائلة دراع فاطمة و مجموعة من المجاهدين، شهادة حية عن دراع فاطمة من إنجاز المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس يوم: 25-09-2009، على الساعة:18:32.(الشهادة موجودةبالمتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس.(قرص مضغوط مسلم للطالبة).

[2] -Direction General de la Serete National, attestation Nº8791/86/S.F.I/SW/SBA.- ,08-11-1986.

[3]-عائلة دراع فاطمة و مجموعة من المجاهدين، شهادة حية لدراع فاطنة من إنجاز المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس يوم: 25-09-2009،على الساعة:18:32.(الشهادة موجودة بالمتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس.(قرص مضغوط مسلم للطالبة).

داخل المدينة مدّعية أنها ذاهبة إلى الحمام لتستطيع إبعاد الشبهة عن نفسها و للتمويه و المرور أمام دورية اللفيف الأجنبي بسلام.[1]

ب–نماذج من الفدائيات:

رغم طبيعة الولاية الخامسة التي عرفت بالتواجد المكثف للفيف الأجنبي في كل من سيدي بلعباس و معسكر، و التعزيزات التي قامت بها السلطات الاستعمارية لحماية مصالحها و مصالح الكولون[2]، إلا أن هذا لم يمنع المرأة في المدن بأن تقوم بأعمال فدائية و تخريبية ضد العدو الفرنسي والمتعاونين معه ، و برزت العديد من الفدائيات اللائي ضحين بأنفسهن فداء للوطن و أظهرن شجاعتهن و مقاومتهن، و يمكن إعطاء نبذة تاريخية للبعض منهن:

ذراع فاطمة:ذراع فاطمة الملقبة بنورية أثناء الثورة التحريرية ولدت يوم 14 أوت 1933 بسيدي بلعباس، التحقت بالمدرسة النظامية، تحصلت على الشهادة الابتدائية بتاريخ 05 ماي1947، لتدخل على إثرها إلى مدرسة التربية و التعليم الحرة، لتخرج منها و هي مفعمة بروح الوطنية[3].

عند اندلا ع الثورة التحريرية كانت فاطمة في الصفوف الأولى في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني تجمع الاشتراكات ،ثم التحقت بالجبل إلى جانب المجاهدين لتشارك في عدة اشتباكات و عمليات فدائية التي قادها الشهيد البطل سي بلحسن، و شاءت الأقدار أن تقع في قبضة العدو الذي أدخلها سجن المالح بحمام بوحجر ، أين أذاقها أشد العذاب الذي لم يتحملها جسمها فنقلت إلى مستشفى بمدينة سيدي بلعباس، و ما إن تماثلت للشفاء حتى تمكنت من الفرار لتعود ثانية إلى الجبل، لتصبح مسؤولة الناحية الثالثة للمنطقة الخامسة، و يوم 12فيفري 1962 و اتجهت إلى

[1]– عائلة دراع فاطمة و مجموعة من المجاهدين، شهادة حية لدراع فاطنة من إنجاز المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس يوم: 25-09-2009،على الساعة:18:32.(الشهادة موجودة بالمتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس.(قرص مضغوط مسلم للطالبة).

[2]–عبد الحق كركب ،المرجع السابق ،ص ص 31-32 .

[3]– المرجع نفسه ،ص ص159-162.

بيت عائشة بنت الصحراوي (لازار عائشة)، فحاصرت قوات العدو منزل الأخيرة سقطت في ميدان الشرف و هي صائمة[1]، فجمعت بين العبادتين الجهاد و الصوم فطوبى لها.

الشهيدة هوارية بن سليمان:ولدت المجاهدة الشهيدة هوارية بن سليمان بتاريخ 19 أكتوبر1935 بمدينة وهران، و لكن مسقط رأسها هو مدينة معسكر، تعلمت في مدرسة الحياة الحرة التابعة لحزب الشعب آنذاك.بعد اندلاع الثورة انخرطت في التنظيم الفدائي بمدينة وهران منذ بداية سنة1957، و كانت عضوة فعالة و نشيطة في المجموعة الفدائية التي كان يقودها الفدائي "الطاهر طنزات"[2] بمدينة وهران، و عندما اكتشف أمرهم أصبحوا مراقبين من طرف السلطات الفرنسية بالمدينة[3] ، و كانت عضوة فعالة و نشيطة في المجموعة الفدائية التي كان يقودها الفدائي "الطاهر طنزات" بمدينة وهران، و عندما اكتشف أمرهم أصبحوا مراقبين من طرف السلطات الفرنسية بالمدينة[4]، و في يوم 13-09-1957 تبعت الشرطة الفرنسية كل من هوارية و الفدائي الطاهر بعد عملية بمرسى الكبير إلى حي شوبو(choupout)، و ما هي إلا لحظات حتى طوق المكان[5] بقوات الشرطة و الجيش، ثم اقتحمت البيت بأكمله مطلقة رصاص أسلحتها في كل جهة، فأصيب الفدائي الطاهر و استشهد في نفس المكان، أما هوارية فقد صعدت إلى سطح المنزل و بيدها قنبلة يدوية فرمتها على القوات الفرنسية المتربصة بالخارج، فرد عليها العسكر بوابل من الرصاص سقطت على إثره شهيدة الواجب الوطني و هي في عز شبابها، فلفظت أنفاسها الأخيرة و على شفتيها كلمة

[1]-عائلة دراع فاطمة و جموعة من المجاهدين، شهادة حية لدراع فاطنة من إنجاز المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس يوم: 25-09-2009، على الساعة:18:32.(الشهادة موجودة بالمتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس.(قرص مضغوط مسلم للطالبة). و ينظر أيضا: عبد الحق كركب، المرجع السابق ،ص 162.

[2]-الطاهر طنزات: من مواليد25-10-1935 بوهران، انضم إلى جيش التحرير الوطني سنة 1956، و استشهد في سبتمبر 1957 (ينظر إلى:Mohamed Freha ,op.cit ,p239).

[3]-أمينة بن سعدون شريف، المصدر السابق، ص ص73-74.

[4]-المصدر نفسه.

[5]- دخل المجاهدان فيلا لإحدى السيدات الجزائريات في شارع (Foyer Oranez) بحي شوبو.(ينظر إلى: المصدر نفسه ،ص ص157-159.

"تحيا الجزائر".[1]

عظيم فتيحة:ولدت الشهيدة عظيم يوم 14ماي 1942بسيدي بلعباس، من عائلة متوسطة الدخل، عرفت بذكائها و اجتهادها في العلم في مرحلة الابتدائي، الأمر الذي جعل عائلتها تسمح لها بالتنقل إلى العاصمة الجزائرية لتكمل دراستها الثانوية بثانوية البنات، أين تحصلت على شهادة التعليم المتوسط سنة 1959، و لكن وفاة والدها أرغمها على ترك مقاعد الدراسة لإدارة متجره حتى تعيل عائلتها[2].

و سرعان ما تحول الدكان إلى مقر للمناضلين و ملجأ للمجاهدين،كلفت بالتموين و التمويل تحت إشراف الشهيد سي عبد الكريم و مجموعة من المناضلين و المناضلات، أمثال فتيحة و أختها الشهيدة شريفة طيب براهيم، و قد كان للفدائية فتيحة أخوين مجاهدين هما عظيم الحبيب و الحاج.ألقي عليها القبض في سنة 1960بعد أن روقب متجرها، و عذبت عذابا شديدا عند الاستنطاق مدة خمسة عشر يوما، ثم حكم عليها بعشرة سنوات سجنا غير نافذة، و أطلق سراحها مع إبقائها تحت الرقابة المستمرة و ذلك بمثولها يوميا أمام مركز الشرطة بسيدي بلعباس.[3]

الشهيدة بن ديمراد صورية(المدعوة نورية):ولدت الشهيدة بن ديمراد صورية المدعوة"نورية" يوم11-03-1940 بمدينة سيدي بلعباس من أسرة كل أفرادها مناضلين و مجاهدين، بعد أن تابعت دروسها في الإبتدائي و الثانوي تحصلت على شهادة التمريض ، و دخلت القطاع الصحي منذ صغرها،كانت تتألم لمعاناة شعبها[4]، الشيء الذي دفعها إلى الاتصال بالمجاهدة خيرة الواحلة

[1]- أمينة بن سعدون شريف، المصدر السابق ،ص ص157-159، ينظر أيضا:

Le chef de la brigade de gendarmerie de Mers-el-kébir à été tué au cours de l'action, L'Echo Oran,18-09-1957, nº 30958.

[2]-عبد الحق كركب، المرجع السابق، ص ص159-162.

[3]-المرجع نفسه.

[4]-Radouan Ainad Tabet et Taib Nehari, histoire d'Algerie :Sidi-Bel-Abbes de la colonisation à la guerre de libération en zone 5 willaya 5 (1830-1962),Enag Edition ,Alger ,pp 254-255.

و ينظر أيضا:بلحسن بالي ،المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير1954-1962، منشورات ثالة، الجزائر،2014، ص32-34.

التي جندتها مع فتيات أخريات من نفس المدينة بأمر من المجاهدان طيبي العربي[1] و مجاجي محمد الملقب :البكاي"، و كان عمرها آنذاك لا يتجاوز السادسة عشرة سنة، كلّفت بشراء الأسلحة و الأدوية و الألبسة، و نقل السلاح و الرسائل كمرأة اتصال.

فلم يمض وقت طويل حتى اكتشف أمرها و ألقي عليها القبض مرتين و عذبت أشد العذاب دون أن يفتكوا منها أي معلومة، فأطلق سراحها الأول لتعود إلى نشاطها في سرية، و التحقت بالجبل بعد إطلاق سراحها للمرة الثانية في المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة، و لم تكتف بمهامها كممرضة بل قامت بالعديد من العمليات الخطيرة بين الجبل و المدينة. و لعل أهمها ذلك الاشتباك الذي شاركت فيه في طريق وهران – سيدي بلعباس ليلة 05 جويلية 1960على الساعة منتصف الليل و خمسة عشرة دقيقة في حي مارسال صاردان(طريق وهران) ،حيث ذهبت الممرضة صورية مع المجاهد بن فيريو عبد القادر المدعو"دادي" إلى منزل صدور بن عمر في مهمة إخراج ذخيرة السلاح من ذلك المنزل و نقلها إلى الجبل، و لكن و بعد وشاية وصلت إلى قوات العدو طوقت المنزل بالدبابات، فاستقبلهما المجاهدان بوابل من الرصاص و إلقاء القنابل اليدوية عليهم، و استطاعا أن يصمدا لساعات لهجومات جنود العدو المتكررة، و في الأخير سقط الشهيدان:بن فيريو عبد القادر و بن ديمراد صورية في ساحة الشرف، استشهدت و عمرها عشرون سنة و هي تقول:"بدمي سوف أكتب تحيا الجزائر".[2]

المجاهدة شميسة بابا أحمد :ولدت المجاهدة شميسة في 02-08-1939 بتلمسان، و هي من

[1]–طيبي العربي :اسمه الحقيقي طيبي محمد بلحاج، ولد سنة1918 بمصطفى بن براهيم، تابع دراسته الابتدائية و الثانوية في سيدي بلعباس، شارك في الحرب العالمية الثانية مناضلا في حزب الشعب الجزائري و حركة الانتصار للحريات الديموقراطية، في سنة 1956 التحق بالثورة، عين قائد المنطقة الخامسة سنة 1958، انتقل إلى وجدة سنة 1959، بعد الاستقلال أصبح وزيرا للفلاحة و الإصلاح الزراعي (1968-1978)، توفي في 06-11-1997 بسيدي بلعباس.(للمزيد ينظر إلى:علي نهاري و الضابط الطيب نهاري ، المصدر السابق، ص ص209-210.

[2]–بلحسن بالي، المصدر السابق، ص ص32-34، و ينظر أيضا:

Radouan Ainad Tabet et Taib Nehari, op.cit, pp 254-255.

عائلة كبيرة و غنية، درست في مدرسة دار الحديث[1]، أين تشربت حب الوطن و كره المستعمر و من عائلتها. إن اعتقال عمها المجاهد سيد أحمد قد شكل حدثا قلب مسار حياة المراهقة شميسة و على إثره صممت الالتحاق بالثورة، و كُلفت بجمع الاشتراكات، و لما لاحظ مسؤولوها نشاطها و تفانيها في العمل أُوكلت لها مهام أخرى، تمثلت في نقل الرسائل من الجبل إلى مراكز المدينة (اتصال عسكري) و هذا في أواخر سنة 1958 و بداية سنة 1959.[2]

ألقي عليها القبض و أدخلت السجن أين ذاقت أبشع أنواع التعذيب، ليطلق سراحها بعد شهرين و كلها عزيمة و إصرار على مواصلة الكفاح في إطار العمل الفدائي. لما افتضح أمرها قررت الالتحاق بالجيش في الجبل، لتصبح كاتبة الناحية الرابعة من المنطقة الأولى للولاية الخامسة، و لقبت بالشهيدة الحية لأنها قامت بتفجير نفسها عندما حاصرتهم قوات الاحتلال في منزل بتلمسان هي و زملائها، الذين استشهدوا على الفور، و نقلت هي إلى المستشفى أين بقيت عدة شهور، و ما أن بدأت تستعيد عافيتها حتى حُولت إلى السجن بتلمسان، و بقيت فيه حتى وقف إطلاق النار، لتنعم بالحرية و الاستقلال الذي طالما حلمت بهما، و هي الآن عضوا في مجلس الأمة.[3]

فاطمة بوحجر:ولدت بتلمسان يوم 13 أكتوبر 1926، درست بالمدرسة الفرنسية بتلمسان أين تحصلت على الشهادة الإبتدائية، و بعد زواجها من "عبد المالك بوحجر" انتقلت إلى بمدبنة عين تموشنت، و هناك أصبحت تتاجر في القماش بعد وفاة والدها لتعيل عائلتها و إخوتها و والدتها، و بعد التحاق أخوها سيد أحمد بالثورة بأمر من المجاهد بن حدو بوحجر (العقيد عثمان)، أقنعها

[1]–دار الحديث:هي مدرسة أسسها الشيخ البشير الإبراهيمي بمدينة تلمسان ،و ذلك في إطار تعميم المدارس الحرة في كامل التراب الوطني، هدفها في ذلك مواجهة التعليم الفرنسي الذي كان يعمل على محو الشخصية الوطنية العربية و الإسلامية.(للمزيد ينظر إلى: رشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر1913-1940، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999،ص171.

[2]–مقابلة شخصية مع المجاهدة شميسة بابا أحمد في مقر سكناها الكائن بأوجليدة بتلمسان أيام:31-12-2014و يومي: 01 و07 جانفي2015 على الساعة 11:00.

[3]–المصدر نفسه.

بالانضمام أيضا بعد أن أخذت موافقة زوجها، لتوكل لها مهمة الاتصال و نقل السلاح و الرسائل منذ 1955.[1]

شاركت في عملية فدائية لتصفية أحد الخونة بمدينة عين تموشنت بأن زودت الفدائي بالسلاح، إلا العملية لم تنجح، و لما شفي ذلك الخائن أبلغ السلطات الاستعمارية أن الشخص الذي أطلق عليه النار رآه يتكلم مع بوحجر فاطمة قبيل تنفيذه العملية، ليلقى عليها القبض و تُعذب دون أن يفتك منها العدو أي معلومة فأطلق سراحها، لتواصل نضالها الثوري، ألقي عليها القبض عدة مرات غير أن التعذيب لم يثنها على مواصلة الكفاح، حتى استقلال الجزائر سنة 1962.لتنعم بالحرية، و قد اعتزلت السياسة سنة 1989 لتتفرغ للأولاد ،حتى وافتها المنية في فيفري 2015.[2]

زهرة بابا أحمد:ولدت الشهيدة بابا أحمد الزهراء يوم 28-01-1932 بمدينة سيدي بلعباس من أسرة فقيرة عاشت محرومة من عطف الأب الذي وافته المنية قبل ولادتها بخمسة عشرة يوما، و بعد أن تعلمت القراءة و الكتابة بمدرسة ابن خلدون بالمدينة ،التحقت بالثورة سنة 1956 نتيجة للحالة الاجتماعية السيئة لمجتمعها، و النشاط المكثف للعمليات الفدائية بحي القرابة -الذي كانت السلطات الاستعمارية تطلق عليه كغيره من الأحياء الشعبية الأخرى اسم "حي الزنوج"- و التقائها بالمجاهدة عظيم فتيحة[3] كان له تأثير في هذا الالتحاق.

التقت بأحد المجاهدين الذي لمس فيها الروح الوطنية ،طلب منها أن تنوب عن زوج خالتها- الذي كان مريضا —في القيام بمهمة التسيير، و صعدت إلى الجبل سنة1956 ،و منذ ذلك التاريخ شرعت الشهيدة تكثف من نشاطها رفقة زميلتها عظيم فتيحة[4].

و من ضمن العمليات التي قامت بها تلك العملية الفدائية الجريئة رفقة زميل لها، بالقرب من مصنع

[1]-فتيحة عبد المالك ابنة المجاهدة فاطمة بوحجر، مقابلة شخصية بمقرسكناها بحي الزيتون بعين تموشنت، يوم28 04-2015 على الساعة:16:15.

[2]- المصدر نفسه، و ينظر أيضا: شهادة المجاهدة فاطمة بوحجر مسلة للطالبة من طرف ابنتها على شكل قرص مضغوط.

[3] -Radouane Taleb Inad et Tayeb Nehari ; op.cit ; p255 .

[4]-عبد الحق كركب، المرجع السابق، ص ص163-164.

مقابل حمام السقال[1] تسبب في قتل صاحب المصنع و هو عميل للاستعمار، فاستشهد رفيقها

و أصيبت هي بجروح في رجلها، و رغم ذلك تمكنت من الفرار لتتوجه إلى مدينة وهران أين تابعت نشاطها الثوري، حيث قامت بعدة عمليات فدائية أخرى، ثم نقلت نشاطها إلى نواحي تيغنيف بولاية معسكر، و هناك جرى اشتباك عنيف بين مجموعة من المجاهدين و القوات الاستعمارية، سقطت زهرة بابا أحمد شهيدة و هي حاملة سلاحها، و كان ذلك في شهر ماي 1957 و دفنت هناك.[2]

كلثومة بن زرقة:من مواليد 03-03-1940، انخرطت في صفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني سنة 1959، قامت بعدة عمليات فدائية، آخرها نفذتها بحانة معسكر، حيث رمت قنبلة يدوية و هي مرتدية الحايك، و لكن ألقي عليها القبض و أدخلت إلى سجن معسكر من11-02-1960 إلى غاية 04-07-1960، تاريخ نقلها إلى سجن مستغانم، التي بقيت فيه إلى غاية 29-03-1961 لتحول إلى سجن وهران، و التي بقيت به إلى غاية 22-05-1962، حكم على الفدائية كلثومة من محكمة القوات المسلحة الفرنسية لناحية وهران بعقوبة الإعدام، بتاريخ 25 -03-1961، بتهمة الاغتيال و تكوين جمعية أشرار، ليخفف الحكم بعقوبة السجن المؤبد، و يفرج عنها بتاريخ 22-05-1962 بموجب المرسوم المؤرخ في 22-03- 1962 و المتضمن العفو الشامل على السجناء بناء على اتفاقية إيفيان الثانية[3].

1-3-مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية من خلال الإحصائيات:

ساهمت المرأة الجزائرية بالولاية الخامسة بجدارة في الثورة التحريرية، رغم محدودية ثقافة معظمهن، فتعددت مهامها و أثبتت حضورها في مختلف الميادين و الأعمال، لقد ناضلت بشجاعة نادرة إلى جنب أخيها الرجل، فانخرطت كعضوة في جيش التحرير الوطني و في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني.

[1]-حمام السقال موجود في حي القرابة حي المير عبد القادر حاليا، و مازال هذا الحمام قائما إلى اليوم.

[2]- عبد الحق كركب، المرجع السابق، ص ص163-164.

[3]-مديرية المجاهدين لولاية معسكر، نشرية رياض الشهداء، (ع،04)، جوان2008 ، ص22.

إن المرأة الجزائرية بالولاية الخامسة قد تحملت مسؤوليات عدة أثناء الثورة، شاركت بكل ما لديها من قوة، مذهلة بذلك السلطات الاستعمارية، هذه المشاركة التي قيل عنها الكثير، فمنهم من أشار إلى ضآلتها و قلتها و منهم من قال غير ذلك[1]، و من خلال هذه الدراسة الإحصائية سأحاول تسليط الأضواء على هذه المشاركة.

الإحصائيات لشهيدات بعض مناطق الولاية الخامسة:[2]

الشهيدات / الولاية	المسبلات.	النسبة	الجنديات.	النسبة.	العدد الإجمالي للشهيدات.
تلمسان	82	%80.40	20	%19.40	102 .
عين تموشنت	/	/	/	/	28
معسكر	42	%79.25	11	%20.75	53
وهران	05	%50	05	%50	10
سيدي بلعباس	16	64%	09	36%	25
مستغانم و غيليزان	01	%11.11	08[3]	%88.88	09
بشار	00	%00	00	%00	00
البيض	11	%73.33	04	%26.66	15
تندوف	00	%00	00	00%	00
المجموع:242					

[1]–أمثال المجاهد الطيب بن أحمد المدعو رشيد و المجاهد أحمد نوال اللذان أشادا بدور المرأة و مشاركتها الفعالة.

[2]–السجل الذهبي لكل الولايات المذكورة، إذ قمت بإحصاء النساء و حساب النسب المئوية من خلال المعلومات الموجودة في هذه السجلات.

[3]–منظمة المجاهدين لولاية غليزان ،التقرير الولائي لمنظمة المجاهدين: مكتب ولاية غليزان، تاريخ ثورة التحرير :المرحلة الثالثة 1958-1962 لولاية غليزان ،المنعقد في 11-11-1986،ص ص20-21.

إذا ما حاولنا استقراء الجدول و المقارنة بين عدد شهيدات المناطق التي كانت تابعة للولاية الخامسة، فإننا نلاحظ ما يلي:

-أكبر عدد للشهيدات المدنيات فقد سجلته ولاية تلمسان حاليا باثنين و ثمانين شهيدة أي بنسة 80.40% من عدد المجاهدات بالولاية، و يمكن إرجاع ذلك لأن المنطقة كانت منطقة حدودية مع المغرب الذي كان مركزا للولاية الخامسة، الأمر الذي جعل الجيش الفرنسي يكثف من غاراته الجوية و من عمليات التمشيط حتى يمنع من دخول الجنود الجزائريين .

-حسب السجل الذهبي لولاية تلمسان فإن العدد الإجمالي للشهداء يبلغ11180 شهيدا من بينهم 102 شهيدة، أي بنسبة0.91%[1]. فهل هذا دليل على أن مشاركة المرأة كانت ضئيلة أم أن الأوامر كانت تلزمها بالابتعاد عن المعارك و عدم المشاركة فيها؟

-عدد الشهيدات في مدينة وهران عدد قليل بالمقارنة بأهمية هذه المدينة و التحصينات المحكمة التي قامت بها السلطات الاستعمارية فيها، و إن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على الحذر و الفطنة التي كانت تتسم بها هذه المجاهدات حتى لا تقعن في أيدي العدو، حتى يكون هناك استمرارية للنضال.

- إن نسبة الجنديات الشهيدات في كل الولايات المذكورة قليلة مقارنة بالشهيدات المسبلات، فمثلا إذا أخذنا ولاية معسكر كنموذج فإن عدد الشهيدات هو ثلاثة و خمسون53 شهيدة، إثنان و أربعون (42) منها مسبلة و إحدى عشر (11) جندية، أي بنسبة 20.75%، و يرجع ذلك إلى أن الجندية كانت مسلحة و تستطيع الدفاع عن نفسها في حالة الضرورة. و مع هذا كانت الجندية تستشهد أثناء المعارك أو خلال عمليات التمشيط، و هذا ما حصل للجنديتان عتيقة الحاج

[1]-مديرية المجاهدين لولاية تلمسان، القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية تلمسان1954-1962،منشورات مديرية المجاهدين ،2004-2005، ص06.

عابد[1] و يمينة مغيش[2] ، اللتان سقطتا في ساحة الشرف خلال عملية التاج .[3]

أما المسبلات فقد كان المستعمر يصب جام غضبه عليهن خاصة إذا ما تأكد من مساندتهن للثورة و إيوائهن للمجاهدين في بيوتهن ،فكن يستشهدن نتيجة القصف بالمدافع و بالطائرات لمنازلهن بصفةمباغتة، فلا يتسنى لهن الهروب و الدفاع عن أنفسهن.[4]

-كما أن الشهيدة المسبلة كانت تكلف بمهام عديدة، تتنقل دون سلاح للدفاع عن نفسها، فيلقى عليها القبض و تتعرض للتعذيب الوحشي الذي لا يتحمله جسمها فتستشهد نتيجة لذلك.

-الملاحظ أن ولاية بشار و تيندوف و حسب سجلهما الذهبي لا يوجد نساء شهيدات سواء كن مسبلات أو جنديات.

-في ولاية مستغانم يوجد بها شهيدة واحدة فقط رغم أن المنطقة مكشوفة و بها العديد من المجاهدات هذا حسب شهادة المجاهدة هاشمي عائشة، و لكن بعضهن قد وقعن في الأسر.[5]

-إن عدد الشهيدات في الولايات العشر الحالية و التي كانت تابعة للولاية الخامسة التاريخية قليل جدا، إذ قدر ب مائتين و اثنان و أربعين (242) شهيدة، فمن غير المعقول أن يكون هذا هو الرقم هو العدد الحقيقي خاصة و أن السلطات الاستعمارية قد استعملت الطائرات و الدبابات و كذا النابالم لضرب الجزائريين سواء العزل أو المجاهدين و المجاهدات، و أن بعض القرى أبيدت بكاملها.

---

[1]-عتيقة الحاج عابد (المدعوة جميلة): ولدت يوم20-09-1940 بغليزان، التحقت بالثورة كمجاهدة بجيش التحرير الوطني ، استشهدت سنة 1959 خلال عملية التاج.(ينظر إلى:

Abdallah Rigui, Relizane1954-1962, casbah éditions, Alger, 2009, p562.

[2]-يمينة مغيش المدعوة دليلة):ولدت في21-12-1941 بجديوية، عضوة في جيش التحرير الوطني، استشهدت في فيفري 1959 خلال عملية التاج.(ينظر إلى:Ibid,p564

[3]-Ibid ,p562 et p564.

[4]- صليحة يخو ،مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران، يوم20-07-2016 على الساعة 09:45، و ينظر أيضا:خيرة بن سعيد ،لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02-2015 على الساعة:11:30.

[5]-عائشة هاشمي، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي البوحميدي رقم 04 ببني صاف ولاية عين تموشنت ،يوم28-12-2015 على الساعة:13:45.

و حسب الإحصائيات التي قمت بها بالاعتماد على سجل الذهبي لعدة ولايات، فاستخلصت ما يلي:

– إن سن المسبلات كان أكبر من سن الجنديات،و هذا نظرا لما يتطلبه النضال العسكري من قوة البدن، و الخفة و السرعة في المشي، و إذا ما أخذنا ولاية معسكر فإننا نجد أن سن النساء الجنديات يتراوح بين سن17 و40 سنة ،أما ولاية وهران فيتروح سنهن ما بين17 و24 سنة ،فقد كن في سن الزهور، و مع هذا حملن السلاح و فضلن الشهادة على العيش و رفضن ذل الاستعمار، أما المسبلات فكان يتراوح سنهن بنفس الولايتين ما بين 14 و67 سنة، أما في ولاية تلمسان فتراوح سنهن بين09 و 82 سنة[1].

– قد شاركت المرأة في الثورة من سن الطفولة و إلى سن الشيخوخة، فلا نستغرب أن طفلة عمرها تسعة سنين تشارك كمسبلة ،فالحرب و أهوالها جعلت منها إنسانة ناضجة واعية بقضية وطنها، كما نستنتج أن الثورة كانت تثق في المرأة حتى الصغيرة منهن، و أن هناك استمرارية للنضال فجيل يسلم المشعل لجيل آخر مصرين على النضال حتى النهاية.

– بعض الشهيدات قد سقطن في ساحة الشرف قبيل وقف إطلاق النار و بعده، أي قبيل يوم الاستقلال، و هذا على يد منظمة الجيش السري (O.A.S) الإرهابية[2]، و من بين هؤلاء الشهيدات :الشهيدة طيب براهيم شريفة من مدينة سيدي بلعباس[3]، و الشهيدة كساير حليمة من

[1]–مديرية المجاهدين،القاموس الذهبي لكل من ولاية وهران، معسكر و تلمسان.

[2]- منظمة الجيش السري : تمّ الإعلان عن تأسيسها من طرف ضباط ساميين سابقين في الجيش يوم22-04-1961، متكونة من المدنيين و الفارين من الجيش الفرنسي الرافضين لسياسة ديغول بزعامة بيار لاغايار(Pierre Lagaillard)، و قامت بعمليات إجرامية خاصة في الغرب الجزائري من خلال عمليات التفجير البلاستيكية استهدفت المساكن و المحلات التجارية و المقاهي...و قامت بعمليات اغتيال و تخريب.للمزيد ينظر إلى:أحمد بلخير، المرجع السابق،ص ص233-240.

[3]–المجاهدة فتيحة طيب براهيم،مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي بسيدي بلعباس،يوم 02-02-2015 على الساعة:10:00.

سعيدة التي استشهدت في أفريل 1962[1]، و المجاهدة ويس فتيحة عضوة في جيش التحرير الوطني بغليزان، و التي استشهدت في مارس 1962 و عمرها ثلاثة و عشرون (23) سنة[2].

المجاهدات المشاركات في الثورة بولاية سعيدة و عين تموشنت[3].

الولاية.	مجموع المجاهدات	المسبلات.	النسبة	الجنديات	النسبة
سعيدة.	766	751	%98.04	15	%1.96
عين تموشنت.	231	203	%87.88	28	%12.12
المجموع.	997	954	%95.69	43	%4.31

الملاحظ من هذا الجدول أن عدد المجاهدات في ولايتين فقط يقارب الألف مجاهدة (997)، و هذا دليل على أن المرأة قد أعطت دفعا قويا للثورة بالولاية.

- و حسب اللقاءات التي أجريتها مع المجاهدين و المجاهدات ،كلهم أكدوا لي أن عدد المجاهدات ليس دقيقا ،لأن بعض النساء المجاهدات لم يسجلن أنفسهن في السجلات الحكومية، و لما سألت بعضهن على سبيل المثال (المجاهدة زوبيدة مهيدي[4]و السيدة زوبيدة داودي[5]) عن السبب فكان جواب الأولى :" أنها ترفض المنحة المقدمة لها من طرف الدولة المخصصة للمجاهدات، معللة ذلك أنها جاهدت في سبيل الله و هو وحده من ترجو منه الأجر و الثواب، و لا تريد أن تنقصه بأخذها

[1]-القائمة الاسمية لشهيدات ولاية سعيدة،مديرية المجاهدين لولاية سعيدة.

[2] -Abdallah Rigui, ,op.cit,p565.

[3]-قمت بهذه الإحصائيات و حساب النسب المئوية انطلاقا من المعلومات (القوائم الاسمية) التي زودتني بها كلا من مديرية المجاهدين لكلا الولايتين.

[4]-حضرت المجاهدة زوبيدة مهيدي في يوم دراسي حول دور المرأة الذي نظمته جامعة سيدي بلعباس يوم09-03-2015 لتكريمها كمجاهدة، و قد شهد لها كل من المجاهدة مولسهول الشريفة و المجاهد دحو عبد الله بمشاركتها في الثورة بل وكل مجاهدي ولاية سيدي بلعباس.(حضور الطالبة يوم دراسي حول دور المرأة الذي نظمته جامعة سيدي بلعباس يوم09-03-2015).

[5]-السيدة زوبيدة داودي بنت المجاهد و الشهيد داودي أحمد،مولودة سنة 1940 بدوار المساعدة بمدينة المالح ولاية عين تموشنت، (لقاء شخصي بمنزلها الكائن بحي بوزوينة قدور بعين الأربعاء يوم 15جوان2015 على الساعة:14:00.)

المال من الدولة"، أما الثانية فقالت:" كل الوثائق التي كانت بحوزتي و التي تثبت أنني مجاهدة قد أحرقتها بعد أن وشي بي و بمن معي"[1].

و هذا الطرح تؤكده المجاهدة أنيسة درار بركات[2] و التي ذكرته في كتابها"نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية إذ جاء فيه:"أن عدد النساء المجاهدات المسجلات في السجلات الرسمية ليست دقيقة، فكيف يمكن للمناضلات اللواتي قمن بإيواء المجاهدين طيلة سبعة سنوات،و نصف أن يكون عددهن قليل جدا[3]؟

إذا أخذنا منطقة سعيدة كنموذج ،فقد بلغ عدد المجاهدات سبعمائة و ستة و ستون (766) مجاهدة و هو عدد لا يستهان به، نجد أن عدد الجنديات خمسة عشرة (15) جندية أي بنسبة 1.96% و لم يستشهد منهن و لا واحدة، وقعت سبعة (07) منهن في الأسر أي بنسبة 46.67 % واحدة منهن مكثت ثمانية (8) أيام و هي المجاهدة عبدلي خيرة المدعوة أم شعيب، و الأخرى مكثت في المعتقل شهرا واحدا و تدعى بوديع جميلة المدعوة حفيظة، أما الجنديات اللائي لم يقعن في الأسر فقد بلغن ثمانية (08) جنديات أي بنسبة 53.33% أي أكثر من

[1]– السيدة زوبيدة داودي،لقاء شخصي بمنزلها الكائن بحي بوزوينة قدور بعين الأربعاء يوم 15 جوان 2015 على الساعة:14:00.)

[2]-أنيسة درار بركات: من مواليد 07-07-1939 بندرومة ولاية تلمسان، البنت البكر لأبيها بعد مدة ثلاثين سنة من الانتظار، و نظرا لغنى أسرتها أرسلها والدها إلى الجزائر العاصمة لإكمال دراستها بثانوية الثعالبية، إلا أنها انقطعت عن الدراسة عقب إضراب الطلبة 19 ماي 1956 لتلتحق بصفوف الثورة، بواسطة والدها الذي كان مناضلا في جبهة التحرير الوطني، دخلت إلى مدينة وجدة المغربية في شهر جويلية 1956 ،حيث أجرت تربصها في التمريض بمستشفى"لوسطو"، و بموازاة ذلك كانت تتلقى تدريبات عسكرية وسياسية في أماكن سرية، ثم عادت إلى الجزائر لتعين في المنطقة الثانية للولاية الخامسة، كانت تقيم مع القيادة تعالج المرضى و تنجز الأعمال الإدارية كتحرير التقارير و تشرف على توعية النساء فضلا عن المشاركة في المعارك العسكرية.(ينظر إلى: أنيسة بركات، الملتقى الوطني حول مسار قيادات الولاية الخامسة التاريخية: العقيد بوصوف–العقيد لطفي، يومي27 –28مارس2000، بولاية وهران، الشريط رقم314، الحجم الساعي:03سا، موجود في م.و.ح.و. ث.أ.ن 1954، و ينظر أيضا: محمد رفاس، المرجع السابق، ص ص532–531، و ينظر أيضا: المنظمة الوطنية للمجاهدين: مديرية و مكتب المجاهدين لولاية سطيف، المرجع السابق، ص ص102–103.

[3]–لقد اختلفت المجاهدة أنيسة بركات في عدد المجاهدات التي ذكرته الباحثة جميلة عمران في مقالها المعنون" إحصائية حول مشاركة المرأة الجزائرية أثناء حرب التحرير الوطني الجزائري(1954–1962)" الذي نشر في مجلة التاريخ رقم10،(ينظر إلى: أنيسة درار بركات، المصدر السابق، ص63.).

النصف[1]، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على كفاءة الجنديات الجزائريات بصفة عامة و جنديات المنطقة (سعيدة)، و أيضا على مدى إصرارهن على النضال إلى غاية نيل الاستقلال، رغم المصاعب التي كانت تعيشها كل يوم في الجبال و الغابات من قساوة الطبيعة و من بطش العدو و عتاده المتطور.

و عن الجنديات الأسيرات يؤكد بالي بلحسن[2]: " لقد قدر عدد الجنديات اللائي ألقي عليهن القبض أثناء المعارك ب 10%، و غالبا ما كان ذلك بعد إصابتهن بجروح، و استشهد منهن حوالي 20 %، و الملاحظ أن المجاهدات العسكريات هن قليلات بالمقارنة مع المناضلات في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني."[3]

و يمكن أن ندعم رأي المجاهدة أنيسة بركات عن العدد غير الحقيقي للنساء المسجلات في السجلات الحكومية بعد الاستقلال، بجدول لعدد خلايا بناحية واحدة أو ناحيتين في المنطقة الخامسة (سيدي بلعباس) إذ قامت المجاهدة خيرة بن سعيد بإحصاء عدد المناضلات اللائي كن تحت إشرافها كمحافظة سياسية، كما يوضحه الجدول التالي:

عدد المناضلات و توزيعهن على أعراش و أفواج و خلايا النواحي بالمنطقة الخامسة.[4]

الأعراش	الفروع	الأفواج	الخلايا	المناضلات
العرش الأول	11	32	61	1041
العرش الثاني	10	28	14	879
العرش الثالث	/	/	/	/
العرش الرابع	06	13	42	472
العرش الخامس	07	19	09	557

[1]–مديرية المجاهدين لولاية سعيدة ،القائمة الاسمية لمجاهدات ولاية سعيدة.

[2]- بلحسن بالي: مجاهد و فدائي في المنطقة الأولى للولاية الخامسة (تلمسان) و بعد اكتشاف أمر خليته رحل إلى المغرب أين كلف بعبور الأسلاك الشائكة لنقل السلاح و المجاهدين من و إلى المغرب(ينظر إلى:بلحسن بالي، مقابلة شخصية بمقر سكناه بتلمسان يوم :03 سبتمبر 2014 على الساعة: 11:30.

[3]– بلحسن بالي، المرأة ....، المصدر السابق، ص 118.

[4]–خيرة بن سعيد، مذكرات خيرة بن سعيد على شكل مخطوط.

العرش السادس	07	/	/	/
مجموع المناضلات:2949				

و ما يمكن استخلاصه أن عدد المناضلات اللاتي أحصتهن المجاهدة خيرة بن سعيد يقارب الثلاثة آلاف (3000) مجاهدة في منطقة واحدة من مناطق الولاية الخامسة و في الفترة الزمنية 1956-1958، و للعلم أن هذه المجاهدة قد ناضلت داخل التراب الوطني في هذه الفترة قبل أن تنتقل إلى المغرب الأقصى بعد صدور قرار الالتحاق بالقاعدة الخلفية الغربية.

كما يمكن أن نستنتج أن عدد النساء الريفيات كان أكثر بكثير من عدد النساء في المدن ، فهن من احتوين الثورة بحكم قرب منازلهن من معاقل المجاهدين، فكن الدعامة للثوار و أعينهم لأنهن كن ينقلن للقيادة تحركات العدو و الخونة.

عدد الشهيدات اللواتي التحقن بالثورة بين سنتي 1954-1962.[1]

	معسكر	البيض	سيدي بلعباس	المجموع
1955-1954	01	/	00	01
1956	14	00	12	26
1957	23	01	06	30
1958	08	00	04	12
1959	04	00	00	04
1962-1960	03	00	00	03
76شهيدة				

[1]-الجدول مبني على إحصائيات قمت بحسابها من خلال السجل الذهبي لكل من ولاية معسكر و البيض،أما بالنسبة لولاية سيدي بلعباس فبالإعتماد على القائمة الاسمية لشهيدات المقدمة طالبة من طرف مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، مكتب التراث التاريخي و الثقافي.

عدد النساء المجاهدات اللائي التحقن بالثورة بين سنتي1954-1962[1]

السنة / الولاية	1955-195	1956	1957	1958	1959	1962-1960
عين تموشنت	06	63	30	16	12	31
سعيدة	00	83	328	125	120	83

من خلال هاذين الجدولين نلاحظ أن:

- مشاركة المرأة في السنتين الأولى و الثانية كان ضئيلا، ثم انضمت بصفة كبيرة في سنتي 1956 و1957، و يمكن إرجاع ذلك إلى فتح القيادة الثورية باب الانضمام لكل النساء، و توعيتها و بث روح الوطنية فيهن، و كذا التحاق الطالبات بالثورة بعد إضراب الطلبة في19ماي 1956.[2]

- النساء قد لبين النداء منذ الوهلة الأولى لانطلاق الثورة، و أن نسبة الالتحاق خلال السنوات الثلاث الأولى (1954-1955-1956-1957)، تفوق 50%، و هذا دليل على حبهن للوطن و اندفاعهن للتضحية في سبيله.

-و يمكن إرجاع ذلك إلى الاهتمام الذي أولته القيادة الثورية بالمرأة، و كذا إلى نشاط المرأة في توعية أخواتها و كل من حولها و إقناعهن للانضمام إلى النضال.

- و يلاحظ أن عدد المجاهدات الملتحقات بصفوف الثورة سنة 1957 قد بلغ 358 مجاهدة في الولايتين، و هو أكبر عدد للمجاهدات بالمقارنة بالسنوات الأخرى، أي أن هذه السنة بلغ عددهن الذروة، هذا لا يعني أنهن توقفن عن مساندة الثورة بعد 1957، بل على العكس فقد استمرين في النضال إلى غاية سنة 1962 تاريخ الاستقلال.

-تأثير حرب الإبادة و عمليات التمشيط التي انتهجها الجنرال ديغول كمحاولة للقضاء على الثورة التحريرية، و كذا الأوامر التي أصدرتها القيادة الثورية و التي أمرت كل المجاهدات بالالتحاق

[1]-الجدول مبني على إحصائيات قمت بها بالإعتماد على القائمة الاسمية للمجاهدات المقدمة من طرف مديرية المجاهدين لكلا الولايتين.

[2]-أنيسة بركات درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مجلة الذاكرة، (ع،04)، 1996 المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر، ص141.

بالقاعدة الغربية خوفا عليهن من بطش العدو و لتولي مهام أخرى هناك، و بقي القليل منهن في الجزائر، و كن أكثر اللائي التحقن بالثورة بعد 1958 للعمل كممرضات لحاجة الولاية الخامسة إليهن في مجال التمريض، و من بين هذه المجاهدات:شميسة بابا أحمد، يمينة ورياشي بوحريز، و فيروز زوجة المجاهد سي طارق[1].

-أقل عدد سجل بين سنتي 1960-1962 و يمكن إرجاع ذلك إلى اشتداد القمع و الزجر الذي مورس على المرأة الجزائرية بصفة خاصة، و التفنن في تعذيبها و التمثيل بها،بل و حتى العبث في أعز ما تملك و هو شرفها.

و رغم ذلك نلمس في مشاركتها بالثورة التحريرية إصرارها و إيمانها بحرية و استقلال بلادها، و العمل بكل ما أوتيت من قوة لإخراج الاستعمار الفرنسي.

مشاركة النساء في دفع الاشتراكات المالية بالمنطقة الرابعة للولاية الخامسة[2].

الناحية	عدد النساء	اشتراكاتهن خلال الشهر .
ناحية حب الكبير	58 امرأة	14000 فرنك فرنسي.
الناحية (05) بوزبوج قادة الناحية (06) الحاج بومازي	69 امرأة	4150 فرنك فرنسي.
الناحية (07) ابن تيزنا	51 امرأة	7550 فرنك فرنسي.
ناحية الكعك	20 امرأة	2750 فرنك فرنسي.
ناحية العرعار		

[1]-شميسةبابا أحمد، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بأجليدة بتلمسان يوم:31-12-2014 على الساعة: 15:00، و ينظر أيضا: يمينة ورياشي بوحريز ،مقابلة شخصية في مسكن ابنتها الكائن بحي بن ديمراد صورية بسيدي بلعباس يوم :16-03-2015 على الساعة 10:00، و ينظر أيضا: فيروز كرزابي ،شهادة حية موجودة بالمتحف الجهوي بتلمسان (بجوزة الطالبة).

[2]-أنجزت الجدول انطلاقا من المعلومات التي وجدتها في الوثيقة الأرشيفية بأرشيف مستغانم:

AWM ,BNº96, Rapport psychologie de la SAS :corps d'armée D'Oran :cabinet militaire, E. M -5º BUREAU ,Etude concernant"La jeune fille et femme musulmane" Nº196/CAO / CAB ,Nº573/CAO/5-PST ,15-04-1959.

ناحية قرمود (tuiles) ناحية النوار (les fleurs) ناحية طونبيل (l'auto؟)	137 امرأة	13200 فرنك فرنسي.
ناحية أكك (ACQ) ناحية ACQAR ناحيةالكرقنة(ELQUERGNA) ناحية الجرق	/	/
المجموع	635 امرأة	41650 فرنك فرنسي شهريا.

نلاحظ أن عدد النساء اللائي دفعن اشتراكاتهن بلغن ستمائة و خمسة و ثلاثين(635) امرأة في منطقة واحدة، و بلغ المبلغ المدفوع شهريا حوالي واحد و أربعين ألف و ستمائة و خمسون (41650) فرنك فرنسي، و هو مبلغ كبير بالمقارنة بالأوضاع المزرية التي كان يعيشها الشعب الجزائري و خاصة الأوضاع الاقتصادية للمرأة بالولاية الخامسة. هذه الأرقام ناقصة لأن بعض النواحي لم يذكر عدد النساء فيها و لا المبالغ التي دفعتها، مما نستنتج أن عدد النساء كان أكثر من635 امرأة، و هو عدد لا يستهان به في منطقة واحدة من مناطق الولاية الخامسة. و تدل هذه الأرقام أيضا على مدى مساندة المرأة الريفية للثورة التحريرية بالنفس و النفيس.

و كخلاصة لهذه الإحصائيات يمكننا أن نقول أنها قد أوضحت مساهمة المرأة الجزائرية بالولاية الخامسة، و أن سنتي 1956 و 1957 هما السنتان اللتان انضمت فيها المرأة بقوة إلى الثورة التحريرية، و أن نسبة المسبلات كانت أكبر من نسبة الجنديات في الجبال، كما أن الثورة التحريرية بهذه الولاية قد قبلت بالمرأة في صفوفها حتى الطفلة الصغيرة و العجوز الكبيرة، و لم تُعر للسن اهتماما كبيرا، بل كانت تشترط على المجاهدات أن تتوفر فيهن مميزات:حب الوطن و الإخلاص و التضحية في سبيل الجزائر و الصبر على الشدائد و مواصلة النضال حتى الاستقلال، و أن المرأة بالولاية الخامسة قد فدت الوطن بكل ما تملكه:النفس و المال.

2-المـرأة المجـاهـدة.

لم يقتصر دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة على التموين والعمليات الفدائية فقط،بل تعداه إلى أعمال أخرى كحمل السلاح و المشاركة في المعارك و الاشتباكات، هذه المهمة

التي كانت قد اختارتها في كثير من الأحيان بطواعية، لم تكن لتتوافق و طبيعتها التي جبلها الله عليها،و لكنها أثبتت جدارتها و سجلت بصمتها فيها، فاشتبكت مع قوات العدو التي كانت مدعمة بالحلف الأطلسي، لا تهاب الموت و لا تخشى التعذيب إذا ما وقعت في الأسر.

2-1-التحاق المرأة بجيش التحرير الوطني.

إن المرأة الجزائرية على اختلاف مستوياتها الفكرية و طبقاتها الاجتماعية سواء كانت في المدينة أو في الريف، استطاعت أن تثور على مجتمعها المنغلق و على العادات و التقاليد البالية، التي كبلتها و الضغوط الاجتماعية القاسية قبل أن تثور على المستعمر الفرنسي و تساهم في ثورة التحرير مساهمة فعالة، مدركة بذلك مسؤوليتها تجاه دينها و وطنها[1].

أ-دوافع الالتحاق:

إذا ما تتبعنا أسباب التحاق المرأة الجزائرية بالولاية الخامسة بالثورة التحريرية كجندية في صفوف جيش التحرير الوطني، فإننا نجد أن لكل واحدة منهن أسبابها التي دفعتها إلى الالتحاق، و الملاحظ أن بعض النساء اشتركن في نفس هذه الدوافع، و يمكن أن نوجزها في عدة نقاط و هي:

-إن زوجات و أمهات المجاهدين اللائي وقعن عدة مرات في قبضة السلطات الاستعمارية الفرنسية إثر العمليات الخطيرة التي قام بها المجاهدين، و تلقين من جراء ذلك أشد أنواع التعذيب من إهانة للكرامة و انتهاك للحرمات، فخوفا من أن يقعن مرة ثانية في مخالب العدو و الانتقام منه قررن الالتحاق بصفوف المجاهدين[2]

- إرغام الأب أو الأخ الفتاة على الزواج من رجل ليس منخرطا في الثورة، و ذلك حتى تنشغل

[1]- أنيسة بركات درار،نضال...، المصدر السابق، ص 30.

[2]- المصدر نفسه، ص ص30-31.

بحياتها الزوجية عن مساندة إخوانها و أخواتها في الجهاد، هذا ما حدث للمجاهدة "باية مرابط"[1] على سبيل المثال التي كانت تسكن مدينة تلمسان، فقامت عدة مجاهدات من بينهن المجاهدة "بختة بن يحي"[2] بتهريبها يوم زفافها لتلتحق بجيش التحرير.[3]

– من بين دوافع التحاق المرأة بالجبل أيضا، هو اكتشاف العدو الفرنسي أعمالها السياسية أو التخريبية ضد منشآته و منشآت المستوطنين، أو تنفيذ عملية فدائية كقتل جندي فرنسي أو أحد الخونة المتعاملين مع العدو، و خير مثال على هذا المجاهدة يمينة ورياشي بوحريز التي قالت في هذا الصدد: " كنت أقوم بتنظيم الخلايا في مدينة سفيزف و أجمع الاشتراكات و أشتري الأدوية، و لكن أحد الخائنين للوطن قد وشى بي، فأمرني أحد المجاهدين بالالتحاق بالجبل، فنفذت الأمر و انضممت إلى إخواني المجاهدين بجبل بن يوب بسيدي بلعباس، تاركة ورائي ابني الوحيد البالغ من العمر أربع سنوات".[4]

و كذا المجاهدة شميسة بابا أحمد التي تقول:" لقد قمت بعدة عمليات فدائية في وسط مدينة تلمسان و التي كانت دليل جديتي في مساندتي للثورة ، و لما تعرفت علي امرأة أثناء تنفيذي لأحد هذه العمليات و تأكدت أنه سوف يتم القبض علي صعدت للجبل خوفا من أن أقع مرة ثانية في الأسر أو أتعرض للتعذيب".[5]

---

[1]– المجاهدة باية مرابط: ولدت سنة 1935 بتلمسان و اسمها الثوري أمينة ، كانت تناضل في المدينة ،ثم التحقت بصفوف جيش التحرير بعدما هربت من حفل زفافها، ثم التحقت بالقاعدة الخلفية للثورة بالمغرب.(ينظر إلى: المجاهدة بن يحي بختة ، مقابلة شخصية بمقر سكناها الكائن بالكيفان، تلمسان يوم: 13-10-2014 على الساعة: 14:30، و أيضا إلى:المنظمة الوطنية للمجاهدين: مديرية مكتب المجاهدين بولاية سطيف، جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف و تضحياتها الكبرى 1954-1962، وزارة المجاهدين، (د،ت) ،ص110.

[2]– المجاهدة بختة بن يحي ،مقابلة شخصية بمقر سكناها الكائن بالكيفان، تلمسان يوم: 13-10-2014 على الساعة: 14:30.

[3]– المصدر نفسه.

[4]– يمينة بوحريز رياشي،مقابلة شخصية بمسكن ابنتها الكائن بحي صورية بن ديمراد بسيدي بلعباس يوم:16-03-2015 على الساعة:10:00.

[5]– شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية بمقر سكناها الكائن بأجليدة بتلمسان يوم:31-12-2014 على الساعة 15:00.

– لقد احتاجت الثورة الجزائرية إلى كل أبنائها، و أدمجت المرأة في محاربة المستعمر، خاصة المثقفات من النساء، فاستدعتهن لحاجتها إلى كاتبات وطبيبات و ممرضات ، و هذا ما حدث للمجاهدة "فتيحة طيب براهيم" التي كانت مسبلة في المنطقة الخامسة للولاية الخامسة، و لحاجة الثورة إلى ممرضات التحقت بالجبل تاركة المدينة و عيشها الرغيد، فكانت تضمد جراح المجاهدين و تقرأ الرسائل للقائد العسكري و ترد عليها.[1]

– و هناك أخريات أمثال المجاهدة " فاطمة خليف " فقد كان الدافع في التحاقهن بالثورة هو دمار منازلهن و قتل الاستعمار أحد أفراد عائلتهن أو معظمهن، فانتقاما لهذا التحقن بالجبل".[2]

– و اقتضت الضرورة بالقيادة الثورية استدعاء بعض المجاهدات المسبلات – اللائي كن ينشطن بالمدن في توعية النساء و إقناعهن بمساندة الثورة بالنفس و النفيس– أن يلتحقن بالجبل ليقمن بنفس العمل مع نساء القرى و الأرياف، و هذا ما أكدته المجاهدة خيرة بن سعيد التي قالت :" أن المسؤولين في المنطقة الخامسة للولاية الخامسة كانوا بحاجة إلى نساء في الأرياف و القرى و الجبال لتقمن بتنظيم الجماهير الشعبية خاصة النساء منهم."[3]

– أما بعض الفدائيات فقد قررن الالتحاق بالجبل لأن معظم أعضاء خليتهن الفدائية قد حلّت، فكل من كان يعمل معها إما استشهد أو اعتقل فبقيت وحدها لا مسؤول لها، فرأت أن الحل الوحيد لمواصلة الجهاد هو الالتحاق بالجبل.[4]

– إن الرجل لما التحق بالثورة، رفض أن تبقى أخته أو أمه أو زوجته أو ابنته في معزل عن الكفاح المسلح فنظمها و التحقت بالثورة.[5]

---

[1]– فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لمدينة سيدي بلعباس ،يوم 02 -11-2014 على الساعة: 11:00.

[2]–محمد قنطاري، من ملامح...، المصدر السابق، ص 36.

[3]– لقاء شخصي مع المجاهدة خيرة بن سعيد في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02-2015 على الساعة:11:30.

[4]– شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بأجليدة بتلمسان يوم:31-12-2014 على الساعة: 15:00

[5]– أنيسة بركات درار، المصدر السابق ، ص ص31-32.

– إن الظلم الذي كانت تعيشه المرأة الجزائرية و عائلتها، و التمييز الذي كان يمارسه الأوروبيون عليها في المدرسة خاصة و في مجتمعها بصفة عامة، جعلها تكره المستعمر الفرنسي وسياسته الجائرة، فتولد لديها قوة وعزيمة لمحاربته، فأصبحت تتحين الفرص لذلك.[1]

و هذا ما أكدته المجاهدة عائشة هاشمي:" كان والدي عضوا في نقابة عمال ميناء بني صاف، و كان يحرض العمال ليطالبوا بحقوقهم، فقامت السلطات الاستعمارية بتصفيته جسديا لما أحست بخطره سنة 1952، فحقدت على كل فرنسي وزاد هذا الكره كذلك من معاملة زميلاتي السيئة في الدراسة و التمييز العنصري الذي كنا نلاقيه نحن الفتيات الجزائريات، و الفقر الذي عشته خاصة بعد وفاة أبي، فلما اتصل بي أحد المجاهدين سنة 1956 كمحاولة لإقناعي بالالتحاق بالثورة، قبلت دون تردد رغم معارضة والدتي في بداية الأمر، لأنني كنت المعيل الوحيد للأسرة بعد مقتل والدي ، و التحقت بالجبل [2]".

– إن بعض المجاهدات اللآئي كن يسكن بالقرب من معاقل المجاهدين كأمثال المجاهدة فاطنة رمضاني[3]، التحقن بالثورة خوفا من عمليات الانتقام التي كانت تقوم بها قوات الجيش الفرنسي ضد الشعب الجزائري الأعزل و خاصة النساء من قتل و اغتصاب، كنوع من الإذلال للرجل الجزائري وردعه عن مساندة الثورة خوفا على عرضه، فتحقق بذلك هدفها المتمثل في خنق الثورة و إخمادها[4].

– أما الطالبات الجزائريات في الولاية الخامسة و على غرار الولايات الأخرى، فقد سنحت لهن الفرصة للانخراط في جيش التحرير الوطني بعد الإضراب الذي وقع في 19 ماي 1956، و الذي

[1]– لقاء شخصي مع المجاهدتين: عائشة هاشمي، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي البوحميدي رقم04 ببني صاف ولاية عين تموشنت، يوم 28 -12-2015 على الساعة :13:45 و المجاهدة صليحة يخو، مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة يمينة روميك بلوسطو بوهران، يوم 20-07-2016 على الساعة :09:45، و ينظر أيضا:مريم مخطاري، المصدر السابق، ص14.

[2]– المصدر نفسه.

[3]– فاطنة رمضاني كانت تعيش عند اندلاع الثورة في بيت بالقرب من الغابة في مدغوسة بتيارت، فالتحقت بمعاقل الثوار بتلك الغابة أخبز للمجاهدين و أخيط لهم ملابسهم، و تنقلت معهم في عدة مناطق مثل المهبولة.(ينظر إلى: فاطنة رمضاني، شهادة حية يوم 21-05-2005، على الساعة: 13:03مسلمة للطالبة من طرف م.د.و.ب. ف.ح. و. و.ث.أ. ن . 1954 بالأبيار.

[4]–المصدر نفسه.

عبَر فيه الطلبة عن وعيهم وايمانهم بالثورة، فقررت الفتيات المخلصات من تلقاء نفوسهن التطوع في جيش التحرير [1] أمثال صليحة ولد قابلية [2]و بن علي صفية سواء كن داخل الجزائر أو خارجها.

– فبعض الطالبات ممن كنّ بالتراب المغربي التحقن طواعية، بعد إلحاحهن على قيادة الولاية الخامسة بالقاعدة الخلفية بوجدة، و التي قبلت طلبهن رغم صغر سنهن، و هذا ما حدث للمجاهدة "خديجة بريكسي سيد"و التي كان سنها 16 سنة عندما التحقت بالقاعدة الخلفية الغربية، أين تلقت تكوينا سياسيا و عسكريا، لتجند بالمنطقة الثامنة من الولاية الخامسة [3] .

– هناك دافع آخر و مهم و هو تعرض العديد من الفتيات للاغتصاب من قبل الجنود الفرنسيين، مما جعل كراهيتهن للمستعمر تزيد، و تتأجج نيران الحقد في قلوبهن و حب الانتقام من هؤلاء الجنود، و لتحقيق هدفهن التحقن بالجبل لأنهن كرهن الحياة، و الشيء الوحيد الذي جعلهن تعشن بعدما فقدن أغلى ما تملكن هو تخليص البلاد من هؤلاء العابثين و إخراج الكفار من وطنهن حتى تنعمن هي و أخواتهن و بناتهن حياة كريمة دون الخوف من انتهاك أحدهم أعراضهن.[4]

– أما أهم سبب لالتحاق المرأة بالجبل كجندية هو حبها للجزائر و إيمانها بمبادئ الثورة التحريرية و بعدالة قضية بلدها، و استعدادها لحمل السلاح و التضحية بروحها فداء للوطن و إخراج العدو الفرنسي من أرضها، و هذا ما تؤكده المجاهدة صليحة يخو[5]، التي تذكر أنها كانت تدعو الله دائما

[1]–أنيسة درار بركات ، المصدر السابق، ص31.

[2]–زبيدة ولد قابلية: هي طالبة بكلية الطب بالعاصمة ولدت سنة 1973 بمعسكر، التحقت بجيش التحرير بمنطقة معسكر للولاية الخامسة، استشهدت سنة 1956 بمسقط رأسها،(ينظر إلى: أمينة بن سعدون شريف، مذكرات جزائرية من مدينة معسكر، ط2، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002 ،ص72.

[3]–خديجة بريكسي سيد، المقابلة الشخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية وهران، يوم: 30-12-2015 على الساعة : 10:30.

[4]–أنيسة درار بركات، المصدر السابق، ص31.

[5]–صليحة يخو:ولدت في 15-06-1940 بمعسكر،من عائلة ميسورة الحال، والدها تاجرا للجملة و عضوا في ج.ع.م.ج، و في سنة 1956 التحقت بالثورة التحريرية كممرضة في صفوف الثورة بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة، اتجهت إلى المغرب للعلاج، و بعد شفائها انضمت إلى الإتحاد النسوي، فقامت بتوعية النساء و جمع الاشتراكات، بعد الاستقلال عملت كسكريتيرة بميناء وهران.(ينظر إلى: المجاهدة صليحة يخو، مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران، يوم 20-07-2016 على الساعة:09:45، و ينظر أيضا: زهرة برياح، المجاهدة يخو صليحة "زوبيدة" تتحدث عن معركة جبل المناور بمعسكر: أبطال مرغوا أنف فرنسا المتجبرة، جريدة الجمهورية، (عدد خاص)، جانفي 2015، ص ص58-59.).

للالتحاق بالثورة التحريرية ،و خاصة بعد سماع إذاعة صوت العرب التي كانت تبث أخبار الثورة التحريرية و انتصاراتها، فكانت كل مرة تسمعها تدمع عيناها لأنها لا يمكنها أن تشارك المجاهدين في تلك المعارك، و أن العادات و التقاليد تمنع المرأة من الخروج من البيت فكيف لها قبولها الالتحاق بالجبل و المشاركة في الحرب."[1]

و من خلال كل ما ذكرناه فإن دوافع انضمام المرأة الجزائرية بالولاية الخامسة قد تعددت، فالتمييز العنصري و الحياة القاسية التي كانت تعانيها ،و السياسة الاستعمارية المسلّطة عليها و على عائلتها من تدمير للمنازل، و تهجير، و قتل أفراد عائلتها، و الاغتصاب الهمجي، كلها أسباب دفعت بالمرأة للانضمام إلى الثورة و الالتحاق بالجبل، دون أن ننسى أهم دافع و هو حبها للوطن و اقتناعها بمبادئ الثورة التحريرية.

ب–كيفية الانضمام إلى جيش التحرير الوطني :

كان على المرأة التي كانت تريد الالتحاق بالجبل أن تعثر أولا على خيط الاتصال و يكون إما أحد الأهل أو الجيران أو حتى صديقاتها المنضمات قبلا إلى الثورة، و بعد إلحاحها على الالتحاق و نقل رغبتها هذه إلى المسؤولين الذين يكونون قد تأكدوا من هويتها و نيتها و يوافقوا على انضمامها إلى صفوف المجاهدين، فيبعثون لها لتجهز نفسها. في اليوم المحدد تأتي سيارة و تقلها إلى مركز القيادة، و بمجرد وصولها إلى الجبل يستقبلها القائد أو نائبه، و يبدأ بمحاورتها حتى يتعرف على شخصيتها أكثر و يلمس مدى استعدادها للتضحية في سبيل الوطن،[2] ثم يوجه لها خطابا شديد اللهجة يوضح فيه الحياة في الجبل. و كم كانت سعادته كبيرة عند رؤية صمود المرأة و كيف أنها لم تتأثر بسوداوية الواقع الذي يعيشه المجاهدون و الذي حاول ترسيخه في ذهنها منذ البداية، لاختبار رد فعلها و قوة إيمانها، و إصرارها على الجهاد، بعد اجتيازها هذا الاختبار تنتقل إلى مرحلة أخرى و هي القسم، فيأتي لها بمصحف صغير و يطلب منها أن تؤدي القسم على عدم خيانة الثورة

[1] – المجاهدة صليحة يخو، مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران، يوم 20-07-2016 على الساعة:09:45

[2] –أمينة بن سعدون شريف،من أحداث..، المصدر السابق، ص ص111.

و المجاهدين و التضحية بالنفس فداء للوطن، ثم يسلمها سكينا ملطخا بدماء خائن و يأمرها بغسله حتى تدرك عواقب الخيانة"[1].

كان هذا في بداية الثورة، فكل مجاهد يريد الالتحاق بالثورة عليه أن يؤدي القسم على المصحف[2]، غير أنه مع اشتداد الثورة و استعمال الإدارة الاستعمارية الحرْكى و كثرة الخونة و الجواسيس، تغيرت القوانين و ألزمت كل جندي أن يثبت حسن نواياه و جديته في الانضمام، و الإثبات يكون عبر قيامه بعملية فدائية كقتل خائن أو تفجير ثكنة للجنود[3].

كان هدف قادة الثورة من خلال هذه العملية الفدائية هو: أولا إثبات جدارة المجاهد و شجاعته، و ثانيا هو قطع خط الرجعة على المجاهد إذا ما حاول الاستسلام، فمن خلال هذه العملية يتأكد المجاهد أو المجاهدة أنه سوف يُقتل لامحالة إذا ما وقع في يد العدو، فالأفضل له أنيموت شهيدا على أن يموت ذليلا في قبضة عدوه.[4]

أما المناضلة –(المسبلة كانت أم الفدائية)– فكان لابد أن تكون لها علاقة بأحد مسؤولي جبهة أو جيش التحرير، و بعد أن توافق القيادة الثورية على انضمامها، يتكلف بها المسؤول عن الاتصال السري و يرشدها، عندئذ يرافقها أحد المسبلين –مسؤول الاتصال– إلى مركز المجاهدين لمقابلة قيادة المنطقة لينظروا في شؤونها و يهتموا بتدريبها[5]، و في غالب الأحيان كانت عملية الالتحاق تتم في الليل بعد أن تأتي سيارة فيها مجاهدان أو ثلاث لتقل المجاهدة[6].

في غالب الأحيان كانت تبعث الفتيات إلى التدريب و التكوين قبل انضمامهن إلى الجيش، فيتجهن نحو القاعدة الخلفية الموجودة في الحدود الجزائرية المغربية، أين تتمرّن بإتقان على المجال

---

[1]–أنيسة واعلي، مريم مخطاري المدعوة ثورية في حوار مع مجلة أول نوفمبر، مجلة أول نوفمبر، (ع،175)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، أفريل 2011، ص ص134–136.

[2]–البعض المجاهدات أقسمن على كتاب سيدي خليل.(ينظر إلى:عائشة بن عراج، مقابلة شخصية بمقر سكناها بباب وهران بتلمسان،يوم:10نوفمبر2014 على الساعة:14:30).

[3]–المجاهد مولاي سليمان، مقابلة شخصية بمقر سكناه بأوجليدة يوم:07–01–2015 على الساعة:15:00.

[4]–المصدر نفسه.

[5]– أنيسة درار بركات، المصدر السابق ،ص 32.

[6]–خلاصة الشهادات التي قمت بها للمجاهدات اللائي التحقن بالجبل.

الطبي و العسكري و السياسي. بعد أن تختار القيادة العليا بالقاعدة الخلفية رقم 15 نخبة من المناضلات اللائي تتميزن بالخصال الحميدة و الروح الثورية و يتسمن بالخبرة في ممارسة أعمالهن، فتهتم بتدريبهن، و عندما يتم تكوينهن تبعث مجاهدات إلى داخل التراب الجزائري، لتلتحقن بالجيش أين تتقلدن مسؤوليات بالغة الأهمية[1].

في سنة 1957 أصدرت القيادة الثورية قرارا يقضي بضرورة التحاق كل المجاهدات الموجودات في ساحات القتال بالقاعدة الخلفية للولاية الخامسة الموجودة بالتراب المغربي،و يرجع ذلك إلى خوف القيادة على المرأة من بطش العدو الذي تفنن في تعذيب كل من يقع في قبضة يده، لأنه علم بالتحاقها بالجبل و مشاركتها في المعارك، و ثانيا لأنهم كانوا بحاجة إليها بالقاعدة الخلفية لتتولى مهام أخرى هناك، فنفذت الأمر إلا القليل منهن من بقين في الولاية الخامسة مثل فئة الممرضات نظرا للنقص الذي كان يعانيه القطاع الصحي، و كذا بعض الجنديات.[2]

و تنفيذا لهذه الأوامر تبدأ المجاهدة رحلة أخرى من المعاناة و المشقة، لأنها كان عليها اجتياز الأراضي الجزائرية للوصول إلى الحدود الجزائرية المغربية بسلام، لتجد أمامها عقبة كبيرة تتمثل في عبورها للأسلاك الشائكة المكهربة و الملغمة، و كم كانت شجاعتها كبيرة بحيث كانت تعرف مسبقا أن اجتيازها ضرب من الخيال، و أن القليل ممن تكتب له النجاة عند عبوره هذه الأسلاك، و لكن معظم نساء هذه الولاية قد أكّدن على أنهن لم يكن يهبن الموت لأنهن قد وهبن أنفسهن فداء للجزائر منذ خروجهن من بيت العائلة، و كن ينتظرن الشهادة في أي وقت و في أي لحظة في سبيل تحرير الوطن من الاستعمار الفرنسي.[3]

---

[1] – أنيسة درار بركات ، المصدر السابق ،ص 32.

[2] –خلاصة شهادات السابقة لكل من المجاهدة شيسة بابا أحمد، مقابلة شخصية بمقر سكناها بتلمسان يوم 01-01-2015، على الساعة:11:00و المجاهدة خيرة بن سعيد خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04 -02-2015 على الساعة:11:30، و ينظر أيضا: المجاهدة عائشة الهاشمي، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي البوحميدي رقم 04 ببني صاف ولاية عين تموشنت، يوم28-12-2015 على الساعة:13:45.

[3] –الشهادة السابقة لكل من المجاهدة شريفة مولسهول مقابلة شخصية بمقر سكناها بسيدي بلعباس يوم: 23-02-2015 على الساعة:11:30، و خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02- 2015 على الساعة11:30.

و كان عبور الحدود الجزائرية المغربية جد صعب خاصة بعد وضع السلطات الاستعمارية الأسلاك الشائكة، فالدخول إلى المغرب يتم عبر المعابر الرسمية عن طريق وسائل النقل (سيارة، شاحنة، أو عربة خضار) أين تكون المجاهدة مختبأة فيها[1]، أو تتنقل مع سارية من الجنود يقودهم ضباط الاتصال الذين يتناوبون على مقدمة السارية ، لتجتاز معهم الأسلاك الشائكة المكهربة، و في كثير من الأحيان يكون عددهم كبير، ثم ينقص إلى النصف أو أقل بكثير بسبب المخاطر التي كانت تواجههم في الطريق ،إذ يستشهدون من جراء دخول السارية في اشتباكات مع العدو أو بعد انفجار لغم عند اجتيازهم الأسلاك الشائكة المكهربة و الملغمة، التي كانت مزروعة على الحدود الجزائرية الغربية.

و يؤكد ذلك قول المجاهد بالي بلحسن:"... و قد دامت هذه الرحلة من تلمسان إلى وجدة سبعة

أيام طويلة و متعبة، بينما كان باستطاعتنا اجتيازها في مدة ثلاثة أيام، قضيناها تحت الإزعاج الدائم و القاتل الذي فرضته علينا قوات العدو المسلحة، مما توجب علينا أن ننحرف مرارا في جبل فلاوسن ، لنفر من متابعينا و نتجنب مراكز العدو على المنطقة الحدودية، و قد نجا من هذه المسيرة الحزينة خمسة عشر(15) جنديا بعد أن كنا ضمن سارية بها 109نسمة، و من بين هؤلاء الناجين كانت ليلى البنت الوحيدة التي نجت، و قد استشهدت ثلاث نساء في هجوم في قرية "أولاد حمو" بين زلبون و صبرة، و التي استعملت فيه الطائرات."[2]

كانت المرأة تجتاز الأسلاك الشائكة لعبور الحدود الجزائرية المغربية مع إخوانها المجاهدين بشجاعة، تزحف بخطى ثابتة لتعبر الحواجز النارية الملغمة، ثم تسعى بين الحبو و الانبطاح على بطنها خوفا من انفجار الألغام و العبوات القوية المفعول، و التي حصدت مرارا أبطالا شدادا و قطعت شظاياها أرجل مجاهدين مغاور.[3]

[1]-المجاهدة شريفة مولسهول، مقابلة شخصية بمقر سكناها بسيدي بلعباس يوم: 23-02-2015 على الساعة:11:30.

[2]- بلحسن بالي، سنوات الجحيم، المصدر السابق، ص ص102-106

[3]-أنيسة درار بركات، المصدر السابق، ص ص32-33.

2-2-مساهمة الجنديات في الثورة التحريرية:

كانت المرأة الجزائرية حبيسة البيت و العادات و التقاليد البالية، فلم يُسمع أنها قامت بأي عمل جماهيري قبل الثورة التحريرية، اللهم بعض الأقلام النسوية القليلة التي لم يتعد نشاطها حدود وطنها، و المشاركة المحتشمة في الحياة السياسية خاصة بالولاية الخامسة، و لكن و بمجرد اندلاع الثورة احتضنتها و شاركت فيها بكل ما أوتيت من قوة، حتى أنها جُندت في صفوف جيش التحرير الوطني، فساهمت بذلك مساهمة فعالة أسمعت العالم بتضحياتها و استطاعت بإيمانها بعدالة وطنها أن تكسب تعاطف شعوبه.

أ-التدريب على السلاح:

إن المرأة الجزائرية لم يسبق لها أن شاركت في المعارك مثل الرجل، الذي اكتسب الخبرة من تجنيده في صفوف الجيش الفرنسي خلال الحربين العالميتين الأولى و الثانية، بل و لم يكن لها أي فكرة عن الحروب و دروبها و كيف تدار رحاها، فهي لم تكن لتتخيل ما يحدث فيها،و لم تقرأ الكتب و لم تشاهد الأفلام التي تصف هذه الحروب و المعارك، بل و إنها و بحكم نشأتها و عاداتها، كانت تخاف العدو الفرنسي و جيوشه، حيث كانت تفر منه إذا ما سمعت أنه آت إلى الدوار الذي تعيش فيه.[1]

و رغم كل هذه العوائق التي كانت تعتبر سدا منيعا يحول بينها و بين العمل الثوري، إلا أن العالم تفاجأ بالتحاق المرأة بالثورة و حملها السلاح و الجهاد دون إعلان مسبق، فقد أقرّ قادة الثورة في شهر ديسمبر1955 الشروع في تعميم العمل الثوري على النساء الجزائريات، استجابة لمتطلبات المرحلة الجديدة التي تقتضي مشاركة كل شرائح المجتمع الجزائري في المعركة الوطنية الكبرى[2].

لم يكن تجنيد النساء بالأمر الهيّن، لأنه كان يتوجب عليها التمتع بنفس روح التضحية التي كان يملكها الرجل، كان يتلزم على المرأة المحافظة على مستواها العالي من الاستعداد للتضحية

[1]-ياقوتة كرنان، المرجع السابق، ص60.

[2]- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ص426.

و الفداء، و تحمل المعاناة باعتبارها لا تقل عنه قدرة في تحمل مسؤولية المهام الجديدة.[1]

كانت المرأة تستقبل بحفاوة و اعتزاز،كيف لا و هي التي تحملت مشقة المشي في الجبال تاركة البيت و دفئه، لتضع يدها في يد أخيها الرجل لمحاربة المستعمر، فاستبدلت كلمة المرأة و الفتاة بكلمات أخ و أخت و المجاهدة و المناضلة، كلمات كلها احترام و تقدير و تتضمن معاني الإخاء و الصداقة الثورية الخالصة، فبمجرد انضمامها إلى صفوف الجيش اعتبرت المجاهدة بنت الجبهة و الجيش، بنت الجزائر، همها الوحيد التضحية من أجل استقلال الجزائر[2].

كانت السياسة الاستعمارية تشوه سمعة كل فتاة تلتحق بالثورة، فيشيعون في أوساط مجتمعها أن خروجها من البيت كان بسبب هروبها مع عشيقها لا بسبب الالتحاق بالثورة، هذه السياسة الدنيئة جعلت من أي بنت تريد الجهاد أن تفكر مليا و بعمق حتى تخطو خطوة مثل هذه، و رغم ذلك تغلبت على خوفها و ضحت بأغلى ما تملكه ،فكسرت قيود المجتمع و عاداته و تقاليده ، لتناضل في صفوف جيش التحرير الوطني، و في كثير من الأحيان كانت تخرج من بيتها دون علم أهلها و موافقتهم حتى لا يثبطوا عزيمتها و يرغمونها على العدول عن قرارها[3].

بمجرد وصول الجندية إلى الجبال و تأدية القسم ، يتولى القائد تدريبها على كل أنواع الأسلحة الموجودة: البندقية، بندقية الصيد، المسدس، و المات 46، الروسية، بيريطا ، فيزيقارا(Fusil kara) ، الرشاش[4]، و كيفية تفكيكها إلى قطع صغيرة و إعادة تركيبه من جديد ، بعد أن تقوم

[1]- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ص426-427.

[2]-أنيسة درار بركات، المصدر السابق، ص29.

[3]-خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02-2015 على الساعة .11:30 و فتيحة طيب براهيم ،مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لسيدي بلعباس، يوم:30-11- 2014 على الساعة:09:40، و كذا الزهرة عبد الدايم، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي الدالية بتلمسان يوم:28-02-2015على الساعة:10:30، و ينظر أيضا:مريم مخطاري، المصدر السابق، ص21.

[4]-خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02-2015 على الساعة:11:30، و ينظر أيضا: فاطمة سنوسي المدعوة فتيحة، شهادة حية بمقر سكناها يوم 13-10-2015 على الساعة: 14:36، موجودة بمقر المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف،(بحوزة الطالبة)،و ينظر أيضا: مريم مخطاري، المصدر السابق، ص ص21-22.

بتنظيف كل قطعة فيه،و بعد إجادها لذلك تقوم بتكرار العملية و هي مغمضة العينين[1]، و يعطى لها الاحتياطات الواجب اتخاذها كي يبقى السلاح صالحا للاستعمال، مع توخي وضعه في الأماكن الرطبة البعيدة عن الماء و المازوت و الغاز، و عند برودة الطقس يوصي القائد بوضع السلاح في النخالة حتى يسخن[2].

كانت المرأة تتعلم فنون الرماية من تقنيات التصويب و وضع البندقية على الكتف و ضرورة حبس الأنفاس قبل إطلاق النار، فكانوا يضعون لها قارورات في مكان بعيد كهدف، و يطلبون منها تصويب البندقية أو المسدس و إصابتها، إضافة إلى تعليمها كيفية الزحف على البطن مع حمل البندقية.[3] كما أنّ البعض من المجاهدات خاصة المراقبات السياسيات قد تدربن على كيفية الهجوم على مراكز العدو و كيفية نصب الكمائن، و كيفية الخروج من الحصار إذا ما وقعن فيه.[4]

كما تلقت تدريبات عن كيفية إلقاء القنبلة، فكان يتوجب عليها سحب فتيلة القنبلة ثم تحسب من الواحد إلى ثمانية ثم ترميها صوب العدو، ضمانا لانفجارها عليه، فيتوجب عليها الحساب حتى لا يتسنى لجنود العدو من مسكها و إعادة إلقائها نحوها فتقتل، و تصبح بذلك هي الهدف بدلا منه.[5]

و تجري عمليات التدريب إما في الجبل أو في المخابئ أو في المراكز التي كانوا ينزلون بها، و عن هذا يذكر السيد نور الدين مغني صنديد أنه عندما كان المجاهدين يأتون إلى دوار المغانة لطلب الراحة، كانت فاطنة و عائشة مغني صنديد تجلسان معهم، ليعلموهما كيفية تفكيك السلاح

---

[1]-خديجة بريكسي سيد، مقابلة شخصية بقر منظمة المجاهدين لولاية وهران، يوم: 30-12-2015 على الساعة : 10:30، و ينظر أيضا: خيرة بن سعيد، بن سعيد خيرة، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02-2015 على الساعة :11:30.

[2]- مريم مخطاري، المصدر السابق، ص ص21-22.

[3]-خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02-2015 على الساعة:11:30، و ينظر أيضا: فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لسيدي بلعباس،يوم30-11-2014 على الساعة: 09:40، و ينظر أيضا :مريم مخطاري، المصدر السابق، ص ص21-22.

[4]-ينظر إلى الملحق رقم 07.

[5]-شميسة بابا أحمد ، مقابلة شخصية بمقر سكناها بأوجليدة بتلمسان يوم07-01-2015، على الساعة:11:30.

و إعادة تركيبه، و كيفية استعمال البندقية[1]، كما أن الجندية كانت تتلقى تعليمات يتوجب الإلتزام بها، و التي كانت بمثابة القانون التي تمشي عليه في الجبل و هي:

-أن يكون هناك احترام متبادل بين المجاهد و المجاهدة، تجمعهما علاقة أخوة في الله همهم الوحيد هو قتال العدو و إخراجه من الجزائر[2].

-أن تحمي الجندية نفسها و تتوخى الحذر دائما، فلا تمشي خطوة من دون اتصال، حتى لا تتوه في الجبل أو تقع في قبضة العدو.[3]

- أن لا تظلم الشعب و إذا اشتكى أحدهم على جندي تخبر مسؤوليها ليقتص له، حتى لا يكره الشعب الثورة التحريرية و المجاهدين و يبقوا دائما ملتفين حولها و يدعمونها بأموالهم و أنفسهم.

-كانت الأوامر تلزم المجاهدة الجندية بوضع حد لحياتها إن تأكدت أنها واقعة لا محالة في يد الجنود الفرنسين، إما بتفجير نفسها بالقنبلة التي كانت بحوزتها، أو بوضع كبسولة السم التي أعطيت لها في فمها، و هذا خوفا من إلقاء القبض عليها و هي حية، فيذيقونها أبشع أنواع التعذيب فتضطر إلى البوح بأسرار الثورة و من كان معها من المجاهدين[4].

- أن لا تسأل عن أي شيء ما لم يخبرونها به، و لا تسأل عن الاسم الحقيقي لأي مجاهد و من أين أتى، أو أي معلومة شخصية عنه سوى اسمه الحربي، بالمقابل لا يعرفون عنها أي شيء سوى اسمها الثوري، و أن تحفظ الأسرار و أن لا تبوح بها لأي أحد مهما كان.[5]

-أن لا ترتدي على رأسها شاشا أبيضا، لا تضع عطرا، لا تحدث ضجة، و تكون المسافة بينها

---

[1]- نور الدين و عائشة مغني صنديد (عائلة الشهيدتان مغني صنديد فاطنة و عائشة)، لقاء شخصي بمقر سكنى السيد نور الدين مغني صنديد الكائن بتارقة ولاية عين تموشنت، يوم:28-11-2015على الساعة:11:00.

[2]-شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية بمقر سكناها بأوجليدة بتلمسان يوم07-01-2015،على الساعة:11:30.

[3]- شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية بمقر سكناها بأوجليدة بتلمسان يوم01 -01-2015، على الساعة:11:30، و ينظر أيضا إلى: فيروز كرزابي، شهادة حية موجودة بالمتحف الجهوي بتلمسان.(بحوزة الطالبة).

[4]-شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية بمقر سكناها بتلمسان يوم07 -01-2015، على الساعة:11:30.

[5]-خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02- 2015 على الساعة:11:30 و ينظر أيضا: الزهرة عبد الدايم ،مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي الدالية بتلمسان يوم: 28-02-2015 على الساعة: 10:30 .

و بين الجنود مترين.[1]

– أن تلبس الزي العسكري و تنام بملابسها و حذائها، و أن تكون دائما على أهبة الإستعداد للهروب إذا ما هاجمهم العدو[2]، و أن تهتم بهندامها و نظافتها. في البداية كانت تلبس جلابة و سروال و شاش و يسلمونها مسدس و قنبلة للدفاع عن نفسها و هذا لنقص السلاح. و لكن و مع تطور الثورة أصبحت تلبس الزي العسكري مثلها مثل المجاهد و تزود بأحد الأسلحة الثقيلة إما رشاشا أو...مع ستة قنابل[3].

– فكان الخطأ مرفوض، و إن حدث فلابد من العقاب و هو تكليفها بالحراسة ليلا، أما إذا كان الخطأ كبيرا كأن تعرض نفسها للخطر، فإنها قد تصفى جسديا (كما يقول المجاهدون تروح للشعبة)[4].

– أن تحترم رؤسائها و تمتثل لأوامرهم و أن تطيعهم في جميع الظروف و في كل مكان ، و ليس لها الحق على مناقشة أو معارضة قرار أصدرته الهيئة العسكرية إلا بعد أن تنفذه، و تمنع الاعتراضات الجماعية منعا باتا و أن تؤدي التحية لرؤسائها[5].

– أن لا تكلم الجندية جنود جيش التحرير الوطني إلا للضرورة، و إلا يتعرض كليهما للعقاب.[6]

[1]–شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية بمقر سكناها بتلمسان يوم 07 –01–2015، على الساعة:11:30، ينظر أيضا: فيروز كرزابي، شهادة حية موجودة بالمتحف الجهوي بتلمسان، و ينظر أيضا :لقاء شخصي مع المجاهدة خيرة بن سعيد، ببيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04–02–2015 على الساعة:11:30.

[2]– المصدر نفسه.

[3]–شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية بمقر سكناها بأجليدة بتلمسان يوم 07 –01–2015، على الساعة:11:30.

[4]–عائشة هاشمي، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي البوحميدي رقم 04 ببني صاف ولاية عين تموشنت، يوم 28–12–2015 على الساعة:13:45.

[5]–المصدر نفسه، و ينظر أيضا: محمد العربي الزبيري و آخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954–1962، منشورات م.و.د.و.ب. ف.ح.و.ث.أ.ن1954، الجزائر،2007، ص53، و ينظر أيضا: وزارة المجاهدين، النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، ص37.

[6]–خديجة بريكسي سيد، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية وهران ،يوم: 30–12– 2015 على الساعة : 10:30.

-كما كانت تقدم للمجاهد مكافآت تمثلت في :إما إجازات أو شكر أو التهاني قولا أو كتابة أو الشهادة الكتابية (التعميم) و تقرأ على الملأ من الجنود أو ترفيع الرتب العسكرية[1] أو أوسمة.[2]

-أن لا تتنقل المجاهدة من منطقة إلى أخرى أو من ناحية إلى أخرى إلا بموافقة مسؤوليها و ذلك بإعطائها "أمر بالمهمة"[3] مختوم من المسؤوليها المباشرين.

ب-المشاركة في المعارك و الاشتباكات:

إن المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية بالولاية الخامسة قد اقتحمت مجالات كانت حكرا على الرجل فقط، هذه المجالات التي كانت تتطلب قوة الجسم و قسوة القلب، كحملها السلاح لتواجه جيش العدو، و قد اشتبكت معه في العديد من المعارك و الاشتباكات و حوصرت من طرف دباباته و طائراته، فكبدته الخسائر الجسام ،فتيقن هذا الأخير أن الثورة هي ثورة كل الشعب الجزائري الذي التف حول جبهة و جيش التحرير الوطني لإيمانه القوي بقضيته العادلة.

قبل أن نتطرق إلى هذه المعارك يجب أن نوضح أن كل النساء من كن بالجبل على اختلاف مهامهن، قد شاركن في المعارك[4] و الاشتباكات[5]، فالجنديات، و الممرضات، و السكرتيرات، و المحافظات السياسيات، و حتى المراقبات السياسيات، و ذلك بحكم أنهن كن منضمات في

---

[1]-ينظر إلى الملحق رقم :08.

[2]- شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بأجليدة بتلمسان يوم:31-12-2014 على الساعة 15:00، و ينظر أيضا: محمد العربي الزبيري و آخرون، المرجع السابق، ص53.

[3]- ينظر إلى الملحق رقم 09.

[4]-المعارك هي عبارة عن كمائن ،إذا حضرت قوات العدو و استنجدت بالطائرات فنقول عنها عندئذ معارك.(للمزيد ينظر إلى:علال بيتور، العمليات العسكرية في المنطقة الثانية - الشمال القسنطيني من أول نوفمبر 1954 إلى 20 أوت 1956، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ،2007-2008، ص137.

[5]-الاشتباك، يسمى عند العسكريين :معركة تصادمية، و هي تقع عادة مع دوريات الاستطلاع خفيفة العدد، و الاشتباك بخلاف الكمين فهو يقع فجأة دون سابق إنذار، بحيث يجد الجندي في مواجهة مع العدو و عليه اتخاذ القرار و البدء بفتح النار قبل أن يتمكن العدو من الانتشار، إذ يقع التصادم اثناء المسير، أهم هدف من الاشتباك هو الخلاص بالنفس ،فهو إذن عملية اضطرارية. (للمزيد ينظر إلى: المرجع نفسه،ص136-137.

صفوف جيش التحرير الوطني و ملازمته في كل تحركاته و صولاته و جولاته.[1]

لقد أنكر بعض المجاهدين مشاركة المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية في المعارك كجندية، تحمل السلاح و تواجه الجيش الفرنسي، و حُصرت مهامها في الطهي و غسل الملابس[2]، أما البعض الآخر فقد حاول انصاف دورها فأكد تواجدها بين صفوف جيش التحرير و لكن كممرضة أو مرشدة أو سكريتيرة تكتب الرسائل و المناشير الملابس[3]، و فئة قليلة من المجاهدين من ذكروا مشاركتها في المعارك و أثنوا عليها ،كالمجاهد "أحمد نوال" الذي قال أن المجاهدون كانوا يخافون عليها عندما كانوا يهمون باشتباك فيتركونها في المركز، اللهم إلا إذا ما حوصروا فتحمل المرأة سلاحها دفاعا عن نفسها، و أن القيادة لم تكن لتسمح لهن بالمشاركة في المعارك إلا في حال مباغتة العدو للكتيبة التي تكون متواجدة فيها، فلا يعقل للمرأة المتواجدة بالجبل طول الوقت أن لا تحمل السلاح و تشارك في المعارك و الاشتباكات و الدفاع عن نفسها أثناء الحصار، و قد كانت معنا بالناحية الثانية من المنطقة الخامسة عدة جنديات كالجندية فاطمة- من تلمسان - التي التحقت بالجبل منذ 1956 إلى غاية استشهادها سنة 1959، فلا يعقل أن لا تشارك في المعارك و الاشتباكات طول هذه الفترة، و لم تكن هي الجندية الوحيدة معنا فقد كانت هناك جنديات أخريات:خديجة و فتيحة، زاهية"[4]،و "عائشة الجندية" التي شاركت في كل الاشتباكات بهذه الناحية إلى أن استشهدت، و قد ذهل جنود العدو عند معرفتهم أن التي قاتلتهم بشجاعة و براعة في استعمال السلاح امرأة[5]، أما المجاهد علي مولاي ملياني فيقول أن جيش التحرير بالولاية الخامسة كان يتواجد به الجنديات اللاتي أبلين بلاء حسنا في المعارك أمثال فاطمة دحمان.[6]

---

[1]-خلاصة الشهادات التي قمت بها.

[2]-أحمد ختو، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، يوم:01-06-2015، على الساعة:10:20.

[3]-و هذا ما ذكرته لنا المجاهدتان: يمينة ورياشي بوحريز، مقابلة شخصية في مسكن ابنتها الكائن بحي بن ديمراد صورية بسيدي بلعباس يوم:16-03- 2015 على الساعة: 10:00 ، و ينظر أيضا:شيسة بابا أحمد، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بأجليدة بتلمسان يوم:31-12-2014 على الساعة: 15:00.

[4]-أحمد نوال، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، يوم 06-03- 2016 على الساعة:10:45.

[5]-أحمد سحنون، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس ،يوم:20-07-2017 على الساعة:10:35.

[6]-علي مولاي ملياني، مقابلة شخصية بمقر سكناه بشعبة اللحم بعين تموشنت يوم 13-07-2016 على الساعة:14:30.

و يمكن إرجاع هذا التضارب في الآراء حول المرأة الجندية في كون هذه الأخيرة كانت تضطر لإخفاء شخصيتها في بداية الثورة، فتلبس لباسا رجوليا حتى توهم المجاهدين بأنها رجل، و هذا حتى لا تثير الفتنة و لتنتقل بكل حرية بينهم، ولا يعرف هويتها إلا مسؤولها المباشر أو قائدها، حتى أن هذا الأخير كان يناديها بأسماء الرجال حتى يحافظ عليها من الوشاية التي لا تحمد عقباها، فتأسر و تعذب أو تغتصب من طرف جنود العدو، و هذا ما جعل الجنود الذين كانوا في الجبل يظنونها رجل و بهذا أنكروا وجود المرأة تناضل بجنبهم[1]، و هذا ما أكدته المجاهدة بابا أحمد شميسة إذ قالت: " كنت ألبس سروالا وجلابة و أغطي رأسي بعمامة، و كان المسؤوليَن الكبار فقط هم من يعرفون هويتي، و في مرة بينما نحن مجتمعون لوضع خطة لمهاجمة العدو، تكلمت بلهجة التلمسانية فشك بي أحدهم و صاح قائلا امرأة، إنها امرأة فتدارك المسؤول "الربيع" الأمر و ناداني"محند مصطفى" تعالى إلى جنبي، فبدّد شكوك ذلك المجاهد، و منذ ذلك الوقت تركت لهجتي و بدأت أتكلم بلهجة أهل الغرب بالقاف و ليس بالألف"[2].

و تتفق المجاهدة ورياشي يمينة مع رأي المجاهدة شميسة بابا أحمد، فتقول:" أننا كنا نلبس لباس الرجال و نعطي شعرنا حتى لا نعرف ،و حتى لا يصل أمرنا إلى السلطات الاستعمارية فيلقى القبض علينا"[3]. و تذكر المجاهدة "مباركة بلحرش" أن المجاهدة ثورية (مريم مخطاري[4]) –التي كانت

[1]–شميسة بابا أحمد،، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بأجليدة بتلمسان يوم:31-12- 2014 على الساعة: 15:00، و ينظر أيضا: يمينة ورياشي بوحريز، مقابلة شخصية في مسكن ابنتها الكائن بحي بن ديمراد صورية بسيدي بلعباس يوم:16-03-2015 على الساعة: 10:00.

[2]– شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بأجليدة بتلمسان يوم 31-12-2014 على الساعة: 15:00.

[3]–يمينة ورياشي بوحريز، مقابلة شخصية في مسكن ابنتها الكائن بحي بن ديمراد صورية بسيدي بلعباس يوم 16-03-2015 على الساعة: 10:00.

[4]- مريم مخطاري :ولدت يوم 19ديسمبر 1938بولاية تيارت،لم يسمح لها والدها بمتابعة دراستها بعد بلوغها سن المراهقة، انضمت إلى مدرسة خاصة للخياطة و الطرز تديرها سيدة فرنسية اسمها "فورص"، انتسبت بعدها إلى جمعية العلماء المسلمين، و بعد اندلاع الثورة أصبحت شغلها الشاغل و تتحين الفرص للالتحاق بها، ليتحقق لها ذلك يوم 19 نوفمبر 1956 كجندية و ممرضة و أعطي لها اسما حربيا "ثورية"، ناضلت حتى رأت حلمها يتحقق و نعمت باستقلال البلاد ، و بعد الاستقلال رجعت إلى مسقط رأسها تيارت أين تزوجت و أنجبت ولدا و بناتا، و ما زالت على قيد الحياة.للمزيد ينظر إلى: مريم مخطاري ، المصدر السابق، ص ص40-41 و ينظر أيضا: أنيسة واعلي ،المرجع السابق ،ص ص133-134.

بالمنطقة السابعة- كانت ترتدي الزي العسكري،شعرها محلوق كالرجال، سلوكها كان أقرب إلى سلوك الرجال منه إلى سلوك النساء.[1]

و نظرا إلى حاجة القيادة الثورية بالولاية الخامسة إلى الممرضات و المرشدات و سكرتيرات أكثر من حاجتها للجنديات ،آثرت ترك الجندية في مقر القيادة عند قيام المجاهدين بتنفيذ العمليات العسكرية من اشتباكات و معارك خوفا من أن يقعن في قبضة العدو فتحرم الثورة من كفاءتها ،كانت تقعد الجندية تنتظر على أحر من الجمر عودة إخوانها المجاهدين من مهمتهم منصورين.[2]

يمكن تقسيم هذه المعارك و الاشتباكات إلى قسمين: معارك و اشتباكات شاركت فيها و أخرى حضرتها و لكنها لم تقاتل مع المجاهدين جنبا إلى جنب إلا في حالات الدفاع عن نفسها، لأن قائد المعركة أمرها بالاختباء، و هذا راجع أولا إلى الخوف من أن تقع في يد العدو، الذي طور أساليب التعذيب لدرجة لا يحتملها بشر، و ثانيا لأنهم كانوا يحتاجونها كممرضة تسعف من سقط جريحا في المعركة[3]، و يمكن ذكر بعض هذه المعارك التي حدثت في أماكن متفرقة و أزمنة مختلفة.

و لعل أهمها تلك المعارك التي سردتها لنا عدة مجاهدات، كالمجاهدة بوحريز رياشي يمينة الملقبة ب"عزيزة" التي شاركت في عدة معارك بنواحي مدينة سيدي بلعباس و مدينة سعيدة تقول:" في أحدى الأيام كنا في جبل بسيدي لحسن أين وقع اشتباك مع الجنود الفرنسيين ، و كنا كتيبة بها قرابة مائة جندي، و لما تغلبنا عليهم استنجدوا بالطائرات التي شرعت في قنبلة المكان، و من الضباط الذين عملت تحت إمرتهم: الضابط مصطفى مولاي، الطيب النهاري[4].

[1]-مريم مخطاري، المصدر السابق، ص325.

[2]- شميسة بابا أحمد ، مقابلة شخصية بمقر سكناها بتلمسان يوم01-01-2015،على الساعة:11:00.

[3]- يمينة ورياشي بوحريز، مقابلة شخصية في مسكن ابنتها الكائن بحي بن دبمراد صورية بسيدي بلعباس يوم:16-03-2015 على الساعة :10:00، و ينظر أيضا: شميسة بابا أحمد ، مقابلة شخصية بمقر سكناها بتلمسان يوم 01-01-2015، على الساعة:11:00

[4]- يمينة ورياشي بوحريز، مقابلة شخصية مع المجاهدة في مسكن ابنتها الكائن بحي بن دبمراد صورية بسيدي بلعباس يوم:16-03-2015 على الساعة :10:00.

كما قمنا بالهجوم على ثكنة للجنود ببو حنيفية، كنا إثنا عشر جندي و كنت أنا و جندية أخرى. و من المجاهدين الذين كانوا معنا أذكر: المجاهد بلاندي و زعطوط و سي بوجمعة، و أسفر هذا الهجوم على قتل خمسة عساكر و عدد من الجرحى".[1]

و تردف قائلة:" في يوم كنا نتنقل في الجبل متجهين إلى الحساسنة بمدينة سعيدة، و على الساعة الرابعة مساء شاهدنا دورية آتية من بعيد ، فقمنا بالاختباء ننتظر إشارة قائدنا لنبدأ إطلاق النار عليهم و إلقاء القنابل، و قد حدث اشتباك عنيف بيننا و لسوء الحظ استطاع العدو طلب الإمدادات، فجاءت الطائرات التي بدأت تطلق الغازات السامة التي تسببت في فقدان بصري."[2]

أما المجاهدة تونسي رابحة[3] فيقول عنها محمد قنطاري في كتابه "من ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم الاستعمار الفرنسي" أنها قد خاضت عدة معارك قتالية في صفوف كمندوس المجاهدين، و التي تكبدت القوات الفرنسية فيها خسائر فادحة في الأرواح و العتاد الحربي، و على سبيل الذكر لا الحصر و حسب ما جاء في شهادتها و ما تمّ ضبطه من أقوالها مع المجاهدين و المناضلين يعرفونها تحت اسم ثوري"حاملة السلاح" أو "ثورية حبس"، كانت تحت قيادة الرائد "سي رشيد "و برفقة " مصطفى هني" و "سي المصدق" و غيرهم بمعركة فلاوسن الأولى[4]، التي دامت ثمانية أيام في اشتباكات متقطعة، و حصار المنطقة من طرف القوات الفرنسية البرية و الجوية بمختلف طائراتها المقاتلة و المقنبلة السامة منها B28 و B52 و التي تكبدت فيها القوات الفرنسية خسائر مادية و بشرية".[5]

---

[1]- يمينة ورياشي بوحريز، مقابلة شخصية مع المجاهدة في مسكن ابنتها الكائن بحي بن ديمراد صورية بسيدي بلعباس يوم:16-03-2015 على الساعة :10:00

[2]-المصدر نفسه.

[3]-المجاهد رابحة تونسي الملقبة "ثورية" من مواليد 23-10-1935بجبالة ولاية تلمسان، عضو جيش التحرير الوطني منذ شهر أفريل 1956 إلى آخر 1962، كانت تقوم بإمداد و تموين المجاهدين ،ليتطور عملها إلى تخزين الأسلحة و الذخيرة، و خاضت عدة معارك، ثم أصبحت مرشدة في التوعية و التوجيه الثوري للنساء إلى غاية الاستقلال.(ينظر إلى:محمد قنطاري، المصدر السابق، ص ص263-264 و ص267.)

[4]-معركة فلاوسن الأولى: وقعت يوم 26-11-1956، بفلاوسن بتلمسان، و الذي تكبد فيها العدو خسائر كبيرة.(ينظر إلى :جريدة المقاومة، لسان حال جبهة التحرير الوطني، (ع،18)، ج2، ص03.

[5]-محمد قنطاري، من ملاحم المرأة ...، المصدر السابق، ص264-266.

....كما شاركت في معركة بأولاد براشد بتلمسان، و التي انتصر فيها المجاهدين انتصارا كبيرا كما غنموا بمختلف الأسلحة و ذخيرتها الحربية ، و تكبدت القوات الفرنسية خسائر بشرية و مادية، و تم جرح و أسر المجاهدة بودعن رشيدة، أما المجاهدة رابحة فقد فرت من ملاحقة العدو لها و تسللت إلى إحدى البيوت، فهرعت صاحبة البيت لتخبئها في صناديق تربية النحل (أجباح النحل) و قالت لها "الله معكم هو الذي يحميك و أنت مجاهدة في سبيل الله"، و بعد بقائها فيه مدة 14ساعة من الثامنة صباحا إلى التاسعة ليلا أخرجت منه مغشيا عليها و جسمها منتفخ و أحمر من لسعات النحل، لتحمل على جناح السرعة على ظهر حمار إلى مخبئ لتعالج بالأدوية الشعبية[1].

و أما بخصوص المجاهدة "فاطمة دحمان" فقد شاركت في معركة عين الكيحل مع المجاهد "بومعزة "، هذه المعركة التي وقعت في عين الكيحل[2] جنوب غرب عين تموشنت بداية جانفي سنة 1958، صمد فيها خمسة جنود من التاسعة صباحا إلى الليل أمام قوات العدو و دباباته و طائراته، و الرغم من قلة عدد المجاهدين فقد كبدوا العدو خسائر تمثلت في إسقاط طائرتين، و قتل و جرح حوالي 65 جندي فرنسي[3]، من بينهم ضابطان أحدهما برتبة ملازم و الثاني ملازم أول، و تحطيم سيارة مزنجرة أما الخسائر جيش التحرير فاستشهاد خمسة جنود و جرح إثنان، و قد نعمت هذه المجاهدة باستقلال بلادها حتى وافتها المنية في مارس2015.[4]

أما المجاهدة صليحة يخو التي التحقت بمعاقل المجاهدين بالجبل كممرضة في معسكر ،فبعد انتهاء تربصها توجهت إلى المنطقة الرابعة رفقة السعيد بلحجار و ابنته عائشة، أين وجدوا أنفسهم

[1]– محمد قنطاري، من ملاحم المرأة ...، المصدر السابق، ص264-266.

[2]–مدينة عين الكيحل:هي مدينة موجودة على الطريق الوطني الرابط بين مدينة عين تموشنت و مدينة بن سكران.

[3]– شهادة حية قامت بها الطالبة أسماء بوطالب مع المجاهدة دحمان فاطيمة يوم 13ماي 2013 على الساعة: 14:30 ببيت المجاهدة المتواجد بحي القرابة بعين تموشنت.(بحوزة الطالبة)، و ينظر أيضا:منظمة المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، جهاد التحرير وقائع تتحدى النسيان، الملتقى الوطني الثالث لكتابة التاريخ، الولاية الخامسة، نوفمبر1985 ،ص73.

[4]– مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، مكتب التراث التاريخي و الثقافي.

وسط اشتباك وقع في جبل مناور يوم 5 سبتمبر1957[1]، و دام الإشتباك من الساعة السادسة صباحا و حتى منتصف الليل،و تذكر هذه المجاهدة أنها استطاعت رفقة بعض المجاهدين أن تصل إلى مزرعة على أطراف جبل المناور، لتتمكن مع مجاهدات أخريات منهم: رشيدة ، بديعة، و سي أحمد حلوز من الانسحاب من الميدان بعد حصار دام 11 يوما، و قد تكبدت قوات العدو خسائر بشرية تمثلت في مقتل أكثر من 400 جندي و إصابة الكثير منهم بجروح، و إسقاط ستة طائرات.[2]

و تردف نفس المجاهدة قائلة:" أن معركة جبل مناور ،لم تكن المعركة أو العملية الوحيدة التي حضرتها، بل قد شاركت في عدة اشتباكات كجندية، فبعدما علم المسؤولين أن الطريق الوطني سيمر به جنرال و رئيس دائرة فرندة و معهم أعوانهم من الخونة، نصّبنا كمينا ناحية سعيدة و قد حضر هذا الاشتباك السيدة "سمية شراكة " و المجاهدة "نصيرة"، و ما إن شاهد المجاهدون الموكب يقترب حتى أمطروهم بوابل من الرصاص، فكانت نتيجة هذا الاشتباك مقتل رئيس دائرة فرندة و الجنرال و قد قام المجاهدون بإحراق دبابة، ثم انسحبوا بسبب غزارة الأمطار و الرعود، و مع هذا لحق بهم جنود العدو الذين أصيب العديد منهم برصاص زملائهم نتيجة ضربهم العشوائي بسبب تلبد السماء بالغيوم.[3]

و عن الشهادات الأخرى حول الاشتباكات ما ذكرته المجاهدة خيرة بن سعيد:" ذات مرة كنا في منزل أحد المزارعين القريب من الجبل بمنطقة المحاميد بمعسكر يوم 25 ماي1958، استيقظنا فجرا على أصوات صوت الدبابات، عندها أيقنا أن القوات الفرنسية تحاصرنا، و ما إن

[1]–معركة جبل مناور التقت الفرقة المنطقة الرابعة بقيادة سي رضوان وعلي الطويل (علي قيطون) و الفرقة السادسة بقيادة سي محمود التي كانت متمركزة بمحاذاة المنطقة الرابعة، مما ساعد على انضمامهم للقتال، و كانت قوات العدو أكثر من عشرين (20) ألف عسكري مدعمين بالطائرات و الدبابات و استعملت النابالم، قد حاصرت دواوير حبوشة و الغيران و جبل مناور تحديدا، و قامت بتسميم المياه حتى نموت عطشا.(ينظر إلى :صليحة يخو، مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران ،يوم 20-07-2016 على الساعة: 09:45، و ينظر أيضا: زهرة برياح، المرجع السابق، ص ص58-59.

[2]–صليحة يخو، مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران، يوم 20-07-2016 على الساعة: 09:45، و ينظر أيضا: زهرة برياح، المرجع السابق، ص ص58-59.

[3]– صليحة يخو ،مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران، يوم 20-07-2016 على الساعة: 09:45.

خرجنا أنا و زميلاتي المجاهدات و إخواني المجاهدين حتى بدأ القصف، و لكن واصلنا السير باتجاه حقل السنابل أين افترقنا، و واصلت الجري حتى وصلت الغابة أين وجدت أحد المسبلين، الذي أوصلني إلى زملائي بالجبل، و كانت نتيجة ذلك الحصار استشهاد المجاهدة "فاطمة عفان"، أصيبت الأخت "الزهرة عبد الدايم" إصابة بليغة في ظهرها، الأمر الذي جعل السلطات الفرنسية تلقي عليها القبض و تنقلها على جناح السرعة إلى المستشفى، كما ألقي القبض على مجاهدة أخرى و هي الممرضة المدعوة "شهيدة" خطيبة الطبيب بن زرجب.[1]

و نظرا للشجاعة التي أظهرتها المرأة في الولاية الخامسة و حسن الأداء في ميدان القتال و تفانيها في العمل، و عرفانا لها بمجهوداتها تقلدت رتبا عسكرية مثلها مثل الجنود الرجال و لم تبق مجرد جندية، فهناك المجاهدة "شميسة بابا أحمد" التي كانت مجاهدة برتبة عريف(sergent)[2]، أما المجاهدة دحمان فاطيمة فكانت برتبة (aspirant) ملازم[3]، و تقلدت المجاهدة و المحافظة السياسية "خير بن سعيد" رتبة (lieutenant) ضابط أول[4]، و نفس الرتبة تقلدتها المجاهدة "خديجة بريكسي سيد" التي كانت مراقبة السياسية.[5]

2-3-حياتها بالجبل:

لم تكن المرأة بالولاية الخامسة أقل شجاعة عن رفيقاتها بالولايات الأخرى، فقد آثرت الالتحاق بالجبل و المشاركة في الثورة و مواجهة العدو على حنان العائلة و دفئ الفراش و رغد العيش، فالبعض منهن كن ميسورات الحال كالمجاهدة "صليحة يخو" و المجاهدة "خديجة بريكسي سيد"[6].

---

[1]-خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02-2015 على الساعة:11:30 .

[2]-ينظر إلى ملحق رقم:10.

[3]-شريط الفيديو فيه شهادة حية للمجاهدة بحوزة الطالبة ،مسلم من طرف السيدة عبد المالك فتيحة بنت المجاهدة عبد المالك فاطمة.

[4]-ينظر الملحق رقم:11.

[5]-خديجة بريكسي سيد، مقابلة شخصية بقر منظمة المجاهدين لولاية وهران، يوم: 30-12-2015 على الساعة : 10:30.

[6]- المصدر نفسه، و ينظر أيضا:صليحة يخو، مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران ،يوم20-07-2016 على الساعة 09:45.

أ-نماذج من الجنديات:

سجّل تاريخ الثورة أسماء العديد من خنساوات الجزائر ،اللائي دافعن عن وطنهن بكل غالي و نفيس أمثال:حسيبة بن بوعلي و جميلة بوباشا و مليكة قايد...و غيرهن من المجاهدات، و الولاية الخامسة و على غرار باقي ولايات الوطن الأخرى، ظهرت فيها مجاهدات جنديات منهن من نالت شرف الشهادة و منهن من نعمت بالحرية و الاستقلال، و نورد نماذج بعض ممن حملن السلاح في سبيل الوطن :

المجاهدة تركية بن أحمد:

ولدت تركية سنة 1940بصبرة (تلمسان) ، هي من عائلة ثورية، فأبوها كان مسؤولا عن قريتها في الثورة التحريرية منذ اندلاعها ،انضمت تركية إلى الثورة سنة 1956 كلّفت بالاتصال :تنقل الرسائل من و إلى القيادة في مختلف المناطق انطلاقا من قريتها صبرة، و ساعدها في ذلك معرفتها الجيدة بالطرق و الممرات الآمنة حتى لا تقع رسائلها في يد العدو و كان عمرها لا يتجاوز آنذاك 18سنة.[1]

ألقي عليها القبض سنة 1958 و تعرضت للتعذيب، و بعد مدة أطلق سراحها، و لكن التعذيب و الإذلال اللذان تعرضت لهما في المكتب الثاني بصبرة زادها إصرارا على مواصلة الجهاد لإخراج العدو الفرنسي الذي عاث في الأرض فسادا، فالتحقت بالجبل كجندية، و في سنة 1959 لجأت إلى مخبأ مع عدة مجاهدين[2]، و لما حاصرت قوات العدو هذا المخبأ قررت هي و زميلاتها تفجير أنفسهن، آثرن الشهادة على الوقوع بين أيدي العدو الفرنسي، لأنهن علمن أن لا طاقة لهن على احتمال التعذيب مرة أخرى و الذي تفنن الجيش الفرنسي فيه،وسيجبرنهن على البوح بأسرار الثورة، فسقطت هي زميلاتها في ساحة الشرف.[3]

[1]-الطيب بن أحمد المدعو رشيد ، مقابلة شخصية بمقر منظمة أبناء المجاهدين بني مستار بتلمسان يوم:02-11-2015 على الساعة: 11:30.

[2]-المجاهدون هم:مفتاح،بن عامر مباركة، بن عيسى عائشة وبن عبد الرحمن الزهرة و سعداوي.(المصدر نفسه).

[3]-المصدر نفسه.

الشهيدة سعدية بن سليماني الملقبة بنصيرة:

ولدت 21 نوفمبر1937 بمدينة وهران، حيث استقر بها والدها للعمل تاركا مدينة معسكر مسقط رأسه. درست سعدية في مدرسة الحياة الحرة التابعة لحزب الشعب الجزائري، من عائلة نضالية و ثورية.[1]

و في 15 أكتوبر1954 تزوجت سعدية برجل وطني و مناضل من مواليد معسكر يسمى "بن دوخة صادق"، و رزقت منه ببنتين و ولد، و ما إن اندلعت الثورة حتى انخرطت عائلتها فيها ، و انضمت سعدية و زوجها بن دوخة إلى الخلايا النضالية بمدينة وهران، و بعدها التحقت و زوجها بالمعاقل الجبلية لجيش التحرير الوطني في المنطقة السادسة للولاية الخامسة. و ظلت سعدية المدعوة نصيرة تحارب حاملة سلاحها ضد الطغاة الذين قتلوا زوجها، و بعد سنتين من استشهاده لحقت به و بركب الشهداء أثناء معركة بنواحي معسكر يوم 29 مارس1961[2].

ليلى الطيب:

من مواليد سنة 1939 بمدينة وهران بحي أوروبي، و بالرغم من أن الوالد كان تاجرا يتعامل مع الفرنسيين إلا انه لم يمنعه من الاهتمام بقضية وطنه ،حيث كان عضوا فعالا في حزب أحباب البيان و الحرية لفرحات عباس، زاولت دراستها الابتدائية بمدرسة للبنات القريبة من حيها، ثم انتقلت إلى ثانوية "ستيفان قزال" بوهران، و نجحت في شهادة البكالوريا الجزء الأول سنة 1956 إلا أنها لم تكمل جزءها الثاني ،لأنها آثرت الالتحاق بالثورة على البقاء في مقاعد الدراسة، لتنضم إلى الجنود بتخمارت بنواحي سعيدة – مركز قيادة المنطقة السادسة للولاية الخامسة – كممرضة، لتكلف بمهمة أخرى و هي المشاركة في العمليات العسكرية كجندية في فرندة و بوحنيفية و نواحي القعدة ،

[1]–أمينة بن سعدون شريف ،المصدر السابق، ص ص73–74، و ينظر إلى: أمينة بن سعدون شريف ، من أحداث ...، المصدر السابق ، ص ص151–154.

[2]– المصدر نفسه.

و في أواخر سنة 1958 إجتازت الحدود الجزائرية المغربية، لتستقر في الرباط أين أكملت دراستها في كلية الحقوق، و في نفس الوقت ظلت عضوة في جبهة التحرير الوطني تؤدي واجباتها الوطنية.[1]

فاطمة دحمان (1931-2015):

ولدت المجاهدة فاطمة دحمان في 24 مارس 1931 بعين تموشنت، و هي من أسرة ثورية، عضو بجيش التحرير الوطني، حملت السلاح و دافعت عن بلدها، في البداية نشطت كمسبلة ثم أصبحت مندوبة سياسية ، و لما اكتشف أمرها التحقت بالجبل و لبست الزي العسكري، و شاركت في عدة اشتباكات[2] منها: اشتباك واد الكيحل، أدخلت سجن وهران بعد أن عذبت في سجن المالح سنة 1958، لتُرحّل إلى سجن الحراش أين اعتدت فيه على مديره ، و كعقاب لها نُقلت إلى سجن سركاجي، و بقيت مسجونة مدة سنتين إلى أن استقلت الجزائر.[3]

فاطنة مغني صنديد (1935-1958):

من مواليد 28 أكتوبر 1935 بمدينة تارقة ولاية عين تموشنت، نشأت في وسط عائلة ميسورة الحال، والدها محمد كان فلاحا، و أمها اسمها عياشي فاطمة، درست بمسقط رأسها في المدرسة الفرنسية و المدرسة العربية كغيرها من بنات جيلها[4].

انضمت إلى الثورة التحريرية مع أواخر سنة 1954 كمسبلة تجمع الملابس و الاشتراكات و تنقل السلاح و تقوم بتوعية النساء و الرجال، شاركت في عدة اشتباكات ضد العدو، نشطت في مدينة سيدي بلعباس و واد الصباح و العامرية و برقش، كما حظيت بالقدرة الكبيرة في تحكمها في البندقية، لقد ألقي عليها القبض عدة مرات و لكن التعذيب لم يزدها إلا إصرارا على مواصلة الجهاد. و بعد اشتباك طويل مع قوات العدو بناحية تارقة في شهر ماي 1958، تم القبض عليها

[1]-نوارة سعدية جعفر، الوفاء، سلسلة حوارات و لقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة أول نوفمبر 1954 الخالدة، دار الهدى، الجزائر، 2012 ،ص ص 99-101.

[2]- شهادة حية قامت بها الطالبة أسماء بوطالب مع المجاهدة دحمان فاطيمة يوم 13 ماي 2013 على الساعة: 14:30ببيت المجاهدة المتواجد بحي القرابة بعين تموشنت.(قرص مضغوط بحوزة الطالبة مسلم لها من زميلتها أسماء بوطالب).

[3]-شريط فيديو بحوزة الطالبة مسلم من طرف السيدة عبد المالك فتيحة بنت المجاهدة عبد المالك فاطمة.

[4]-المتحف الجهوي للمجاهد لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف، نبذة تاريخية عن حياة الشهيدة فاطنة مغني صنديد.

هي و زميلتها "حسنية سيدي بلعيد"[1]، و أخذتا إلى أحد مراكز التعذيب بعين تموشنت (سيدي بن عدة)، و قد كانت هناك جثة المجاهد "سي مرباح[2]" فسأل الضابط الفرنسي فاطنة إذا ما كانت تعرف هذا الشخص، فألقت عليه التحية و هو ميت و قالت له أنه قائدي، فقال لها لقد مات، فأجابته هو مات اليوم و سيعين آخر مكانه في نفس الساعة الذي مات فيها هو، و ستستمر الثورة" ،سلطت عليها أبشع صور التعذيب لمدة تجاوزت شهرا من الزمن بالضرب و بالكهرباء إلى أن تمّ قتلها و رميها ،في بئر بواد الكيحل المعروف بدوار المغانة بتارقة في بداية جوان 1958.[3]

الشهيدة رحمة بلبوري :

ولدت الأخت الشهيدة رحمة بلبوري الملقبة حورية يوم 10 جانفي1941 بمدينة معسكر ،نشأت بين أحضان عائلة ميسورة الحال متمسكة بالقيم و التقاليد ،التحقت بالمدرسة الابتدائية الفرنسية بمسقط رأسها إلى أن اجتازت المرحلة الابتدائية[4] .

---

[1]–حسنية سيدي بلعيد المدعوة زكية: من مواليد سنة 1940 بوهران، أصبحت فدائية ابتداء من سنة1957، أدخلت سجن عين تموشنت ليطلق سراحها، ثم سقطت في يد العدو و زجّ بها بسجن المالح ثم سجن سيدي بن عدة، و بعد التعذيب هي و فاطنة مغني صنديد قتلتا بوحشية و رميت جثتهما ببئر بتارقة، لتدفنا بمقبرة تارقة في صيف1958. (ينظر إلى: نور الدين و عائشة مغني صنديد (عائلة الشهيدتان مغني صنديد فاطنة و عائشة)، لقاء شخصي بمقر سكنى السيد نور الدين مغني صنديد الكائن بتارقة ولاية عين تموشنت، يوم:28–11– 2015على الساعة:11:00، و ينظر أيضا: Mohamed Freha, op.cit ,p188.

[2]–النقيب مرباح،و اسمه الحقيقي زاوي السعيد، ولد سنة 1924 بآفلو، فرّ مع مجموعة من المجندين في الجيش الفرنسي بمخيم الرمشي سنة 1955 ليلتحق بجبال تلمسان مع سي زغلول ،عين نقيب المنطقة الثالثة، استشهد سنة1958.(للمزيد ينظر إلى: علي النهاري و الطيب النهاري، المصدر السابق ، ص173

[3] –نور الدين و عائشة مغني صنديد (عائلة الشهيدتان مغني صنديد فاطنة و عائشة)، لقاء شخصي بمقر سكنى السيد نور الدين مغني صنديد الكائن بتارقة ولاية عين تموشنت، يوم:28–11–2015على الساعة:11:00، و ينظر أيضا :المتحف الجهوي للمجاهد لولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف، نبذة تاريخية عن حياة الشهيدة فاطنة مغني صنديد.، ينظر أيضا: محمد قنانش، شهيدة الوطن و الحرية مغني صنديد فاطنة (1935–1958)، مجلة تافنة، دورية إخبارية تصدرها ولاية عين تموشنت، (ع،11)،مارس 1999، ص20.

[4]–أمينة بن سعدون شريف، من أحداث...، المصدر السابق، ص139، و ينظر أيضا:

des jeunes femmes à la feur de l’àge offrent leur vie comme gage de lib -erté, Revue EL-djeich ;Nº620 Mars 2015 ,p57 .

و اتفقت هي و صديقاتها بن علال فتيحة و حليمة بوكحلة على أن تلتحقن بجيش التحرير، فتوجهن إلى منطقة سيدي دحو قرب مدينة معسكر سنة1956، و بعد الإنهاء من التكوين العسكري انتقلت هي إلى الناحية العسكرية الأولى من المنطقة السادسة للولاية الخامسة أين عينت كاتبة هناك، و من مهامها كتابة المنشورات و الرسائل و محاضر الجلسات إلى غير ذلك من النشاطات[1].

كانت حورية بلبوري مع مجموعة من الجنود بمنزل أحد المناضلين بدوار(أزلامط[2] بولاية معسكر) و عند طلوع الفجر يوم 25 ماي1958، لاحظ الحراس أن هناك فرقة للجيش الفرنسي بدبابته متقدم نحوهم، فتأكدوا أنهم محاصرين من كل جهة، فاشتبكوا مع قوات العدو من الصباح و إلى غاية الساعة 23:00 ليلا، و بالرغم من عدم تكافئ القوى إلا أنهم تمكنوا من قتل وجرح عدد كبير من جنود العدو[3]، و حسب الشهادات فإن رحمة قامت بحرق كل الوثائق التي كانت بحوزتها قبل استشهادها [4].

الشهيدة فتيحة بن علال:

ولدت فتيحة بن علال المدعوة لطيفة بمعسكر سنة1940، درست بالمدرسة الابتدائية بمدينتها ، و بعد تحصلها على شهادة الابتدائية، و نظرا لحيويتها و نشاطها اختارها الجنود لتلتحق بالثورة في شهر جانفي1957، و تدربت على فنون القتال فأصبحت جندية في صفوف جيش التحرير ، استشهدت في هجوم مميت من طرف العدو في مكان يسمى بلول قرب مدينة سعيدة، و كانت معها الأخت "مختارية بودية" الملقبة "سليمة" و المجاهدان "سعيد بن مولاي" من مدينة سعيدة، و "بوشاقور قادة" من معسكر. و حسب أقوال أخت الشهيدة "فتيحة بن علال" السيدة "خديجة بن علال" ،أن أختها بعد استشهادها قام جيش العدو بصب البنزين على جسدها و أحرقها و هي ميتة[5].

---

[1]–أمينة بن سعدون شريف ، المصدر السابق،ص ص140–141.

[2]–دوار زلامط يقع ببلدية المحاميد بولاية معسكر ، ينظر إلى . des jeunes femmes..., op.cit ,p57

[3]–أمينة بن سعدون شريف، المصدر السابق،ص ص143–144.

[4]–Revue EL-djeich ,des jeunes …, op.cit ,p57 .

[5]–أمينة بن سعدون شريف، المصدر السابق،ص ص 145–148.

يمينة الخيتري:

ولدت يوم08-06-1937 بوهران من عائلة فقيرة، درست بمدرسة الفلاح بالمدينة الجديدة التابعة ج ع م ج. و نظرا لتفوقها كانت في قائمة الطلبة التي أرادت الجمعية إرسالهم إلى تونس لإكمال دراستهم في جامع الزيتونة، لكن والدها رفض ذلك، لتصبح معلمة بمدرسة التربية و التعليم. جندت في المنظمة المدنية بحي الحمري لتصبح فدائية تقوم بحرب العصابات في المدينة، و بعد اكتشاف أمرها التحقت بالجبل نواحي غليزان (المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة) ، لتسقط في ساحة الشرف سنة 1959بناحية الونشريس[1].

ب–معاناتها في الجبل :

لقد آثرت المرأة الجزائرية الالتحاق بالجبل و حمل السلاح على العيش الرغيد في المدينة تاركة حضن الوالدين و الأسرة و الأولاد، فتغلبت بذلك فطرة حب الوطن و الإيمان باستقلاله على فطرة الأمومة، الفطرة التي جبلها الله عليها، فالمجاهدة "يمينة ورياشي بوحريز" قد تركت ابنها عند والدتها و عمره لا يتجاوز الخمس سنوات[2].

إن المرأة الجزائرية و بحكم طبيعتها الفيزيولوجية كانت تجد صعوبة في إخفاء الآلام والأوجاع كل شهر من دون أن تستطيع البوح عما يوجعها لمسؤوليها الرجال، الذين كانوا يظنون أن هذه الآلام نتيجة شربها لمياه ملوثة، فكانوا يعطونها الدواء الخاطئ ،كما كانت تتعرض لالتهابات بسبب انعدام النظافة حتى إنها في بعض الأحيان كانت تجد مشقة في السير، و تبقى على هذه الحال إلى غاية الوصول إلى مركز أو قرية، فتدخل المجاهدة ليتكلف بها النساء و يعطوها بعض الأعشاب، فتنتهي بذلك معاناتها[3].

---

[1] -Mohamed Freha, op.cit, p182.

[2] -يمينة ورياشي بوحريز،مقابلة شخصية بمقر سكنى ابنتها الكائن بحي بن ديمراد صورية بسيدي بلعباس،يوم15-03- 2015 على الساعة:10:00.

[3] –شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بأجليدة بتلمسان يوم:31-12-2014 على الساعة: 15:00 و ينظر أيضا: فتيحة طيب براهيم مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لمدينة سيدي بلعباس يوم 02 -11- 2014 على الساعة:11:00.

كانت تنام المجاهدة في العراء، تفترش الأرض إذ كانت تأخذ وقتا طويلا و هي تبعد الحجارة عن مكان المعد للنوم حتى لا تؤذي جسمها النحيف، تتحمل البرد في ليالي الشتاء القارس، و في ليالي كثيرة كان النوم يهجر عيونها بسبب تساقط الأمطار الغزيرة على خيمتها، أو بسبب الفئران التي كانت تقفز فوقها[1].

كما اضطرتها الظروف إلى الاختباء و النوم داخل زريبة أو إسطبل مع الغنم و الماعز، تتحمل الرائحة الكريهة[2]، أو تتقاسم الاختباء في جحر مع حيوانات مفترسة، مع خنزير و مع ثعلب دون أن تصاب بأذى[3] ،كما كانت المجاهدة تنام بحذائها لأن الأوامر كانت تقتضي ذلك فهي جاهزة دائما لأي هجوم مباغت من جيوش العدو.[4]

تقاسمت الجندية مخبأ صغيرا مع إخوانها المجاهدين، فكانت تنام بعيدة عنهم و وجهها للحائط[5]، كما كانت تعاني في هذا المخبأ و تتحرج إذا ما أرادت أن تقضي حاجتها، فلكي تخرج منه تتحجج بأنها قد ضاق صدرها بسبب نقص الأكسجين.[6]

كم كانت معاناتها أكبر عند تعرضها لهجوم مباغت لقوات العدو و طائراته، فتجد نفسها مجبرة على الجري لساعات، في محاولة منها للنجاة بنفسها من القصف، و الوصول إلى منطقة آمنة تحت الغطاء الكثيف في الغابات أو في إحدى المغارات، عندئذ تنصرف قوات العدو خائبة من عدم تحقيقها الهدف و هو القبض عليها أو قتلها[7].

---

[1]-خيرة بن سعيد ، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02-2015 على الساعة:11:30.

[2]- خيرة بن سعيد ،مذكرات على شكل مخطوط،ص ص 59-101.

[3]-مريم مخطاري، المصدر السابق،ص80.

[4]- خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02-2015على الساعة:11:30.

[5]-شهادة كل من: شميسة بابا أحمد ،مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بأجليدة بتلمسان يوم:31-12-2014 على الساعة 15:00 و فتيحة طيب براهيم ، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لمدينة سيدي بلعباس يوم 02 -11-2014 على الساعة:11:00.

[6]- شميسة بابا أحمد مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بأجليدة بتلمسان يوم:31-12-2014على الساعة 15:00.

[7]-خيرة بن سعيد، المصدر السابق،ص ص99-101.

و لنا أن نتخيل حالتها النفسية فهي تكاد تبلع ريقها الذي جف و العطش الذي تعانيه من جراء الجري لساعات و الهلع مما رأت، و خاصة إذا ما رأت إحدى زميلاتها قد سقطت أمامها و نالت شرف الشهادة، فتبحث عن الماء فلا تجد سوى ماء البركة الراكدة المملوءة بالحشرات، و التي يسبب شربه الإسهال و آلام في المعدة.[1]

كان المجاهدون في الكثير من الأحيان يتيهون في الجبال لانقطاع الخيط (عدم وجود اتصال يوجههم إلى مكان المراكز) فينفذ منهم الماء و الأكل فلا يجدون سوى أكل حشائش الأرض، و المحظوظون منهم يجدون في المنطقة البلوط و الخروب ،كما كانوا يقتاتون بفاكهة الغابة :الذرو و اللنج، فطبيعة الجهاد علّمت المجاهدين أن يقاسموا الإنسان البدائي نموذج الحياة، أما المحظوظون منهم كانوا يجدون خلية نحل يضعون على وجوههم شاشا حتى لا يلسعهم أثناء العصر [2] .

أما الماء فكانوا يشربون الماء الراكد أو يقومون بمص قطع الثلج في حالات نادرة لأنها كانت تسبب لهم الموت المحتوم، و في أسوأ الحالات كانوا يشربون البول،و تؤكد هذا الأمر المجاهدة شميسة بابا أحمد إذ تقول:"حدث في مرة من المرات أن وشي بنا و نحن في القسم الرابع (سبدو) للمنطقة الأولى، فاشتد بي العطش و قمت بلعق الثلج خفية لأنه كان ممنوعا – إذا لعقناه يتسبب في موتنا– و في أحسن الحالات كنا نتمكن من الوصول إلى عيون الماء، و بقينا على هذه الحال من الجوع و نقص الماء حتى وصلنا إلى الدار التي كانت مركزا لنا ،فمن شدة التعب والجوع جفت عروقنا فبدأ أهل البيت يشربوننا في بداية الأمر السوائل، و اهتموا بنا حتى تماثلنا للشفاء"[3].

و كانت المجاهدة تتيه في الجبل أو الغابات نظرا لانعدام الرؤية بسبب دخان القنابل في معركة ما، و هذا ما ذكرته المجاهدة "خديجة بريكسي سيد" إذ تقول:"حضرت معركة "خناق عبد الرحمن" بالمنطقة الثامنة بقيادة العقيد لطفي، و التي دامت يومين كاملين، و نظرا للحصار و انعدام الرؤية تهت و وجدت نفسي وحيدة في المنطقة لا أعرفها، و بعد مدة وجدتني مجموعة من المجاهدين الذين هموا بإطلاق النار علي لجهلي لكلمة السر، و لأن ملامحي أروبية ظنوا أني جاسوسة فرنسية، و بعد سماع كلامي قرروا مرافقتي إلى غاية مركز العقيد لطفي، فلولا ستر الله

[1]– خيرة بن سعيد، المصدر السابق،ص ص99-101..

[2]–مريم مخطاري، المصدر السابق، ص 187.

[3]–شميسة بابا أحمد ،مقابلة شخصية بمقر سكناها بتلمسان يوم01-01-2015،على الساعة:11:00.

لكنت في عداد الموتى، إما جوعا أو برصاص العدو لأن المنطقة الثامنة مكشوفة، أو برصاص إخواني المجاهدين الذين شكّوا بي".[1]

واجهت الجندية صعوبة أخرى تتمثل في مشيها لمسافات طويلة سيرا على الأقدام دون توقف، و المعروف أن كل من يصعد لأول مرة إلى الجبل و يمشي هذه المسافات يشعر بحرارة مرتفعة في القدمين بشكل غير طبيعي، و مع الاستمرار في المشي تشعر المجاهدة أن القدمين من الأسفل أصبحت رخوة كأنها تمشي على وحل حار جدا، و هذا نتيجة لتعرض القدمين لنزيف، و بمجرد الوصول إلى المركز و تنزع الجوارب تبدأ الدماء بالسيلان، و أمام هذا المنظر تسارع النسوة بوضع ضمادات ساخنة عليهما ثم تضع طبقة من الحناء لتخفيف هذه الآلام[2].

كانت الجندية تتلهف للقيام بعملية عسكرية ضد جيش العدو، و لكنها كانت تتأثر جدا إذا ما سمعت باستشهاد أحد المجاهدين الذي كانت تربطها به رابطة أخوية أو أبوية ،فكانت تبكي بحرقة و تحزن عليه لعدة أيام، حتى تلفت أنظار مسؤوليها الذين كانوا يوبخونها على هذا الفعل، و لكن و مع مرور الوقت تعودت على هذا الأمر، و خاصة و مع تكرر هذه الحادثة بدأ بعض المسؤولين يشك في أن سبب البكاء ليس على فقدان الشهيد و إنما ندما على الالتحاق بالجبل.[3]

تعرضت الجندية في الجبل لمواقف أثرت فيها كثيرا و لم تنسها بالرغم من مرور أكثر من نصف قرن على الاستقلال، فرؤية الدماء و أشلاء الشهداء المتناثرة هنا و هناك لا يتحملها الرجل فما بالك المرأة التي تتصف بالحنان و الأنوثة ،و لكنها استطاعت أن تتأقلم مع الوضع و لم تترك لهذه الأحاسيس أن تسيطر عليها و تؤثر على مهامها و نضالها و مساندة الثورة[4]. و هذا ما عاشته

[1]– خديجة بريكسي سيد، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية وهران، يوم: 30-12-2015 على الساعة : 10:30، و ينظر أيضا: عبد السلام معيفي، حوار مع المجاهدة خديجة بريكسي سيد المدعوة فضيلة ، مجلة أول نوفمبر، (ع ، 179)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، مارس 2015، ص ص38-39.

[2]–خيرة بن سعيد، مذكرات...، المصدر السابق ، ص 36.

[3]–شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية بمقر سكناها بأوجليدة بتلمسان يوم07-01-2015، على الساعة:11:30.

[4]–خيرة بن سعيد ،لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02- 2015 على الساعة:11:30.

المجاهدة مريم مخطاري التي أصيبت بحمى شديدة بعد أول معركة لها"معركة وادي الكفاح[1]" و صارت تهذي، فنقلت إلى مركز التمريض ليعالجها "سي حكيم"[2](الدكتور الدمارجي)[3].

و تؤكد هذا الطرح المجاهدة الحاجة فيروز كرزابي التي كانت تنشط في الناحية الأولى للمنطقة الرابعة من الولاية الخامسة سنة 1958 إذ تقول: "اشتبكنا مرة مع الجيش الفرنسي، و بعد أن فض الاشتباك رجعنا نحصي شهداءنا، وجدت المجاهدة جميلة و التي كانت من أعز صديقاتي قد شق الجنود الفرنسيين بطنها و ملؤوها بالحجارة فهذا المنظر لم يفارق مخيلتي إلى الآن"[4].

و لكن و مع كل هذه الأوضاع التي كانت تعيشها المرأة، إلا أنها استطاعت أن تتكيف مع حياتها الجديدة التي اختارتها عن طواعية و قناعة و تغلبت على كل الصعاب، لتواصل كفاحها ضد المستعمر الفرنسي دون كلل و لا ملل، فلم نسمع عن أي امرأة قد سلمت نفسها للعدو أو تعاونت معه، بل أنها ساندت إخوتها في الجبل و هذا طول فترة الثورة التحريرية بالولاية الخامسة. و يقول المجاهد الطيب رشيد أننا كنا نطمئن عندما يلقى القبض على إحدى النساء لعلمنا أنها لن تبوح بأي سر من أسرار الثورة و لا بأماكن تواجدنا [5].

فالجندية في جيش التحرير حملت السلاح و شاركت في الاشتباكات و المعارك، بل و قامت بكل ما طلب منها بجد و نشاط. لم يقتصر عمل المرأة في الجبل على حمل السلاح فقط بل عملت

---

[1]–معركة وادي الكفاح وقعت في رمضان1957 بجبل وادي الكفاح بالمنطقة السادسة، حيث تمكن المجاهدون من القضاء على مجموعة من الجنود الفرنسيين كانوا على متن سيارتين عسكريتين و غنموا أسلحتهم.(ينظر إلى: مريم مخطاري، المصدر السابق، ص ص38-39.

[2]–أنيسة واعلي، المجاهدة مريم...، المرجع السابق، ص138.

[3]–يوسف دمرجي المدعو سي الحكيم: ولد في 22 أوت 1922ببلدية مليانة ولاية الشلف حاليا، من عائلة ميسورة الحال، سافر إلى فرنسا لإكمال دراسته في الطب، التحق بالثورة سنة 1955 إذ كان يعالج الجرحى ، و في شهر أكتوبر1956 التحق بصفة نهائية بجيش التحرير الوطني بالمنطقة السابعة ثم المنطقة السادسة إلى غاية استشهاده، أصبح المسؤول المباشر على جميع مراكز العلاج في المنطقة السادسة، استشهد في 19 أوت 1958 بجبل تافرنت.(للمزيد ينظر إلى:الزبير بوشلاغم،من شهداء الثورة التحريرية: الشهيد الحكيم يوسف الدمرجي، مجلة أول نوفمبر، (ع،52)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1982، ص ص58-62.

[4]–فيروز كرزابي ،شهادة حية موجودة بالمتحف الجهوي بتلمسان. (بحوزة الطالبة).

[5]– الطيب بن أحمد المدعو رشيد، مقابلة شخصية بمقر منظمة أبناء المجاهدين بني مستار بتلمسان يوم:02-11-2015 على الساعة: 11:30.

كل ما طلب منها بجد و نشاط، فكانت ترفع معنويات الجنود في المعارك، و تقوم بتوعيتهم و تعليمهم الأناشيد الوطنية و الدين الإسلامي خاصة الجنود الأميين، تداوي الجرحى بحكم فطرتها التي جبلها الله عليها و تكتب الرسائل و ترد عليها خاصة إذا كانت متعلمة [1].

إن المرأة الجزائرية بالولاية الخامسة سواء مسبلة أو فدائية أو حتى جندية قد أبلت بلاء حسنا من خلال مشاركتها في الثورة التحريرية و أعطت دفعا قويا لها، إذ أثبتت أن الثورة لا يمكن أن تقف برجل واحدة، بل على كل أبنائها التضامن من أجل إنجاحها، و يمكن أن نستخلص من هذا الفصل عدة استنتاجات و هي:

-أن المرأة تدرجت في المهام، و كانت كل واحدة تلتحق بالثورة إلا و تكلف بجمع الاشتراكات و شراء اللوازم التي كانت تحتاجها الثورة.

-كانت المرأة تأوي المجاهدين في بيتها، تقوم بتوفير الطعام و الشراب لهم، و تسهر على حراستهم دون أن تخاف من عواقب ذلك، بالرغم من أنها كانت تعرف مسبقا ما كان ينتظرها من اعتقال و تعذيب أو حتى القتل.

-أن المسبلة بالولاية الخامسة قد عملت بنشاط في الريف و المدينة، قامت بكل الأدوار التي كلفت بها بدقة متناهية، فالبعض منهن لما سقطن برصاص العدو في ساحة الشرف كن يرددن مع الشهادة عبارة "تحيا الجزائر" أو "بدمي أفديك يا جزائر" و هي عبارات كلها تعبر عن حبهن للوطن ، فأثبتن بذلك أنهن لا يقلن وطنية عن الرجال.

-كانت المجاهدة ترى مناظر لا تستطيع أن تراها في الأوقات العادية من جثث متناثرة الأشلاء، و استشهاد الأخ أو الزوج و حتى زميلاتها التي تربطها معهم رابطة الحب و المودة، و لكن ذلك لم يزدها إلا إصرارا و المضي قدما لإفتكاك النصر و رؤية الجزائر حرة مستقلة، محققة بذلك حلمهم الذين فدوا أرواحهم في سبيل تحقيقه.

-إن الجندية في هذه الولاية و على غرار الولايات الأخرى قد صعدت الجبل لتحمل السلاح ضد عدو الله و الوطن ، تاركة وراءها العيش الرغيد و الأهل بل و حتى فلذات أكبادها مؤْثرة استقلال

[1]- خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02-2015 على الساعة:11:30.

الجزائر على كل غالي، فزاوجت بين العمل العسكري و التمريض و السكرتارية تعمل بجد و نشاط و تفاني دون كلل و لا ملل، تقاتل العدو بشجاعة هدفها تحقيق النصر أو الاستشهاد.

الفصل الثاني

دور المرأة في المنظومة الصحية بالولاية الخامسة

الفصل الثاني :دور المرأة في المنظومة الصحية بالولاية الخامسة

1. المنظومة الصحية

1.1 تنظيمها

أ. داخل التراب الوطني

ب.في القواعد الخلفية الغربية

2.1 المستشفيات

أ. وصفها

ب. الهياكل الصحية بالولاية الخامسة

3.1 التموين بالأدوية

أ. داخل الوطن

ب. المساعدات الخارجية

2. نشاطها في مجال الصحة

1.2 تكوين الممرضات

أ .داخل الجزائر

ب.بالمغرب الأقصى

2.2 التمريض

أ. معالجة المجاهدين

ب.مهامها تجاه الشعب الجزائري

3.2 مسؤوليات أخرى

أ.مهام أخرى

ب.نماذج من الممرضات.

الفصل الثاني:دور المرأة في المنظومة الصحية بالولاية الخامسة.

كانت الأوضاع الصحية للجزائريين جد مزرية قبل و أثناء الثورة التحريرية ، خاصة من كانوا يعيشون في القرى و الجبال و الأحياء الفقيرة ، و هذا نظرا لعدم توفر الأطباء الجزائريين ،لأن دراسة الطب في الجامعات الفرنسية كانت حكرا على أبناء المعمرين و الأقلية من الجزائريين، فضلا على غلاء تكاليف العلاج عند الأطباء الفرنسيين، الأمر الذي جعل الجزائريون يلجأون إلى الطب الشعبي التقليدي الذي كان يعتمد أساسا على وصفات علاجية من الأعشاب و العسل و زيت الزيتون.[1]

هذه هي الأوضاع الصحية و الطبية التي كان يعانيها غالبية الشعب الجزائري عشية اندلاع الثورة التحريرية، و قد تفاقمت مشاكلهم الصحية بعد اندلاعها خاصة بالنسبة للمجاهدين بسبب استعمال العدو للأسلحة الفتاكة و الغازات السامة، و القنابل المحرمة دوليا بهدف القضاء على الثورة الجزائرية[2].

و لهذا الغرض أعطت القيادة الثورية لمجال الصحة الأولوية الكبيرة، نظرا للدور الذي يلعبه في حفظ حياة المجاهدين و علاج إصاباتهم، بل و حتى تقديم العلاج للجزائريين الذين لم يسلموا من رصاص و قنابل القوات الاستعمارية.[3]

و قد جُنّدت لهذا كل الطاقات و الوسائل من أجل إعطاء نجاعة أكثر للمنظومة الصحية، فكُلفت المرأة بمهام التمريض نظرا لما وهبها الله من حنان و عاطفة و رأفة و صبر على مداواة الإنسان، سواء كان رجلا أو امراة أو طفلا، فهل أثبتت جدارتها في هذا الميدان خلال الثورة التحريرية بالولاية الخامسة ؟

[1]–عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2 ،دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص ص294-295.

[2]–الهادي أحمد درواز، المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2012 ، ص66.

[3]– عمار قليل، المرجع السابق، ص296.

1-المنظومة الصحيــة.

لقد أولت القيادة الثورية بالولاية الخامسة و على غرار الولايات الأخرى اهتماما كبيرا بالمجال الصحي، خوفا من فقدان العديد من المجاهدين بسبب الأمراض و الجروح الناجمة عن العمليات العسكرية[1]، و ما ينجم عنه من تأثيرات سلبية على الثورة و مردوديتها، و لهذا استطاعت خلق قاعدة محكمة التنظيم لهذا القطاع أو المنظومة الصحية إن صح القول، و هذا رغم الإمكانيات القليلة سواء في توفير الهياكل الصحية، الأدوية، و المستلزمات الطبية، و كذا قلة المشرفين على هذه المنظومة من حيث الأطباء و الممرضين خاصة في البداية.[2]

1-1-تنظيمها.

لقد مر التنظيم الصحي خلال الثورة التحريرية بالولاية الخامسة و على غرار الولايات الأخرى بمرحلتين متباينتين:

المرحلة الأولى: امتدت منذ اندلاع الثورة في الفاتح نوفمبر 1954 و إلى غاية سنة 1956، و اتسمت هذه الفترة بالبدائية من خلال اعتمادها على المعارف و الخبرات الفردية و بإمكانيات بسيطة جدا، و قد عان هذا القطاع من عدة مشاكل تمثلت في قلة الأطباء و الممرضين في صفوف المجاهدين و قلة الأدوية و صعوبة التحصل عليها.

أما المرحلة الثانية فقد بدأت بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 و امتدت إلى غاية الاستقلال، امتازت هذه المرحلة بالتنظيم و الاستمرارية[3].

---

[1]-عبد الحق كركب، المرجع السابق ،ص 105،و ينظر أيضا إلى:تنظيم الجهاز الصحي خلال الثورة، مجلة أول نوفمبر، (ع، 128-129)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ماي، جوان1991، ص28.

[2]-Mohamed Toumi, médecin dans les maquis :guerre de libération nationale1954-1962, mi - nistère d'almoudj -ahidine,2010, p 37 .

[3]-زهرة يوسفي،سياسة فرنسا الصحية في الجزائر1830-1962، رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس ،2009، ص 185.

أ–داخل التراب الوطني.

في الفترة الممتدة مابين 1954–1956، لم يكن السلك الطبي أثناء الثورة التحريرية مهيكلا في عموم التراب الوطني، و هذا راجع لانعدام التنظيم و الوسائل المادية و البشرية و هو أمر طبيعي بالنسبة لكل بداية.

و خلال هذه المرحلة كان الاعتماد على وسائل بسيطة شبه معدومة، و على أعوان خبرتهم سطحية في ميدان الطب و الإسعاف اكتسبوها من خلال تدريبات فورية أو أثناء نشاط كشفي، حيث اقتصر العلاج على الإسعافات الأولية التي كان يمارسها الجنود المتواجدين بالفرق المقاتلة ، و هو الأمر الذي أفضى إلى سوء التنسيق الصحي بين مختلف الوحدات الميدانية في عموم الولايات التاريخية عامة[1] .

خلّف القصف الجوي و المدفعي الفرنسي العديد من الجرحى الذين لم يجدوا من يعالجهم، هذه الوضعية المزرية دفعت بجبهة التحرير الوطني إلى استمالة القليل من الأطباء الوطنيين – و خاصة الطلبة الأطباء الذين كانوا يؤمنون بأن شعبهم كبقية الشعوب يجب أن يعيش سيدا في وطنه متمسكا بسيادته – فكانت تستنجد بالأطباء الجزائريين و الفرنسيين و الممرضين على حد سواء، الذين كانوا ينتقلون سرا من المدن إلى القرى و الأرياف، ليعالجوا الجرحى و المرضى من المجاهدين و المواطنين ثم يعودون إلى مقراتهم[2]، أو إعطاء العلاج داخل عياداتهم الطبية أو في منزل أحد المجاهدين أو المتعاطفين مع الثورة عندما تقتضي الظروف ذلك[3]، و لم يكن هؤلاء يلبون النداء دائما نظرا للحراسة التي فرضت عليهم من طرف الجيش الفرنسي[4]. و لمراقبة المجاهدين و تضييق

---

[1]–عبد الحليم بونوة، طب ولهب ،معاناة و معاينة، مجلة أول نوفمبر، (ع171)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ديسمبر2007، ص90، و ينظر أيضا:

Mohamed Guentari ,organisation politico-administrative et militaire de la révolutionAlgérie - nne de 1954 à 1962 ,vol 1, office des publication universitaire, Alger , 1994 , pp250-251.

[2]–أحسن بومالي ،المرجع السابق، ص 355.

[3]– زهرة يوسفي، المرجع السابق ،ص 175، و ينظر أيضا إلى:Mohamed Guentari, op.cit, p251 .

[4]–Ibid، و ينظر أيضا: محمد رفاس، الواقع الصحي في القطاع الوهراني1914–1962، أطروحة الدكتوراه، جامعة سيدي بلعباس ،2014–2015، ص226.

الخناق عليهم، أصدرت الإدارة الفرنسية قانونا يرغم الطبيب على الإبلاغ على كل ثوري جزائري جاء للعلاج عنده، و مع رفض الأطباء الفرنسيين هذا الأمر الذي يعد انتهاكا لسر المهنة و المتعارف عليه منذ سنين ، قام الجيش الفرنسي باعتقال العديد منهم و قتل بعضهم.[1]

فهذه المرحلة اتسمت بانعدام التنظيم و عدم هيكلة النظام الصحي، و يمكن إرجاع ذلك إلى أن الثورة قد أولت الاهتمام الأكبر إلى تثبيت دعائم العمل الثوري العسكري على الأرض أولا[2].كما عانى القطاع الصحي من النقص الفادح في العنصر البشري ،فبعض الممرضين و مساعدي التمريض يعملون لوحدهم دون أدنى شروط العمل ،كانعدام الوسائل و الأدوية[3]، و تنقصهم الخبرة في مجال الإسعاف، ذلك أن البعض منهم تلقوا دورات تكوينية خاطفة لما كانوا أعضاء في الكشافة، دون أن ننسى مشكل آخر و هو غياب التنسيق الصحي بين مختلف الوحدات العاملة على مستوى نفس الولاية[4].

و لهذا فإن قضية التنظيم الصحي كانت من بين القضايا التي طرحت للنقاش بين قادة الثورة خلال مؤتمر الصومام، و قد أكّد الحاضرون فيه على ضرورة إنشاء جهاز صحيّ مدعم بإطارات صحية قادرة على تسيير و تطوير هذا القطاع من جراحين، و أطباء و ممرضين يكونون على اتصال دائم بالعاملين في مستشفيات العدو[5]، فكانت هذه المرحلة مرحلة التنظيم و الاستمرار[6].

و مع نهاية 1956 قامت كل الولايات بتأسيس المصلحة الصحية لها، و هذا بعد انضمام الطلبة و الأطباء إلى الثورة.[7] فقد تمّ إنشاء مراكز صحية في جميع الأقسام و النواحي ومناطق الولاية

---

[1]– الدكتور:ل.بوهر غوراية ،السر الطبي في الجزائر، ،رابطة حقوق الإنسان:فرع الدار البيضاء، جريدة المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة التحرير الوطني، (ع،21)، ج02، ص03 ، و ينظر أيضا: المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية وهران، التقرير الولائي لكتابة التاريخ المقدم للملتقى الجهوي الثالث، 1984، ص54.

[2]– المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية وهران، التقرير الولائي لكتابة ،المرجع السابق، ص 54، و ينظر أيضا: نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص ص334-335.

[3]–محمد رفاس، المرجع السابق، ص 227.

[4]- Mohamed Toumi ,op.cit, p 37 .

[5]–نظيرة شتوان، المرجع السابق،ص335.

[6]–زهرة يوسفي، المرجع السابق ،ص185.

[7]–Mohamed Guentari ;op.cit, p254.

الخامسة، كانت الوحدة الصحية بالولاية يشرف عليها مسؤول صحي و هو بدوره مسؤول عن المستشفى، و يساعده في مهمته ممرضون و ممرضات أو طلبة في طور التدريب و كذا المرشدات الاجتماعيات[1]، و قد كان مسؤول القطاع الصحي في الولاية الخامسة يوسف دمارجي، و تساعده زبيدة ولد قابلية[2] المعروفة بصليحة[3]. و بالإضافة إلى المستشفى كان يوجد على مستوى الولاية مخزن الأدوية المركزي، و هو يمون المراكز في المناطق و النواحي.[4] و بخصوص التنظيم بالنسبة للولاية، فقد أصبح هناك مسؤول ولائي للصحة، و مسؤول منطقة، و مسؤول ناحية، و أخيرا مسؤول للقسم الذي يشرف على الوحدة الصحية الأولية.

أما المنطقة فكان بها مركز صحي يشرف عليه ممرض برتبة ضابط[5]،يساعده في مهمته بعض الممرضين و الممرضات،و هذا المركز يحتوي على إمكانيات بشرية و معدات صحية أفضل، يستقبل كل الجرحى و المرضى الذين استعصى علاجهم على طواقم عيادات النواحي، بالإضافة إلى إشرافه على مراكز النواحي التي تشتمل عليها المنطقة، و يوجد أيضا على مستوى المنطقة [6] مخزن للأدوية يتم به تموين النواحي لسد احتياجاتها[7].

و على مستوى الناحية، يتولى مهام التمريض ممرض رئيسي برتبة مرشح، يساعده طاقم من الممرضين و الممرضات برتب أقل[8]، و يوجد بها مخزن للأدوية التي تكون قد جمعت من طرف أعضاء المنظمة المدنية المحلية، و يسلمونها إلى القسمات، و هذه الأخيرة ترسلها إلى الناحية، حيث يسجل الصيدلي هذه الأدوية في محضر، و كان هذا الصيدلي يخضع للمسؤول الصحي بالناحية،

---

[1]- Mohamed Guentari ;op.cit, p256.

[2]-ولد قابلية زبيدة المدعوة صليحة ولدت سنة 1943بطنجة، و درست طب الأسنان، التحقت بالثورة إثر إضراب الطلبة في 19 ماي 1956، توفيت في 18سبتمبر1958،ينظر إلى: مريم مخطاري، المصدر السابق ،ص150-151.

[3]-أنيسة واعلي، المرجع السابق، ص139.

[4]-عمار قليل، المرجع السابق، ص304.

[5] - Mohamed Guentari ;op.cit ,p255.

[6]- نظيرة شتوان، المرجع السابق،ص 338.

[7]-عمار قليل، المرجع السابق، ص ص303-304.

[8]-نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص338.

و يتم تموين القسمات بهذا المخزون من الأدوية و ذلك بصفة منتظمة وحسب احتياجات كل قسمة[1].

و على مستوى القسم كان يشرف على المستشفى ممرض برتبة عريف يساعده في مهامه ممرضين و ممرضات[2]، و هو المسؤول أيضا على المتربصين و على الممرضين المتجولين[3] في كامل أنحاء القسم، الذين كانت مهمتهم هي إسعاف المجاهدين و المواطنين الذين كانوا في حاجة إلى المساعدة[4]. و يقوم هذا المركز بعلاج المرضى الموجودون على مستوى القسمة أو المارين بها، و عند صعوبة العلاج فيه يُحوّل المريض إلى الناحية.

بالإضافة إلى هذا التنظيم يوجد على مستوى كل كتيبة و فرقة كومندوس ممرض يرافق وحدته العسكرية، ليقوم بما يتوفر تحت يديه من أدوية و وسائل لعلاج الإصابات الخفيفة و تقديم الإسعافات الأولية للمجاهدين و الجرحى.[5]

و ابتداء من سنة 1958، شهدت الثورة الجزائرية انتشار العديد من المراكز الطبية الثابتة و المتنقلة، و تضاعف عدد الإطارات الطبية و الوسائل و المعدات، كما عرف العلاج نقلة نوعية حيث تّم الشروع في إجراء عمليات دقيقة، مثل بتر الأعضاء و إجراء العمليات الصعبة لنزع الرصاص و الشظايا[6].

أصبحت هياكل التنظيم الصحي منظمة إداريا بشكل محكم و دقيق، بحيث أضحى لكل مستشفى مدونة خاصة به، إذ كانت تجري بواسطة أعداد من ثلاثة أرقام، فالرقم 123 مثلا يشير

---

[1]- نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص338.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- الممرض المتجول:أصبح منذ 1958-1959 ممرض يتنقل له حافظة أدوية و معدات طبية، و يتنقل مع الوحدات القتالية للقيام بمداواة المجاهدين و المجروحين. (ينظر إلى: محمد رفاس، المرجع السابق، ص301.)

[4]- عمار قليل ، المرجع السابق، ص303، و ينظر أيضا: محمد فارس ،المرجع السابق، ص235.

[5]- المرجع نفسه، ص304.

[6]- الصحة و العلاج إبان ثورة التحرير ،مجلة الجيش،(ع، 376)، مؤسسة المنشورات العسكرية، مديرية الاتصال و الاعلام و التوجيه، الجزائر، نوفمبر1994 ،ص35.

إلى مستشفى القطاع (3) و المنطقة (2) و الولاية (1)،[1] كما وضعت سجلات دخول و خروج المرضى، حيث يفتح للمريض المعالج بالمستشفى سِجل عام ،ثم سِجل في كل مصلحة علاج لتسجيل المريض أو الجريح، ثم تاريخ الوصول و تاريخ الشفاء ،و نوع المرض أو الإصابة[2]، و كان لزاما على المشرفين على المستشفى زيارة المرضى و تفقدهم ،و توفير لهم كل ما يحتاجونه من دواء و طعام، بالإضافة إلى ذلك،كان يسمح للمرضى تسجيل شكواهم أو رغباتهم لرفعها إلى المسؤولين المعنيين، بعد امتثال المريض أو المصاب إلى الشفاء تمنحه إدارة المستشفى رخصة خاصة لالتحاقه بوحدته العسكرية، و كانت هناك رخص أخرى لتحويل المرضى إلى الخارج أو إلى مركز صحي آخر،كما منحت للمرضى كذلك رخصة الزواج إما مع إحدى المجاهدات أو المدنيات[3].

و قد خصصت لإطارات المصالح الصحية رواتب بناءً على الرتب العسكرية، و هذا وفقا لقرارات مؤتمر الصومام، و التصنيف كان على النحو التالي:

- الأطبـاء ⟵ راتب ضابط أول ب3500 فرنك.
- الأطباء المساعدون ⟵ راتب ملازم 2500 فرنك.
- الممرضون و الممرضات ⟵ راتب عريف1500 فرنك.[4]

ب– بالقواعد الخلفية الغربية.

اهتمت جبهة التحرير الوطني بالقطاع الصحي لاعتباره قطاعا حيويا يتوقف عليه العمل المسلح ،إذ كان لابد من توفير العلاج للجرحى و مقاومة الأمراض، لكي تحافظ على الموارد البشرية التي تمثل القوة المحركة للثورة، و لذلك أنشئت المصالح الصحية داخل الوحدات القتالية المتنقلة لجيش التحرير الوطني داخل الجزائر ،و أخرى قارة في القواعد الخلفية في كل من تونس و المغرب الأقصى، و بما أن هذه الأخيرة كان تعتبر القاعدة الخلفية للثورة و مركز قيادة الولاية الخامسة، أنشئت بها مراكز

[1]–زهرة يوسفي، المرجع السابق ،ص215.

[2]–المجاهدة صليحة يخو ،مقابلة شخصية بمقر سكن المجاهدة روميك يمينة بليسطو س 11 بوهران، يوم20-07-2016 على الساعة: 09:45.

[3]– زهرة يوسفي ،المرجع السابق، ص215.

[4]– نظيرة شتوان ،المرجع السابق ،ص358.

صحية لمعالجة الحالات التي استعصيت مداواتها في مستشفيات الولاية داخل الجزائر، و من أهم هذه المراكز نذكر :

*مركز كبدانة أو كبداني:تأسس في سنة1959 في منطقة الحماية الإسبانية بالقرب من الناظور، و يعتبر أحد المراكز الهامة للثورة الجزائرية، كان مخصص للتدريب على الأسلحة الخفيفة و حتى الثقيلة،و فنون القتال و الألغام، كما كان مكانا لتعليم و تكوين المحافظين السياسيين و الممرضين.

*مركز وجدة، استقرت به أيضا قيادات الثورة و احتوت على عدة مراكز للعلاج بقدرة 114سرير، عمل فيه ستة(06) أطباء و ثلاثة عشر(13)ممرضا، إضافة إلى التموين و تخزين الأسلحة و الذخيرة و صناعة المتفجرات.

*مركز الدار البيضاء: احتوى على عدة مراكز للقيادة السياسية و الاتصالات و العلاج، حيث ضم مائتين و ثمانون (280) سريرا خاصا بالمعطوبين و أصحاب الجروح البسيطة، و خصص هذا المركز أيضا لاستقبال الأسلحة و الذخيرة لوجود مخازن لذلك قبل نقلها إلى جبهات القتال عبر الحدود.[1]

*مركز زغنغن: يسمى أيضا بقاعدة زغنغن و الذي تأسس سنة 1960بالريف المغربي على مسافة خمسة عشر(15)كيلومتر من الناظور، و قد وضعته السلطات المغربية في خدمة الثورة التحريرية، و قد قام هذا المركز بتكوين إطارات من الجزائريين الشباب المهاجر إلى المغرب و حتى الطلبة القادمين من فرنسا، خاصة في مجال التمريض، تحت إشراف الدكتور محمد بن عيسى أمير[2]، و هذا منذ سنة 1959 [3].

[1]-توفيق برنو، الدكتور محمد بن عيسى أمير :الطبيب المناضل1926-1990، رسالة ماجستير، جامعة وهران ،2005-2006 ،ص ص123-125.

[2]- محمد بن عيسى أمير:من مواليد 08-10-1926 بمدينة سيدي بلعباس، ،بعد حصوله على البكالوريا التحق بالجامعة بباريس، ليتحصل على شهادة في الطب العام ،ثم يتخصص في أمراض القلب، و لكن لم يكمل دراسته و آثر الالتحاق بالثورة بالقاعدة الخلفية الغربية بعد إضراب الطلبة، أين أسس المدرسة الشبه الطبية في الإدارة العامة للتدريب العسكري ،و بعد الاستقلال تقلد عدة مسؤوليات كأمين عام برئاسة الجمهورية ،و وزير العمل و التكوين المهني، توفي جانفي 1987 بسيدي بلعباس عن عمر يناهز 71سنة. (للمزيد ينظر إلى: محمد رفاس، المرجع السابق، ص ص305-306.).

[3]-Mohamed Guentari,organisation politique et militaire de la révolution Algérienne de 1954 à 1962 ,tome 1 ,office des publication universitaire, Alger, 2002, p328.

*مركز تيطوان: و ضم ثلاثة أقسام خاصة للعلاج و الذخيرة و المواد الغذائية و الألبسة.[1]

*مركز القنيطرة: احتوى على ثلاثة أقسام للعلاج و راحة المجاهدين المعطوبين بسعة مائة (100) سرير، و قسم للتموين[2].

و فضلا عن هذا فكان هناك عدد من المراكز الأخرى منتشرة عبر التراب الوطني ذات الحجم الصغير ،مثل:بوعرفة ،فكيك (الصحراء) ،أحفير(مركز خاص بالمجاهدات)، سيدي بوبكر، تويست...و ثلاث مراكز بسلا و المحمدية و طنجة، دون أن ننسى مركز بركان الهام الذي احتوى على ثلاث ملحقات...، و هذه المراكز اتخذت طابع العلاج و التمريض، و التكوين في المجال الصحي الذي كان يشرف عليه أطباء، و هي:

*مستشفى لوستو(Loustau): كان يوجد بوجدة و قد بلغت سعته مائة و أربعة عشر (114) سريرا، و كان تحت إشراف الدكتور عبد السلام هدام[3]، يداوم فيه ثلاثة أطباء دائمين و ثلاثة آخرين يقومون بزيارات و فحوصات من حين لآخر، إضافة إلى ثلاثة عشر (13) ممرضا. و في نفس الوقت كان يقدم تكوينا في مجال الجراحة الاستعجالية و المتخصصة، فكان طلبة الطب في هذا المركز على أهبة الاستعداد لدخول الجزائر عند أي طارئ.[4]

*قاعدة العربي بن مهيدي (BBM) و يسمى أيضا بالقاعدة 15: أنشئت في سنة 1956، كان بها مركزا للعلاج، احتوت على قاعة التمريض بسعة أربعين (40) سريرا، يشرف عليها ثلاثة أطباء و ثلاثة ممرضين، و تستقبل الجنود الوافدين من المستشفيات للراحة و القيام ببعض الفحوصات، و قد خصصت قاعة خاصة لجراحة الأسنان يشرف عليها مختصون.[5]

---

[1]- توفيق برنو، المرجع السابق ،ص 125.

[2]-المرجع نفسه ،ص126.

[3]-عبد السلام هدام: الدكتور عبد السلام هدام:من مواليد 24-12-1912بتلمسان،درس في جامعة الطب بليون الفرنسية، ليتخصص في أمراض الجلد و في الأمراض العقلية، التحق بالمغرب منذ سنة1946كطبيب حر، تحولت عيادته بوجدة إلى خلية المساعدة و الدعم في بداية الثورة، و أصبح رئيس مركز لمصلحة، بالولاية الخامسة، توفي في أكتوبر 1977.(للمزيد ينظر إلى: Mustéfa Khiati ,op.cit ,pp 244-245

[4] - Mohamed Guentari, op.cit, p324.

[5]- توفيق برنو، المرجع السابق، ص126.

ما كان يميز هذه المراكز الصحية في بداية الثورة أنها كانت مجرد مراكز لاستقبال الجرحى و لراحة المعطوبين و التكفل باللاجئين و المهاجرين من الجزائريين، و لكن تطورت مهمتها بتطور أحداث الثورة و إضراب الطلبة في 19 ماي 1956، الأمر الذي مكّن القطاع الصحي بصفة خاصة من الحصول على الموارد البشرية المناسبة من أطباء أو طلبة الطب، و من بينهم الدكتور محمد أمير بن عيسى الذي أنهى دراسة الطب العام، و كان في مرحلة التخصص عندما التحق بالقاعدة الخلفية بالمغرب الأقصى، و كطبيب تفقد هذه المستشفيات و حرر تقريرا بالحالة المزرية التي آلت إليها هذه المراكز و المستشفيات، و أرسله إلى كل من العقيد بومدين و كل القادة العسكريين، إذ كانت لا تتوفر على أدنى شرط من شروط النظافة، و تفتقر إلى التنظيم، إذ وجدها عبارة عن مستشفيات مهجورة سكنها المعطوبين من المجاهدين، و بعد أسبوعين من لقاء الدكتور أمير بالعقيد بومدين، أمر هذا الأخير بإخلاء هذه المراكز من ساكنيهم كخطوة أولى لتنظيمها لإعادة تنظيم هذه المستشفيات و المراكز الصحية تكونت يوم 06 ماي 1959 لجنة من الأطباء: محمد أمير بن عيسى ،بن سماعين[1] ،عبد السلام هدام ،و مسؤولون في جيش التحرير مثل: بن كدادرة و قادة لخضر ،بختي نميش، و بن يخلف من الهلال الأحمر الجزائري، و أطباء ممثلين عن الصليب الأحمر اليوغسلافي. و قام هؤلاء بإعداد جميع الوثائق الخاصة من فحوصات لازمة، و مذكرات و دفاتر صحية خاصة لكل جريح أو معطوب ، كما قام الدكتور محمد أمير بتنظيم زيارات الأطباء بتحديد اليوم و الساعة، على أن يكون المسؤولون و المرضى على علم بذلك، بغض النظر عن الحالات المستعجلة أو الطارئة، و لتحقيق ذلك كان لابد من توفير وسائل النقل.[2]

كانت كل المعلومات الخاصة بالمريض أو الجريح (اسم المريض و نتائج الفحص و التعليمات) تسجل في مذكرة أو دفتر صحي خاص بالمركز، و حتى الأدوية الممنوحة و تاريخ

[1]–بومدين بن سماعين:ولد في31-07-1915 بمستغانم ،عاش يتيما كفله جده ثم عمه ،انتسب إلى الاتحادية الوطنية الجزائرية L'ENA منذ1935 ، ذهب إلى فرنسا لإكمال دراسة الطب سنة1938، و كان في نفس الوقت يناضل في حزب الشعب الجزائري، و بعد مناقشة أطروحته في جوان 1946، رجع إلى وهران أين فتح عيادته في أوت من نفس السنة، بعد اندلاع الثورة أصبح يعالج المجاهدين ، و عندما اكتشف أمره سنة 1956 توجه إلى المغرب، كان من مؤسسي الهلال الأحمر الجزائري، بعد الاستقلال عاد إلى عيادته لمزاولة مهنته ،توفي في 25-04-1975 بوهران عن عمر يناهز تسعة و خمسين (59) سنة.(للمزيد ينظر إلى:Mustéfa Khiati ,op.cit ,pp 379-381

[2]–توفيق برنو، المرجع السابق،ص ص 127-129.

إصدار الوصفة للمريض، تدون كذلك في هذا السجل، و في الأخير يحرر تقريرا في نهاية كل فحص طبي[1]. و هذا ما مكّن الوحدات الصحية من العمل الجيد للطاقم الصحي، و محاربة ظاهرة السياحة الطبية التي تضيع الجهد و المال.[2] و قد منحت لكل مهاجر و كل مجاهد و مجاهدة بطاقة صحية[3] يظهرها صاحبها عند دخوله المستشفى للعلاج، و تسهل على الطبيب إيجاد ملفه الطبي الموجود عندهم، أين يكتب فيها نوع الإصابة و تاريخها و مكانها، و يكتب تاريخ العلاج.[4]

و لتسهيل عملية العلاج و تنظيمها، كان لزاما أن يكون بالمستشفى أو المركز الصحي طبيب مقيم الذي عوّض الممرض. و بخصوص علاج الأسنان فكان على طبيب الأسنان أن لا يقوم بمهمته إلا بعد إذن من الطبيب العام.[5]

1-2-المستشفيات:

عند تطرقنا إلى المستشفيات و تنظيمها و طريقة تسييرها في الجزائر و بالقاعدة الخلفية في المغرب الأقصى، تبادر إلينا عدة أسئلة عن المستشفيات في داخل الجزائر و أماكن تواجدها بالولاية الخامسة، كيف هي هذه المستشفيات؟ هل كانت تشبه المستشفيات العادية؟ و أين تمركزت في داخل الوطن؟ و ماذا فعلت القيادة الثورية حتى تحافظ على سريتها؟

أ-وصفها:

في بداية الثورة التحريرية لم يكن هناك مراكز صحية (مستشفيات) ،إذ كان علاج الجرحى و المرضى من المجاهدين يتم بإحدى الطرق: إما يُؤخذ الجريح إلى عيادات الأطباء المتعاونين و المتعاطفين مع الثورة، أو يؤخذ الطبيب إلى مكان تواجد المريض إما في أحد بيوت المجاهدين أو في الجبل، و بعد تضييق الخناق على الأطباء،أصبحت الثورة تتعاون مع الممرضين و الممرضات

[1]- توفيق برنو، المرجع السابق ، ص ص129-131.

[2]- محمد رفاس، المرجع السابق، ص259.

[3]-ينظر الملحق رقم: 19.

[4]- شريفة مولسهول، مقابلة شخصية بمقر سكناها بسيدي بلعباس يوم: 23-02- 2015 على الساعة :11:30.

[5]- توفيق برنو ،المرجع السابق، ص131.

بنفس الطريقة، فقد كانوا يذهبون إلى أحد مراكز المجاهدين لمعالجة الجرحى و الاعتناء بهم.[1] فدار "صالح محمد بلحاج " بقرية بغاون بالغزوات (ولاية تلمسان حاليا) كانت تحتوي على مستشفى يقدم فيه الطبيب "ولد النبية" الإسعافات الطبية الأولية للمجروحين، و الذي كان ينتقل من مدينة ندرومة إلى قرية بغاون.[2]

و مع اشتداد الحرب و تطورها بدأت القيادة الثورية تهتم بالنظام الصحي ، خاصة بعد مؤتمر الصومام، فشرعت في تأسيس المستشفيات و المسماة"**السْبِيطارْ**" و التي تعني "المستشفى" باللهجة الجزائرية[3] ، فمنها المستقرة و منها المتنقلة.

كان يراعى في اختيار مكان إقامة المستشفى إستراتيجية الموقع مثل القرب من مصادر المياه: كالجداول الصغيرة و المترامية في الجبال، و التي لا تظهر على الخرائط، و ذلك لأن مصادر المياه المعروفة كانت تمشط بدقة أثناء حملات التمشيط الواسعة من طرف الجيش الفرنسي، و هذا نظرا لأهمية هذا العنصر الحيوي بالنسبة للمجاهدين[4]. و كان يشترط أيضا في إقامتها أن تكون في أماكن آمنة و بعيدة عن الأنظار، إما في الكهوف أو الجبال أو الغابات أو المخابئ التي حفرت خصيصا لذلك.[5]

و استغلت الغابات الكثيفة لإنشاء المراكز الصحية فيها إما فوق الأشجار الكثيفة أو في الأكواخ في هذه الغابات[6]، كما كانت تحفر المخابئ تحت القمم الجبلية، منافذها و أبوابها مغطاة

---

[1]–فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس ،يوم:02-11-2014، على الساعة: 11:00.

[2]–المنظمة الوطنية للمجاهدين :قسمة الغزوات :شهادة المجاهد محمد مخفي، نبذة تاريخية عن قرية بغاون :ذكرى الجلاء07-06-1956.

[3]-Mustéfa Khiati, op.cit, p51.

[4]–محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، تر:بشير بولفراق، دار القصبة ،الجزائر ،2012.ص ص84-85.

[5]–Mohamed Guantar ,op.cit ,vol1, 2000,p256، و ينظر أيضا: المكتب الولائي و مديرية المجاهدين سيدي بلعباس المستشفى العسكري...،ص 11، و ينظر أيضا: الزبير بوشلاغم، نظام الصحة خلال الثورة ،مجلة أول نوفمبر، (ع، 103)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1989، ص23.

[6]– المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية وهران ،التقرير الولائي... ،المرجع السابق،ص 57، و ينظر أيضا: محمد تقية، المرجع السابق، ص ص84-85.

في الغالب بالأعشاب، و هذا للتمويه حتى لا تهتدي القوات الفرنسية إلى أماكنها، و كانت تحتوي في الداخل على رواق طويل بين جانبيه بيوتا صغيرة للجرحى و المرضى تتسع لأكثر من عشرين مريضا.[1]

أما في الأراضي السهلية كانت تنشأ تحت الأرض في شكل مخابئ محصنة (خنادق تحت الأرض)، يقوم بحفرها إما رجال أو نساء تُقاة، أو الخونة الذين ألقي عليهم القبض، و قبل تنفيذ حكم الإعدام فيهم يؤمرون بحفرها لكي يدفن سر مكانها معهم[2]، و لأن سرية المكان و الأمان شرطان مطلوبان في المستشفى، فتمّ اختيار أماكنها أيضا بالقرب من المداشر بين السكان الموثوق في إخلاصهم، و كانت تتكون من عدة محلات يخصص أكبرها للمرضى و الجرحى[3]، كما كانت القيادة تختار منازل المجاهدين لتحفر مخابئ و خنادق تحتها، لإيواء الجنود و علاجهم ،كمنزل المجاهد "شيخ بن عمر" بني مستار تلمسان،[4] أو في مزرعة أحد المتعاطفين مع الثورة كمزرعة "بن سمو" الواقعة بين حمام بوحجر و سيدي بلعباس[5]، و هذا ما أكدته السيدة سهولي فاطنة زوجة الشهيد بن عياد بوزيان إذ تذكر أنه كان في بيتها – الواقع "بناجية" بالقرب من تلمسان– مخبأ تحت غرفة نومها ،كان يلجأ إليه المجاهدون و الجرحى، و أنها كانت تغلقه ثم تذر الفلفل الأحمر حتى لا يشم كلاب العدو رائحتهم.[6]

[1]–الصحة و العلاج إبان الثورة التحرير ،المرجع السابق، ص36.

[2]–المجاهد علي مولاي ملياني، مقابلة شخصية بمقر سكنه بشعبة اللحم بعين تموشنت ،يوم 23-07-2016 على الساعة: 14:30.

[3]–المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية وهران،...، المرجع السابق، ص 57، و ينظر أيضا :أحسن بومالي ،المرجع السابق ،ص 359.

[4]– المجاهد شيخ بن عمر ،مقابلة شخصية بمقرسكناه :دار بني هدي رقم77ببني مستار ،تلمسان،يوم15-10-2015 على الساعة:13:00.

[5]– رحمونة بن زينة ، مقابلة شخصية بمقر سكناها بعين الأربعاء يوم 06 -06-2015 على الساعة: 14:30.

[6]–فاطنة سهولي، زوجة الشهيد بن عياد بوزيان، مقابلة شخصية بدار الشباب كوال مصطفى بزلبون بتلمسان يوم:12-10-2015 على الساعة:15:30.

فالمستشفيات أقيمت في أماكن آمنة و بعيدة عن الأنظار، و هي عبارة عن غيران في الجبال و في المغارات الطبيعية و خاصة إذا كانت هذه المغارات كبيرة و عميقة ، كالمستشفى الموجود بمغارة تقع بمنطقة " أولاد مع الله " بمستغانم[1] ،أو في غابة في المثلث تيارت – ميلة – الميلية[2].

إلى جانب ذلك، هناك بعض المستشفيات أنشئت في الهواء الطلق، خاصة في فصل الصيف، مع الحرص الشديد على تواجدها بالقرب من الموارد المائية ،حيث ينام الجميع تحت الأشجار و الأغصان، و ليس لهم غطاء سوى قبة السماء ، كان المصابون بحروق النابالم يعانون من تعفن الجراح بالرغم من تلقي العلاج[3]، و حرصا على سلامة المرضى العزل و على سرية المستشفى الذي يعتبر مكانها مهما بالنسبة لقوات العدو ،كُلفت مجموعات مسلحة بحراستها، و أفراد آخرون أسندت لهم مهمة للاتصالات و التموين بالأدوية و المواد الاستهلاكية.[4] و كان المسؤولون يحرصون على تفقد هذه المصحات باستمرار للاستفسار عن حالة المرضى و الجرحى، و معرفة احتياجاتهم، خاصة المجاهدين طريحي الفراش للرفع من معنوياتهم.[5]

و يتحدث الدكتور محمد تومي[6] عن هذه المستشفيات إذ يقول:"...عادة ما تتكون هذه المستشفيات من عدة ملاجئ ، أغلبها مهيأة لاحتضان المرضى و الجرحى على أسرة خشبية أو على الحصائر، و قلما نجد مرضى في حالة خطيرة على أفرشة (Matelats) .فكان هناك ملجأ

[1]–عائشة هاشمي، مقابلة شخصية بمقر سكناها الكائن بحي البوحميدي رقم04 ببني صاف ولاية عين تموشنت ،يوم 28-12-2015 على الساعة:13:45.

[2]–Daniele Djamila Amrane Mine,La guerre ...,op.cit ;p78.

[3]– محمد تقية، المرجع السابق، ص ص84-85.

[4]–المنظمة لوطنية للمجاهدين لولاية تلمسان ،الملتقى الوطني الرابع لكتابة تاريخ الثورة، 10 -09-1996 ،ص23.

[5]–محمد تقية، المرجع السابق، ص ص84-85.

[6]–محمد تومي:من مواليد 26-04- 1926بالثنية، بعد أن درس المرحلة الابتدائية انتقل إلى العاصمة لإكمال دراسته الثانوية، سجل بكلية الطب بجامعة الجزائر، و لأن نضاله السياسي كعضو في حزب الشعب الجزائري و ظروف الحرب العالمية الثانية قد منعته من متابعة دراسته ، و بعد نهايتها قرر السفر إلى مونبليي بفرنسا لإكمال دراسته في مجال الطب، و عند الإعلان إضراب الطلبة سنة 1956 كان في السنة الثانية من تخصصه في طب القلب، إذ قرر الالتحاق بالثورة بالشرق الجزائري (تونس)، أين نصب رئيسا لمجلس الصحة، بداية من سنة 1959 التحق بجبهة الولاية الثانية لتعويض الدكتور لمين خان، ليصبح مسؤولا عن الصحة بهذه الولاية، و بقي في هذا المنصب إلى غاية الاستقلال ،توفي سنة2006.(للمزيد ينظر إلى:
Mustéfa Khiati, op.cit, p p187-188.

معد للعلاجات(soins) و جزء منه مخصصا للمكتب، كوخا آخر للمطبخ، و ينقسم إلى قسمين أحدهما خاص بالنساء و الآخر للطباخ و مساعديه. كما خصص مكان أيضا للمستخدمين و آخر لجنود الحراسة الذين كان عددهم يقارب الستة (06) جنود مسلحين، يؤّمنون الحراسة و الدفاع عن المعسكر الصحي، و قد ينضم إليهم من حين لآخر الجنود الذين تمّ علاجهم و شفيوا.[1] بالإضافة إلى ذلك أعدت عدة مخابئ احتياطية إحداها للأدوية و أخرى للتزويد بالأغذية و الثالثة معقل مهيأ بطريقة خاصة، لإمكانية إيواء المرضى الذين يتعذر نقلهم في حالة الطوارئ لكونهم في حالة خطرة. يظل مكان المخبأ (casemate) سريا و أحيانا بعيدا ببضعة كيلومترات عن مركز العلاج، يتكلف به عون و يخزن به الأدوية و الأغذية للمرضى طريحي الفراش، الذين يتوجب أن لا يؤخذوا إلى هذا المخبأ إلا في حالة وقوع اشتباك مع العدو[2].

تذكر المجاهدة مريم مخطاري عن هذه المستشفيات إذ تقول:"جاءنا خبر أن القوات الاستعمارية سوف تمشط مكان تواجد المستشفى الذي كان موجود بسعيدة، فانتقلنا إلى جبال اللبّة،أين توجد بها غابة كثيفة، و قام المجاهدون بحفر الخنادق و المخابئ لتحويل جزء منها إلى مستشفى، فخصصنا كل مخبأ لمهمة: لعلاج المرضى و الآخر للطاقم الطبي ،فالأول كان ذو ارتفاع مقبول حتى يتسنى للطبيب أداء مهامه على أحسن وجه ،أما المخبأ الثاني فكان ارتفاعه يقارب المترو النصف، و كان بجدرانه حفرا صغيرة توضع فيها الشموع للإنارة و معدات للعلاج، و لأن هذه المخابئ موجودة تحت الأرض كان الممرضون و الأطباء يجدون صعوبة في إدخال و إخراج الجرحى، إذ يعمد الممرض أو الممرضة إلى شد عمودين متوازيين من حطب بواسطة الديس و وضع غطاء صوفي ليوضع فيه الجريح، مما يزيد في بعض الأحيان في تألمه خاصة إذا لم يتوفر له الفراش".[3]

عانت هذه المستشفيات من نقص في التجهيزات، و لم يكن هذا هو المشكل الوحيد، بل كانت تعاني من نقص في الموظفين و الذين كانوا قلة و غير مؤهلين في المجال الطبي و خاصة الطب

[1]–حسين فوزاري، حوار مع الدكتور تومي ،مجلة الجيش، (ع،376)، مؤسسة المنشورات العسكرية، مديرية الاتصال و الاعلام و التوجيه، الجزائر، نوفمبر1994،ص40.

[2]– المرجع نفسه.

[3]– مريم مخطاري، المصدر السابق ،ص108.

الحربي[1]، و هذا نتيجة المراقبة المستمرة و المشددة للأطباء و تشديد الخناق عليهم، جعلهم لا يستطيعون معاينة كل الحالات، مما جعل الضغط يقع على الممرضين و الممرضات الذين لعبوا دورا فعالا في هذا المجال. كما عانى القطاع الصحي من عدة مشاكل أخرى قد أعاقت عمل الأطباء و الممرضين، من بينها صعوبة الحصول على الأدوية خاصة تلك التي تتعلق بالتضميد، و صعوبة اقتناء وسائل الجراحة الخفيفة نظرا لتشديد المراقبة عليها.[2]

إن صعوبة القيام بالعلاج في المركز للمصابين بالجروح الخطيرة، و التي تتطلب ظروفا مستقرة و آمنة خاصة، قد أرّقت الأطباء و القيادة الثورية، ناهيك عن العواقب و الأخطار التي تنجم عن نقل الجرحى من مكان إلى آخر، و قد تؤثر سلبا على صحتهم، مما زاد الطين بلة هو تذبذب الظروف الطبيعية ،قد يحد المناخ من فاعلية العلاج بردا أو حرارة فوق اللزوم.[3]

ب– الهياكل الصحية بالولاية الخامسة.

لقد أسست الولاية الخامسة عدة هياكل صحية في مناطقها الثمانية، و يمكن ذكر البعض منها، و هي كالتالي:

كان في المنطقة الرابعة مستشفى بمنطقة "أولاد مع الله"– تبعد هذه المنطقة عن مستغانم ب 50كم – و هو عبارة عن مغارة من العصور القديمة ، مدخلها صغير،كان المجاهدون يخبؤون في الطابق السفلي البترول و السلاح، و يخزنون الأكل، أما الطابق العلوي فكان المجروحون يرقدون على الأرض و البعض الآخر على الأفرشة، و قد اكتشف أمر المستشفى بعد وشاية من طرف أحد الخونة الذي استدلّ على مكانها[4]، فطوقت القوات الفرنسية المغارة و وضعوا في مدخلها الغازات ،

---

[1]-Mostéfa Khaiati ,op.cit ,pp 50-51.

[2]–المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية تلمسان ،المرجع السابق ،ص ص22–23.

[3]–المرجع نفسه.

[4]–و كان ذلك في 14–11–1957، إذ جرت معركة جبل السيخ بدوار سيدي مسعود بلدية مع الله بدائرة مازونة بالناحية الثالثة للمنطقة الرابعة، بعد وشاية أحد الخونة ،حاصرت قوات العدو المغارات الخمسة ، و التي كان بها ما يقارب ستة آلاف (6000) جندي و عتادهم، دامت هذه المعركة تسعة أيام ، فاستشهد البعض و أسر البعض الآخر بمعتقل الكاريار بسيدي علي، و من بين هؤلاء المرضة عائشة هاشمي و ابنتي مسؤول المركز الصحي"سي سلام و زوجته و أولاده. (ينظر إلى:عائشة هاشمي، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي البوحميدي رقم04 ببني صاف ولاية عين تموشنت،يوم:28–12–2015 على الساعة:13:45، و ينظر أيضا: مجلة أول نوفمبر، (ع،49)،1981، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر ،ص66.

الذي أفقد ستة و عشرون (26) مجاهدا الوعي من بينهم المجاهدة عائشة هاشمي، مما سهل إلقاء القبض عليهم.[1]

و بالمنطقة الخامسة تعددت المستشفيات و انتشرت في كل النواحي و نذكر منها:

-مستشفى التوخوم بشطوان دائرة بن باديس بسيدي بلعباس: يقع على بعد بضع عشرات الأمتار في إتجاه الصفصاف، و قبل الوصول إلى ضيعة "إدريسي"، توجد منحدرات في أسفل الجبال المجاورة المطلة على قرى شيطوان و البلايلة، و توجد بجواره مغارة أخرى على بعد عشرين (20) مترا من الشرق، و هي بمثابة شبه بئر قطره مترين و عمقه سبعة أمتار (07) حفر بين الصخور ،كان قطر مدخل المستشفى مترا فقط، ينحدر كبئر ثم يبدأ النفق على عمق ستة (06) أمتار و على طول يساوي ثلاثون (30) مترا بالتقريب و علوه مترين، هذا ما يسمح بوضع ألواح خشبية لاستعمالها كالأسرة تثبت و يرقد عليها المرضى و الجرحى، فبعد قطع مسافة ثلاثين (30) مترا تجد نفسك داخل بيت عالية ،قدرة استعابها هو ستة (06) أشخاص ، ثم تنحدر شيئا فشيئا نحو الينبوع في الأسفل، و هناك نجد شبه ساحة ترابية تتقدم النفق الضيق الذي يجلب ماء الينبوع و الذي يتوجه شرقا نحو عين القلمام غرب قرية إغطي[2](بنواحي سيدي بلعباس).

يعتبر موقع هذا المستشفى نقطة عبور، فوحدات المنطقة السادسة و السابعة المتوجهة إلى الحدود المغربية لجلب الأسلحة و الذخيرة تمر به، و في نفس الوقت هو نقطة انطلاق المجاهدين المتوجهين إلى قرية شيطوان "بني مطهر و البوازيد" و البلايلة و الكارطة الخضراء و بضرابين و حاسي زهانة و غيرها من القرى المجاورة للمنطقة ،فضلا على ذلك فإنه يوجد في مفترق الطرق (بين سيدي علي بن يوب و مولاي سليسن و الصفصاف و تيزي و شيطوان)، و نظرا لكل هذه الاعتبارات تمّ اختياره كمكان لأن يأوى إليه بعض الجنود المرضى المصابين في العمليات العسكرية و هذا منذ سنة 1958 ،غير أنه لم يلبث أن اكتشف أمره في جانفي 1959 من طرف القوات الفرنسية خلال عملية حصار، و التي دمر فيها تدميرا جزئيا بواسطة ألغام زرعت خلال العملية،

[1]-عائشة هاشمي، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي البوحميدي رقم 04 ببني صاف ولاية عين تموشنت،يوم 28-12-2015 على الساعة:13:45.

[2]-المكتب الولائي للمجاهدين و مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، المستشفى العسكري "توخوم"بلدية شطوان دائرة ابن باديس،2007،ص ص11-13.

و قد حُول المرضى إلى خندق مجاور له في أعالي جبل شيطوان و ترك على حاله.[1] فتدميره لم يحبط معنويات المسؤولين عن الصحة و وجدوا بديلا عنه.

و من المراكز الأخرى بسيدي بلعباس نذكر:

-مركز جبل موسكي:بلدية بلعربي.

-مركز دوار روانب الكوانين(سفيون).

- مركز بواهدة:بلدية بلعربي.

-مركز سيدي محمد بن سكران:بمرين.[2]

- سفارة: جبل تفسور.

- مركز جبل بوخنيفيس.

- مخبأ جبل توعزيزين:واد السبع دائرة رأس الماء.[3]

كما وُجدت هياكل صحية صغرى بالمنطقة، في المناطق الحضرية و ضواحيها، إذ كانت مراكز للاختباء و الراحة و حتى للتمريض و معالجة المجروحين، ففي نواحي مدينة سيدي بلعباس نذكر:

-مزرعة الحاج بن سمو (نواحي حمام بوحجر).

-مزرعة فرعون (قرب بحيرة سيدي محمد بن علي).

-مزرعة موران و مزرعة بوتي في تسالة،و مزرعة خوسي (معمر إسباني كان مناصرا للثورة) قرب ثكنة ALAT[4] ،و قد تعمد المجاهدون اتخاذ هذه المزرعة مركزا للعلاج حتى لا تتفطن السلطات الاستعمارية

[1] --المكتب الولائي للمجاهدين و مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، المستشفى...،المرجع السابق،ص ص11-13..

[2] - المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس، خريطة المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة ،(بحوزة الطالبة)، و ينظر إلى:محمد رفاس، المرجع السابق، ص ص287-288.

[3] -المرجع نفسه ،و ينظر أيضا: المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس، خريطة..،المرجع السابق.

[4] - محمد رفاس، المرجع السابق، ص ص289-291.

لوجود هكذا مركز بالقرب من ثكنتها العسكرية، فضلا عن استخدامها للتجسس على قوات العدو.

كما انتشرت مراكز في الأحياء الشعبية بمدينة سيدي بلعباس: مونبليزير(Mon plaisir)، سيدي ياسين، سيدي عمر، و من هذه المراكز نجد:

-دار قندوز محمد(حي مونبليزير).

- دار حفيظة سقال[1].

- المركز المسمى بودانس في حي باستور.

-البنايات القصديرية بسيدي ياسين.[2]

و بخصوص المنطقة السادسة (معسكر) فقد استفادت منذ سنة 1957 بعدد من المستشفيات منها ما هو قار و منها ما هو متنقل و نذكر منها:

-مستشفى في جبل الشعاب بمغارة الهزيل في دائرة الحشم، و مستشفى أحدهما بدوار الدرارعة.

-مستشفى بصنهجة بدائرة عين فارس، و آخر بوادي التاغية قرب قرية أولاد الشارف و قرية أولاد ناصر.[3]

-و في جبل الخضر وجد مستشفى آخر، و في جبل سيدي الرفاس في ماقضة، كما استغل المجاهدون غابة فرقوق ،و كذا مغارة واد العبد بوادي الأبطال لتأسيس مستشفيين بهما[4].

[1]-حفيظة سقال: من بيت ثوري ،نظّمتها خيرة الواحلة، و لكن وشي بها و أدخلت السجن مع هذه الأخيرة و عبد الدايم الزهرة.(ينظر إلى: الزهرة عبد الدايم، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي الدالية بتلمسان، يوم:28-02-2015، على الساعة:10:30.

[2] - محمد رفاس، المرجع السابق، ص ص289-291.

[3]-وزارة المجاهدين، السجل الذهبي لولاية معسكر، ص50، و ينظر إلى الملحق رقم عبارة عن خريطة المنطقة السادسة.

[4]-المرجع نفسه، و ينظر أيضا: وزارة المجاهدين ،السجل الذهبي لولاية معسكر،المرجع السابق، ص50.

و قد أشرف على هذه المستشفيات مجموعة من الدكاترة الأكفاء منهم: الدكتور مسلم الطيب[1] و الدكتور الدمارجي يساعدهم عدد من الممرضين و الممرضات منهن :صليحة ولد قابلية، بن دوخة حليمة و سمية و عقار ياسمينة. و كانت هذه المستشفيات تقوم بالإسعافات الأولية، و المصابون بالجروح و الإصابات الخطيرة ينقلون إلى القاعدة الخلفية بالمغرب الأقصى.[2]

و قد لعب الدكتور دمارجي دورا رياديا في إنشاء ثلاثة مراكز طبية في المنطقة السادسة، و هو أول من أنشأ مستشفى ميداني و مدرسة شبه طبية أثناء الثورة في أعالي جبال تفرنت، تتكفل بالعلاج و التكوين و الإعداد.[3]

كان هناك عدة مراكز صحية في جبال سعيدة و معسكر، فمنطقة تيفرنت بسعيدة كانت تعج بالحركة في الميدان الصحي و هذا راجع لتواجد طاقم كبير يرأسه دكتور دمارجي.[4]

أما المنطقة الثالثة (البيض) فتميزت أحياء مدينتها بوجود كثيف للخيام، فكل حي يقوم بما عليه من المساعدة و التمريض، كما وُجد بها مستشفى يبعد ب 10 كم عن عين عراك، و لضمان سرية مكان هذا المستشفى، فالمجروحين يوجهون إليه بعد إخفائهم في الخيام، و للوصول إليه يتحتم عليهم تطبيق أوامر الممرض الرئيسي الذي كان يشرف على العلاج الأولي، و احتياطا كان لزاما تغيير المكان كل ليلة مع عدم شرب الماء إلا بعد الوصول إلى المستشفى بأمان.[5]

و في سنة 1956 أنشئت بهذه المنطقة مصحة في بيت كبير من الطوب في فيقيق (بالحدود)،

---

[1]–الطيب مسلم :ولد سنة1930 بمعسكر، درس في كلية الطب، و في أوت 1956 ترك مقاعد الدراسة و التحق بجيش التحرير الوطني بمنطقة بني شقران بمعسكر، أين أصبح طبيبا للمنطقة السادسة، سنة 1957انتقل إلى جبال تيارت و فرندة، أين أوكلت له مسؤولية الصحة العسكرية بالمنطقة السابعة في تيارت و جبال الونشريس، ألقي عليه القبض سنة 1960، و بقي في السجن إلى غاية 1962، و بعد الاستقلال واصل دراسته كمحامي، وافته المنية إثر حادث مرور سنة 1989.(للمزيد ينظر : مريم مخطاري ، المصدر السابق، ص165.)

[2]– وزارة المجاهدين، السجل الذهبي لولاية معسكر، المرجع السابق، ص50.

[3]–أنيسة واعلي، المرجع السابق ،ص138.

[4]– محمد رفاس ،المرجع السابق ،ص ص289–291.

[5] -Mohamed Guentari,op.cit, vol1, 2002, p333.

كانت تحتوي على صيدلية و قاعة للتمريض كبيرتين كمرقد، و مطبخ و بهو، كان يستقبل المرضى و المجروحين ذوي الإصابات الخفيفة، أما الحالات المتعسرة فكانت تنقل من هناك إلى مدينة وجدة مباشرة[1].

1 –3– التموين بالأدوية.

يُشكّل الدواء مادة حيوية و مهمة للحفاظ على الإنسان من الأمراض و الأوبئة ،و بالتالي ضمان استمرارية النسل في الأرض ،و يكثر الطلب على هذه المادة في حالة الحروب لكثرة الجروح التي تؤدي إلى تقرحات و تعفنات تسبب الوفاة لصاحبها. و عليه فإن الثورة التحريرية عملت بشتى الوسائل لتوفير الأدوية للمجاهدين، و جنّدت لذلك المجاهدين و المجاهدات و كل الشعب الجزائري، بل و استعانت بالدول الشقيقة و الصديقة للتبرع بالأدوية و إدخالها إلى الجزائر.

أ–داخل الوطن:

في بداية الثورة التحريرية كان الحصول على الأدوية سهلا نوعا ما، و لكن بعد اتساع الثورة في الجزائر تفطنت الإدارة الاستعمارية لأهمية الدواء بالنسبة للمجاهدين و لاستمرارية الثورة، فأصدرت قوانين تنظيمية لبيع الأدوية، و نقلها و توزيعها، و تقنين أيضا المعدات الجراحية[2]. ففي24 أكتوبر 1955 أصدرت الحكومة الفرنسية القانون الذي نص على منع استيراد الأدوية المخدرة و المواد الكيماوية، و خاصة التي تدخل في تصنيع المضادات الحيوية، و الكحول الجراحي. و كان الهدف من اتخاذ هذه القرارات هو حرمان المجاهدين من أبسط العلاجات[3]، و رغم كل هذه الرقابة على الأدوية من طرف السلطات الاستعمارية إلا أنها كانت توزع عبر كل الوحدات بفضل المسبلين

[1]- Mohamed Guentari,op.cit, vol1, 2002, p333.

[2]-Ahmed Benkhaled, chroniques médicales Algeriennes:les années de braise Houma Editions, Alger, 2006, p4.

[3]- Mostéfa Khaiati,op.cit ,p43 و ينظر أيضا:

Farouk Benatia ,Les actions humanitaires pendant la lute de libération1954-1962, Editions Dahlab,1999,p75 .

و المسبلات. كما كانت القوانين تمنع و تُوقف كل صيدلي يعمل على توزيع الأدوية بدون خاتم رسمي أو تصريح.[1]

و نتيجة للرقابة المشددة التي قامت بها الشرطة الفرنسية، تمكنت هذه الأخيرة من تقديم ثلاثة شبان من تلمسان متعاطفين مع جبهة التحرير الوطني إلى المحاكم، بتهمة حمل 20 كلغ من القطن و أشياء أخرى، و حكمت عليهم بعامين سجنا، و أجبرت الصيادلة و بائعي الجملة الجزائريين على التصريح بالكميات المخزونة و تبرير المبيعات قصد وضع حد لاحتياطات المقاومين[2].

و لمواجهة هذه التحديات الاستعمارية الصعبة، عملت جبهة التحرير الوطني على إنشاء شبكة أو خلايا لجمع الأدوية على مستوى الأحياء، و أسندت هذه المهمة للمرأة بصفة خاصة و ذلك للتمويه، فكان أعوان الاتصال بالمنطقة تقدم إليهم قائمة مفصلة باحتياجات المجاهدين من الأدوية المسكنة للآلام، المضادات الحيوية، المواد المعقمة، الضمادات و الحقن...الخ، ليتم تسليمها إلى بعض الأطباء المتعاونين سرا مع الثورة، و يحرروا بهذا الشأن عدة وصفات طبية رسمية، تسمح لعون الاتصال باقتناء الأدوية بصفة طبيعية من عدة صيدليات، ثم تسلّم إلى الجيش في الجبل، و من بين الأطباء الذين قدموا يد العون للثورة الطبيب بن سونة من تيارت[3].

و قد كانت كل امرأة منتمية إلى هذه الخلايا تدخل إلى الصيدلية و هي مرتدية الحايك، وتشتري كمية قليلة من القطن و مواد أخرى ،ثم تذهب إلى بيتها و تغير نوع أو لون الحايك و حذائها كنوع من التمويه، حتى يظن الصيدلي أنها امرأة أخرى، فتشتري مرة ثانية و ثالثة دون أن يُكشف أمرها ،ثم تقوم هذه النسوة بإيصال كل ما اشترينه من أدوية إلى رئيسة الخلية، و التي تقوم هي بدورها إلى نقل كل ما تمّ تجميعه إلى قائد العرش، الذي يعمل على إيصال الدواء إلى المجاهدين في الجبل، أو تقوم هي بنقله معرضة نفسها للخطر[4]،كما كانت المرأة تكلف أبناءها بشراء الدواء

---

[1]- Farouk Benatia ,op.cit ,p75

[2]-Ibid.

[3]-أنيسة واعلي، المرجع السابق ،ص138-139.

[4]- يمينة ورياشي بوحريز ،مقابلة شخصية بمسكن ابنتها الكائن بحي بن ديمراد صورية بسيدي بلعباس يوم :16مارس2015 على الساعة:10:00.

لأن العدو لا يشك فيهم ،و تتحدث الحاجة "مريم دباح" من الجنوب الجزائري عن قصتها في كيفية شراء الأدوية و توزيعها فتقول:" كنا نعمل على توزيع الأدوية بحيث يقوم عدد من الأطفال بشراء نوع من الأدوية لأنه لا يمكن لفرد واحد شراء كل ذلك، و بعد جمعه نقوم بالاتصالات حتى نخرجه من المدينة و نوصله إلى أماكن تواجد الجنود و الجرحى"...[1].

و حسب شهادة المجاهدة شريفة مولسهول[2] التي كانت تقطن بمدينة سيدي بلعباس، أنها كانت تذهب إلى صيدلية القلوش، ليعطيها كل من الماحي و بن سالم العاملين بالصيدلية الأدوية و القطن خفية ،لتوصلها إلى المجاهد عباس لالوت الذي يقوم بنقلها و إيصالها إلى الجنود في الجبل.[3]

و في نفس السياق فإن بعض المجاهدات استغلت علاقتها الطيبة بزوجة المعمر التي تعمل عندها، لتطلب منها بعض القطن و الكحول، و هذا ما أكدته لنا المجاهدة رقية سليماني التي قالت:"كنت أذهب إلى زوجة المعمر التي كنت أشتغل في بيتها،و بعد الانتهاء من عملي أطلب منها القطن و الكحول،و لما تسألني المعمرة عن سبب طلبي المتكرر لهاتين المادتين أجيب بأن أخي يتعرض لجروح في قدميه أثناء قيامه بأعمال الفلاحة بالحقل".[4]

و مع كل هذا بقي نقص الأدوية مشكلا يطفو على السطح كلما تجددت المعارك،و لهذا اضطرت قيادة الثورة إلى الاتصال بالممرضات والأطباء في المستشفيات، و الذين كلّفتهم بتهريب الأدوية لحساب الثورة، و قد تحصلت المجاهدة صورية بن ديمراد في هذا الصدد على كميات كبيرة

[1]-م.د.و.ب.ح.و.و.ث.أ.ن1954، كفاح المرأة...، المرجع السابق، ص257.

[2]-شريفة مولسهول ولدت يوم03 جانفي1939 بسيدي بلعباس، من أصول تلمسانية، عائلتها متوسطة الحال، درست في مدرسة فرنسية حتى تحصلت على شهادة الابتدائية، و في نفس الوقت تدرس بمدرسة التعليم العربي، ثم التحقت بمشغل للخياطة ملك لفرنسية، اتصلت بها صديقتها حفيظة سقال لتنضمها لكي تلتحق بالثورة سنة 1956، كلفت بجمع الاشتراكات و الأدوية، و بعد اكتشاف أمرها التحقت بالمغرب الأقصى سنة1957، و بقيت هناك إلى غاية الاستقلال، لتتفرغ لتربية أولادها و مازالت على قيد الحياة.(ينظر إلى:شريفة مولسهول،مقابلة شخصية بمقر سكناها بسيدي بلعباس،يوم23-02-2015 على الساعة:11:30.

[3]-المصدر نفسه.

[4]-المجاهدة رقية سليماني، مقابلة شخصي بمقر سكناها بحمام بوحجر، يوم 04-11-2014، على الساعة15:30.

من الأدوية من مستشفى سيدي بلعباس التي كانت تعمل فيه سنة1957[1]، أما المجاهد "الطاهر مخطاري" فيذكر أنه كان يتزود بالأدوية من المستشفى المركزي لوهران بمساعدة الممرضات الجزائريات و من بينهن "الزهرة بن يحي"[2] التي كانت تعمل كممرضة عند الطبيب الباز، و التي قامت بتهريب الأدوية و المعدات الطبية.[3]

و لم يقتصر الاتصال بالممرضات اللاتي كن يعملن في المستشفيات فقط، بل تعداه إلى اللاتي كن يعملن في عيادات الأطباء، و خير مثال على ذلك المجاهدة فتيحة طيب براهيم، التي تقول أنها كانت تعمل في عيادة الطبيب بن سمون و تأخذ كل مرة بعض الأدوية دون علمه، و بكميات صغيرة حتى لا تثير الشكوك حولها.و لما قررت الالتحاق بالثورة قامت بتهريب كل الأدوية التي كانت في العيادة، إضافة إلى معدات الجراحة،سماعة، و آلة وزن الضغط، مع الآلة الراقنة و مسدس الطبيب و ذخيرته و التحقت بالجبل كممرضة و جندية[4].

و تذكر المجاهدة و الممرضة "يمينة دنون"[5] أنها كانت تخرج الدواء من مستشفى سيدي بلعباس منذ سنة 1957، و كانت تنظم فتيات تُقاة و تكتب لهن وصفات طبية تخول لهن شراء

[1]–محمد رفاس، المرجع السابق، ص354.

[2]–الزهرة بن يحي (المدعوة الباز):ولدت سنة 1936، أصولها من وهران خديجة مدرسة الممرضات للصليب الأحمر ماري فوليي في 1953، كانت تعمل عند الدكتور الباز(و لهذا سميت بهذا الاسم الحربي) ،كانت تمول جيش التحرير بالمعدات قبل أن تلتحق بهم من 1956 إلى 1962بالمنطقة الرابعة للولاية الخامسة، توفيت سنة2001. (للمزيد ينظر إلى: أمينة بن سعدون شريف، مذكرات جزائرية...، المصدر السابق، ص74، و ينظر أيضا: محمد رفاس، المرجع السابق ،ص349.

[3]–مريم مخطاري، المصدر السابق، ص320.

[4]–فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لسيدي بلعباس، يوم:30-11-2014 على الساعة: 09:40.

[5]– يامنة دنون، من مواليد سنة1938 بسيدي بلعباس، كان والدها عضوا في الحزب الشيوعي، التحقت بمستشفى نفس المدينة، فكانت الجزائرية الوحيدة في مصلحة الجراحة، و كان سكريتير المستشفى يسلمها أسماء المجاهدين المجروحين و المعطوبين حتى تقدم لهم كل ما يحتاجونه، و كانت تزود المجاهدين بالأدوية، اعتقلت عدة مرات، و أطلق سراحها سنة 1962.(للمزيد ينظر:يامنة دنون، الملتقى الوطني حول دور المرأة في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة، المنعقد يومي:21-22 ماي2005. (قرص مضغوط بحوزة الطالبة). و ينظر أيضا:محمد رفاس ،المرجع السابق، ص ص345-346.

الدواء من الصيدليات، و بعد إطلاق سراحها من السجن،كلفت أمها و أخواتها لشرائه لأنها كانت مراقبة من طرف الشرطة[1].

و حسب شهادة المجاهدة شميسة بابا أحمد التي تذكر أنه كان عند تعرض المجاهد لأي مرض كالحمى، كانت تذهب بنفسها إلى الطبيب الذي يكون محل ثقة و من المتعاونين مع الثورة كابن عمها بابا أحمد أو الدكتور مرابط بتلمسان ،و تذكر له نفس الأعراض التي يعاني هو منها على أنها هي من تشتكي منها، فيحرر لها وصفة طبية باسمها، لتذهب إلى الصيدلي ليصرفها لها كوصفة نظامية، ثم توصلها إلى الجبل أين يوجد المجاهد المريض[2].

لقد استطاع أحد المجاهدين في الولاية الخامسة من استمالة جندي فرسي يعمل لدى S.A.S و كسب تعاطفه، فكان يزود المجاهدين بالأدوية اللازمة لمعالجة الجرحى و المرضى من المجاهدين و من أبناء الشعب الجزائري.[3]

و رغم كل هذه الجهود إلا أن الأدوية و خاصة تلك التي تستعمل في التخدير، و المعدات الطبية ظلت ناقصة جدا، الأمر الذي حتّم على القيادة بالولاية الخامسة البحث عن طرق و منابع أخرى لسد هذا النقص، فعوضوها بالأعشاب في أحيان كثيرة، و استعانوا بالمداوين التقليديين لمعالجة الكسور و الرضوض[4]، أو تعويضها بأشياء أخرى، فمثلا كانت الأعضاء التي يُنوى قطعها تعقم بالماء الساخن بدون مادة الإيثر(Ether) كبديل عن الكحول الذي كان ممنوعا لتتم العملية بدون تخذير[5].

و عملا بالمثل القائل "الوقاية خير من العلاج" قامت الثورة بوضع خطة للوقاية ،إذ منع المجاهد من تناول بعض المأكولات التي تسبب الأمراض و معاقبة المخالفين ، كما منع شرب الخمر

---

[1]- المجاهدة يمينة دنون المدعوة مليكة، الملتقى الوطني...، المرجع السابق.

[2]- المجاهدة شميسة بابا أحمد،مقابلة شخصية بمقر سكناها الكائن بأوجليدة بتلمسان،يوم07-01-2015 علىالساعة: 11:30

[3]- المجاهدة فاطمة سنوسي، شهادة حية موجودة بالمتحف الجهوي لولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف،يوم13-10-2015 على الساعة:14:36 ، الحجم الساعي:55د.

[4]- محمد رفاس، المرجع السابق، ص293

[5]- المرجع نفسه، ص306.

و التبغ و الشمة[1].و كان التركيز على الوقاية بنشر المبادئ الصحية في أوساط المجاهدين، لتجنب الأمراض المتولدة عن شرب المياه مثلا، و هذا بحثّ الجندي على وضع قطرة أو قطرتين من ماء جافيل قبل شربه، و غسل العينين بالماء و الصابون جيدا،حتى تزول الأشياء التي تضر العين، إلى غير ذلك من الإرشادات الصحية التي كانت بالاستطاعة تنفيذها[2]. هذا أولا للاقتصاد في استهلاك الأدوية و استعمالها إلا في الضرورة القصوى،فمثلا بدل من شراء دواء آلام المعدة التي تأذت بشرب الماء الملوث ، يُشترى بدله دواء المورفين و الأدوية المهمة في الجراحة و لعلاج الغرغرينة ، كما أن الوقاية توفر جهود الممرضين و الممرضات و الأطباء الذين كان عددهم قليل بالمقارنة بعدد الجنود. و مع هذا كله فإن مشكل نقص الأدوية لم يحل نهائيا، فحاولوا توفيرها وذلك بجلبها من الخارج عن طريق الإستعانة بالدول الصديقة و الشقيقة و بالمنظمات الدولية.

ب–المساعدات الخارجية

بعد سنة 1955 بدأت وفود اللاجئين تتدفق إلى التراب التونسي و المغربي نتيجة تكثيف العمليات العسكرية الفرنسية ضد الفلاحين الجزائريين في عمق الجزائر، بعدما كان اللاجئون مقتصرين على سكان الشريطين الحدوديين في كل من المغرب و تونس، و رغم استقبالهم بحفاوة إلا أن هاتين الدولتين لم تكونا غنيتان للتكفل بهم خاصة في مجال الرعاية الصحية، فهما لم تستطيعا أن توفرا لهم لا مستشفيات ولا أطباء للعلاج.[3]

و أمام هذه الوضعية المتدهورة للجزائريين اتخذت جبهة التحرير الوطني عدة إجراءات أهمها : إنشاء الهلال الأحمر الجزائري، و كلفت مجموعة من الأطباء المنخرطين فيها أمثال:بن سماعين بومدين، عبد السلام هدام، و التيجاني هدام، و أنيس براشمي، و الأستاذ مراد عبد الله[4]. و في 25 سبتمبر1957 تأسس الهلال الأحمر الجزائري، و انضم إليه العديد من المثقفين الجزائريين من

[1]–عمار قليل، المرجع السابق، ص 296.

[2]–المرجع نفسه ،ص22.

[3]–منور صم، المصدر السابق، ص ص268–273.

[4]–المصدر نفسه.

بينهم السيدة مامية شنتوف[1] و الآنسة زوبيدة بلحاج[2]، و قد اتخذ من المغرب مركزا له ،كان هدف الجبهة من تأسيسه هو ربط صلاته مع المنظمات الإنسانية العالمية الأخرى ،ليقوم بالتكفل باللاجئين و الجرحى و المرضى و المعطوبين[3].

تمكن الهلال الأحمر الجزائري من إقناع اللجنة الدولية للصليب الأحمر و الهلال الأحمر(CICR) للاعتراف بالهلال الأحمر الجزائري، و هذا بفضل التحركات الدبلوماسية للدكتور بن تامي الجيلالي خاصة بمدينة جنيف، و بهذا الاعتراف استطاع فك الحصار الذي كان مفروضا على اللاجئين الجزائريين و المعتقلين من مناضلي جبهة التحرير و على الأسرى الجزائريين من مجاهدي جيش التحرير الوطني[4].

و قد حاول الهلال الأحمر الجزائري بكل ما أوتي من قوة أن يوفر الدواء و المعدات الصحية، و التي كان البحث عنها من أولوياته ، و خاصة بعد اشتداد الحرب و تزايد عدد المجروحين و المرضى في صفوف المواطنين و جنود جيش التحرير، و قد تلقى المساعدة و العون من المحسنين و خاصة من الهلال و الصليب الأحمرين من البلدان الصديقة.[5]

كثّف الهلال الأحمر مجهوداته لجمع المساعدات و الإعانات لصالح اللاجئين الجزائريين، و ذلك بتوجيه اللجنة المسيرة له بقيادة الطبيب بن تامي الجيلالي و بابا أحمد إلى القاهرة أين توجد

---

[1]–مامية شنتوف و اسمها الأول مامية عيسى، ولدت ببن سكران بنواحي تلمسان حاليا سنة192 ، من عائلة زراعية ثرية، كان والدها عضوا نشطا في حزب الشعب الجزائري، انتقلت إلى الجزائر العاصمة لإنهاء دراستها في كلية الطب كقابلة ،قامت بإنشاء خلايا الإناث التابعة لحزب الشعب ،التحقت بالثورة و اكتشف أمرها في 24-05-1956 لتزج بالسجن ،أفرج عنها مع وضعها تحت المراقبة، أجبرت على السفر إلى تونس لتلتحق بزوجها عبد الرزاق بوشنتوف ،عملت مع أول فريق للهلال الأحمر الجزائري، بعد الاستقلال تحصلت على شهادة ليسانس في العلوم السياسية سنة 1965، و بعد سنة من ذلك عينت على رأس الإتحاد النسائي الجزائري ،ثم اعتزلت السياسة لتتفرغ لعائلتها. (للمزيد ينظر إلى:
Mostéfa Khiati ,op. cit, pp386-387

[2]–مصطفى مكاسي ،الهلال الأحمر الجزائري: شهادة، تر:محفوظ عاشور، ط1، منشورات ألفا ،الجزائر ،2013 ،ص ص88-89.

[3]– منور صم ،المصدر السابق ،ص ص268-273.

[4]–مصطفى مكاسي ،المصدر السابق، ص87، و ينظر أيضا: منور صم، المصدر السابق ،ص ص272-273.

[5]–محمد رفاس، المرجع السابق ،ص265.

السفارات العالمية و النشاط الدبلوماسي المكثف، و بالفعل كلّلت مجهوداتهم بالنجاح إذ تبرع العرب بالمساعدات و الإعانات[1].

كما حضر الهلال الأحمر الجزائري الندوة الدولية للصليب الأحمر و الهلال الأحمر المنعقد في نيودلهي عاصمة الهند في 24 أكتوبر1957، و كان هذا أعظم انتصارات الهلال و الثورة الجزائرية في ذلك الوقت، و هو المشاركة في هذه الندوة بعد شهر واحد فقط من تأسيسه، و قام بشرح معاناة الشعب الجزائري و اللاجئين للعالم.[2] و قد شارك في هذه الندوة وفد مهم و هام ضم الإخوة السادة: بوكلي و بابا أحمد و بن تامي و أوهيمي و براشمي و بن سماعين، و الآنسة بن حجي، و بعد النجاح الذي حققوه في هذه الندوة، رجع الوفد إلى القاهرة أين التقوا بالرئيس المصري عبد الناصر و حصل الوفد على عدة مساعدات مالية و مادية و على المساندة المعنوية.[3]

و بهذا تمكن الهلال الأحمر الجزائري من جلب الأموال و المواد الغذائية و الأدوية بكميات هائلة و من مختلف دول العالم، مكّنته من القيام بأعمال جليلة لصالح اللاجئين.[4]

كما نجح في توقيع بروتوكول يقضي بتحويل مرضى الهلال الأحمر الجزائري نحو الصليب الأحمر اليوغسلافي بحضور الدكتور محمد أمير بن عيسى ، و بذلك تمّ تحويل ألف و خمسمائة (1500) معطوب إلى هذا البلد، و كانت تتم هذه العملية على مستوى مدينة طنجة.[5]

عمل الهلال الأحمر الجزائري على تسفير المجروحين إلى الخارج، و التكفل بهم بمستشفيات

[1]–منور صم، المصدر السابق، ص 278.

[2]– المصدر نفسه.

[3]-Hadj M'hamed Trigui(Triki), actions humanitaires d'un comité de willaya du croissant rouge Algérien ,éditions et diffusion El-Boustan, Alger, 2005, pp 47-48.

و ينظر أيضا: منور صم ،المصدر السابق ،ص ص278–279.

[4]–محمد رفاس، المرجع السابق، ص ص 272–274.

[5]–توفيق برنو، المرجع السابق، ص123.

خارج الجزائر[1]، أدى ذلك إلى توفير الدواء لمرضى آخرين هم بحاجة إليه داخل الوطن و على الحدود، و بهذا يكون قد أسدى خدمة جليلة للقطاع الصحي خلال الثورة، ناهيك عن إصابة المجاهدين و الجزائريين بأمراض و عاهات يصعب علاجها دون مساعدة الأخصائيين الموجودين في بعض الدول الصديقة ذات النظام الاشتراكي (يوغسلافيا، تشيكوسلوفاكيا، الإتحاد السوفياتي، ألمانيا الشرقية ،كوبا)[2].

لقد أدركت جبهة التحرير الآثار العميقة و الإيجابية التي يمكن أن تتركها المرأة في الأوساط الخارجية، فقررت تحميلها مسؤولية تمثيل القضية الجزائرية خارج حدود الوطن[3]، فبرزت عدة شخصيات في هذا المجال أمثال زكية بوضياف[4]، التي كان لها الدور الكبير في جمع التبرعات و كسب الدعم المادي و المعنوي للثورة الجزائرية بالبلدان العربية (تونس، و سوريا و الحجاز و العراق)، منتهزة الحفلات التي أقيمت تضامنا مع الشعب الجزائري، و الاستعراضات التي كانت تنظم في المناسبات المخلدة للثورة الجزائرية.[5] كما قامت العديد من المجاهدات الجزائريات من تمثيل الثورة في مختلف الأقطار العربية للتعريف بها، و جمع التبرعات و الإعانات، و بالأخص خلال الأسابيع التي أقيمت من أجل دعم الثورة في كل من القاهرة و العراق و المملكة العربية السعودية و سوريا و الأردن.[6]

[1]–تكلف الهلال الأحمر الجزائري بمهمة ترحيل و مرافقة المرضى ذوي الحالات المستعصية و الكبار المجروحين، و يذكر المجاهد الطيب النهاري أن الهلال الأحمر تمكن من إجلاء سبعمائة (700)معطوبا إلى الخارج. (ينظر إلى:محمد رفاس، المرجع السابق، ص 275.

[2]–منور صم ،المصدر السابق، ص288، و ينظر أيضا :Mohamed Guartari,op.cit ,vol1, 2002, p344.

[3]– المرأة الجزائرية و الثورة التحريرية، مجلة الجيش،(ع،428)، مؤسسة المنشورات العسكرية، مديرية الاتصال و الاعلام و التوجيه، الجزائر، مارس1999، ص28.

[4]–زكية بوضياف :التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني منذ 1956، مارست مهنة التمريض ثم تولت مهام "ملحق إداري" لدى مصالح الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.(ينظر إلى:زكية بوضياف، مجلة نوفمبر أول، (ع،148)، المنظمة الوطنية للمجاهدين،الجزائر ، سنة 1996،ص ص92-93.

[5]–جريدة المجاهد، لسان حال جبهة التحرير الوطني، (ع،86)، ص08.

[6]–عبد الكريم بوصفصاف و آخرون، المرجع السابق،ص117.

استطاعت المرأة الجزائرية أن تسجل حضورها و أن تلعب دورا مهما في المحافل الدولية، خاصة بعد تأسيس الإتحاد العام للنساء الجزائريات، إذ شاركت في العديد من المؤتمرات النسائية الجهوية و العالمية، و قامت بدور الدعاية للثورة[1] و كسب التأييد الدولي، و من بين هذه المؤتمرات نذكر:

*مؤتمر الصين الشعبية (أكتوبر1957):عمل الوفد النسوي المكون من عدة مجاهدات كمامية شنتوف و خيرة مصطفاوي[2]، على التعريف بالقضية الوطنية في الأوساط الصينية، و اغتنام الفرصة لطلب الإعانة و الدعم، و تجسدت جهودهن في تقديم الصين الشعبية المواد الصيدلانية فضلا عن الدعم السياسي.[3]

*مؤتمر فيينا(01-05 جوان 1958): عملت المشاركات في المؤتمر الرابع للإتحاد النسائي الديمقراطي على توجيه دعوة للنساء الجزائريات للمشاركة ،و تقديم تقرير مفصل حول وضعية المرأة في الجزائر، و التعريف بالقضية الجزائرية، و قد صادق المؤتمر في بيانه الختامي على لائحة خاصة بالجزائر جاء فيها:

- ✓ التنديد بالفضائح و الجرائم الفرنسية.
- ✓الوعد بالزيادة في الإعانة المادية للاجئين الجزائريين و خاصة الأطفال.

*مؤتمر ألبانيا(نوفمبر1958):حضر وفد نسوي جزائري أشغال مؤتمر النساء الألبانيات، و تمّ إصدار بيان مكتوب أيّدت فيه الألبانيات نضال الشعب الجزائري و نضال المرأة الجزائرية خاصة.[4]

*مؤتمر الأفرو الآسيوي بالقاهرة (أفريل 1960):بعد أن قامت السيدة جميلة رحال بتأسيس منظمة تضم النساء الجزائريات بالقاعدة الغربية بالمغرب الأقصى، و هي التي مثلت الجزائر بالمؤتمر

[1]-المتحف الجهوي للمجاهد ببسكرة، المرجع السابق،ص197.

[2]-عبد الكريم بوصفصاف و آخرون، المرجع السابق، ص118.

[3]-Farouk Benatia,op.cit, p101، و ينظر أيضا: المرأة الجزائرية و الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص29.

[4]- بعد المظاهرات: التضامن الشعبي، جريدة المجاهد، لسان حال الثورة التحريرية، (ع،86)، 20 جانفي1961،ص06، و ينظر أيضا :المرأة الجزائرية و الثورة التحريرية ،المرجع السابق، ص29.

الأفرو الآسيوي بالقاهرة.[1]

*مؤتمر مصر(جانفي1961):شاركت المرأة في بداية شهر جانفي 1961 في مؤتمر الأفرو-آسيوي الذي انعقد في القاهرة، حيث عملت المشاركات على التعريف بالمأساة الجزائرية على الصعيد الإفريقي و الآسيوي.[2]

*مؤتمر ألبانيا (جانفي1961):شارك وفد من النساء الجزائريات في المؤتمر الخامس للنساء الألبانيات، فحضيت المشاركات الجزائريات بمقابلة الزعيم الألباني **أنور خوجا**، و انتهزن هذه الفرصة ليطلبن منه اعتراف ألبانيا بالحكومة الجزائرية المؤقتة، فكان لهن ذلك.[3]

لقد أسفر نشاط كل من الهلال الأحمر الجزائري و الإتحاد العام للنساء الجزائريات على جمع التبرعات، سواء الأدوية أو الأموال التي كانت يذهب جزء منها لشراء الأدوية و الأسلحة، كما كانت توجه البعض من المساعدات في المجال الطبي إلى اللاجئين، و البعض الآخر كان يوضع تحت تصرف قيادة الثورة، سواء في القاعدة الخلفية للثورة بالمغرب أو في داخل الجزائر[4].

و هكذا كان للمرأة الجزائرية نشاطات كبيرة، برهنت فيها على وعييها تجاه الرسالة الموكلة إليها[5]، و أكدت لمسؤوليها أنها كانت على قدر كبير من المسؤولية في تمثيل القضية الجزائرية خارج حدود وطنها ، و كسب الدعم المادي و المعنوي.

2-نشاطها في مجـال الصحـــة.

يمكن إرجاع أسباب إقبال المرأة على المجال الصحي و المساهمة فيه إلى طبيعتها الملائمة للتمريض،

---

[1]- Château de Vincenne, service historique de la défence,BN º1H1585/VI27 135F5/ 1H1585 /D3 , fiche NºA.67/A/1-8-5.1961/S.D. E.C. E. Nº 45.005 du 31 Mai 1961.

[2]- بعد المظاهرات:التضامن الشعبي...،المصدر السابق، ص06، و ينظر أيضا :المرأة الجزائرية و الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص29.

[3]- المرجع نفسه ،ص ص29-30.

[4]-المجاهد طاهر بخيث، مقابلة شخصية بمسكنه الكائن بالكمين وهران ،يوم 12-11-2012 على الساعة16:30.

[5]-عبد الكريم بوصفصاف و آخرون ،المرجع السابق،ص119.

لكونها تتمتع بصفات تؤهلها أكثر لعلاج المريض و الاعتناء به ،كالرقة و الرأفة و الحنان.[1] كما أن القيادة الثورية تعمدت توجيه الفتيات المتعلمات لميدان التمريض، و ذلك لسد النقص الذي كان يعانيه هذا القطاع خاصة بعد تضييق الخناق على الممرضين و الأطباء.

2-1-تكوين الممرضات.

لم يكن نقص الأدوية هو المشكل الوحيد الذي واجه قيادة الولاية الخامسة، فقد عانت من النقص الفادح في الإطارات في مجال الصحة و خاصة التمريض، مما استلزم عليها تكوين رجال و نساء في هذا المجال، و كان هذا التكوين يتم إما في الميدان داخل الجزائر، أو بالقاعدة الخلفية الغربية بالغرب الأقصى.

أ-داخل الجزائر.

أمام الإصابات الكثيرة للمجاهدين بعد تطور الثورة، و قلة من يعالج المصابين، فكرت القيادة الثورية بتجنيد الأطباء الجزائريين في صفوف جيش التحرير الوطني، لكن اعترضتهم مشكلة كبيرة و هي أن عدد الأطباء الجزائريين إبان الاستعمار الفرنسي كان قليلا جدا ، لهذا كنا نشاهد في بداية الثورة بعض الممرضين يقومون بمهام الأطباء.[2] و لكن هؤلاء تعرضوا للرقابة من طرف الإدارة الاستعمارية.

و لهذا أدركت القيادة الثورية بالولاية الخامسة أهمية الخدمات التي يمكن أن تقدمها المرأة الممرضة لحل هذا المشكل، فبادرت أولا الاتصال بالممرضات، سواء من كن قد تخرجن أو مازلنا يدرسن بالمدارس الشبه الطبية الفرنسية، فأقدم المجاهدون على استقطاب أولا الممرضات اللائي درسن في المدارس الشبه الطبية بمدينة وهران، و إقناعهن بالمشاركة في الثورة، فالتحقت بها أكثر من خمسة عشر(15) ممرضة، سقطت أربعة منهن على الأقل في ميدان الشرف سنة 1958،

[1]-عبد المالك بوعريوة، العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية 54-62، رسالة ماجستير جامعة الجزائر ،2005-2006، ص03.

[2]-منور صم، المصدر السابق، ص ص273-274.

و هن:فضيلة نوار، زوبيدة سوفي[1]، و صفية بن علي، و عاتقة حاج عابد.أما الممرضات المتخرجات من مدرسة الممرضات للصليب الأحمر"ماري فوري" عام 1953 فهن: قادرة كتان، زهرة بن يحي، و من المدرسة الفرنسية الإسلامية للممرضات" الراشدية" عام 1955، و هن زازة غبريني (أوروبريني) ،حفيظة براشمي ،ليلى مفتاح ،زهرة عبدي المدعوة جميلة ،مبروكة بوعلام المدعوة رشيدة.[2]

كما اتصلت القيادة الثورية ببعض الممرضات اللاتي كن يعملن في عيادات الأطباء الفرنسيين أو الجزائريين، لإقناعهن بضرورة مساندة المجاهدين و معالجتهم، إذ كن يتنقلن إلى مكان تواجد الجرحى من المجاهدين سواء في بيوتهم في المدينة أو في مراكز المجاهدين في الريف.[3]

و أمام تضييق الإدارة الفرنسية الخناق عليهن و تزايد عدد المنخرطات في صفوف جيش التحرير الوطني، و اشتداد العمليات العسكرية، توجب على القيادة الثورية البحث عن بديل لهؤلاء الممرضات، فاختارت البعض من المجاهدات ممن كن لديهن مستوى علمي لابأس به، أو ممن لديهن معرفة مسبقة بمبادئ الإسعافات الأولية، حتى يستطعن استيعاب و فهم الدروس التي تعطى لهن.[4]

[1]–زوبيدة صوفي:ولدت يوم03–01–1938 ،توفيت والدتها و عمرها سبعة سنوات، والدها سي عبد الرحمن كان مترجم قضائي بمحكمة وهران، بعد إنهاء دراستها الثانوية التحقت بمدرسة: ماري فوفيي (Marie Feuillie) بوهران كمتربصة في مجال التمريض تحت إشراف الدكتور النقاش و بن سماعين، و في نفس الوقت أصبحت عضوا في المنظمة المدنية بوهران كاتصال بين المسؤولين السياسيين في هذه المدينة، و بعد اكتشاف أمرها التحقت بالجبل في جانفي1957، لتعمل في مستشفى جيش التحرير الوطني بمنطقة الونشريس لعلاج المجاهدين، و أثناء عملية تمشيطية سنة1957 اكتشف أمر المستشفى، الذي دمّره جنود العدو على رؤوس لاجئيه، لتستشهد المجاهدة سوفي زوبيدة تحت الأنقاض، و تولى إخوانها المجاهدون دفنها في هذه المنطقة. ينظر إلى:.Mohamed Freha, op.cit, p190.

[2]-Mostéfa Khiati ,op cit, p 442.

[3]–فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس، يوم02–11–2014 على الساعة : 11:00 .

[4]– و هذا حسب الشهادات التي قمت بها مع المجاهدتان :و المجاهدة عائشة هاشمي، مقابلة شخصية بمقر سكناها ببني صاف ولاية عين تموشنت، يوم 28–12–2015 على الساعة:13:45، و يمينة روميك (المدعوة البهجة)، المقابلة الشخصية بمقر سكناها بليسطو رقم44 بوهران، يوم:20–07–2016، على الساعة: 09:45.

و هذا ما أكدته المجاهدة عائشة هاشمي[1] التي ذكرت أن سبب تجنيدها في جيش التحرير الوطني هو معرفتها بالإسعافات الأولية، و التي تعلمت مبادئها من كتب الإسعافات التي كان يأتي بها أخوها الذي جنّد إجباريا في الجيش الفرنسي.[2]

لقد ساهم بعض الأطباء في إعطاء دورات تكوينية في التمريض للمجاهدين و المجاهدات ، أمثال الدكتور نقاش الذي كان من الأطباء الأوائل في هذا المجال، إذ كان يقدم هذه الدروس في قبو بيته بوهران منذ صيف 1954، و كان ذلك خلال أيام العطلة الأسبوعية و الأعياد، و هذا ما أكدته المجاهدة عمارية ورديغي إذ قالت:" أنها كانت تذهب مع صديقتها فتيحة الزموشي في سيارة والدها الذي غطاها بعلم فرنسا للتمويه، إلى عيادة الدكتور النقاش في وهران لحضور دورة تكوينية في التمريض ثم ترجع بعد الانتهاء من ذلك إلى الجبل بنفس الطريقة"[3].و قد خطى الدكتور بن سماعين نفس خطى الدكتور النقاش في تكوين الممرضات و المرشدات السياسيات في قبو منزله بمدينة وهران[4]، و حسب شهادات مجاهدي المنطقة الخامسة للولاية الخامسة أن الدكتور بن زعمة بن صابر المدعو "ابن سينا" كان هو أيضا يقوم بتكوين الممرضين[5].

و قد نشطت عمليات التكوين في مجال التمريض خلال الفترة الممتدة ما بين1956-1962، بعدما كانت بطيئة و مقتصرة على بعض المناطق دون الأخرى، لأن ضرورة الحرب كانت

---

[1]- عائشة هاشمي المدعوة نورية : ولدت يوم 27-02-1937، درست في المدرسة الفرنسية ببني صاف،و المدرسة العربية الإصلاحية في آن واحد ، التحقت بالثورة في 1956، و تدربت على السلاح، و قد آثرت القيادة بالمنطقة الثالثة بتوجيهها إلى مجال التمريض، نظرا لحاجتهم الملحة إليها في هذا المجال، نشطت في المنطقة الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة للولاية الخامسة، تعالج المرضى و تقوم بتوعية الشعب الجزائري لتقنعه بضرورة الالتفاف حول جبهة و جيش التحرير ، ألقي عليها القبض بنواحي مستغانم و اعتقلت بمعتقل سيدي علي و سنة 1960 أطلق سراحها، فزوجها أهلها بمجرد خروجها من المعتقل، لتستقر مع زوجها المجاهد في فرنسا أين استأنفت عملها الثوري و قامت بجمع الاشتراكات في نواحي باريس إلى يوم الاستقلال.(للمزيد ينظر إلى:عائشة هاشمي، مقابلة شخصية بمقر سكناها ببني صاف ولاية عين تموشنت،يوم28-12-2015 على الساعة:13:45).

[2]- المصدر نفسه.

[3]- شهادة حية للمجاهدة عمارية ورديغي المدعوة نزيهة بمقر منظمة المجاهدين ببني صاف يوم 03-04 جانفي 2016 على الساعة:13:30.(الشهادة موجودة بالمتحف الجهوي بعين تموشنت: ملحقة ببني صاف، بحوزة الطالبة).

[4] -Mohamed Benaissa Amir, contribution à l'étude de l'histoire de la santé en Algérie autour d'une expérience vécue A.L.N wilaya 5, office des publications universitaires, Alger, p106.

[5]-مريم مخطاري، المصدر السابق، ص73.

تتطلب المزيد من الممرضات نظرا لكثرة الجرحى و المرضى من المجاهدين، فما كان من القيادة الثورية بالولاية الخامسة إلا أن اختارت من بين المجاهدات المتعلمات اللائي التحقن بالجبل إثر إضراب الطلبة يوم 19ماي 1956 لتكوينهن في مجال الصحة، تكوينا ميدانيا لانعدام مراكز تكوين ثابتة.[1]

و كان يشترط في هؤلاء الفتيات أن يكون لهن مستوى معين من التعليم لا يقل عن شهادة التعليم الابتدائي بالفرنسية طبعا(CEP Français)[2]، و عن هذا التكوين الميداني تقول المجاهدة و الممرضة فاطمة سنوسي المدعوة فتيحة [3] أنها انتقلت من بني صاف إلى منطقة بني سنوس، لتتعلم التمريض على يد مجموعة بن زرجب، هذه المجموعة التي جاءت من تلمسان، كانت تنقسم إلى فوجين: فوج المتطوعين و فوج الممرضين، فتعلمت الإسعافات الأولية، و كيفية معالجة الجرحى(خياطة الجروح، نزع شظايا الرصاص و معالجة الكسور...)[4].

قد تحدى الدكتور دامرجي الصعاب، و قام بتأسيس مدرسة بالولاية الخامسة لتكوين الممرضين و ساعدته في تكوين الممرضات المجاهدة زبيدة ولد قابلية[5] ،إذ أحضر الدكتور دامرجي لهم مرجعا بيداغوجيا، فتخرج على أيديهم العديد من الممرضات اللواتي تم تكليفهن فيما بعد بإدارة مصالح الصحة في المناطق أو العيادات، نذكر منهن: ّليلى الطيب في المنطقة الرابعة، مريم مخطاري

1-Mostéfa Khiati ,op cit ,p45.

[2]–الصحة و العلاج إبان ثورة التحرير...، المرجع السابق، ص34، و ينظر أيضا: حسين فوزاري، المرجع السابق، ص41.

[3]– ولدت السيدة فاطمة سنوسي المدعوة فتيحة سنة 1938 من أسرة ميسورة الحال، تلقت تعليمها الإبتدائي بمدرسة ابن سينا. قام بتجنيدها السيد سيدي يعقوب بومدين، بدأت بكتابة الاشتراكات و أسماء المجاهدين و الرسائل الثورية، ثم انتقلت إلى جهة بني خلاّد (هُنين) أين قام الكولونيل بوجنان بتجنيدها و تعلمت طرق التمريض. كانت تنشط بين منطقة الرمشي و ولهاصة و بني صاف، اعتقلت في المرة الأولى بناحية ولهاصة و لكن أطلق سراحها، و اعتقلت للمرة الثانية و أخذت إلى مركز التعذيب (قاعة الحفلات) ببني صاف عذبت لمدة 12يوما ،و نظرا لعدم ثبوت الأدلة حولها، أطلق سراحها إلا أنها وضعت تحت الرقابة. (للمزيد ينظر إلى: فاطمة سنوسي ،شهادة حية موجودة بالمتحف الجهوي لولاية عن تموشنت ملحقة بني صاف ، سجلت يوم: 13-10-2015.(بحوزة الطالبة)

[4]– المصدر نفسه.

[5]–أصبحت زوبيدة ولد قابلية مسؤولة عن هذه المدرسة في منطقة معسكر لمدة قصيرة قبل أن تستشهد.(ينظر إلى:أمينة بن سعدون شريف، من أحداث...، المصدر السابق، ص ص136-137).

في المنطقة السادسة ثم في المنطقة السابعة، و "صليحة يخو" في المنطقة السادسة، و في المنطقة الثالثة "خديجة تلمساني"[1] زوجة "قايد أحمد"[2].

و قد حرص الدكتور دامرجي على إعطاء الفوج الأول (نادية ، رشيدة ،بديعة ،حورية ، بوذريع جميلة و حفيظة ...[3]) تكوينا شبه طبي متكامل[4]دام مدة ثلاثة أشهر، تكتب المتربصة كل الدروس في دفتر لتحفظها عن ظهر قلب[5]، كان التكوين النظري مصحوبا دائما بالتطبيق على أرض الميدان عند معالجة الجرحى من المجاهدين[6].

و كانت البرامج الدراسية تشمل دراسة أعراض الأمراض المنتشرة آنذاك بكثرة ، كمرض السل و بعض الأمراض المعدية، و التعرف على مكونات الجسم، و إعطاء المتربصة طرق تقديم الإسعافات الأولية و مبادئ العلاج البسيط بما فيها ضرب الحقن ،ناهيك عن كيفية متابعة المرضى[7]، و التركيز على الأمراض التي تصيب الأطفال، خاصة و أن هذه الدفعة كان الهدف منها تكوين الممرضة تكوينا كممرضة و كمرشدة اجتماعية في نفس الوقت.[8]

[1]-خديجة تلمساني(المدعوة صليحة) :درست في كلية الطب بالعاصمة الجزائرية ،أصلها من فرندة، تزوجت سنة 1954 من قايد أحمد، و تحصلت على دبلومها سنة 1953، تركت ابنها عند أمها و التحقت بزوجها بوجدة بعد أن التحقت بالثورة، و هناك عملت بمستشفى"لوزوتو" مع الدكتور هدام ،فعملت كقابلة و مسؤولة اجتماعية تهتم بالمرضى و اللاجئين ،انتقلت إلى مستشفى هود ببركان ،و في سنة 1957 أمرها لطفي بالعودة إلى وجدة، لتقوم بتسيير مركز تكوين الممرضات والمساعدات الاجتماعيات إلى غاية الاستقلال.(للمزيد ينظر إلى: محمد رفاس ،المرجع السابق ،ص353.

[2]-Mostéfa Khiati ,op.cit, p45.

[3]-مريم مخطاري، المصدر السابق ،ص63.

[4]-أنيسة واعلي، المجاهدة مريم ...، المرجع السابق، ص138.

[5]-صليحة يخو، مقابلة شخصية بمسكن المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران، يوم 20-07-2016 على الساعة:09:45.

[6]-أنيسة واعلي ،المرجع السابق،ص138.

[7]-الصحة و العلاج إبان ثورة التحرير، المرجع السايق ،34.

[8]- صليحة يخو ،مقابلة شخصية بمسكن المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران ،يوم20-07-2016 على الساعة:09:45.

و كُلّفت الممرضات اللاتي أنهين تربصهن و أصبحن يمارسن التمريض بتكوين الممرضات الجديدات، و إعطائهن دروسا في الإسعافات الأولية[1]. و هذا ما قامت به المجاهدة أنيسة بركات بعدما كلّفت بتكوين الممرضات بالمنطقة الثانية[2]، و في بعض الأحيان كانت المجاهدة تتلقى تكوينا تطبيقيا في الميدان مباشرة، و هذا حسب رواية المجاهدة يمينة ورياشي بوحريز(المدعوة نصيرة ثم عزيزة) التي قالت:" كانت صليحة ولد قابلية تدربنا على كيفية علاج الجرحى من الجنود الذين كانوا يأتون بهم من ساحات المعركة إلى المستشفى، نتعلم كيفية التضميد و تعقيم الجروح، و كذلك ضرب الحقن".[3]

كانت المجاهدات المتربصات تقسمن إلى أفواج لا يتعدى الواحد منهن ثلاث فتيات ، و كان كل فريق منهما يأخذ دروسا لمدة يومين كاملين تسهيلا لمهام التدريب، و بعد انتهاء التدريب كان الدكتور دمارجي"سي حكيم" يزود كل فوج بكميات الأدوية مع التعليمات الطبية للاستعمال، و تعين في أحد نواحي و قسمات الولاية للعمل فيها، و كان يوصي الممرضات و يؤكد عليهن خاصة على الجانب الوقائي و المعاملة الحسنة لأبناء المنطقة، و كذا إعطاء التلقيحات ضد الأمراض مثل التيفويد، الجذري، السل[4].

و لم يكن الدكتور دمارجي الوحيد الذي حمل على عاتقه تكوين الممرضين و الممرضات، و عن هذا يذكر البروفسور "زيغوت" أنه و في كل منطقة كان هناك تكوين سريع يسير عليه أطباء جيش التحرير الوطني، الذين كانوا يقومون باختيار و تكوين ممرضين من بين الجنود [5].

أدى تطور الأمور العسكرية إلى حاجة الثورة الملحة للمسعفين ،مما أدى إلى تطوير التكوين في أوساط الجنود و ليصبح الجميع على دراية بأبجديات التمريض الأولية، فعمدت القيادة العليا إلى تكوين الجندي تكوينا جيدا لترتقي به إلى فكرة الجندي الكامل، أي أن يكون ملما بالأمور

[1]– مريم مخطاري ،المصدر السابق ،ص 69.

[2]–محمد رفاس، المرجع السابق، ص274.

[3]–يمينة ورياشي بوحريز، مقابلة شخصية بمقر سكن ابنتها بحي بن دبمراد صورية يوم :16مارس2015 على الساعة:10:00.

[4]– مريم مخطاري ،المصدر السابق ،ص 73.

[5]–محمد رفاس ،المرجع السابق ،ص 241.

العسكرية و الصحية[1]، و عن هذا تذكر "خديجة بريكسي سيد" أنها تلقت تكوينا عسكريا و سياسيا و حتى في مجال الصحة بالرغم من أن تكوينها كمراقبة سياسية و لا تحتاج إلى المجال الصحي في شيء[2] .كما أصدرت القيادة الثورية و بمساعدة الأطباء كتيب يشرح كيفية التمريض و مراحل علاج المرضى (ككيفية علاج الغرغرينة التي كانت تصيب كثيرا المجاهدين المصابين).[3]

و رغم هذا فإن بعض المناطق من الولاية الخامسة كانت تعاني نقصا في تكوين الممرضين و الممرضات، فسارعت الولاية الرابعة لتقديم المساعدة للمنطقتان الرابعة و السابعة من الولاية الخامسة،بأن أرسلت بعثة طبية في جويلية 1957، لمساعدة المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة على تنظيم الفرع الصحي و تكوين إطاراته، فبقيت بالونشريس من جويلية إلى سبتمبر 1957، و في نفس الشهر (جويلية) أرسلت الولاية الرابعة كل من مريم باج[4] و يوسف الخطيب إلى المنطقة السابعة قصد مساعدة قيادة المنطقة على إقامة مركز صحي[5]، و طيلة السنتين 1957-1958 كانت تعقد اجتماعات دورية بين المناطق المتاخمة للولايتين، و بقي هذا التعاون مستمرا إلى غاية الاستقلال[6].

و في عام 1958أصدرت القيادة الثورية أمرا يقضي بإرسال الممرضات الموجودات داخل التراب الوطني إلى كل من تونس و المغرب من أجل تحسين مؤهلاتهن أو الحصول على التكوين،

---

[1]- محمد رفاس ،المرجع السابق ،ص242.

[2]- خديجة بريكسي سيد، مقابلة شخصية بقر منظمة المجاهدين لولاية وهران،يوم: 30-12- 2015 على الساعة : 10:30.

[3]-Textes documentaire usage des infirmiers de A.L.N durant la guerre de libération national à remettre au archives national à Alger.

[4]-مسعودة باج المدعوة مريم:ولدت في 07-05-1933بمدينة الشلف،ترعرعت في أسرة ميسورة الحال،التحقت بمركز تكوين الممرضين بمستشفى آيت إيدير بالعاصمة ،التحقت بالثورة منذ1954 بصفة سرية،و بعد إضراب الطلبة التحقت بالولاية الرابعة كممرضة، و في شهر جويلية 1957 توجهت مع هذه الخير و المجاهد بن حليمة إلى المنطقة السابعة للولاية الخامسة (تيارت) تلبية لأوامر قيادة الولاية الرابعة ،حيث تمّ إنشاء أول مركز صحي بالمنطقة و بالإضافة إلى عملية العلاج، و في طريقها إلى المغرب الأقصى لمواصلة تكوينها مع إخوانها و أخواتها ، اشتبكوا مع فرقة للجيش الفرنسي،فاستشهدت سنة1960 . (للمزيد ينظر إلى موقعم.و.ح.و.ث.أ.ن1954:/www.cnerh-nouv54.dz/wpcnerhمسعودة باج/ 17-05-17 على الساعة:21:40.

[5]- Ahmed Ben Khaled,op.cit,p83.

[6]-عبد المالك بوعريوة ،المرجع السابق ،ص ص129-130.

و قليل منهن من قررن البقاء داخل التراب الوطني. أما الممرضات اللواتي التحقن بالجبل بعد عام 1959 أو اللواتي تم تكوينهن بعد هذا العام بقين كلهن في الجبل نظرا لخطورة عبور خطي شال و موريس[1].

ب–بالمغرب الأقصى.

لقد لبى الطلبة الجزائريون النداء القاضي بمغادرة مقاعد الدراسة و الالتحاق بالثورة في 19ماي 1956، فالتحقوا بها انطلاقا من جامعاتهم بفرنسا و غيرها من البلدان الأخرى عن طريق المغرب الأقصى[2]، و قد آثر هؤلاء الالتحاق بالثورة و التضحية بمستقبلهم العلمي و المهني، في سبيل استقلال الوطن، لأنهم رأوا أن هذه الثورة تحتاج إلى كل أبنائها و خاصة المثقفين و المتعلمين منهم[3]. كما تجمع في القاعدة الغربية رقم 15 العديد من النساء المتطوعات من الجالية الجزائرية الموجودة في المغرب ، بما فيهم بنات المجاهدين و الشهداء.[4]

و للاستفادة من كل هذه الطاقات الشابة قامت القيادة العليا باختيار نخبة منهن و اللائي كنّ يتميزن بالخصال الحميدة و الروح الوطنية ، ليتم تدريبهن و تكوينهن كممرضات و من ثمّ إرسالهن إلى الجيش في الداخل ليكلّفن بمسؤوليات بالغة الأهمية خاصة في مجال التمريض.[5]

كان التكوين يتم في عيادات بعض الأطباء، و في بعض المستشفيات المدنية المغربية، و ذلك تحت إشراف الدكتور "علواش"[6] و الدكتور "خروبي" في وجدة و الدكتور" أمير بن عيسى" في فاس. ثم أنشئت القيادة الثورية بالقاعدة الخلفية الغربية مدارس لتكوين الممرضين و الممرضات تكوينا جيدا، فكانت هناك مدرسة بقاعدة بن مهيدي، و المدرسة العسكرية للممرضين في بوصافي

[1]-Mostéfa Khiati,op.cit,p428.
[2] -Ibid.
[3]–مريم مخطاري، المصدر السابق، ص63.
[4]–خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04–02–2015 على الساعة:11:30.
[5]–خامس سامية و آخرون، المرجع السابق ،ص360.
[6]–الطبيب رابح علواش سي أحمد: ولد في18–02–1920 ببجاية، التحق بالثورة بالمغرب سنة 1955، كان مكلفا في سنة 1960بوضع مخبر للتحاليل في قاعدة بن مهيدي، بعد الاستقلال عين مدير جامعة الطب بالجزائر،ثم طبيب مفتش. للمزيد ينظر إلى:.Mostéfa Khiati,op.cit ,pp 267-269

بالعرايش، و مدرسة في مركز زغنغن بالناظور ،التي كانت تعطي للممرض تكوينا نظريا و تطبيقيا في التمريض العسكري.[1]

و قد اختار الدكتور عبد السلام هدام بعض النساء اللاجئات بالمغرب- و ممن كان لديهن مستوى دراسي مقبول- لتكوينهن كممرضات في مستشفى موريس لوسطو بوجدة، و قد ساعدته في ذلك الممرضة فاطمة الزهراء لوغديري[2]، فلقنوهن مفاهيم العلاج للنساء الريفيات. و قد تخرجت على يديه الكثير من الدفعات، كل دفعة كانت تتكون من عشرة (10) ممرضات.كانت فترة هذا التكوين تتراوح ما بين شهرين إلى ثلاثة أشهر، و كان يرتكز على الأعمال الطارئة كالإبر و علاج الجروح و تضميد الجراح، و وضع الجبس و الجبيرة...، حيث كان يهدف إلى تمكين الوحدات المقاتلة من طاقم التمريض. كانت الدفعة الأولى قد تكونت خلال سنة 1956، و ضمت خاصة: أنيسة بركات درار، جميلة مهدي (من مغنية و هي زوجة الرائد رشيد قائد قاعدة MBB)، رابحة لودغيري، ليلى مفتاح، مريم محمود، كريمة بلهادي...[3]

و قد كان تدريب المتطوعات الجزائريات يتم في مركز آخر يبعد بعض الكيلومترات من معسكر التدريب الخاص بالمجاهدين، و برنامج التدريب كان كالتالي:

السبت:صباحا: التربية الرياضية، و إسعاف الجرحى، و إعتقال و حراسة الأسرى الأعداء.

الأحد:صباحا: مدرسة الجندي من غير سلاح و دور الممرض.

مساء: دور المرشد و الحارس و الخفير و طرق التنكر.

---

[1]-Ahmed Benkhaled , op.cit, p59.

[2]-فاطمة الزهرة لوغديري "سي جابر": ولدت في 29مارس1936بالبليدة ، تابعت دراستها الثانوية بثانوية وجدة، تخرجت من مدرسة الممرضات بالدار البيضاء عام 1954، بعد إضراب الطلبة في ماي 1956التحقت بجيش التحرير الوطني، و كلفت تحت إشراف الدكتور عبد السلام هدام بتكوين الممرضات بمستشفى موريس لوسطو بوجدة ،كما قامت بمهام عديدة خاصة في مجال التموين و التسليح و الاستعلامات و ذلك إلى غاية الاستقلال، عملت كممرضة في المستشفى لبعض الوقت ،بعد وفاة زوجها عام 2008 استبعدت عن الحياة العامة و تفرغت لأولادها الثلاثة و لأحفادها في وهران.(للمزيد ينظر إلى:
Mustéfa Khiati, op.cit, p p442-443.

[3]- Ibid.

الإثنين:صباحا: تكوين الجماعة المقاتلة.

مساء:الإئتمار و التربية الأخلاقية و الموازنة العامة للعمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني.

الثلاثاء: صباحا: تقدم الجماعة المقاتلة و اختيار مواقع الملاحظة و إطلاق النار.

مساء:تفكيك الأسلحة متعددة الطلقات و الأسلحة الأوتوماتيكية.

الأربعاء:صباحا:تقدم الجماعة المقاتلة و طلائع الموت.

مساء: نصب كمين صغير و كمين خطير مع ربط الاتصالات.

الخميس: صباحا: تفكيك الألغام المضادة للسيارات و المضادة للأشخاص و الإجراءات المتعين اتخاذها في الأمكنة التي ثبت فيها الألغام.

مساء: حرب العصابات و نصب الكمائن و تشكيلات الاختبار و مهاجمة خفراء العدو بالسلاح الأبيض.

الجمعة: صباحا: التموين على السير و التعليمات التكتيكية للقتال.

مساء:التدريب على الوقاية من الغازات، و على استعمال نافثات اللهب في مواجهة المصفحات و القاء المفرقعات اليدوية.[1]

كانت ظروف الحرب تضطر الواحد منهم بأن يؤدي دور الطبيب أو الجراح في الحالات المستعصية، و هو الأمر الذي حاول الدكتور محمد أمير بن عيسى حله، فأنشأ المدرسة العسكرية للمرضين (EMA) سنة 1959 هدفها تكوين مزدوج :تكوين عسكري لمواجهة العدو، و آخر صحي لمعالجة المرضى، و يشمل التكوين الطبي على تكوين طبي قاعدي، و آخر كامل، و ثالث يخص المسعفين و الملحقين الطبيين و غيرهم[2]. و كان كالتالي:

[1]– معسكر جيش التحرير الوطني ،جريدة المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة التحرير الوطني ،نوفمبر1956، (ع،12) ،ج2، م. د.و.ب. ف.ح.و. و. ث.أ. ن.1954، ص02.

[2]–توفيق برنو، المرجع السابق، ص ص 136-139.

1-التكوين القاعدي:

و يشتمل على المبادئ الأساسية للعلاج و الإسعاف و لتسهيل التلقين، و الاستيعاب كانت تستخدم وسائل عرض صور عن طريق الإسقاط الإشعاعي و شرحها و رسم البيانات و الجداول و تكرار توضيحها باللغتين العربية و الفرنسية[1].

2-أساليب الإسعاف و وسائله:

يخضع الطلبة المتربصون في المدرسة إلى درس خاصة بطرائق الإسعاف و إجراءات العملية، مع وجوب الإحاطة بقوائم الأدوية و المعدات الأساسية في الحالات الاستعجالية، و التي عادة ما تكون بعد كل مواجهة مع قوات الاستعمار و الاشتباكات و المعارك، و يشترط هنا أن يصطحب الممرض المسعف محفظة للأدوات الطبية المختلفة و الأدوية ،كما يشترط أيضا لممرضي صفوف جيش التحرير الوطني في مواجهة الاستعمار التزويد الدائم بالأدوات الأساسية، حماية المرضى و رعايتهم، الالتزام بالقواعد الأخلاقية للمهنة و غيرها، و قد استقبلت مراكز التكوين العديد من الفتيات للتربص في المجال الصحي[2]، و أصبحن خلال وقت قصير ممرضات و طبيبات متمرسات تدعمن الثورة و جيش التحرير الوطني[3].

و قد استمر تكوين الممرضات بالقاعدة الخلفية طيلة فترة الثورة التحريرية، ففي 16 جانفي 1960، قامت جبهة التحرير الوطني بوجدة بالبحث مجددا عن فتيات جزائريات من أجل تكوينهن كممرضات، و بعد الانتهاء من التكوين تمّ إرسالهن إلى معاقل المجاهدين بالجبال بالجزائر[4]. كما كوّنت اثنا عشر ممرضة في 03 أكتوبر من نفس السنة بالمنطقة الشمالية للمغرب الأقصى،

[1]- الطاهر بخيت، لقاء شخصي بمقر سكناه الكائن بحي الكمين بوهران ،بتاريخ :12-11- 2012 على الساعة:16:00، و ينظر أيضا :Mohamed Ben Aissa Amir ,op.cit, p162، و ينظر أيضا: عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق، ص 141.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- Danièle Djamila Amrane Mine, la guerre d'Algérie 1954-1962 : femme au combat, préf - ace André Mandouze, Editions Rahma, 1993, p74.

[4] - Château de Vincenne, service historique de la défence,BNº GR 1H1585/VI27 135F5 , Or- ganisation féminine à l'exterieur, recrutement d'infirmiere, DELA/93BR Nº212/ BE. Nº95 du 22-01-1960.

و ليتم إرسالهن من طرف جبهة التحرير الوطني من تيطوان إلى الناظور أو إلى الوحدات المقاتلة بالجزائر[1]. و من هذا نستشف أن تكوين الممرضات بالقاعدة الخلفية قد ظل مستمرا، نظرا لحاجة الثورة إلى الممرضات لعلاج الجرحى،كما نستنتج أن الأسلاك الشائكة لم تكن عائقا في تكوينهن و لا في مساندتهن للثورة التحريرية.

2-2- التمريـــــض.

لقد عرّفت جمعية الصحة الدولية في نشرتها:" التمريض على أنه علم و فن يهتم بالفرد ككل – جسم و عقل و روح – و يعمل على تقدم و حفظ الفرد روحيا و عقليا و جسميا، و مساعدته على الشفاء عندما يكون مريضا، و يمتد الاهتمام بالفرد المريض إلى أسرته و مجتمعه، و يشمل ذلك العناية ببيئته و تقديم التثقيف الصحي عن طريق الإرشادات و القدوة الحسنة".[2]و التمريض لا يختلف في حالات السلم عنه في حالات الحرب ، هذا ما حاولت الثورة تجسيده من خلال تقديم العلاج للمجاهدين و الشعب الجزائري على حد سواء.

أ-معالجة المجاهدين.

حملت المرأة الجزائرية بالولاية الخامسة و على غرار باقي الولايات الأخرى علاج الجرحى و المرضى من المجاهدين، الذين تعرضوا للإصابات خلال مشاركتهم في المعارك و الاشتباكات و كذا العمليات الفدائية.

ففي بداية الثورة التحريرية كانت الممرضة تتنقل بالليل إلى إحدى المراكز، أين يتواجد المجاهد المصاب لتقوم بإسعافه، لتعود في الصباح الباكر إلى مقر عملها، و هذا ما أكدته لنا المجاهدة فتيحة طيب براهيم إذ قالت:" كنت أذهب أنا و الأخت شادية (الشهيدة خيرة بن مية) و ذراع فاطمة

[1]- Château de Vincenne, service historique de la défence, BNº GR 1H1585/VI27 135F5 , Organisation féminine à l'exterieur,12 infirmieres on été mise à la disposition du comité FLN.de Tetouan, S.D.G.C.E ,Nº37023/A du 19-10-1960

[2]-https ://ar.wikipedia.org/wiki/. 08:25 على الساعة 2016-06-25 تمريض يوم

ليلا إلى مزرعة بضواحي مدينة سيدي بلعباس، و التي كانت مركزا للمجاهدين لمعالجة الجرحى و تغيير الضمادات لهم و ضرب الحقن"[1]، و نفس الشيء كانت تقوم به الممرضتان داني كبير سعدية[2] و زواوية رسمي.[3]

ثم أصبحت الممرضة تقوم بعلاج المجاهدين لتخفيف آلامهم و معاناتهم، إما ممرضة متجولة تجوب النواحي و القسمات تعالج كل من تجده مريضا ،أو ممرضة متربصة أو أنهت تربصها مستقرة في إحدى المستشفيات تداوي و تهتم بالمرضى الموجودين بها أو الذين يرِدون إليها،[4] أو تمارس مهمتها في ميدان المعركة، تقوم بدور الطبيب و حتى الجراح في ظروف استثنائية تنعدم فيها الأدوية، كما قامت في بعض الأحيان بنقل الجرحى أثناء العمليات العسكرية، و قد كان هذا يتطلب جهدا أكبرا من الممرضة بالمقارنة بالحالات العادية للقيام بمهامها على أكمل وجه.[5] و قد أكّد هذا الأمر التقرير الذي قامت به مصالح العدو، الذي ذكر أن أحد المجاهدين و بعد إصابته في الاشتباك مع الجيش الفرنسي، وُجد بدوار زوقاح ميلود (استنبول بمعسكر)، أين تمّت معالجته من طرف ممرضات مسلمات ترتدين زي الريفيات الجزائريات[6].

---

[1]–فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس، يوم02-11-2016 على الساعة11:00.

[2]–داني كبير سعدية المدعوة محجوبة: الممرضة سعدية من عائلة ثورية ،تلقت تكوينا لمدة ستة أشهرفي مدرسة الممرضين بوهران سنة 1958، عملت بالمستشفى بمسقط رأسها، و في سنة 1959 التحقت بالعمل المسلح بمنطقة حمام بوحجر (الناحية الثالثة) كسكريتيرة الناحية و ممرضة ،و في سنة 1960،شاركت في المظاهرات مع أختها يامنة، و سنة1961 ألقي عليها القبض و تعرضت للتعذيب مدة أسبوع ،بقيت مدة ستة أشهر بمركز التعذيب لتنقل إلى معتقل تيفشون، ليطلق سراحها يوم24-03-1962، بعد الاستقلال تقلدت عدة مهام سياسية منها نائبة بالبرلمان الجزائري.(ينظر إلى:محمد رفاس، المرجع السابق ،ص 345).

[3]– المرجع نفسه، ص344.

[4]–خلاصة عدة شهادات:شهادة فتيحة طيب براهيم يوم 02-02-2015، و يوم02-11- 2014 ، و شهادة فاطمة سنوسي يوم 13-10-2015 على الساعة:13:36(قام بها المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف،بحوزة الطالبة)، و شهادة المجاهدة صليحة يخو، بمقرسكنى روميك يمينة بلوسطو بوهران،يوم 20-07-2016 على الساعة: 09:45.

[5]–بلحسن بالي، المرأة الجزائرية ...، المصدر السابق، ص17.

[6]-A.W.M,BNº74, PV de la gendarmerie de Mascara ,Le commandant de 1ere classe cdt le G. M . P.R. 32 de Mascara, Nº 24/32/S ,le 05-07-1957.

أما في المستشفى فكانت الممرضة تقوم بتعقيم الأرضية و الوسائل أولا من الأمراض و الحشرات قبل أن تباشر عملها ،و ذلك بخلط الجير مع مادة كيماوية كان يستعملها المزارعون للقضاء على الحشرات (D.D.T)، ثم تقوم برشه على الجدران لضمان سلامة مرضاها من الجراثيم.[1]

و قد كانت تعالج المجاهدين المرضى و الجرحى ببزتها العسكرية، تنظف لهم الجروح و تضع لهم الضمادات، ثم تغيرها لهم كلما تطلب الأمر ذلك، و تقيس الحرارة، و في بعض الأحيان تجبر الكسور، و هذا ما أكدته لنا الممرضة صليحة يخو المدعوة زوبيدة إذ قالت:" في الصباح كنا نلبس البزة العسكرية، و نهتم بجنودنا بتغيير لهم الضمادات، و نقيس لهم الحرارة، و نهتم بأكلهم و شربهم، لأن العلاج في بعض الأحيان يتطلب حمية غذائية معينة (كالأكل الغني بالفيتامينات أو بالحديد) ، أما في الليل فكنا نهتم بالمرضى من الشعب الجزائري الذي كان مستشفى الدكتور دمارجي "سي حكيم" يستقبل العشرات منهم."[2] كان يتوجب على الممرضة السهر على تموين المصلحة بالمواد الغذائية، و احترام مبدأ الأولوية في التعامل مع المرضى خاصة في توزيع الحليب و السكر.[3]

أما القرحة المعدية التي كان يعاني منها المجاهدون، فكانت الممرضة تقدم له مادة "البزميت" (Bizmuth)، و في حالة انعدامه كانت تعوضه بغربلة الرماد و وضع ملعقة صغيرة منه في قليل من الماء و تعطيه للمريض.[4]

لم تكن تتوفر في بعض المناطق و النواحي المستشفيات، فكانت الممرضة تتجول فيها حاملة حقيبتها المزودة بالدواء، لتعالج كل من تجده مريضا أو جريحا[5]، و في هذا المجال تروي المجاهدة مريم مخطاري أنه مرة انفجر لغم على "سي بلعيد" المتخصص في تفكيك الألغام، فقدمت له

[1]–مريم مخطاري، المصدر السابق ،ص57.

[2]–صليحة يخو، مقابلة شخصية بمسكن المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران، يوم:20-07-2016 على الساعة:09:45.

[3]–محمد تقية، المصدر السابق، ص83.

[4]–مريم مخطاري، المصدر السابق، ص ص57-59.

[5]– فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس، يوم:02-02-2015 على الساعة: 09:40.

الإسعافات الأولية من تضميد الجراح لقطع نزيف الدم، و تروية الثقوب الدامية، و للتخفيف من آلامه و صراخه، قامت بتخذيره بحقنة المورفين (Morphine)، و كلفت شخصين بحراسته و مواساته، و تركته لتتجه إلى مركز آخر، و بعد مدة رجعت إليه لتطمئن عليه، فوجدته في حالة متقدمة من الضرر، إذ تعفن موقع الجرح حتى غمرته الديدان، فقامت بتنظيفه و هو فاقد الوعي، ثم باشرت بعملية كيّ موضع الجرح بقلم نثرات الفضة حتى تماثل للشفاء.[1] و يدل تطور جرح هذا المجاهد إلى انعدام الدواء عند المجاهدين الذين كانوا يعتنون بالمصاب، و كذا نقص الممرضين و الممرضات.

و عند حدوث الاشتباكات بين المجاهدين و القوات الفرنسية، كانت الممرضة تبقى على بُعد أمتار فيأتون لها بالمصابين لمعالجتهم، منهم من كانت صحتهم تسمح لهم بنقلهم إلى المغرب، و منهم من كانوا يبقون عندها للاعتناء بهم، فكانت تضع المصاب بعد إسعافه في خابية[2] و تغطيه، و بعد أيام و إن لم يمنعها مانع، ترجع تتفقده و تغير الضمادات له، و تعطيه الأدوية اللازمة، و عند ندرة الضمادات كانت الممرضة تنزع خمارها أو عمامتها لاستعمالها كضمادة ، و قد كان بعض المجاهدين يتعرض للكسور خلال الاشتباكات ،فكانت تجبره بجبيرة تقليدية لانعدام الوسائل، و ذلك باستعمال القصب و الفرينة، بعد أن قام أحد المجبرين التقليديين بتلقينها ذلك.[3]

و يمكن تصنيف الأمراض التي كانت تعالجها الممرضة إلى قسمين: أمراض ناجمة عن الحروب و المعارك، كالجروح و الحروق الناتجة عن استعمال الجيش الفرنسي للنابالم و القنابل العنقودية و الانشطارية المحرمة دوليا[4]، و كذلك الكسور و الغرغرينا بسبب تعفن الجروح، أما الأمراض الأخرى فتتمثل في الأمراض العادية التي يمكن أن يتعرض لها أي إنسان ،كالأمراض التي تتعلق

[1]–مريم مخطاري، المصدر السابق، ص ص74–75.

[2]–الخابية :هي مخبأ يحفر تحت الأرض للاختباء فيه أو للعلاج، و كان المجاهدون يسمونه أيضا بالكازما(ينظر إلى:شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بأجليدة بتلمسان يوم:31–12–2014على الساعة :15:00.

[3]–فاطمة سنوسي، شهادة حية بمقر سكناها ببني صاف يوم 13–10–2015 على الساعة:13:36، موجودة بالمتحف الجهوي لولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف.

[4]–الهادي أحمد درواز، االمرجع السابق،ص80.

بسوء التغذية، و الأمراض المعدية الناجمة عن نقص النظافة، دون أن ننسى الأمراض الصدرية لتعرض الجندي إلى البلل عند قطع الوديان، أو من جراء المشي تحت الأمطار و أثناء سقوط الثلوج، أو النوم بالعراء في ليالي الشتاء الباردة، هذه البرودة التي كانت تسبب لهم إما الروماتيزم أو في بعض الأحيان الشلل، إضافة إلى الآلام المعدية و آلام البطن و الصداع.[1]

و عن علاج هذه الأمراض و خاصة مع ندرة الأدوية، كان على الممرضة إيجاد البديل من الطبيعة، و قد ساعدها على ذلك تواجدها في الغابات و الصحاري الغنية بالأعشاب، فمثلا كانت تستعمل عشبة الزعتر و النابطة البيضاء في علاج الزكام و وجع الحلقوم، أما النوخة و المريوة فكانت تعطى لتخفيف الحمى، و لمداواة المجاهد من الروماتيزم كانت تستعمل جذور عشبة ماقرامان و الخرشف ، و كذا سكين الجبير.[2]

و نظرا لتعرض المجاهد للضغوطات النفسية أو لآلام تفقده لذة النوم، كانت تنقع حبة الحلاوة لتساعده على الاسترخاء و النوم، أما أوجاع البطن و الإسهال فكانت بذور الكمون لها فاعلية كبيرة في تسكين هذه الآلام، كما كانت تستعمل أوراق نبتة الزياتة لانتفاخات البطن، و تعتبر أوراق الصبار جد مفيدة لأوجاع الرأس، و عند تعرض المجاهد إلى داء البوصفير فخير علاج لذلك كان الكركب و الفقوس، و عند القيء يستعمل الشيح أو نقعة السانوج، أما المضادات الحيوية فكانت تعوض بالثوم[3]، و لفقر الدم كانت تغلى أوراق نبتة الشمندر و تصفى و تعطى للمريض الذي يكون قد فقد دماء كثيرة من جراء إصابته أو سوء التغذية[4].

---

[1]–خلاصة شهادات لبعض المجاهدات و المجاهدين الذين قمت بإجراء مقابلات شخصية معهم :شهادة فتيحة طيب براهيم ، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس يوم 02 –11–2014 على الساعة 11:00، و شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية بمقر سكناها بأوجليدة بتلمسان يوم01–01–2015،على الساعة:11:00، و عائشة هاشمي، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي البوحميدي رقم04 ببني صاف ولاية عين تموشنت، يوم28–12–2015 على الساعة:13:45، فاطمة سنوسي ،شهادة حية بمقر سكناها يوم 13–10–2015 على الساعة:14:36 موجودة بمقر المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف(بحوزة الطالبة)، و ينظر أيضا: محمد رفاس، المرجع السابق، ص ص298–301.

[2]– المرجع نفسه.

[3]– المرجع نفسه.

[4]–طاهر بخيت، مقابلة شخصية بمقر سكناه بالكمين بوهران،يوم:12–11–2012 على الساعة:16:00.

و للوقاية من لسعات العقارب كان على الممرضة حقن المجاهد بالسم بواسطة إبرة على جرعات صغيرة، و ترفع كمياتها تدريجيا حتى تصل إلى الكمية الكافية لاكتساب المناعة، و كانت كل حقنة من هذه الحقنات تسبب للمجاهد الحمى مدة اثنا عشر (12) ساعة.[1] و بهذا تضمن الممرضة الحماية للمجاهدين و تحفظ أرواحهم من الموت المحتوم من سم الأفاعي و العقارب التي كانت موجودة بكثرة في الغابات و الصحاري، و التي كانت بمثابة منازل لهم، و بالتالي التأقلم مع الطبيعة و تحدي الإدارة الفرنسية التي ضيقت عليهم في شراء الدواء.

لم ينته عمل الممرضات مع الإعلان عن وقت إطلاق النار يوم 19 مارس 1962، فهذه الفترة قد شهدت تكثيف منظمة الجيش السري (O.A.S) من عملياتها الإجرامية ضد المجاهدين

و المجاهدات[2]، و ضد الجزائريين العزل، و لهذا تنقلت المجاهدة و الممرضة دنون يامنة إلى جبل سيدي غانم (بطفراوي) أين أقامت وحدات تمريضية للمجاهدين و المواطنين مع ستة (06) مجاهدات، و وزعتهن على مختلف الدواوير، و بعد ذلك تمّ نقلها إلى جبال تلمسان(يسر) للقيام هناك بنفس العمل الذي قامت به في جبل سيدي غانم.[3]

و حسب شهادة الممرضة ساوشة باية[4] فقد التحقت بمستشفى – و هو عبارة عن زاوية بحي القرابة "زاوية أولاد الغول" التي حولها الدكتور "بن زعمة بن صابر" و ترقو مليكة إلى

---

[1]– علي عمراني، المصدر السابق، ص45.

[2]–لقد استشهدت المجاهدة شريفة طيب براهيم على يد المنظمة الجيش السري في سيدي بلعباس في 17ماي 1962، لأنها ذهبت إلى تلمسان لتحضر الدواء لمعالجة الجرحى ،فألقت هذه المنظمة قنبلة على الشاحنة التي كانت تقلها مع أحد المجاهدين، و لما قفزت من الشاحنة رموها بالرصاص و قطعوها إربا.(حسب شهادة أختها فتيحة طيب براهيم التي أجريت معها مقابلة بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس يوم :02-02-2015 على الساعة:10:00).

[3]– محمد رفاس، المرجع السابق ، ص ص347-348.

[4]–ساوشة باية من مواليد 18-08-1937بسطيف، كان والدها تاجر كبير في الأثاث المنزلي ،أنهت دراستها سنة1954 ، لتلتحق بمدرسة تعليم التمريض للمسلمين التي فتحها الدكتور تومي، و تخرجت منها كممرضة، التحقت بالثورة بالقاعدة الخلفية الغربية عن طريق أخوها عباس(المجاهد)، ثم عادت إلى سطيف بسبب مرض أمها،و عملت بمستشفى سطيف أين كانت تقوم بتهريب الأدوية لصالح المجاهدين، جاءت إلة مدينة سيدي بلعباس بعد أن تزوجت و في فيفري 1961 ،تحصلت على عمل بالمستشفى هناك، لتهرب كذلك الأدوية من هذا المستشفى، و بعد الاستقلال عملت في مستشفى سيدي بلعباس إلى غاية إحالتها على التقاعد.(للمزيد ينظر إلى: المرجع نفسه .)

مستشفى- في مهمة جديدة هي مداواة المجاهدين و المواطنين المحاصرين و المجروحين، الذين تعرضوا لبطش منظمة الجيش السري، كما تنقلت لنفس الغرض إلى مركز بولحية (بفيلاج الريح بسيدي بلعباس)، و لعل أهم ما قامت به في هذا المركز هو معالجة المسؤول الأول عن القوات المحلية ماسي (Masset) ،بعد أن أصابته رصاصة منظمة الجيش السري(O.A.S) في فخذه، و كان ذلك دليل على رغبة جبهة التحرير الوطني الشديدة في إحلال السلام، و صفعة في وجه هذه المنظمة الإرهابية.[1]

و الملاحظ أن الممرضة قد عالجت الفرنسي رغم عدائها له، و هذا تطبيقا لاتفاقية جنيف التي تنص على أن الطبيب و الممرض عليه أن يعالج أي أحد و لو كان عدوه، سواء كان مسجونا جريحا أو مريضا،و احترام هذه الاتفاقية تدل على أن هذا البلد و هؤلاء الثوار متحضرين، و ليسوا أقل شأنا من باقي البلدان المستقلة منذ زمن بعيد[2]، كما عالجت الجزائريين بصفة خاصة المجاهدين و المواطنين على حد سواء. و نفس العمل قامت به الممرضة بن نبية فاطمة الزهراء، إذ أقامت مستشفى بأحد مساجد حي تيجديت بمستغانم لمعالجة المرضى و العدد الكبير من ضحايا منظمة الجيش السري.[3]

ب-مهامها تجاه الشعب الجزائري.

خلال الاشتباكات و المعارك ،كانت الممرضة تعالج المرضى و الجرحى دون تمييز بين المجاهدين و المدنيين المصابين بمتفجرات الطائرات و المدافع[4]، و عن هذا يذكر المجاهد علي عمراني[5] إذ يقول:" تعرض الدوار الذي كنا فيه أنا و صليحة ولد قابلية بالمنطقة السادسة إلى قصف مدفعي،

[1]- محمد رفاس، المرجع السابق ، ص ص347-348.

[2]-Mostéfa Khiati,op. cit,p67.

[3]-أحمد بلخير، المرجع السابق، ص119.

[4]-أنيسة بركات، نضال المرأة ... ، مجلة الذاكرة...،المرجع السابق، ص142.

[5]- علي عمراني من مواليد 18-01-1940،ب ولاية معسكر، أين زاول دراسته الثانوية، التحق بجيش التحرير الوطني في المنطقة السادسة في جويلية 1958، كان المسؤول الجهوي،ألقي عليه القبض سنة 1959 أين بقي فيه إلى غاية الاستقلال ، التحق بوزارة البريد و الاتصالات و لم يغادرها إلا متقاعدا برتبة مفتش ،كان رفقة المجاهدة زبيدة ولد قابلية.(ينظر إلى: علي عمراني، رحلة في المنطقة السادسة مع صليحة ولد قالبية:شهيدة ثورة التحرير، ترجمة:محمد بوطغان، منشورات ANEP، الجزائر،2013 ، الصفحة الأخيرة من الكتاب.

و بعد وقف إطلاق النار باشرت الممرضات مهامهن في إسعاف الجرحى، و من بين المصابين كانت هناك عجوز بذراع نصف مقطوعة جراء إنفجار قذيفة، ضمدتها لها صليحة و حقنتها بجرعة مورفين لتسكين آلامها، ثم اهتمت بالمصابين الآخرين قبل أن تسلمهم جميعا إلى ممرض لنقلهم نحو وجهة سرية قصد معالجتهم."[1]

إن العيش بالبوادي و الصحاري كان يعرض الجزائريين إلى لسعات العقارب و الأفاعي، فكانت الممرضة تهب لنجدتهم، و لإنقاذ حياتهم كانت تخدش مكان اللسعة بالإبر و تشده بشريط مضاد للنزيف حتى ينزف الدم المسموم، ثم تقوم بحقن المصاب بمضاد للتسمم. [2] و عن هذا تروي المجاهدة مريم مخطاري إذ تقول:" لما وصلنا إلى مركز"غلام قدور" بالمنطقة السابعة ،قابلتنا صاحبة البيت بالبكاء لأن زوجها لدغته عقرب، فأخرجت من حقيبتي اللقاح المضاد للسعة العقارب و المشرط الذي عقمته و باشرت بعلاجه...و قضيت تلك الليلة قرب المريض الذي ارتفعت درجة حرارته، و لما زاد ألمه أعطيته الحليب بكثرة ، و في الصباح تحسنت أحواله تدريجيا".[3]

كانت الممرضة إما تستقبل المواطنين الجزائريين للعلاج بالمستشفى المتنقلة عندما تستقر بأحد الدواوير و القرى بالجزائر، أو تطوف على الدواوير المجاورة و تدخل المنازل، فكانت إذا حلت بالدوار تحتك بربة البيت لتفهمها و تعلمها كيفية الاعتناء بصحة طفلها و رضيعها، فمثلا كانت تعطي لها علاج الإسهال الذي كان يحصد أرواح الرضع بكثرة، بأن تنصحها بتقديم الماء النقي المغلي و المزود بكميات قليلة من الملح للطفل المريض، و تعطيها الأدوية، من بينها مراهم العيون[4]، إضافة حقن الأطفال و الرضع باللقاحات لعلاج الأمراض و الأوبئة (الحصبة ،التيفويد، و الجذري) ،التي كانت تسبب لهم الموت لسرعة و كثرة انتشارها بينهم[5] .كما كان عليها تسجيل

[1]- علي عمراني، المصدر السابق ، ص 28.

[2]- مريم مخطاري ،المصدر السابق، ص 68.

[3]- المصدر نفسه ،ص 203.

[4]-علي عمراني، المصدر السابق، ص82.

[5]-صليحة يخو، مقابلة شخصية ببيت المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران يوم:20-07-2016 على الساعة:09:45.

الدواء و توزيعه على المرضى و الجرحى من أبناء المنطقة، الذين كان يصل عددهم في بعض الأحيان إلى المائة (100) مريض.[1]

قامت الممرضة بحقن المريض فتقسم الفخذ إلى أربعة أقسام،ثم تضع الحقنة في القسم العلوي من الجهة اليمنى ، أما حقنة العرق فكانت تربط الذراع بوشاح أو خرقة قماش و تسحب، فإن خرج الدم فتعرف أنها تحقن في العرق، و كانت هناك أيضا حقنة تحت الجلد لعلاج الحساسية و الإلتهاب، و الطبيب هو من كان يحدد للممرضة نوع الحقنة التي يجب أن تحقن بها المريض.[2] و بعد الانتهاء من ذلك، كانت الممرضة تحفر حفرة لتضع فيها زجاجات الحقن المستعملة، لتُجنِب الشعب غطرسة القوات الفرنسية و غضبها إن وجدت أي شيء من بقايا المجاهدين.[3]

حثت الممرضة أكثر على النظافة سواء البيت أو الملابس أو البدن لهم و لأطفالهم و حتى أواني الأكل، لأن انعدام النظافة يسبب الأوبئة، فكانت تعلم الأم كيف تغسل للرضيع و كيف ترضعه رضاعة طبيعية ليكتسب المناعة ضد الأمراض، و كيف تنظف بيتها[4]، بأن تقوم بخلط مادة (D.D.T) بالجير و رشه على الجدران لقتل الحشرات و الجراثيم.[5]

عندما تستقر المستشفى المتنقلة في أحد الدواوير بالمنطقة السادسة أو بالقرب منها، كانت تطوف الممرضة في الصباح بالدوار لإعطاء اللقاحات للأطفال، ثم تأخذ أسماء المرضى، و بالليل كانت تلبس قبعة و شارة التمريض في الكتف، و تأمر مرضاها الذين قد يصل عددهم الستين أو المائة في بعض الأحيان، بالاصطفاف في طابور، النساء في صف و الرجال في صف آخر، تقوم بتمريضهم على ضوء الشموع، أما طاولة العلاج فكانت عبارة عن صناديق مغطاة بقماش أبيض،

[1]–مريم مخطاري، المصدر السابق، ص70.

[2]–عائشة هاشمي ،مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي البوحميدي رقم 04 ببني صاف ولاية عين تموشنت، يوم 28-12-2015 على الساعة:13:45.

[3]–مريم مخطاري، المصدر السابق، ص70.

[4]– صليحة يخو، مقابلة شخصية ببيت المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران يوم :20 -07-2016 على الساعة:09:45.

[5]– مريم مخطاري، المصدر السابق، ص ص58-59.

ليجلس عليها المريض فتغير له الضمادات، و كانت تكتب تقارير بكل ما قامت به خلال اليوم في بطاقات لتسلمها إلى الدكتور المسؤول عن المستشفى.[1]

و بسبب الفقر و التعاسة التي كان يعانيها الجزائريين في الأرياف و البوادي بالولاية الخامسة، انتشرت عدة أوبئة كداء التيفيس (منتشر خاصة عند الأطفال)، و كإجراء أولي لعلاجه تبدأ الممرضة بحلق رؤوس الأطفال ذكورا و إناثا لوجود حشرات القمل، ثم تقوم بفرك فروة الرأس بالحبيلة و الصابون حتى ينزف الدم، ثم تضع له دواء أحمرا معقما و تغطيها بالضمادات[2]، و عند افتقاد هذه الأدوية كانت تلجأ إلى الأعشاب و ذلك بوضع الحلبة و الحناء ،[3]و ما هي إلا أيام حتى يرى الأهل وجوه أبنائهم مستعيدة إشراقتها بعدما كانوا يمنعون الممرضة من حلق شعر بناتهم. إن الحالة الجيدة التي آل إليها الأطفال جعلت المستعمر الفرنسي يشك في أمرهم، إلا أن المواطنين تفطنوا للأمر و بددوا شكوكه بأن قالوا للسلطات الفرنسية أنهم عرضوا أطفالهم على الطبيب ليس إلا.[4]

أما وباء الجذري السريع العدوى، جعل الممرضة بالمنطقة السادسة و السابعة تضاعف جهودها للتغلب عليه، إذ كانت توصي الأهالي بخلط الماء مع عشبة الزعتر للاستحمام به، كما وزعت عليهم المضادات الحيوية اللازمة، إذن فانتشار هذه الأوبئة كان راجع لانعدام النظافة و سوء التغذية، و لأن الوقاية خير من قنطار علاج ،كانت الممرضات توزعن على أهل الدوار علب المنظفات و قطع الصابون و ماء جافيل، كما كن يقمن بتموينهن من مؤونة جيش التحرير الوطني.[5]

و عن هذه الأوبئة و الأمراض تقول المجاهدة مريم مخطاري:"...و الذكرى التي مازالت عالقة بوجداني هي رؤية طفل مصاب بداء السل، و كان عموده الفقري باديا عليه التآكل و هو ما يعرف عند الأخصائيين بجرثومة السل(Abcès Tuberculeux) فنصحني الدكتور"سي حكيم"بإعطائه دواء يسمىP.A.S, Rymifon, streptomicine ،و هي عبارة عن حقن

[1] –صليحة يخو، مقابلة شخصية ببيت المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران يوم :20-07-2016 على الساعة:09:45.

[2] – مريم مخطاري ،المصدر السابق ،ص64.

[3] – المصدر نفسه ، ص67.

[4] – المصدر نفسه.

[5] – المصدر نفسه،ص68.

و بعض الفيتامينات، و داومت على علاجه أياما متتالية أُغيّر له الضمادات و أطعمه بالأغذية الصحية من مؤونة جيش التحرير الوطني، حتى شفي تماما، فغادرنا المكان إلى دوار آخر أين وجدت مريضا يعاني من مرض نادر في ركبته "La maladie de poti" فعالجه "سي حكيم".[1]

و لم يقتصر عمل الممرضة على الجانب الوقائي بل تعداه إلى الجانب الاستشفائي، فمن بين مرضاها من كان يعاني من الكسور في الأيدي و الأرجل، و بعضهم من كانوا معوقين حركيا منذ ولادتهم يعانون من داء الكساح، فكانت توصي أهلهم بتعريضهم إلى أشعة الشمس و إعطائهم الحليب و البيض(غير كامل الطهي)، زيادة على ذلك تعطيهم الفيتامين **د** (D).[2]

و قد يتزامن تواجد الممرضة بأحد الدواوير أو أحد المراكز مع وجود امرأة قد تعسرت ولادتها، و هذا ما أكدته لنا المجاهدة فاطمة سنوسي إذ قالت:"...مرة كنا على سفح الجبل بالمنطقة الأولى حتى سمعنا صراخ امرأة، فلما سألنا أصحاب البيت أعلمونا أن هناك امرأة متعسرة الولادة، و لم تكن لديهم و لا قطرة ماء، فاضطررنا للبحث عنه و جلبنا الحطب و الصابون معنا، ثم دخلت أنا و زميلاتي و قمنا بتوليدها".[3]

و يعني هذا أن الممرضة كانت تتلقى دروسا في التوليد سواء نظريا أو ميدانيا، و هذا حسب رواية المجاهدة مريم مخطاري التي قالت:" كنا بإحدى المراكز المتواجدة بأولاد خالد (مركز بيت المقراني) بالمنطقة السابعة، و بينما نحن نائمين حتى أيقظنا صراخ امرأة ، فلما تحرينا الأمر علمنا أنه صراخ امرأة أنهكها المخاض، و كانت في حالة يرثى لها، فتوجهنا على الفور نحوها و كانت الساعة الثانية صباحا، دخلنا الخيمة و تقاسمنا المهمة، فبدأ الدكتور سي حكيم يقدم لها الأدوية اللازمة، و قمت أنا و "سي مولاي"و صليحة بمساعدتها حتى وضعت مولودها فجرا، و سميناه على بركة

[1]– مريم مخطاري، المصدر السابق ،ص65.

[2]– المصدر نفسه ،ص68.

[3]–فاطمة سنوسي، شهادة حية بمقر سكناها ببني صاف ،يوم13-10-2015 على الساعة:14:36، قام بها المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف.(بحوزة الطالبة).

الله"يوسف"،و إغتنم "سي حكيم" في تلك الفترة القصيرة من الزمن الفرصة لإعطائنا دروسا في التوليد (قطع السرة،كيفية تنظيف فم المولود...)... ".[1]

2-3- مسؤوليـات أخـرى.

كانت الممرضة خلال الثورة التحريرية بالولاية الخامسة كتلة من النشاط، تعمل بكل ما أوتيت من قوة، و لم ينحصر مهامها في مجال التمريض فقط بل تعدته إلى غيره من المجالات.

أ- مهـام أخـرى.

لم يقتصر مهام و مسؤوليات المجاهدة الممرضة على علاج المرضى و الجرحى، بل تعداه إلى مهام أخرى، إذ كانت تملأ فراغها بأعمال أخرى لا تقل أهمية عن عملها الرئيسي، فعندما تنتهي من عملية التمريض تنشغل بخياطة الأعلام الوطنية و مختلف الشارات الخاصة ببدلات الجنود و الضباط، خاصة و أن بعض المجاهدات الممرضات كن لديهن تكوينا مسبقا في فن الخياطة كالممرضتين: مريم مخطاري و صليحة يخو.[2]

بحكم تكوينهن كانت تُكلف الممرضة في كثير من الأحيان بإيصال الأدوية إلى مستشفى المنطقة، و عن هذا يقول المجاهد علي عمراني:" كلفت الطبيبة زبيدة ولد قابلية بمهمة إيصال الأدوية إلى مستشفى الناحية الثانية للمنطقة السادسة، و الذي كان يديره الدكتور حكيم (دمارجي يوسف) الموجود بضواحي سعيدة، و قد وضعت زبيدة على رأس هذه البعثة، يعني الكل سيخضعون لأوامرها و يمدونها بالعون و الدعم اللازم لإنجاح مهمتها، فلفّت حزما من الأدوية و المعدات و وضعتها في صندوقين ضخمين من الكرتون ، ثم ملأت كيسين من هذه المواد، و وضع المرافقون كل هذا فوق أظهر البغال و ربطوها بإحكام، و أوصلنا هذه الأدوية إلى وجهتها رغم الصعاب التي واجهتنا في الطريق، خاصة وجود من بين هذه الأدوية مادة المورفين المخدرة التي

[1]-مريم مخطاري، المصدر السابق، ص ص105-106.

[2]- صليحة يخو، مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران ،يوم20-07-2016،على الساعة: 09:45، و ينظر أيضا إلى: أنيسة واعلي، المرجع السابق ،ص136.

كانت تستعمل في تخدير الجرحى خلال العمليات الجراحية، و التي كانت نادرة و محظورة من قبل الإدارة الاستعمارية.[1]

إذن كانت الممرضة و الطبيبة تعمل على التزود المستمر و المنتظم للأدوية و حفظها في مكان آمن داخل المخابئ التي تكون قليلة الرطوبة، في الغابات و الأماكن الأخرى، و كان عليها الدفاع عنها و عن المرضى و المصابين.[2] كما كانت تقوم بإعداد المآزر النظيفة و تجهيز المعدات الطبية و العناية بها و صيانتها، و كذا تعقيم الحقن.[3]

و إذا ما لاحظنا الهيكل التنظيمي للمستشفى المركزي للمنطقة السادسة نرى أن الممرضة كانت في أعلى الهرم التنظيمي، فقد عملت الممرضة كمساعدة طبيب و كممرضة رئيسية، إذ كان يوسف دمارجي هو الطبيب الرئيسي و يساعده الطبيب "إسعد خالد" و الدكتورة زوبيدة ولد قابلية، أما مريم مخطاري فكانت الممرضة الرئيسية[4]. و في بعض الأحيان كانت الممرضة هي من تدير المستشفى لوحدها و هذا حسب محمد قنطاري، إذ يذكر أن الطاقم المعالج في المنطقة الثامنة كان مُكونًا من الممرضة نضيرة[5](برتبة ملازم Aspirant)، و تساعدها الممرضتين سوميلة فاطيمة و فاطمة اللتان تكونتا على يد الأولى(نضيرة).[6]

و حسب الرتب العسكرية التي وضعها مؤتمر الصومام لإطارات المصالح الصحية، فإن الدكتورة زوبيدة ولد قابلية كانت برتبة ملازم لأنها طبيب مساعد، ثم أصبحت مسؤولة عن المدرسة الطبية و العلاج الطبي في منطقة سعيدة لمدة قصيرة لأن الموت قد خطفها باكرا في سبتمبر

[1]- علي عمراني، المصدر السابق، ص ص32-35.

[2]-Mostéfa Khiati ,op.cit, pp 428-429.

[3]-مريم مخطاري، المصدر السابق، ص109.

[4]-محمد رفاس، المرجع السابق، ص290.

[5]-نضيرة اسمها الحقيقي هو قطاف فاطمة، أصولها من وهران، تكونت بمدرسة الممرضات للصليب الأحمر ماري فوييه سنة 1953، التحقت بالثورة و عمرها عشرون سنة، أول مجاهدة بوهران، التحقت بالمنطقة الثامنة من الولاية الخامسة .(ينظر إلى: المرجع نفسه ، ص339.).

[6]-المرجع نفسه،291.

1958[1]، أما الممرضات فكانت برتبة عريف،[2] و تقول المجاهدة صليحة يخو أنها كانت برتبة عريف أول (sergent chef).[3] أما الممرضة فتيحة رمعون و نظرا لكفاءتها عيّنها"سي بلقاسم زياني" مساعد سي رشيد،كمسؤولة عن كل الممرضات الموجودات في المنطقة الثانية، و بالتالي أصبح تحت مسؤوليتها ثمانية ممرضات موزعات على مختلف الدواوير، بحيث يمينة و حورية في دوار الخوريبة، سعيدة و وردية و مجيدة (سنها 14سنة) في دوار ولهاصة، ثم فطيمة و حليمة في دوار بني وارسوس.[4]

تلقت الممرضة تكوينا عسكريا كما أشرنا إليه سابقا، و هذا الأمر قد استغلته أيضا في مساعدة المجاهدين في تنظيف أسلحتهم و شحنها بالذخيرة، كما كانت تقطع الأسلاك التي يأخذها المجاهدين ليصنعوا بها القنابل[5]، و كانت تقوم بعمليات تخريبية، و تؤكد المجاهدة يمينة ورياشي بوحريز ذلك فتقول:" في سنة 1959 وضعنا قنابل بسكة القطار بسعيدة، رغم أن هذه السنة قد كثفت فيها فرنسا من جنودها في المنطقة و ضاعفت من عتادها الحربي من طائرات و دبابات".[6]

و لعل أهم مسؤولية ارتبطت بالممرضة خلال الثورة التحريرية هي السكرتارية ،إذ كانت تعين كسكرتيرة لقائد الناحية أو المنطقة، نظرا لإتقانها اللغتين الفرنسية و العربية في كثير من الأحيان، إذ كلفت بكتابة الرسائل و الرد عليها، و عن هذا تقول المجاهدة فتيحة طيب براهيم:"...كنت أحضر الاجتماعات التي تتم في أحد المراكز كسكرتيرة، أسمع كل ما يقال ثم أحرر تقارير بكل ذلك، و التقارير كانت تكتب في وريقات صغيرة على شكل رسائل[7]، ثم تطوى الرسالة حتى تصبح

[1]–أمينة بن سعدون شريف، من أحداث...، المصدر السابق، ص137.

[2]–محمد رفاس، المرجع السابق، ص234.

[3]صليحة يخو، مقابلة شخصية بمسكن المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران يوم 20-07-2016 على الساعة:09:45.

[4]–توفيق برنو ،المغرب الأقصى و الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص258.

[5]– المجاهدة فاطمة سنوسي ،شهادة حية بمقر سكناها يوم 13-10-2015على الساعة:14:36 موجودة بمقر المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف. (بحوزة الطالبة).

[6]– يمينة ورياشي بوحريز، مقابلة شخصية في مسكن ابنتها الكائن بحي بن ديمراد صورية بسيدي بلعباس يوم:16-03-2015 على الساعة: 10:00.

[7]–حجم الرسالة مثل تلك الموجودة في الملحق رقم 03 أو أصغر قليلا.

صغيرة جدا ثم تلف بالشريط اللاصق (حتى لا تتبلل بالماء أو بالأمطار) ، و تعطى للاتصال ليخبأها إما في عمامته أو ملابسه الداخلية أو حذائه أو الشعر إذا كان الاتصال امرأة ، ليوصلها إلى الوجهة و الشخص المعين.[1]

و عندما يُفتقد الدواء ،كانت تهتم الممرضة بكتابة المناشير و أوراق الدعايات ،و توزعها على الشعب الجزائري، إضافة إلى إيصال الاشتراكات[2]، و هذا ما أكدته المجاهدة يمينة ورياشي بوحريز إذ تقول:" كنا في منطقة معسكر و أمروني بتوزيع المناشير ،و كان محتواها" إذا انتخبتم فقد نسيتم ستمائة (600) شهيد"، و هذه الانتخابات التي كانت ستقام في عهد الرئيس ديغول ،كما حرضنا الشعب الجزائري في معسكر على حرق الأعلام خلال زيارة ديغول."[3]

و يجب القول أنه بالإضافة إلى مهمتها كطبيبة أو ممرضة ،كانت تؤدي دور المحافظ السياسي، تتدخل لفك الخلافات و النزاعات، و تحضر في الأحداث الاجتماعية من زواج و طلاق، يعود إليها الشعب الجزائري للأخذ برأيها، و كانت تلبي الدعوة دوما بصبر و حزم. تحث المجاهدين على الصلاة و المحافظة عليها، و تشد عليهم إذا ما رأت منهم تقاعسا، لإيمانها بضرورة تمتع المجاهد بالروح الإيمانية التي تمده بالقوة الربانية، تساعده على تخطي الصعاب و الصلابة و الثبات في الجهاد.[4]

بفضل الملكة التي كانت تملكها الممرضة في فن الخطاب و الإقناع، من لغة سليمة و بسيطة يفهمها عامة الشعب، كانت تلقي الخطب على النساء الجزائريات لتقوية عزيمتهن، و إقناعهن بضرورة الانضمام إلى الثورة و مواصلة مساندتهن إلى غاية نيل الاستقلال.[5] هذا كله يندرج فيما يعرف بالتوعية، و قد عُرفت بهذا العمل أكثر المرشدة الاجتماعية.

---

[1]– المجاهدة فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس،يوم 30-11-2014، على الساعة:09:40.

[2]–أنيسة بركات، نضال...،مجلة الذاكرة، المرجع السابق، ص142.

[3]–يمينة ورياشي بوحريز، مقابلة شخصية في مسكن ابنتها الكائن بحي بن ديمراد صورية بسيدي بلعباس يوم:16-03-2015 على الساعة: 10:00

[4]– علي عمراني ،المصدر السابق، ص 84

[5]– المصدر نفسه .

كانت الممرضة إذا ما حلت بالدوار تحتك بالنساء و تختلط بهم كأنها واحدة منهن، فبمجرد دخولها إلى المركز تهمّ بمساعدة صاحبة البيت في الخبز و الطبخ، و غسل ملابس المجاهدين و نشرها.[1]

كان الجيش الفرنسي يقوم بحرق منازل الشعب الجزائري و إتلاف كل ما يملكونه إذا ما شك أنهم متعاونون مع المجاهدين، فما كان من القيادة الثورية إلا أن كلفت بعض الممرضات للذهاب إلى المنازل في الدواوير المجاورة لاستعطاف الشعب هناك لمساعدة هؤلاء، فكانوا يتبرعون لهم بالأفرشة و الأغطية، و الأواني، فتحملها على الدابة، و تأتي بها إلى المتضررين و تساعد ربة البيت في إعادة تأثيث البيت من جديد، و هذا حتى لا يحس الجزائري المتعاطف مع الثورة بالظلم و يلمس أن المجاهدين لن يتخلوا عنه أبدا، و حتى يعطوهم دفعا لمواصلة الجهاد و دعم الثورة. و هذا ما أكدته المجاهدة فاطمة سنوسي إذ تقول:" كنا نجوب الدواوير لجمع بعض الأواني و الأفرشة و الملابس التي كان يتبرع بها الشعب الجزائري، لنوصلها إلى منازل قد أتلف الجيش الفرنسي ممتلكاتهم إثر تفتيشها، مثل ما حدث في منطقة سيدي سفيان (فلاوسن) ،إذ لم يتركوا لهم و لا حتى فنجان قهوة فقد أحرق الجيش الفرنسي كل شيء، و قد ذهبنا حتى إلى مدينة تلمسان في باب الحديد أين تبرع لنا السكان هناك بالفراش و الأواني."[2]

إن تكوين الممرضة و المرشدة يقتضي الاهتمام بالأطفال الجزائريين من الناحية التعليمية و التثقيفية نفس اهتمامها بصحتهم، فكانت تجمع أطفال الدوار لتعلمهم الكتابة و القراءة و الأناشيد، بل و أعطت هذه الدروس حتى للكبار لما رأت منهم من قابلية و استعداد كبير للتعلم و شغفهم الأكبر للعلم ،[3] و كُلفت أيضا بإعطاء نساء الدواوير دروسا في الخياطة، و كثيرا ما كانت تفصل أثوابا و تخيطها لأبناء تلك النساء ليتعلمن منها بسرعة.[4]

---

[1]–فاطمة سنوسي، شهادة حية بمقر سكناها يوم 13-10-2015على الساعة:14:36موجودة بمقر المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف. (بحوزة الطالبة).

[2]– المصدر نفسه.

[3]–مريم مخطاري، المصدر السابق ،ص123.

[4]– المصدر نفسه ،ص 35.

و لم يقتصر التعليم على الأطفال داخل الجزائر، بل أنشأت وزارة الشؤون الاجتماعية خمسة مراكز لأبناء الشهداء بتونس و المغرب ، كما قام الإتحاد العام للعمال الجزائريين بإنشاء العشرات من دور الأيتام.[1] و قد قامت بهذه المهام الممرضات و المرشدات الاجتماعيات و المحافظات السياسيات، عن هذه الدور التي كانت متواجدة بالمغرب الأقصى تقول المجاهدة خيرة بن سعيد: " في يوم 20 فيفري 1960 بعث المسؤولون بوجدة في طلبي ليكلفوني بالعمل كمعلمة لبنات الشهداء بدار بنات الشهداء الجزائريات بالدار البيضاء[2]، فقبلت على الفور بالمهمة و بدأت مع مجموعة من المجاهدات (كالمجاهدة غنوجة) بالطواف بأنحاء المناطق المغربية لجمع هؤلاء الأيتام في شاحنات،[3]و إيصالهم إلى هذه الدور[4]، فكانت كل معلمة من هؤلاء تتكفل بإثنان من اليتامى:لباسهن و أكلهن، و تربيتهن و من ثمّ تعليمهن[5]، و لتحسين مستواي العلمي كمعلمة ذهبت إلى مدرسة المعلمين الإقليمية بالرباط للتكوين ،و بعد الانتهاء من هذا التربص أعطيت لي شهادة [6] بذلك حتى نكون في مستوى الأمانة التي وضعت بين أيدينا[7]."

و يمكننا أن نتساءل: هل اعتناء القيادة الثورية للولاية الخامسة بهؤلاء اليتيمات، سببه إنساني؟ و هو الاعتناء بأبناء من ضحوا بأنفسهم في سبيل الجزائر؟ و جعل الجزائريين يلتفون أكثر حول الثورة و الدعاية لها ؟ أم أنها عملت على تربيتهن و تنشئتهن تنشئة عسكرية و ثورية لتكن خير خلف

[1] -زهرة يوسفي، المرجع السابق، ص207.

[2] -للعلم أن هذه المدرسة أو هذا المركز كان بدار البيضاء ثم نقل إلى مدينة المهدية المغربية.(ينظر إلى:خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم: 04-02-2015 على الساعة:11:30.

[3] - المصدر نفسه، و ينظر أيضا: مذكرات خيرة بن سعيد ،ص ص90-91.

[4] -ينظر الملحق رقم 22.

[5] - كان التعليم في هذه المدارس باللغتين العربية و الفرنسية وفقا لمنهج التعليم الإبتدائي، و يشمل جميع المواد: الدين، الحساب، التاريخ و الجغرافيا، و التربية المدنية، إضافة إلى تعليم الفتيات الخياطة. و كانت هؤلاء المعلمات تراعين نفسية هؤلاء الفتيات، فقد تفتحت أعينهن على مناظر الحرب المدمرة و القمع الذي تعرضن له هن و عوائلهن و قراهن، فالكثيرات منهن عند التحاقهن بهذه المدارس كن يعانين من تشنج في الأعصاب و ارتجاف بمجرد مشاهدة طائرة في السماء، أو دوّيا من بعيد، و لم تستطع المعلمات إقناعهن بأنهن في مأمن و سلام إلا بعد مدة طويلة و جهود كبيرة.(ينظر إلى: أطفالنا يستعدون لبناء جزائر الغد ، جريدة المجاهد، لسان حال جبهة التحرير الوطني، 14-06-1959.).

[6] -ينظر إلى الملحق رقم 23.

[7] -خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02-2015 على الساعة:11:3.

لخير سلف؟ و يكون ولاءهن للثورة و للجزائر المستقلة؟ أم كان هدفها تكوين إطارات الدولة الجزائرية المستقلة؟ و يمكن ترجيح هدف هذا التعليم إلى تكوين إطارات لها ولاءً للثورة التحريرية و للدولة الجزائرية بعد الاستقلال. و للعلم أن هذه المدارس قد خصصت أيضا للأطفال الأولاد اليتامى و كان المعلمون الرجال هم من يتولون تعليمهم و رعايتهم[1].

و من بين المهام التي قامت بها الممرضة أيضا هو دفن أشلاء الشهداء خلال المعارك و الاشتباكات ،و عن هذا تروي المجاهدة صليحة يخو:" و بعد انتهاء معركة جبل مناور، صعدت أنا و رشيدة و بديعة إلى مكان المعركة، رغم الحصار المفروض علينا و الأضواء الكاشفة التي نصبتها القوات الاستعمارية، فوجدنا أشلاء الشهداء في كل مكان ،فقمنا بحفر حفر و دفن البعض من تلك الأيدي و الأرجل المتناثرة و المفصولة عن جسدها، خوفا من انكشاف أمرنا."[2]

إن الصحفي "أرقزوف"اليوغسلافي قد أعجب بنظام الجنديات و خاصة الممرضات و نشاطهن في الجبال، و تفانيهن في تطبيق مبادىء الثورة و الانضباط و الإيمان الراسخ بالعمل المسلح لنيل الاستقلال، فصوّرهن في فيلمه الوثائقي[3] لعرضه بالخارج ،ليفند كل مزاعم فرنسا القائلة أن الثورة يقودها قطاع طرق، و بهذا استطاعت الممرضة أن تقوم بالتعريف بالقضية الجزائرية و إعلام العالم بدورها المهم في الثورة التحريرية.

ب–نماذج من الممرضات.

لقد برزت العديد من النساء الجزائريات في الولاية الخامسة اللاتي أبلين بلاء حسنا في مجال التمريض و العلاج و الإرشاد، إرتأينا أن نقوم بالتعريف بهذه الممرضات و إعطاء نبذة تاريخية عنهن.

[1] – خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02-2015 على الساعة:11:3.

[2] – صليحة يخو، مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران، يوم:20-07-2016 على الساعة: 09:45 .

[3] – مريم مخطاري، المصدر السابق ،ص70.

❖ **بن علي صافية**:ولدت الشهيدة بن علي صافية يوم 31-08-1938 ببني صاف ولاية عين تموشنت، زاولت دراستها في مسقط رأسها بالمدرسة الفرنسية و المدرسة العربية[1]، ثم انتقلت إلى مدينة وهران لتلتحق بمدرسة التكوين الشبه الطبي بالمدينة الجديدة، و بعد ثلاث سنوات تخرجت منها بشهادة ممرضة.

كوّنت خلال دراستها بوهران اتصالات مع أعضاء جيش التحرير الوطني، مما مكّنها من الالتحاق بالثورة في المنطقة الثالثة للولاية الخامسة سنة 1957 رفقة زميلاتها، من بينهن: نصيرة بن يحي، زوبيدة وافي من وهران، بالجبل بمنطقة مسرغين مع العقيد عثمان، حيث كان جيش التحرير في أمس الحاجة إلى خدماتها، ثم انتقلت إلى جبل الونشريس بين منطقة مستغانم و تنس.

فسقطت الشهيدة صافية في ساحة الشرف يوم 20-03-1959 بعد محاصرة قوات العدو المكان التي كانت فيه هي و مجموعة من المجاهدين، تحت إمرة رئيس الفوج سي منور النجاري[2] مدة يومين، استعملت فيه الطائرات المروحية.[3]

❖ **المجاهدة طيب براهيم فتيحة**:كانت ممرضة تعمل عند طبيب يسمى "بنسمون" في مدينة سيدي بلعباس، و كانت تقوم بتمريض المجاهدين و تؤمن لهم الأدوية، التحقت بالجبل بعد أخذ الأدوية من العيادة، فكلّفت بعدة مهام كممرضة تعالج الجنود و المرضى من الشعب، سكريتيرة و اتصال بين الجبل و المناضلين في المدينة، أصيبت بجروح بليغة بعد أن ألقى جنود العدو قنبلة داخل المخبئ الذي كانت تختبأ فيه مع جنود آخرين، أدخلت المستشفى على إثرها، ليزج بها في السجن بعد أن تماثلت للشفاء.[4] أطلق سراحها بعد الإعلان عن وقف إطلاق النار ،لتنعم

[1]–عائشة هاشمي، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي البوحميدي رقم 04 ببني صاف ولاية عين تموشنت، يوم:28-12-2015 على الساعة:13:45.

[2]– الذي كان قد تزوجها قبل شهر.

[3]–مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، مكتب التراث التاريخي و الثقافي، نبذة تاريخية عن بن علي صافية.

[4]-Redouane Ainad Tabet et Taib Nhari ,op.cit ,p284 .

بالاستقلال، عملت كممرضة بمستشفى سيدي بلعباس، و رقيت إلى أن اصبحت مديرة فيه، و مازالت على قيد الحياة.[1]

❖ **عمارية ورديغي المدعوة نزيهة:** ولدت السيدة عمارية ورديغي في 15 فيفري 1938 ببني صاف(التابعة لولاية عين تموشنت حاليا)، من أسرة ميسورة الحال، تلقت تعليمها الابتدائي بالمدرسةالتابعة لج.ع.م.ج سقط رأسها.[2]

التحقت بصفوف الثورة منذ اندلاعها سنة 1954 و أعطي لها اسما حربيا هو"نزيهة"،حيث كُلفت بجمع الاشتراكات بمنطقة بني صاف، كما كانت تقوم بنقل السلاح من غار البارود (أطراف مدينة بني صاف) إلى وسطها، و لما علمت الشرطة الفرنسية بنشاطها التحقت السيدة عمارية رفقة صديقتها بلحاج خيرة و كبداني فاطمة بالجيش بمنطقة الرمشي، ثم توجهوا إلى تسالة بسيدي بلعباس مرورا بولهاصة، و استقروا هناك ليشرف عليهم سي زغلول الذي كان يقوم بصناعة القنابل المتفجرة للسكك الحديدية و أعطى لها اسما حربيا آخرا هو"مليكة".[3]

و بعد فترة انتقلت إلى مدينة مستغانم و استقرت بقرية خير الدين بمزرعة عند عائلة طورش ،أين تعرفت على مجاهدات أخريات هن:نادية بن غرموط، و خديجة و فتيحة زموشي ،تحت قيادة سي مراد (المعروف بالاسم الحربي" سي بوسيف" في مدينة بني صاف)، و في هذه المرحلة فُرض عليها تُعلم طرق العلاج و التمريض.

في سنة 1958 و على إثر وشاية، قام العساكر الفرنسيين بمحاصرة مزرعة أولاد الطورش، فألقي عليها القبض رفقة صديقاتها الخمسة، و بعد تعذيبها مدة 18 يوما في مركز التعذيب (لابيجي)

[1]–فتيحة طيب ابراهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس،يوم 02-11-2014 على الساعة: 11:00.

[2]–شهادة حية للمجاهدة عمارية ورديغي المدعوة نزيهة بمقر منظمة المجاهدين ببني صاف يوم 03-04 جانفي 2016 على الساعة:13:30. (الشهادة موجودة بالمتحف الجهوي بعين تموشنت:ملحقة ببني صاف،بحوزة الطالبة).

[3]– المصدر نفسه.

بمستغانم حكم عليها بالسجن مدة ثلاث سنوات ،ليطلق سراحها و سمح لها بالعودة إلى مسقط رأسها تحت الرقابة اليومية.

ثم طلبت من المكتب الثاني "لافيلا" الذي كانت تتردد عليه من أجل التوقيع على الرقابة المفروضة عليها أن يُسمح لها بزيارة أختها ببشار ،أين التقت بالسيدة فاطمة الزهراء بن أحمد التي تعود أصولها إلى مدينة الجزائر العاصمة، و التي عرضت عليها فكرة مواصلة نشاطها الثوري تحت قيادة أحمد فرنسيس، و فعلا بدأت السيدة عمارية بنقل الأحذية و الألبسة الصوفية و الأدوية في القطار من بشار إلى العطاف و الجزائر العاصمة، و كان مركزهم الثوري فيلا بحي صالمبي (المدنية حاليا)، و بهذا المركز تم اعتقالها فيه للمرة الثانية هي و صديقتها فاطمة الزهراء، و نظرا لصغر سن عمارية أخذت إلى شاتونوف بالجزائر العاصمة، و باشر الكولونال "فاف" باستنطاقها، و في 19 مارس 1962 أطلق سراحها و عادت إلى بني صاف، مازالت على قيد الحياة و هي تعيش الآن في الأردن[1].

❖ **فتيحة رمعون**: المدعوة رشيدة، مزدادة في 1933 بوهران، واصلت تعليمها و تحصلت على شهادة التمريض، كانت تعمل بالمستشفى العسكري بوهران، قدمت الكثير من الخدمات لصالح الثورة، في سنة 1957 قررت الالتحاق بجيش التحرير الوطني، بعد أن قضت على أحد المعمرين وهربت إلى وجدة، ثم عادت للعمل مع وحدات جيش التحرير الوطني في المنطقة الثانية للولاية الخامسة كممرضة و مرشدة اجتماعية، أنقذت حياة العديد من المجاهدين بخبرتها و مهارتها في التمريض، ألقي عليها القبض في السواحلية (بغزوات) سنة 1957، أذاقوها أبشع التعذيب خلال استنطاقها، ثم مثّلوا بها على مرآى و مسمع السكان.[2]

[1] – شهادة حية للمجاهدة عمارية ورديغي المدعوة نزيهة بمقر منظمة المجاهدين ببني صاف يوم 03-04 جانفي 2016 على الساعة:13:30. (الشهادة موجودة بالمتحف الجهوي بعين تموشنت:ملحقة ببني صاف،بحوزة الطالبة).

[2] –المنظمة الوطنية للمجاهدين و مديرية المجاهدين لولاية سطيف، المرجع السابق، ص ص108-109،و ينظر أيضا:عبد الله مقلاتي، أعلام تلمسان و دورهم في الحركة الوطنية و ثورة التحرير الكبرى، مجلة عصور،(ع،02)، جامعة وهران، الجزائر، 2011، ص261.

أصيبت بجروح خطيرة في شهر ماي1957 أثناء حصار شنه الجيش الفرنسي على المنطقة التي كانت متواجدة فيها (ناحية بن عابد). تقلدت المجاهدة أنيسة مسؤولية هامة بفضل كفاءتها منذ سبتمبر1957، و ظلت تؤدي واجبها الوطني بإخلاص حتى تحقق الاستقلال.[1]

❖ **فاطمة قطاف (المدعوة نصيرة)**:اسمها الحقيقي فاطمة تسورية أصولها من وهران، تكوّنت بمدرسة الممرضات للصليب الأحمر ماري فوبييه سنة 1953، التحقت بالثورة عام 1956 و عمرها 20 سنة، و هي أول مجاهدة في وهران إلتحقت بالمنطقة الثامنة للولاية الخامسة، و هي الآن تسمى السيدة قطاف باسم زوجها المجاهد الحبيب قطاف، كانت برتبة مرشح(Aspirant).[2]

❖ **ميمونة بوعزيز (المدعوة رابحة)**: زوجة العقيد عثمان أصولها من زمورة، تكوّنت في مجال التمريض بالمنطقة الرابعة للولاية الخامسة.[3]

❖ **الحرة عقون بوعمامة**: أصولها من البيض، كان سنها 13 سنة لما كانت تعمل كعنصر الاتصال، و لما كشف أمرها التحقت بجيش التحرير مع زوج أختها، أين تعلمت أبجديات التمريض و عملت كمساعدة ممرضة .[4]

❖ **فتيحة بريكسي(المدعوة حورية)**:ولدت المجاهدة فتيحة سنة 1932 بوهران، أين تابعت دراستها في إحدى ثانويات هذه المدينة،التحقت بصفوف جيش التحرير سنة 1957كممرضة.[5]

❖ **مسعودة صعدلي**: ولدت الشهيدة مسعودة صعدلي سنة 1938 بأولاد عيسى بريزينة بالبيض، تربت و ترعرعت مع عائلتها بالمنيعة، و هناك التحقت بالمدارس الفرنسية إلى أن وصلت المرحلة التكوينية، و من تمّ تدربت مع "الأخوات البيض" الفرنسيات لتتعلم أصول التمريض و في

[1]- عبد الله مقلاتي، المرجع السابق،ص 261 ، و ينظر أيضا: محمد رفاس، المرجع السابق، ص ص531-532.

[2]-منور صم، المصدر السابق، ص 294، و ينظر أيضا إلى: .Mohamed Guentari,op.cit,vol 1,2002,p334

[3]- محمد رفاس، المرجع السابق ،ص 346.

[4]- المرجع نفسه، ص351.

[5]- المنظمة الوطنية للمجاهدين: مديرية و مكتب المجاهدين لولاية سطيف، المرجع السابق، ص110.

حوالي سنة 1951، انتقلت مع عائلتها إلى مسقط رأسها ببريزينة، و قد كان للشهيدة احتكاكا خاصا مع أخوالها الذين كان لهم الاتصال المباشر بالثورة و الثوار، فالتحقت بصفوف الثورة كعضوة في جيش التحرير سنة 1958 تحت مسؤولها زواطي الطيب، مارست التمريض بين صفوف جيش التحرير بجبال القعدة أواخر سبتمبر 1958، إلى أن سقطت الشهيدة في 10 مارس 1960.[1]

❖ **زوبيدة شملول (المدعوة فريدة)**:خريجة مدرسة الراشدية لتكوين الممرضات.[2]

❖ **ليلى هلايلي(المدعوة شهرزاد)**:أصولها من سعيدة ،التحقت بجيش التحرير في سنة1957، تكونت على يد الدكتور دمارجي[3]، و كانت في الدفعة الأولى مع السيدة يخو صليحة و مريم مخطاري.[4]

❖ **خديجة نوار المدعوة فضيلة**:مولودة يوم 02-03-1939بوهران، هي من أسرة ثورية، كانت تلميذة متفوقة في دراستها الثانوية، في سنة 1957 التحقت بالثورة بمدينة وهران، و بعد زواجها من المجاهد"أحمد ساهل"، أصبحت عضوا نشطا في إحدى الخلايا، و بعد استشهاد زوجها يوم 15-11-1957، و اكتشاف خليتها في ديسمبر من نفس السنة، التحقت بالجبل بنواحي غليزان، و نظرا لمستواها العلمي حوّلت إلى إحدى مستشفيات الثورة بمنطقة الونشريس، فأصبحت جندية و مكلفة بعلاج المجاهدين و المدنيين من سكان الأرياف، و بعد عامين من جهادها استشهدت و هي تقدم العلاج للمجاهدين في إحدى مستشفيات المؤقتة لجيش التحرير الوطني بالمنطقة الرابعة للولاية الخامسة.[5]

و في ختام هذا الفصل يمكن أن نخلص إلى جملة من النتائج حول مهام المرأة في مجال التمريض، و يمكن أن نوجزها في هذه النقاط:

---

[1]- المتحف الجهوي لولاية البيض، نبذة تاريخية للشهيدة صعدلي مسعودة.

[2]- محمد رفاس ،المرجع السابق ،ص ص337-339.

[3]- المرجع نفسه.

[4]- صليحة يخو ،مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران، يوم20 -07-2016 على الساعة : 09:45 .

[5]- Mohamed Freha, op.cit ,pp180 et 184.

-إن القيادة الثورية بالولاية الخامسة قد استطاعت و رغم إمكانياتها القليلة أن تقيم تنظيما محكما في النظام الصحي ،و الذي تمكنت من تطويره مع تطور الثورة،و يظهر ذلك في إنشاء مراكز صحية في كافة الولاية رغم كبر مساحتها، حتى أنها استمالت بعض المعمرين لتنشأ في مزارعهم مركزا صحيا كنوع من التمويه.

-إن تكوين الممرضات هو أيضا قد عرف تطورا مع مرور الوقت، إذ أصبح أكثر حداثة و مواكبة لمتطلبات الثورة سواء داخل الجزائر أو بالقواعد الخلفية الغربية.

- رغم إصدار قرار إجلاء النساء اللاتي كن بالجبل بما فيهن الممرضات للالتحاق بالمغرب الأقصى،إلا أن بعضهن بقين في الداخل، مما أدى إلى نقص في الممرضات،حينئذ قررت الثورة مرة أخرى تجنيد النساء في هذا المجال و تكوينهن في الداخل، و استطاعت الممرضات اللاتي تمّ تكوينهن في القاعدة الخلفية الغربية من الالتحاق بالداخل رغم صعوبة ذلك لوجود الأسلاك الشائكة.

- إن القيادة الثورية بالولاية الخامسة و على غرار الولايات الأخرى، و رغم قلة الإمكانيات الطبية و ندرة الدواء، إلا أنها لم تبخل على الجزائريين الذين كانوا في أمس الحاجة إلى المساعدات الطبية، فصحتهم و صحة أولادهم كانت متدهورة، الأمر الذي ساعدهم على تقبل الثورة و احتضانها و مساندتها، و بهذا نفذت القيادة الثورية إستراتيجيتها في تعبئة الجماهير الشعبية و التعريف بالثورة الجزائرية.

- إن الممرضة بالولاية الخامسة و على غرار الولايات الأخرى لم يقتصر مهامها على التمريض فقط، بل تعداه إلى مهام أخرى، إذ لعبت دور المحافظ السياسي، لإفهام الجزائريات الريفيات خاصة مبادئ الثورة و تنظيمهن للتصدي لسياسات العدو، و بهذا نستنتج أن الممرضة قد تلقت تكوينا سياسيا بجانب التكوين الطبي و العسكري للقيام بهذه المهمة.

الفصل الثالث

مساهمة المرأة في مصالح الدعاية

و الإستعلامات و المخابرات الجزائرية

الفصل الثالث :مساهمة المرأة في مصالح الدعاية و الإستعلامات و المخابرات الجزائرية

1. تأسيس جهاز المخابرات الجزائرية أثناء الثورة

1. 1 . وزارة الإتصالات العامة و المواصلات1958-1960

أ - تأسيسها

ب - أعمالها.

1. 2 . وزارة التسليح و الإتصالات العامة(M A L G)1960-1962.

أ - تشكيلها

ب - انعكاسات أعمالها على الثورة التحريرية

1. 3 . دور المرأة في جهاز المخابرات

أ - أعمالها في هاتين الوزارتين

2. المرأة و المخابرات الجزائرية

2. 1 . الدعاية و الإعلام

أ - المرشدات الإجتماعيات

ب - المحافظة السياسية

2. 2 . المراقبات السياسيات

أ - تكوينهن

ب - دورهن

2. 3 . توظيف المرأة في الجوسسة

أ - المرأة المكلفة بالإتصال

الفصل الثالث:مساهمة المرأة في مصالح الدعاية و الاستعلامات و المخابرات الجزائرية.

استعملت الثورة الجزائرية كل الوسائل للوصول إلى هدفها المنشود، و هو الاستقلال و إخراج العدو الفرنسي من الجزائر، و قد حاربته بمختلف الوسائل بما في ذلك الجوسسة و المخابرات، كما أنها قد استغلت كل الطاقات الجزائرية شبانا و شيوخا، رجالا و نساء، بالنسبة للنساء فقد أبلين بلاء حسنا في كل المهام التي كُلّفن بها، و التي أنجزنها على أكمل وجه، و هذا حسب مؤتمر الصومام سنة 1956، و قد زادت المرأة في نشاطها و جهادها، إذ ولجت عدة مجالات كالجوسسة و هذا لسهولة تنقلها لجمع المعلومات عن جيش العدو و تحركاته، حيث لم تكن تثير هذه التحركات انتباه العدو خاصة في السنوات الأولى للثورة.[1]

1-تأسيس جهاز المخابرات الجزائرية أثناء الثورة.

اعتمدت فرنسا منذ اندلاع الثورة الجزائرية عدة خطط و استراتيجيات لضربها و القضاء عليها، و من بين هذه الاستراتيجيات "الجوسسة" و الاستعلامات و زرع الخونة في صفوف الثورة للوصول إلى معلومات تفيدهم للقضاء على ما أسمته "التمرد الداخلي"، و قد أغرت هؤلاء الجواسيس بالمبالغ المالية الكبيرة و الامتيازات التي تضمن لهم العيش الرغيد [2].

و بالمقابل سعت القيادة الثورية خاصة بالولاية الخامسة إلى تبني نفس الإستراتيجية، فوظّفت هذه الولاية في البداية و على غرار باقي الولايات الأخرى، مسبلين مكلفين بجمع المعلومات حول تحركات العدو و كل من يشتبه في تعاونه مع الإدارة الاستعمارية، و يعرف برجل الاتصال و كذا المحافظ السياسي، و مع مرور الوقت و اكتساب الخبرات قامت هذه الولاية بإنشاء جهاز المخابرات[1]

1 -مسعودة يحياوي و آخرون، المرجع السابق، ص34.

2-كان هؤلاء العملاء يتنكرون بأزياء رثة مدعين أنهم متسولون، و يطوفون القرى و المداشر، كانوا يحملون في جيوبهم قطعا نقدية صغيرة يظهرونها إلى رجال الدرك أو الجنود الفرنسيين في حالة اعتراضهم لطرقهم، و تعد بمثابة جواز متفق ومتعارف عليه، أما العملاء الآخرين فهم مجندون جزائريين في صفوف جيش العدو يدعون أنهم يريدون الالتحاق بالثورة ،كانوا يقومون برسم إشارات معنية على الأرض تبين للسلطات الفرنسية عدد المجاهدين، و أماكن تواجدهم، و نزع سلاحهم و ملابسهم و من يتصل بهم من المدنيين. (للمزيد من المعلومات ينظر إلى:عمار قليل، المرجع السابق، ص116.

و الاستعلامات، ثم عمدت إلى تأسيس وزارة التسليح و الاتصالات العامة(M.A.L.G)سنة 1960.

فما هي بدايات هذا الجهاز ؟ و ماهي الأعمال التي قدمها للثورة؟ و هل وظّفت المرأة في جهاز المخابرات ؟ و هل ساهمت في جمع المعلومات التي خدمت الثورة؟

1-1-وزارة الاتصالات العامة و المواصلات1958-1960:

من الأشياء المعروفة و البديهية في أي صراع بين قوتين منذ القديم هو محاولة كل طرف أو قوة اختراق صفوف الطرف الثاني عن طريق زرع العملاء، بقصد الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات التي قد يستعين بها هذا الطرف أو ذاك، و هذا ما حدث إبان الثورة التحريرية الجزائرية[12].

أ-تأسيسها :

تعود أولى عمليات التجسس على قوات العدو الفرنسي أيام المنظمة الخاصة، التي أحدثت قسما يسمى قسم الإشارة هذا القسم الذي تخصص في مجال الراديو و الكهرباء، و تكوين عناصر متخصصة في الاتصالات و الراديو[2]، الهدف منه هو رصد تحركات الأجهزة العسكرية و الإدارية، و البوليسية الاستعمارية، و التعرف على العناصر المشبوهة في أوساط التنظيمات الوطنية للقضاء عليها في مهدها قبل انتشارها، و الكشف عن الخونة الذين يتعاونون مع جهاز المخابرات الفرنسي. أما في المرحلة التحضيرية للثورة فقد كان موضوع إنشاء قسم الاستخبارات مثارا للجدل، و ذلك تخوفا من أن يُساء استعماله.[3]

و في سنة 1955 تمّ تأسيس مصلحة شرطة مدنية جزائرية بوجدة - مركز القيادة الثورية للمنطقة الخامسة- تعمل في سرية تامة ،مهمتها التجسس على الجنود الفرنسيين و تحركاتهم بهذه

1-عمار قليل، المرجع السابق ،ص115.

2- و لكن المنظمة الخاصة لم يدم نشاطها و تم اكتشاف أمرها في مارس1950، و زج بمعظم مناضليها بالسجون، و مع هذا فقد اكتسب هؤلاء شيئا من الخبرة في مجال المخابرات، و هذه الخبرة سوف يتم توظيفها خلال الثورة التحريرية.(ينظر إلى: نجاة بية، المصالح الخاصة و التقنية لجبهة التحرير الوطني ، ط1، منشورات الخبر، الجزائر ، 2010،ص ص 29-30.

3- المرجع نفسه.

المدينة، و شكّلت هذه المصلحة الجذور الأولى لمصلحة الاستعلامات و الاتصالات(SRL)، فمثّلت قاعدة للدعم الاجتماعي، قاعدة لوجيستيكية، و في الوقت نفسه تقوم بجمع كل الوثائق التي تخدم الثورة و من جهة أخرى تقوم بحماية فرق جيش التحرير الوطني.[1]

و سعيا وراء الحصول على أي معلومة تخص جيش العدو و تحركاته أثناء الثورة التحريرية، قام بوصوف قائد المنطقة الخامسة بتكليف شخصا يدعى تشونغ[2] إلى إيجاد طريقة للوصول إلى دار البريد بوجدة، للاطلاع على الرسائل العسكرية القادمة من الجزائر و الموجهة إلى الجنود الفرنسيين المقيمين بالمغرب، و قد نجح تشونغ في مسعاه و ذلك بمساعدة موظف جزائري يعمل هناك، الذي أعطاه رزمة من الرسائل تحتوي على عشرين (20) رسالة، سلّمها تشونغ إلى سي بوصوف، و الذي أمر بعض الجنود بقراءة كل الرسائل مع تلخيص محتواها، دون أن يلفت نظر أصحابها من الفرنسيين خاصة و أن أغلبهم ضباط فرنسيون".[3] و كانت نتيجة هذه العملية أن وجدوا ضمن هذا البريد معلومات، كانت عبارة عن أوامر تتعلق بحركة القوات الفرنسية، و تفاصيل حول القوافل العسكرية و دخولها من المغرب إلى الجزائر و العكس، هذا ما دفع الجميع إلى الاستغلال السريع لتلك المعلومات و ذلك حتى تستفيد منه القطاعات و المجموعات المسلحة ،و كانت التقارير التي ترد من القطاعات حافزا لمواصلة عملية مراقبة البريد، غير أن هذا لم يدم طويلا حيث أن المصالح الفرنسية تفطنت للأمر، و فهمت أن بريدها الذي يمر من وجدة كان هدفا لتصرفات مريبة، فأخذت تزودهم بمعلومات خاطئة فما كان على القيادة الثورية إلا تغيير وجهتها[4].

كان على القيادة الثورية بالولاية الخامسة إيجاد حل و مصدر آخر ليتزودوا منه بالمعلومات حول العدو، فأشار المجاهد الحاج بن علا على بوصوف بضرورة التنصت على اتصالات العدو

1-محمد زروال، الاتصالات العامة في الثورة الجزائرية1954-1962، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2015، ص153.

2-تشونغ هو أحد رجال الثورة، لقب بهذا الاسم لمظهره الأسيوي و لقوة ذكائه.(ينظر إلى:عبد الكريم حساني، أمواج الخفاء ، (د،ط) ، منشورات المتاحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص33.

3- المصدر نفسه ،ص ص34-36.

4- المصدر نفسه ، ص 36.

المرسلة عبر الراديو[1]، و جمع الرسائل الإذاعية و إنشاء الربط الإذاعي[2].

و للوصول إلى هذا الهدف استغلت الثورة العدد الهائل من الجنود الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي، و كذا الكفاءات العلمية المتمثلة في الشبان الجزائريين المتعلمين، الذين كانوا في أوساط الجالية الجزائرية التي استقرت بالمغرب الأقصى ،أو الذين كانوا يدرسون في المدارس أو الجامعات سواء في الجزائر أو في فرنسا، و ذلك بعد الإعلان عن إضراب الطلبة عن الدراسة و التحاقهم بالثورة في19ماي1956، و بهذا شكّلوا المادة الخام لتأسيس المدارس العسكرية و الإطارات التي وظّف بعضها في جهاز المخابرات و الاتصالات[3].

لقد كلّف بوصوف رفيقه سي صدار[4] في أفريل1956 بالذهاب إلى وجدة، للبحث عن جهاز راديو ذي تقنية عالية للبدء في التنصت على العدو، فتمكن هذا الأخير من العثور على جهاز تعمل عليه قوارب الصيد. و بفضل هذا الجهاز تمكنوا من التقاط رسائل الدرك الاستعماري بعين تموشنت و تلمسان و كانت هامة جدا وتُبث شفهيا. و شيئا فشيئا تكونت فرقة تحت قيادة سي عمار ثليجي[5]، و التي كانت لها كفاءة في ميدان الاتصالات[6]، ثم تأسست مدرسة المواصلات

1- L'association national des moudjahidines de l'armement et des liaisons générale,op.cit ; p22.

2-Debbah mohamed,on nous appelait les trois réseaux radio rebelles, gharnata, Edition Alger ; 2013, p45 .

3-L'association national des moudjahidines de l'armement et des liaisons générale; op.cit, p36.

4- صدار سنوسي المدعو سي موسى:من مواليد تيارت في 26-07-1931، انضم إلى الكشافة الإسلامية الجزائرية منذ صباه، ثم انخرط في الحركة الوطنية بعد انتقاله إلى مدينة وهران التحق بصفوف الثورة، ثم انتقل إلى الحدود الجزائرية المغربية، عين في جهاز سلاح الإشارة، كلّف بتكوين المتربصين في هذا المجال. للمزيد ينظر إلى:

Abderrahmane Berrouane, nom de guerre "Saphar" ; Aux origines du M.A.L.G : témoignage d'un compagnon de Boussouf ; Edition Barzakh , Alger, 2015, pp191-192.

5-عمار ثليجي المدعو الرائد عمر:ولد في 26-12-1923 بالأغواط، التحق بالجيش الفرنسي و ارتقى فيه برتبة ضابط صف في مصلحة الاستعلامات، و اختص في الاتصالات اللاسلكية، ثم التحق بجيش التحرير الوطني سنة 1956، عين لتكوين الدفعات في مجال الاتصالات.(للمزيد من المعلومات ينظر إلى:

Ibid, pp185-186 .

6-Mohamed Dabbeh ;op.cit ; p46.

السلكية و اللاسلكية التي قامت بتكوين دفعات في هذا المجال منذ أوت1956[1]. و هذا لتطوير سلاح الإشارة.

و بمجرد تخرج هذه الدفعات و حصول القاعدة الغربية في الوقت نفسه على الدفعة الأولى لأجهزة الإرسال و الاستقبال، و تحديد التعيينات لمتخرجي هذه الدفعة، قامت القاعدة الغربية بتأسيس سبعة محطات للإرسال و الاستقبال موزعة على المناطق السبعة للولاية الخامسة، إلى جانب محطتين ثابتتين بالقاعدة الغربية، الأولى كانت بوجدة و الثانية بتيطوان[2].

و لقد لعب سلاح الإشارة دورا كبيرا أثناء الثورة التحريرية، فقد استطاع ربط قادة الثورة في مختلف المستويات و تزويدهم بالمعلومات اللازمة[3]، و ذلك عن طريق التقاط البرقيات المرسلة من طرف الوحدات العسكرية الفرنسية، و بعد تفطنها لذلك، أُجبرت على إرسال برقياتها مشفرة، الأمر الذي جعل بوصوف يحدث مصلحة لفك الرموز و لم يكتف بذلك بل أقام عدة مصالح منها: مصالح التنصت و الشيفرة و الصيانة و التصليح[4]، و التي ستعطي دفعا قويا للثورة التحريرية.

و لتطوير سلاح الإشارة، قام بوصوف بإنشاء مدرسة لتكوين متخصصين في هذا المجال سنة 1956، و بعد تخرج الدفعة الثانية للمواصلات، تمّ إنشاء نظام بطاقات (Fichier) لتنظيم كل الوثائق الموجودة بمركز القيادة، و ترتيبها و تصنيفها حسب التسلسل الأبجدي، و الزماني، و المكاني، و محتوى الوثيقة أو المراسلة، تمّ إحضار علب الأحذية لتوضع فيها هذه البطاقات[5].

و بهذا أصبح هذا المركز منظما تنظيما محكما، مما زاد في سرعة الوصول إلى المعلومة أو استخدامها

1-يمينة عبد الصمد ،الملتقى الوطني حول الحدود الغربية إبان الثورة التحريرية ،أيام 4-5-6 نوفمبر2001، تلمسان.

2- عبد الكريم حساني، المصدر السابق، ص48.

3-نجاة بية، المرجع السابق، ص ص114-115.

4-الصادق مزهود و آخرون، المصدر السابق، ص28.

5 - نجاة بية، المرجع السابق ، ص ص115-116.

بشكل جيد وسهل على مستوى مصلحة المخابرات و الاتصالات بالولاية الخامسة.[1]

و لمواكبة التطور في مجال المخابرات، و نظرا للنجاح المبهر لرجال الخفاء (المواصلات اللاسلكية) و تسجيل المعلومات الغزيرة و المهمة، تقرر إنشاء مصلحة خاصة بالاستعلامات و الاتصالات (S.R.L/C.G.W.O)، كان مقرها ببيت "الحاج باريغو" [2]بالمغرب الأقصى[3].

تمكّنت هذه المصلحة و في فترة وجيزة من خرق جهاز الاتصالات لأعظم دولة في ذلك الوقت و بكفاءات جزائرية، تكوّنت في هذا المجال في ظرف قياسي مقارنة مع المتخصصين في الاتصال و الاستعلام في العالم، و بفضل هذه المصلحة وظّفت المعلومات المستقطبة من العدو الفرنسي لخدمة الثورة و نجاحها.

لقد حظي مجال الاتصالات اللاسلكية اهتماما بالغا من طرف القيادة الثورية، لدرجة أنه تمّ تخصيص وزارة بأكملها لهذا المجال عند تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، في 19سبتمبر 1958، سميت هذه الوزارة ب "وزارة الاتصالات العامة و المواصلات"، هدفها تنسيق العمل بين الحكومة و وزارة الإعلام، و وزارة القوات المسلحة، و وزارة الداخلية، و وزارة الشؤون الخارجية[4]، تعمل على محاربة الجوسسة الفرنسية، و هذا لحماية الثورة في الداخل و الخارج.[5]

1- المجاهد الطاهر سهلي، شهادة حية سجلت يوم 09-02-2000 موجودة بم.و.د.ف.ح.و.ث.أ.ف1954، الشريط رقم:101. و ينظر أيضا:

L'association national des moudjahidines de l'armement et des liaisons générale ,op.cit, p 79.

2-محمد رواي المدعو الحاج باريغو: من مواليد المحمدية (باريغو) سابقا في ولاية معسكر بتاريخ 26-05- 1929، انضم إلى حزب الشعب ثم إلى المنظمة الخاصة،عين ضابطا في مصلحة الاستعلامات و الاتصالات العامة.(للمزيد من المعلومات ينظر إلى:.Abdrrahmen Berrouane,nom de guerre "Saphar" op.cit ,p199

3 - نجاة بية، المرجع السابق، ص ص116-117، و ينظر أيضا:

L'association national des moudjahidines de l'armement et des liaisons générales ;op.cit, pp 90-91 .

4-نجاة بية، المرجع السابق، ص ص136-137.

5-المتحف الجهوي للمجاهد لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف ،المرجع السابق، ص58.

ب-أعمالها.

لقد تقلّد مهام وزارة الاتصالات العامة و المواصلات العقيد عبد الحفيظ بوصوف الذي زادها تنظيما، فنافس بذلك جهاز الاستخبارات الاستعمارية ، إلى درجة أن فرنسا اعتقدت أن الثورة الجزائرية يقودها أجانب.[1]

قامت وزارة الاتصالات العامة و المواصلات بعمل مكثف ضد شبكات المكتب الثاني التابع للجيش الفرنسي، و اليد الحمراء[2]، و كان أهم هدف لها هو التجسس على العدو الفرنسي في جميع المجالات، و للوصول إلى هذا الهدف، قام بوصوف بتأسيس بعض الشبكات للجوسسة في كل من فرنسا، الجزائر، إسبانيا و المغرب الأقصى، و أكثر الشبكات تلك التي كانت موجودة بفرنسا، فقد كانت تتكون من شخصين يترأسهما ثالث هو "ابن قاسمية عزيز الشاذلي". و قد تمكن من تجنيد موظف فرنسي عالي المقام و الذي كان مكلفا بالأرشيفات في الكي دورسي لوزارة الشؤون الخارجية الفرنسية[3]، الذي زودهم ببعض الوثائق التي لها علاقة بالنشاط الدبلوماسي الخاص بالجزائر، و لا سيما تلك التي كانت على مستوى بعض السفارات المعتمدة لدى جمعية الأمم و البلدان العربية و الإفريقية، و التي ساعدت كثيرا النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.[4]

أما الشبكة الثانية فكانت بإسبانيا، فقد تمكنت أجهزة المخابرات الجزائرية من تجنيد أحد الأميرالات الاسبان[5]، الذي كان يزود الثورة بانتظام بمعلومات عن تحركات السفن التابعة للبحرية

1-حسان عتيق لعزازي، المرجع السابق، ص ص55-56.

2- محمد زروال، المرجع السابق ،ص153.

3 -محمد لمقامي، المصدر السابق، ص234.

4- المصدر نفسه.

5- الذي كان يمتلك أسطولا متواضعا لصيد السمك على الساحل المغربي، و الذي علمت برغبته في توسيع نشاطه الملاحي و الاقتصادي على امتداد الساحل الجزائري، فأغرته بالانضمام إلى شبكة الاستخبارات و العمل مع الثورة مقابل تحقيق ما يطمح إليه بعد أن تستقل الجزائر. ينظر إلى: المصدر نفسه ،ص ص234-236.

الفرنسية في البحر الأبيض المتوسط، و حتى في المحيط الأطلسي، كما ساعد الثورة على اكتشاف بعض الأعوان التابعين للمصالح السرية الفرنسية في الجهة الغربية للمغرب الأقصى.[1]

1-2- وزارة التسليح و الاتصالات العامة(M.A.L.G)1960-1962:

استطاعت الثورة التحريرية أن تجعل الشعب الجزائري بمختلف شرائحه يلتف حولها، و أن تحقق انتصارات في الداخل و الخارج، الأمر الذي جعل العدو الفرنسي يزيد من بطشه و يتفنن في سياسته لخنق الثورة و إجهاضها، خاصة بعد مجيء الجنرال ديغول و الإستراتيجية التي اتبعها، و هذا ما حمل القيادة الثورية على تكثيف جهودها في مجال المخابرات، و التي أبلت فيه بلاء حسنا، و هذا لجمع أكبر قدر من المعلومات عن العدو الفرنسي و جيشه لمجابهته و تحقيق النصر المحتوم.

أ-تشكيلها:

أثناء إعادة تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سنة 1960، تقرر تقليص عدد من الوزارات و ذلك بضم وزارتين في وزارة واحدة، كضم كل من وزارة التسليح و التموين العام مع وزارة الاتصالات العامة و المواصلات، لتكوّن وزارة واحدة حملت اسم "وزارة التسليح و المواصلات العامة"(M.A.L.G)، و يرجع جمع هاذين الوزارتين بالذات في وزارة واحدة إلى مدى حرص قادة الثورة على إيجاد مخرج لمشكل التسليح الذي أرّقهم[2]، و نظرا إلى وجود ارتباط وثيق بين التسليح و الاتصالات و كذلك الجوسسة.

نظرا للبلاء الحسن الذي أبلاه العقيد بوصوف في مجال المخابرات فقد وضع على رأس وزارة التسليح و المواصلات العامة (M.A.L.G)، هذه الوزارة التي كانت تحرص باستمرار على تطوير المهام الثلاث الرئيسية لها و المتمثلة في: اللوجستيك، المواصلات العامة و الاتصالات، الاستعلاماتو المخابرات و المخابرات المضادة. و قد تألفت وزارة التسليح و المواصلات العامة من المصالح التالية:

*الأمانة العامة: تشرف على عملية التنسيق بين جميع المديريات و مصالح الوزارة المتمثلة في:

1- محمد لمقامي، المصدر السابق، ص234.

2-إبراهيم حواسة، الملتقى الوطني حول مسار...، المرجع السابق، و ينظر أيضا:زهير رزايمية، الاستعلامات و الاستخبارات في الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير،جامعة باتنة، 2001-2002،ص33.

1-المديرية الوطنية للمواصلات(D.N.T):

تتلخص مهمتها في ربط الاتصالات بواسطة اللاسلكي سواء في الداخل بين القادة أو بين الداخل و الخارج[1].

2-المديرية الوطنية للرموز و الشيفرة (D.N.C.H):

كانت مصلحة الشيفرة تابعة لمصالح مديرية المواصلات العامة، ثم إلى المديرية الوطنية لليقظة و المخابرات المضادة، و في سنة 1961 أصبحت هذه المصلحة مديرية مستقلة بذاتها [2].

3-المديرية الوطنية للوثائق و البحث(D.D.R):

واصلت هذه المديرية في عملية جمع الوثائق و المعلومات و البحث عن أخبار الخصم في جميع الميادين[3]، و قد حافظت هذه المديرية على نفس تنظيمها الداخلي السابق[4].

4-المديرية اليقظة و مضادة الجوسسة(D.V.C.R):

تتمثل مهمة هذه المديرية في توفير الأمن الداخلي و الخارجي للثورة بصورة عامة.[5]

5-المديرية الوطنية للاتصالات(D.N.L):

تتلخص مهمتها في الاتصال و البريد، فقلّما استخدمت الثورة البريد العادي و كانت تستخدم الطائرات التي كانت تقوم برحلات بين القاهرة و تونس،كما كانت تحدد صناديق سرية للبريد، إضافة إلى أنها كانت تتبع بريد العدو في المغرب الأقصى.[6]

6-المديرية الشرقية للتسليح (D.L.E) و المديرية الغربية للتسليح (D.L.O):

---

[1] -رابح لونيسي، الحرب...،المرجع السابق ،ص193.

2 – نجاة بية، المرجع السابق ، ص197.

3-دحو ولد قابلية، الملتقى الوطني..، المرجع السابق.

[4] - نجاة بية، المرجع السابق، ص208.

5 -المرجع نفسه ،ص ص 203-204.

-6 رابح لونيسي، المرجع السابق، ص194.

مهمتهما التسليح على الحدود التونسية و المغربية، و التحقق من تجار السلاح إن لم يكونوا من المخابرات الاستعمارية، و حماية بعض المتعاملين مع الثورة من الاغتيالات، إيجاد الوسائل و الأساليب المخابراتية لشراء الأسلحة و إدخالها إلى الوطن بعيدا عن أعين المخابرات الفرنسية و قواتها البحرية.[1]

زيادة على هذه المديريات التي كانت عبارة عن مصالح خاصة و تقنية ، كانت الوزارة تشرف كذلك على عملية ترحيل عسكر اللفيف الأجنبي[2]، التي تم تخصيص مصلحة خاصة به، تتكّفل بجميع الإجراءات المتبعة في إنجاز هذه العملية. إضافة إلى إشرافها كذلك من الناحية التقنية على الإذاعة السرية الجزائرية (R.D.A) التي كان يطلق عليها من طرف مصالح المواصلات " إذاعة البث الجزائرية " (Radio Diffusion Algérienne) و وكالة الأنباء الجزائرية (A.P.S) فيما بعد، التي تولت عملية تأسيسها هذه الوزارة[3].

و في جويلية 1960 أنشئت M.A.L.G بليبيا قاعدة" ديدوش مراد" الوطنية للاستغلال و التنسيق، تمّ تخزين معظم وثائق و أرشيف M.A.L.G فيها، و هذا لحماية هذه الوثائق من الأخطار الخارجية.[4] و كان يتم استقبال جميع التقارير و الوثائق على اختلاف أنواعها و مصادرها من الداخل و الخارج، ثم تقوم بفرزها حسب مجال الإختصاص لتحليلها و دراستها،و إعادة تركيبها ليتم بعد ذلك استثمارها بصفة معمقة و دقيقة.[5]

---

1 –إبراهيم حواسة، المرجع السابق، و ينظر أيضا: رابح لونيسي، المرجع السابق، ص194.

2 – اللفيف الأجنبي: هو فيلق من المرتزقة يتدخل عندما تكون المهمة صعبة و محفوفة بالمخاطر، يمضون على عقد التزام مقابل أجرة تدفع لهم و لا يقسمون اليمين تحت العلم الفرنسي، معظمهم انخرط حبا في المغامرة أو نتيجة حاجتهم إلى المال، و قد أرغم العديد منهم من الانخراط في الجيش الفرنسي بوسائل دنيئة و طرقا شبيهة بالاختطاف أو الاحتجاز.(للمزيد ينظر إلى: حمود شايد، دون حقد دون تعصب: صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة، تر:كابوية عبد الرحمن و محمد سالم، منشورات دحلب، 2010، ص258.

3-نجاة بية، المرجع السابق، ص 181 .

4- Abdrahmane Berouane nom de guerre Saphar,op.cit, pp149-152 ،و ينظر أيضا إلى:
L’association nationale des moudjahidines de l’armement et des liaisons générales, op.cit , p121.

5- دحو ولد قابلية، الملتقى الوطني..، المرجع السابق.

ب- انعكاسات أعمالها على الثورة التحريرية:

لقد كان لأعمال M.A.L.G انعكاسات إيجابية على الثورة و سيرها، فقد عملت جاهدة على توفير السلاح، إذ كانت تمتلك ستة مخازن للأسلحة و العتاد في تونس، و خمسة في المغرب الأقصى، إلى جانب قاعدة طرابلس في ليبيا، كما توفرت على عدة مراكز الاتصالات في المدن المغربية و التونسية التي كانت بها قواعد جيش الحدود.[1]

و قد لعبت M.A.L.G دورا هاما سمح لقيادة الثورة في الخارج بالاحتفاظ بقدر كبير من الانسجام و الاستقلالية ،لأنها جنبتها مخاطرة اللجوء و الاستعانة بالمصريين و المغاربة في المسائل المتعلقة بالاتصالات و الاستعلامات، التي كان بإمكانها إحداث ثغرة كبيرة للتدخل في الشؤون الداخلية لها، كما أنها ساهمت بقسط وفير في كسر عزلة الولايات عن القيادة الخارجية[2].

كما استطاعت هذه الوزارة من وضع شبكات للجوسسة في كل أنحاء العالم و أروبا و خاصة فرنسا[3]، و من بين الجواسيس الذي تمّ تجنيدهم، صحفيا و رئيس التحرير لجريدة باريسية مشهورة، و الذي زوّد الثورة بالملف الذي يحتوي المشروع الفرنسي المعد خصيصا للمفاوضات مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية[4]، وقد مكّن هذا الملف الوفد الجزائري المفاوض من إعادة تنظيم أوراقه،الأمر الذي أدى إلى إنجاح المفاوضات في الأخير[5].

لقد حافظت هذه الوزارة على سلامة كل القيادات و البناءات و العتاد، و عملت على توفير الأسلحة بداية من صنعها في المصانع بالقاعدة الخلفية في المغرب الأقصى، و محاولة إدخالها

1-عبد النور خثير، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر، 2005، ص 209.

2- المرجع نفسه.

3 -المجاهد دحو ولد قابلية، شهادة حية، قرص مضغوط بعنوان"تاريخ الجزائر".

4-محمد لمقامي، المصدر السابق، ص235.

5- المصدر نفسه ، ص ص 235-238.

إلى داخل التراب الوطني بشتى الطرق: برا و جوا و بحرا.[1] و قد تمكنت هذه المصانع من صنع عشرة آلاف رشاشة و من اثنين إلى ثلاثة آلاف قنبلة شهريا، و إدخالها إلى داخل التراب الجزائري.[2]

و الملاحظ أن في السنوات الأولى كان الحصول على الأسلحة يتم عبر بائعي الأسلحة الخاصين، و لكن و بعدما أصبح هذا القطاع تحت مسؤولية وزارة التسليح و الاتصالات العامة (M.A.L.G)، فإن عقود بيع الأسلحة كانت في أغلبها تتم مع الدول خاصة يوغسلافيا و ألمانيا، و هذا بعد اعتراف هذه الدول بالحكومة المؤقتة للدولة الجزائرية.[3]

بلغ عدد عساكر اللفيف الأجنبي الذين تمّ ارجاعهم إلى أوطانهم عبد الحدود المغربية الجزائرية ثلاثة آلاف و ثلاثمائة و عشرة (3310) جندي في أكتوبر 1960.[4]

و عن عدد المجاهدين و المجاهدات المجندين في وزارة M.A.L.G يذكر المجاهد عبد الرحمن بروان المدعو الصفار أن وزارة المالغ قد جنّدت حوالي ثلاثة آلاف مجاهد كلهم يعمل في مجال المخابرات[5]، هذا العدد الهائل يدل على الأولوية التي أعطتها القيادة الثورية لهذا المجال، نظرا لأهميته في كسب الرهان و التغلب على فرنسا و إخراجها من أرض الجزائر، و دليل أيضا على وجود كفاءات جزائرية (رجالا و نساء) في مجال المخابرات و الجوسسة.

و عن عدد المجاهدين و المجاهدات المجندين في وزارة المالغ يذكر المجاهد عبد الرحمن بروان المدعو الصفار أن وزارة المالغ قد جنّدت حوالي ثلاثة آلاف مجاهد كلهم يعمل في مجال المخابرات[6]، هذا العدد الهائل يدل على الأولوية التي أعطتها القيادة الثورية لهذا المجال، نظرا لأهميته في كسب الرهان و التغلب على فرنسا و إخراجها من أرض الجزائر، و دليل أيضا على وجود كفاءات جزائرية (رجالا و نساء) في مجال المخابرات و الجوسسة.

1 –المجاهد دحو ولد قابلية، الشهادة السابقة.

[2] - L'association national des moudjahidines de l'armememt et des liaisons générales ;op. cit , pp160-161.

[3]-Ibid .

[4] -Mohamed Mokran Nedjadi,temoignage d'un officier des servecessecret de la révolution algerienne(D.V.C.R- M.A.L.G), edition dar el gharb,Alger,2011,p95

[5]- Abderrahmane Berouane nom de guerre Saphar, op.cit ,p179.

[6]- Ibid.

1-3-دور المرأة في جهاز المخابرات.

و قد حتّمت ظروف الثورة على جهاز المخابرات الاستعانة بالعنصر النسوي بالولاية الخامسة، هدفها في ذلك ردع الدعاية الفرنسية التي سعت بكل قوتها لتشويه الثورة، كما عمل هذا الجهاز أيضا على جمع المعلومات عن جيش العدو و المتعاونين معه ضد الثورة.

أ- أعمالها في هاتين الوزارتين:

لقد رأينا سابقا أن القيادة الثورية قد استعملت إستراتيجية لمواجهة العدو، تمثلت في إنشاء جهاز للتجسس على العدو، و لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن تحركاته، فبدأت أولا بتأسيس النواة الأولى للمخابرات الجزائرية خلال الثورة و هي مصلحة الاستعلامات و الاتصالات، التي تحولت إلى وزارة الاتصالات العامة و المواصلات (1958-1960) بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ثم تغير اسم هذه الوزارة لتعرف تحت اسم بوزارة M.A.L.G (1960-1962).

منذ الإنطلاقة الأولى للثورة التحريرية، فكّر قادتها في تسخير كل الوسائل التي من شأنها أن تساهم في إنجاح الثورة، و مساعدة المجاهدين لتأدية مهامهم على أكمل وجه عبر كامل التراب الوطني، و من ضمن هذه الوسائل هو استعمال سلاح الإشارة منذ سنة 1956، معتمدين في البداية على أجهزة بسيطة، ثم أخذ هذا السلاح يتطور مع تطور الثورة، و قد انفردت الولاية الخامسة بإنشاء مصلحة الاتصالات اللاسلكية و تكوين مجاهدين مختصين لتسييرها، ثم قامت هذه الولاية بتوزيعهم في باقي الولايات الأخرى من الوطن[1]. و قد وجّهت القيادة الثورية أربعة من المراقبات السياسيات[2] للعمل في هذه المصلحة ألا وهي مصلحة الاتصالات اللاسلكية، و هنّ على التوالي:

1 - التقرير الولائي للملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة ،يوم10-09-1996،ص15.

2-سوف نتطرق إلى المراقبات السياسيات بإسهاب في المبحث الثاني من هذا الفصل.

***عوالي ويسي:**

ولدت المجاهدة عوالي ويسي سنة1938 بأولاد ميمون بتابعة لتلمسان حاليا ،استطاعت أن تواصل دراستها الثانوية بمدينة الجزائر العاصمة، قررت الالتحاق بصفوف الثورة إثر الإضراب الطلابي يوم 19 ماي 1956 ،و نقلت إلى القاعدة رقم 15[1]، بعد انتهاء هذا التكوين، عينت كمراقبة سياسية في المنطقة الثانية[2]، ثم واصلت دراستها بالرباط لتتخرج من كلية الحقوق كمحامية، و بعد الاستقلال عملت في مجال السياحة، إلى غاية سنة 1991 تاريخ تقاعدها.[3]

***يمينة شلالي(المدعوة ربيعة):**

ولدت بوجدة سنة1941، من عائلة وطنية و ثورية ،التحقت بالمدرسة في نفس المدينة، ثم بالثانوية، أين انضمت مع صديقاتها إلى L'UGEMA، و بعد إضراب الطلبة سنة 1956، التحقت بالثورة كمراقبة سياسية بالمنطقة السادسة (معسكر و سعيدة) و عمرها آنذاك ستة عشرة (16) سنة، لتمارس مهامها رفقة زميلها المراقب السياسي حميد سماش منذ جانفي 1957، ثم كلّفت بمهمة فكّ شفرة الرسائل في مركز التنصت التابع لوزارة M.A.L.G، ثم تابعت دراستها لتحصل على البكالوريا العلمية سنة1961 ،التحقت بالجامعة و درست بها مدة سنتين، بعد الاستقلال درّست مادة الرياضيات بثانوية النجاح بسيدي بلعباس بين سنتي1963-1964، لتنتقل إلى إكمالية "أوريدة مداد" بالحراش كمقتصدة ما بين سنة 1964 و سنة 1974، السنة التي تقاعدت فيها، تفرغت لعائلتها و تربية أولادها الستة (06) و أحفادها الأربعة (04).[4]

---

1 -عبد الله المقلاتي ،المرجع السابق، ص261.

2 - خديجة بريكسي سيد ، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية وهران، يوم :30-12-2015 على الساعة: 10:30، و ينظر إلى:

Abderrahmane Berrouane,nom de guerre ''Saphar'',op.cit , p83 .

3 - خديجة بريكسي سيد ،مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية وهران، يوم: 30-12-2015 على الساعة : 10:30.

4-Rabéa Fergaene, Les combattantes de l'ombre :Yamina Chalali, l'horison, Mars 2011, pp 25 - 29.

***مليكة حجاج(المدعوة مسعودة):**

أصلها من مدينة تلمسان، نزحت عائلتها إلى وجدة ،ارتادت المدرسة بوجدة ثم الثانوية، انضمت إلى L'UGEMA، اكتسبت روح الوطنية و حب الجزائر من أسرتها، التحقت بالثورة كمراقبة سياسية بالمنطقة الأولى (تلمسان) في 15جانفي1957، ثم رجعت إلى القاعدة الخلفية بالولاية الخامسة لتعمل في سلاح الإشارة للتنصت على العدو، بعد الاستقلال تزوجت من "السيد بودوخة" و التحقت بسلك التعليم كأستاذة الرياضيات.[1]

***رشيدة ميري(المدعوة العارم):**

جزائرية الأصل ولدت بالمغرب الأقصى سنة 1940، و قد هاجر والدها إليه منذ العشرينيات من القرن الماضي، دخلت المدرسة الفرنسية ثم الثانوية ،انضمت هي أيضا إلى L'UGEMA، شاركت في الإضراب الذي أقيم في المغرب لمساندة الشعب المغربي لنيل استقلاله ،تركت رشيدة مقاعد الدراسة لتلتحق بالثورة و عمرها آنذاك سبعة عشرة(17)سنة، و بعد إلحاحها على القيادة بوجدة قبلت في صفوف المجاهدين، و بعد تلقي تكوينها ،التحقت بإخوانها المجاهدين داخل الجزائر كمراقبة سياسية، و في جويلية 1957 رجعت إلى وجدة، لتكلف بمهمة أخرى و هي التنصت على العدو، بعد الاستقلال أكملت دراستها، عملت كمستشارة تربوية بثانوية "سانت إليزابيث".[2]

عادت المراقبات السياسيات الأربعة كما ذكرنا آنفا إلى وجدة في جويلية 1957، أين كان في استقبالهن العقيد بوصوف الذي أثنى على عملهن، و منح لكل واحدة منهن إجازة لمدة أسبوع تقضيها في كنف عائلتها.[3]

و بعد ذلك استدعين مرة أخرى لتتولين مهمة جديدة و مختلفة نوعا ما عن المهمة الأولى ،

---

[1]-Nora Chergui, Les combattantes de l'ombre :Malika Hadjadj,l'horison,Mars 2011 ,PP08-13.

[2]-Farida Belkhiri, Les combattantes de l'ombre :Rachida Miri ,l'horison ,Mars 2011 ,pp17-23.

3 – يمينة شلالي، حية للمجاهدة قام بها م.د.و.ح.و.ث.أ.ن1954 (قرص مغضوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.د.و.ح. و.ث.أ.ن 1954).

المهمة لا تقل أهمية عن سابقتها،[1] إذ طلب منهن التوجه إلى بيت "ديدي" بوجدة عند عائلة "الحاج بريغو"، لتتسلمن عملهن في مراكز التنصت(CGWV)، و عن هذا الموضوع تقول المجاهدة مليكة حجاج:" أخذونا إلى بيت مكون من طابق واحد، العلوي للرجال، و السفلي للنساء، كانت السرية التامة تحيط بمهمتنا ،و ظروف العمل قاسية جدا. "[2] كانت مهمتها هي و يمينة شلالي في هذا المركز هو فك شفرات الرسائل و وضع المعلومات المتحصل عليها في بطاقات، فمثلا (TS) معناها مدينة تلمسان، (BR) معناها(perte de l'ennemi) أي فقدان العدو،[3] أما عوالي ويسي و رشيدة ميري فقد كلّفتا بجمع معلومات تخص الوضع العام العسكري الفرنسي، كما تحصلتا من خلال تنصتها على معلومات حول نشاط جنود جيش التحرير الوطني، و وضعها في نشرة حربية.[4]

و لمحاربة و مجابهة أعمال الفرق الإدارية (S.A.S)، قامت هؤلاء المراقبات السياسيات الأربعة بإعداد تقارير تمّ توزيعها في داخل الجزائر. كما ساهمت هذه المراقبات في كتابة " دليل الإطار الجزائري"[5]التي عملت القيادة الثورية على توزيعه على كل الولايات الستة، و التي كانت تتضمن تكوين الإطار الجزائري.[6] كما كلّفت البعض منهن بتصفح الملفات و البعض الآخر أُمرن بتحضير نشريات الحرب و الدعاية النفسية.[7]

1 – يمينة شلالي، حية للمجاهدة قام بها م.د.و.ح.و.ث.أ.ن1954 (قرص مغضوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.د.و.ح. و.ث.أ.ن 1954 ،بحوزة الطالبة).

2–مليكة حجاج، شهادة حية للمجاهدة قام بها م.د.و.ح.و.ث.أ.ن1954 (قرص مغضوط بعنوان نساء المالغ مسلم للطالبة من طرف م.د. و.ح.و.ث.أ.ن1954بحوزة الطالبة).

3- Rabéa Fergaene ,op.cit ,p 28.

4- Saliha Aoués, Les combattantes de l'ombre ,op.cit,p47.

5 –عبارة عن كتيب يتضمن كل ما يتوجب معرفته أي إطار.(ينظر إلى: يمينة شلالي، شهادة حية للمجاهدة قام بها م.د.و.ح. و.ث. أ.ن1954 (قرص مغضوط بعنوان نساء المالغ ،مسلم للطالبة من طرف م.د.و.ح.و.ث.أ.ن1954).

6 –مليكة حجاج، شهادة حية للمجاهدة قام بها م.د.و.ح.و.ث.أ.ن1954 (قرص مغضوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.د. و.ح.و.ث.أ.ن1954).

7 –عوالي ويسي، شهادة حية للمجاهدة قام بها م.د.د.و.ح.و.ث.أ.ن1954 (قرص مغضوط بعنوان نساء المالغ،مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954).

يذكر المجاهد الطاهر سهلي[1] أنه لم يكن في مصلحة اللاسلكي امرأة واحدة، ما عدا اللواتي كوّنهن سي سليم في الولاية السادسة، و لا يعلم عددهن و لا خلفيات المبادرة، كما نفى هذا المجاهد أن يكون بمصالح الإرسال اللاسلكي التابعةM.A.L.G امرأة تعمل في هذا المجال، و لكن ذكر أن المجاهدات الأربعة المذكورات سابقا كنّ في المديرية الوطنية لليقظة و الجوسسة المضادة ، قد كنّ ذات مستوى ثقافي عال،[2] و أنهن قد كن برتبة ضابط عشية استرجاع الحرية و الاستقلال.[3]

و لكن هذا لا ينف أن القيادة الثورية قد حاولت تكوين نساء مثقفات أخريات، غير هؤلاء المراقبات في مجال اللاسلكي، و لم يتسن لهن ذلك بسبب عدم استطاعتهن تشغيل هذا الجهاز لضعف أجسامهن ، و عن هذا تروي المجاهدة "صليحة يخو:" ...لقد بعثت لنا القيادة الثورية بوجدة المجاهد "سي حمزة" ليدربنا على جهاز الراديو و ترانسميسيون، و بدأنا في تشغيله و لكن لم نستطع نحن الفتيات من تحريك الدينامو لما يتطلب من قوة في البدن"[4].

و في سنة 1959 تمكنت المجاهدة و المراقبة السياسية خديجة بريكسي سيد من الدخول إلى وجدة عبر فيقيق، لتلتحق بالقاعدة الخلفية و تواصل عملها في المجال المخابراتي كعون مخابرات في مديرية اليقظة و المخابرات المضادة (D.V.C.R.)[5] في وزارة الاتصالات العامة ثم في M.A.L.G، و نظرا لحاجة القيادة الثورية إلى معلومات عن النشاط الدبلوماسي للعدو الفرنسي، اهتدت إلى خطة تتمثل في التجسس على السفارات الغربية الموجودة في مدينة الرباط عاصمة المملكة المغربية لجمع كل المعلومات سواء كانت دبلوماسية أو سياسية أو حتى عسكرية التي تَرِد هذه السفارات،

1- الطاهر سهلي: التحق بجهاز المخابرات في أواخر أوت سنة1958، و بعد استشهاد العقيد لطفي التحق بقاعدة ديدوش مراد، كان في مديرية D.V.C.R، و بقي في هذا المجال إلى غاية الاستقلال.(ينظر إلى: الطاهر سهلي، شهادة حية قام بها م.د.و .ح.و .ث.أ.ن1954، يوم09-02-2000، موجودة بهذا المركز، شريط فيديو رقم:101.

2 - ادريس طاهر سهلي ، مصالح التسليح و المواصلات...، المرجع السابق، ص ص160-161.

3-محمد زروال، المرجع السابق، ص144.

4 -صليحة يخو ،مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة المدعوة البهجة بحي لوسطو "س"رقم44بوهران، يوم 20-07-2016 على الساعة:09:45(الحجم الساعي:108د).

5 -نجاة بية، المرجع السابق، ص152.

و التي من شأنها المساعدة على كشف مخططات الإدارة الفرنسية و التحرك في الوقت المناسب للقضاء عليها[1].

قد علمت القيادة الثورية خلال هذه الفترة حاجة بعض هذه السفارات إلى خدمات عونات الرقن بصفة مؤقتة و هذا أثناء عطل عاملاتهن، فانتهزت القيادة بوجدة الفرصة و أمرت المراقبة خديجة بريكسي سيد بأن تتقدم للعمل عندهم و خاصة أنها كانت تتقن اللغة الأجنبية و كذا الرقن على الآلة الراقنة[2]، و عن هذا العمل تقول هذه المجاهدة:" أثناء عملي في هذه السفارات كنت أتعمد تحرير نسخة ثانية عن كل وثيقة أو تقرير كنت أكتبه على الآلة الراقنة، أو رسائل التلكس التي كانت تتلقاها هذه السفارات ،ثم أقوم بتسليمها إلى مسؤول المخابرات" المجاهد قدور" ، و من بين هذه السفارات التي عملت بها هي:سفارة تونس، سفارة مصر، و سفارة تركيا، و آخر مرة عملت في القصر الملكي المغربي، و كنت أستخدم هويات مزورة للدخول إلى هذه السفارات[3].و تؤكد نفس المجاهدة أنه و بهذه الطريقة تمكنت قيادة الثورة بالولاية الخامسة في المغرب من الحصول على عدة معلومات مهمة و في غاية الخطورة.[4]

و بما أن M.A.L.G كانت مهمتها الرئيسية هو توفير السلاح و إدخاله إلى التراب الوطني بكل الطرق، فإن هذه الوزارة قد أعطت لبعض المجاهدات جوازات سفر ليسافرن إلى إسبانيا مع بعض المجاهدين للتجسس و لشراء الأسلحة و إدخالها إلى الجزائر، و لكي تستطيع هذه المجاهدات التعامل مع الإسبان قامت القيادة الثورية بالولاية الخامسة بتعليمهن اللغة الإسبانية[5].

و تذكر المجاهدة "زهرة قراب" في مداخلتها التي ألقتها في الملتقى الوطني حول كفاح المرأة، أن بعض المجاهدات قد أُدخلن إلى المدارس في المغرب من أجل جمع المعلومات و التجسس على

1-خديجة بريكسي سيد ، مقابلة شخصية بقر منظمة المجاهدين لولاية وهران، يوم: 30-12- 2015 على الساعة : 10:30.

2 -المصدر نفسه، و ينظر أيضا إلى: عبد السلام معيفي، المرجع السابق، ص40.

3- خديجة بريكسي سيد، مقابلة شخصية بقر منظمة المجاهدين لولاية وهران، يوم: 30-12-2015 على الساعة : 10:30.

4 -عبد السلام معيفي، المرجع السابق، ص40.

5 - المجاهدة زهرة قراب، شهادة حية موجودة في الكتاب:كفاح ... ، المرجع السابق، ص568.

الفرنسيين الموجودين في المدارس الغربية بالرباط[1]، و لسنا ندري هل هذه المجاهدة كانت تقصد بكلامها المراقبات السياسيات ، و خاصة و أن البعض منهن قد طلبن من القيادة الثورية مواصلة دراستهن بالمغرب كالمجاهدة عوالي ويسي و التي كانت تدرس الحقوق، و هنا يطرح السؤال التالي: فهل التحاقها بمقاعد الدراسة كان بدافع الدراسة و تكوين إطارات للدولة الجزائرية بعد الاستقلال؟ أم كان في إطار التجسس؟ أم كان الاثنان معا؟ و للعلم أن العديد من المجاهدات اللاتي التحقن بالقاعدة الخلفية بالمغرب قد طلبن من القيادة الثورية هناك مواصلة دراستهن كالمجاهدة طيب ليلى، و يمينة شلالي.

و تردف المجاهدة زهرة قراب قائلة:" إن القيادة الثورية بالولاية الخامسة لم تقم بعملية التجسس على المدارس فقط، بل شملت كل الفرنسيين و الأجانب المتواجدين بالمغرب بصفة عامة و الرباط بصفة خاصة، و لهذا الغرض أرسلت المجاهدة خديجة بريكسي و زوجها إلى شواطئ الرباط للتجسس عليهم، و ذلك بالاحتكاك بهم و ربط علاقات صداقة معهم لهذا الغرض، كما منحت المجاهدة جواز سفر للقيام بمهمة إلى الخارج في إطار التجسس نظرا لملامحها الأوروبية[2]، و لكن و أثناء اللقاء الذي أجريناه مع المجاهدة خديجة بريكسي سيد، ذكرنا لها ما قالته المجاهدة زهرة قراب عن سفرها إلى الخارج في مهمة تجسسية فأنكرت ذلك، و قالت أن المهمة الوحيدة في إطار المخابرات هو التجسس على السفارات الموجودة بالمغرب فقط، و أنه بعد اكتشاف أمرها في القصر الملكي مكثت ببيتها، و زوّجها أهلها مع رجل أعمال جزائري كان مستقرا بالمغرب الأقصى و اعتزلت المخابرات.[3]

لقد جندت القيادة الثورية نساء أخريات في مصالح و مديريات المالغ غير هؤلاء المراقبات، يذكر الدكتور مصطفى خياطي أن المجاهدة و الممرضة فاطمة الزهرة لوغديري"سي جابر" قد قامت

1 – المجاهدة زهرة قراب، المرجع السابق ،ص567.

2– المرجع نفسه.

3 – خديجة بريكسي سيد، مقابلة شخصية بقر منظمة المجاهدين للولاية وهران، يوم:30-12-2015 على الساعة : 10:30.

بمهام عديدة خاصة في مجال التموين و التسليح و الاستعلامات و ذلك إلى غاية الاستقلال. " [1]
و حسب الجدول الموجود في كتاب:

" le MALG ministaire de l'armement et liaisons générales: Abdelh-afidh Boussouf on la stratégie au service de la révolution"

أن الشهيدتان و الأختان رحال زوبيدة و ليلى كانتا تعملان في مديرية التموين غرب (DLO)[2].

كما جُنّدت امرأة من الشلف كعضوة في M.A.L.G اسمها "خطيب عبلة"، و هذا نظرا لكثرة تنقلها بين مدينة الجزائر العاصمة و الدار البيضاء المغربية، أين كانت تنزل عند عائلة عبد الكريم الخطابي"، و قد أصبحت السيدة عبلة همزة وصل هامة مع قيادة الولاية الرابعة و الولاية الخامسة.[3]

و لم تكن خطيب عبلة الجاسوسة الوحيدة، بل كانت امرأة أخرى من مدينة وهران اسمها حسنية بن عقلية المدعوة "النمسة"، و نظرا لذكائها استطاعت أن تفتك وظيفة عون رقن على الآلة الراقنة بمركز الشرطة لمدينة وهران، لتتمكن من التجسس على هذا المركز الحساس دون أن تثير الشبهة حولها، و هذا بأمر من مصالح الاستعلامات الجزائرية، إذ قامت بعمل مميز لحساب منظمة "مصدق" الفرع المكلّف بالاستعلامات و الاتصالات، تمثل عملها هذا في استرجاع أوراق كاربون الآلة الراقنة المرمية في سلة المهملات ،و في بعض الأحيان كانت تسرق تقارير سرية من مكتب رئيس مركز الشرطة، ثم تقوم بايصالها إلى امرأة أخرى بشارع بودو(Bedeau) بحي مرامار. و قد نشطت لعدة أشهر دون أن يكتشف أمرها، و لكن و في 19-03-1962، قامت زميلتها الفرنسية بمراقبتها بعد أن شكّت في تصرفاتها، لتقوم بإخبار منظمة الجيش السري، التي اختطفتها عند

[1]- Mustéfa Khiati,op cit,p p442-443.

[2] -L'association national des moudjahidines de l'armement et des liaisons générale,Mini-Stére de l'armement et des liaisons générales, op.cit, p187.

3-محمد زروال، المرجع السابق ،ص 164.

خروجها من مقر عملها، ثم قتلها ليجدوا جثتها على بعد أمتار من مركز الشرطة، فاستشهدت حسنية و عمرها لا يتجاوز الواحد و العشرون (21) سنة.[1]

2-المرأة و المخابرات الجزائرية.

إن الإدارة الاستعمارية لم تغفل عن الجانب الجوسسي و الدعائي منذ الوهلة الأولى لاندلا ع الحرب، و ذلك بغية جمع المعلومات عن الثورة، من حيث نظامها العسكري، و من حيث تسليح المجاهدين:عددهم، و رتبهم، مصادر السلاح و التموين و غيرها.كما شنت حربا دعائية لتشويه الثورة في الداخل و الخارج و التشويش على الجزائريين و الجزائريات لتمنعهم من مساندة الثورة، و هذا كله لخنق الثورة و إخمادها.[2]

و بالمقابل لم تبق القيادة الثورية مكتوفة الأيدي أمام هذه الأعمال، بل استقطبت أشخاصا مميزين لإجهاض هذه الممارسات دون أن تميز بين الجنسين، فجندت المرأة في مجال المخابرات (الجوسسة و الدعاية و الاتصالات) مثلها مثل أي جهاز مخابرات في العا لم.

فهل استطاعت المرأة الجزائرية بالولاية الخامسة خاصة أن تنجح في هذه المهام ؟ و هل حققت هدفها في الجوسسة على الإدارة الاستعمارية؟

2-1-الدعاية و الإعلام:

لم يكن صوت الثورة الجزائرية يوم انطلاقها مسموعا في كافة التراب الوطني الشاسع، خاصة في البوادي و الأرياف، فلم يكن من القيادة الثورية إلا استعمال الدعاية للتعريف بالقضية الجزائرية، و إقناع الشعب بضرورة الانضمام و الالتفاف حول الثورة، و من تمّ مساندتها خاصة و أن الثورة كانت تفتقر إلى التموين و التمويل و كانت تعول و تعتمد على الشعب في ذلك[3]، فالإدارة الاستعمارية قد عملت كل ما في وسعها و بكل الوسائل على تشويه الثورة و تجريدها من أهدافها

---

[1]-Mohamed Freha,op.cit, p168.

2 -عمار قليل، المرجع السابق، ص115.

3 -خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02-2015 على الساعة:11:30، و ينظر أيضا: عائشة الهاشمي، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي البوحميدي رقم 04 ببني صاف ولاية عين تموشنت، يوم:28-12-2015 على الساعة:13:45.

الأخلاقية و الإنسانية و الوطنية، و ذلك بوصفها على أنها مجرد تمرد قام به قطّاع طرق، لتضليل الرأي العام الداخلي و الخارجي ضد الثوار.[1]

و لهذه الأسباب قامت القيادة الثورية خاصة الولاية الخامسة بتكوين أشخاص يقومون بالدعاية للثورة و توصيل مبادئها لكافة الشعب الجزائري، و تفنيد إدعاءات السلطات الاستعمارية، و بث الحماسة في نفوس الجزائريين و الجزائريات.

أ–المرشدات الاجتماعيات.

فكرت القيادة الثورية بضرورة إفهام الشعب الجزائري بمبادئ الثورة و أهدافها، هذه الثورة التي كانت تهدف إلى إنهاء السيطرة الاستعمارية بالجزائر و تغيير أوضاع الجزائريين الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و الثقافية إلى الأحسن، لتقطع بذلك الطريق على الدعاية الاستعمارية و الإعلام الفرنسي الرامي إلى إخماد الثورة و خنقها و الحيلولة دون انضمام الشعب إليها.

و بما أن الوضع الصحي و الاجتماعي للجزائريين كان جد متدهور خاصة في الأرياف بالولاية الخامسة، حاولت القيادة الثورية أن تهتم بهم أكثر، و ذلك لكسب ودهم و تعاطفهم، و للوصول إلى هذا الهدف قامت بتكوين بعض النساء تكوينا يرتكز على المجال العسكري و السياسي و الاجتماعي[2]، و التمريض[3]، فظهر ما يسمى بالمرشدات الاجتماعيات (Les assistantes sociales).

فالمرشدات الاجتماعيات إذن عبارة عن لجنة مكونة من النساء و الفتيات الجزائريات المتعلمات و المثقفات كلّفتهن جبهة التحرير الوطني بالإشراف على الخدمات الصحية المجانية و على الخدمات الاجتماعية و السياسية، المقدمة للشعب الجزائري، و بصفة خاصة سكان

1 –جهاد الغرام ،دور الإعلام في فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر1954–1962 ،مجلة كان، (ع،17)، الكويت، سبتمبر 2012، ص74.

2 –أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 423.

3 –محمد رفاس، المرجع السابق، ص240.

الأرياف بكل شرائحه (النساء و الأطفال)، لتوجيههم توجيها ثوريا من الناحية السياسية و توجيها اجتماعيا في إطار يتلاءم و محيط المرأة البدوية.[1]

فالمرأة الريفية كانت تعيش في أوضاع مزرية تكبلها عادات و تقاليد بالية لا تصلح، لهذا سعت المرشدة الاجتماعية إلى تغييرها، فأفهمتها و أقنعتها بنبذ هذه العادات و حفزتها على التمسك بالعادات الإيجابية، و دفعتها إلى التطور نحو حياة أفضل،و هذا من خلال الدروس التي كانت تقدمها لها في التربية الاجتماعية الحسنة التي تتعلق بكيفية الاعتناء بالأطفال و تربيتهم، و طريقة معالجتهم و نظافتهم، و كل ما يتعلق بالشؤون المنزلية و الحياة الصحية لأفراد العائلة ككل. بالإضافة إلى ذلك كانت المرشدات الاجتماعيات تقوم بعلاج المرضى المصابين من أفراد الشعب الجزائري.[2] و خاصة في المناطق المحرمة أين كانوا يعانون من الجوع و المرض، الذي كان يهدد حياتهم و حياة أطفالهم يوميا[3]، و ذلك من خلال تقديم المساعدات الطبية التي حرموا منها، و في نفس الوقت إعطائهم تربية صحية[4]، لأن المرشدات الاجتماعيات كن ممرضات قبل أن يكلّفن كمرشدات.

قُسمت المرشدات الاجتماعيات إلى أفواج، و زود كل فوج بأدوية، و كان مهمة كل فوج التلقيح ضد أمراض التيفوييد، الجذري، و السل هذا من جهة، و من جهة أخرى قُمن بتلقين الأمهات التربية الصحية و الكشف عن الأمراض داخل البيوت.[5]

هذا كله من أجل هدف واحد ،و هو جعل الشعب الجزائري و خاصة سكان الأرياف يلتفون حول الثورة، و يمتثلون لأوامر قيادتها، و تقطع الثورة بذلك الطريق أمام المصالح الصحية الفرنسية، التي حاولت استقطاب المواطن الجزائري للعمل مع الإدارة الاستعمارية ضد وطنه و ثورته،

1 –زهرة يوسفي، المرجع السابق، ص205.

2 – المرجع نفسه ،ص ص205–206.

3 –محمد رفاس، المرجع السابق، ص240.

4 – زهرة يوسفي، المرجع السابق، ص206.

5 – محمد رفاس، المرجع السابق ،ص240.

فالمواطن الجزائري الذي يرى أن القيادة الثورية مهتمة به و بصحة أولاده الذي اعتاد رؤيتهم يموتون أمام عينيه دون أن يستطيع عمل أي شيء، سيتولد لديه حبا لهذه القيادة و لهذه الثورة.[1]

كان على المرشدة الاجتماعية إلى جانب ذلك توعية و إقناع النساء الريفيات بضرورة الانضمام إلى الثورة، إذ كانت تجمعهم في كوخ، لتلقي عليهن دروسا تبدأها بتوضيح أولا معنى الحرية و الاستقلال، ثم تشرح لهن أهمية الثورة و أهدافها و حقيقة الاستعمار الفرنسي، لتصل في النهاية إلى ترسيخ الكفاح المسلح في أذهانهن لنيل الاستقلال، و تمكنت في الأخير أن تقنعهن بتقبل فكرة الثورة التي ساندنها بكل ما أوتين من قوة. و نظرا لاحتكاكها مع النساء الريفيات، أسندت لها مهمة أخرى تمثلت في تسجيل كل الأعمال الوحشية التي كان يرتكبها الجيش الفرنسي في حق الشعب الجزائري ، و بالأخص انتهاكه لحرمة النساء،حيث كانت تقدم تقريرا شاملا عن ذلك للقيادة[2] لتستغله هذه الأخيرة في الدعاية ضد فرنسا بأن تنشره في جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني.

و بهذا استطاعت الثورة أن تستقطب المرأة الجزائرية لتشارك فيها بمختلف الأعمال و المهام التي أوكلت إليها، فأثبتت من خلالها جدارتها، هذا ما غفلت عنه الإدارة الاستعمارية في البداية، و لكن تداركت الأمر فيما بعد و أصدرت عدة قوانين و إجراءات سياسية و عسكرية لفصل المرأة عن مساندة الثورة.[3]

و قد أوكلت السلطات العسكرية الفرنسية مهمة تنفيذ سياستها تجاه المرأة إلى الأقسام

1 – محمد رفاس،المرجع السابق ،ص240.

2 – أحسن بومالي، المرجع السابق، ص ص423-424.

3 –مختار هواري، سياسة الجنرال ديغول تجاه المرأة الجزائرية 1958-1959 بين النجاح و الإخفاق، الملتقى الدولي بسكيكدة يومي الموجود على الموقع الإلكتروني: http:/www.univ-skikda.dz/revolution/index.php ?option=com20 20-05-2016على الساعة:12:00.

الإدارية المختصة و المكتب الثاني[1] و المكتب الخامس[2]، و قد كلفت هذا الأخير بداية من سنة 1957 بكل ما يخص الحرب النفسية للتحكم في المرأة، و إحداث القطيعة الوجدانية و المادية و النضالية بينها و بين قادة الثورة[3]، كما استحدثت المصالح الإدارية الفرنسية مجموعة الفرق الطبية – الاجتماعية المتنقلة (E.M.S.I)[4]، هدفهم المعرفة و الإعلام و التربية و التنظيم و قيادة النساء لجعلهن يقبلن الحل الفرنسي للمشكل الجزائري، فالمساعدة الاجتماعية – الطبية كانت بالنسبة لمجموعة الفرق الطبية الاجتماعية وسيلة لجمع المعلومات و كذا نشر الإيديولوجية الاستعمارية و ترويجها، مستغلين بذلك تعطش المرأة الريفية للمساعدات الاجتماعية[5]، و فقرها و حاجتها للمال لسد حاجيات بيتها و أولادها[6].

فالأسلوب المتبع من طرف هذه الفرق هو إعطاءهم دروسا حول النظافة و تربية الأطفال و الشؤون المنزلية، منتهزين الفرصة لتشويه الثورة و زعزعتها في نفوسهم ،إذ كانوا يدخلون مع الريفيين و الريفيات في مناقشات[7] حول خرافة استقلال الجزائر و استعراض الانجازات الفرنسية في الجزائر و لطفها و الحقوق المدنية التي أعطتها لهم، و كانت هذه النقاشات تتم و هن يستمعن إلى الموسيقى، كما كان يُطلب و يُفرض على المرأة الريفية الغناء باللغة العربية بكلمات تذم الثورة و أعمالها و أن تنعت المجاهدين بالفلاقة.[8] و هذا ما وضحه الكولونيل كارد (Gardes) لضباط

1- المكتب الثاني هومكتب مختص في الاستعلامات العسكرية.(ينظر إلى:عبد المجيد شيخي، المحافظ السياسي في جيش التحرير الوطني، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة و تطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام2،3،4 جويلية 2005 ، بالجزائر العاصمة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005 ،ص267.)

2 –المكتب الخامس كان مكلف بربط الاتصال بالمواطنين في كل المناسبات.(للمزيد ينظر إلى: المرجع نفسه.)

3 – مختار هواري، المرجع السابق.

4 –كانت هذه الفرقة مكونة من طبيب و ثلاث مساعدات اجتماعيات، واحدة فرنسية و جزائريتان و ترافقهما دائما امرأة عسكرية. (ينظر إلى:مغنية لزرق، التعذيب و انحطاط الإمبراطورية :من مدينة الجزائر إلى بغداد، تر:محمد معراجي، دارالحكمة، 2011، ص202.

5 –المرجع نفسه.

6 –مسعودة يحياوي و آخرون ،المرجع السابق، ص86.

7 – مختار هواري، المرجع السابق.

8 – مغنية لزرق ،المرجع السابق، ص ص202-205.

جيشه الفرنسي عن مهام الفرق الطبية – الاجتماعية قائلا:" لا يجب بأي حال من الأحوال أن ننسى بأن الفرق الطبية – الاجتماعية هدفها القيام بمساعدة النساء المسلمات اللواتي هن نصف عدد سكان الجزائر، يجب أن يصحب الحصص الطبية–الاجتماعية اجتماعات دعائية للمشاريع الفرنسية ضد جبهة التحرير الوطني".[1]

كانت الفرق الإدارية تقوم بإعداد مناشير تحمل ختم جيش و جبهة التحرير الوطني عليها صورة العلم الجزائري، تطلب فيها من الشعب الجزائري عدم الالتزام بما سبق نشره من معلومات عن الجبهة، كل هذا قصد التشكيك في مناشير الجبهة الأصلية و زرع البلبلة في أوساط المواطنين، فلا يميزون بين الصحيح منها و الخطأ[2]، هذا ما جعل القيادة الثورية تحث المرشدات على تكثيف عملها الدعائي حتى تحبط مخططات تلك الفرق، و ذلك بنشر و شرح و تطبيق التوجيهات السياسية[3]، و هذا ما تؤكده المرشدة الاجتماعية عائشة هاشمي إذ تقول:" كان علينا أن نقوم بحركة مضادة لعمل الفرق الإدارية، فكنا ننشط ليلا في عدة مناطق من الولاية الخامسة (مستغانم ،عين تموشنت، سيدي بلعباس، غليزان، معسكر) لنرسخ في نفوس الشعب الجزائري و خاصة المرأة فكرة أن المجاهدين يقومون بالجهاد في سبيل الله لنيل الحرية و إخراج العدو من الجزائر، الذي جعل معيشتهم ضنكا، و كنا دائما نحثهم على ضرورة التلاحم و الوحدة بينهم لنهزم فرنسا، ذات مرة نزلنا بدوار نواحي معسكر كان يتطير بالزواج من بنات الدوار المجاور و العكس، فأخبرت المسؤولين فأتوا إليهم و فكوا الخلاف و وحدوا صفوفهم، حتى لا تجد الإدارة الفرنسية منفذا لمخططاتها من خلال فُرقتهم. "[4]

كما قامت المرشدات بتأطير النساء و تنظيمهن على شكل خليات، و وضعوا على رأس كل خلية زوجة مجاهد أو شهيد للتحسيس. هذه الخلية كانت تعمل على التجسس على العدو

1 – مختار هواري، المرجع السابق.

2 –عمار قليل ،المصدر السابق، ص ص 116-118.

3 –مسعودة يحياوي و آخرون، المرجع السابق،ص200.

4 – المجاهدة عائشة هاشمي، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي البوحميدي رقم 04 ببني صاف ولاية عين تموشنت، يوم28-12-2015 على الساعة:13:45.

و الحصول على المعلومات حول ضباط S.AS.[1] إذ كانت الواحدة منهن تتقرب من هذه الفرق أثناء جمعها للنساء و تراقب عن كثب كل التحركات سواء من ضباط S.A.S أو من الجزائريين، و إذا لاحظت استمالة العدو لبعضهم فتسرع إلى القيادة للإخبار عنهم، و هذا ما حدث لامرأة استمالها ضباط S.A.S بقرية قرب المغارة التي كانت بها مستشفى بمنطقة " أولاد مع الله "، فأخبرت عنها النساء، فجاء المسؤولون عن الثورة في تلك المنطقة لتأديبها و إرجاعها إلى جادة الصواب."[2]

ب–المحافظة السياسية:

لقد لعبت الدعاية عبر التاريخ دورا مهما في السلم و الحرب، و خلال الثورة التحريرية اهتمت جبهة التحرير الوطني بهذه الوسيلة بعدما أدركت خطورتها و فائدتها، فأنشأت لذلك جهازا قائما بذاته، و اعتبرته سلاحا ذو حدين، فقد سخرت الدعاية لرفع معنويات الشعب الجزائري، و غرس في نفوسهم كره العدو الفرنسي، مستغلة بذلك الأخطاء التي ارتكبها جيشه و جرائمه الشنيعة ضد الشعب الجزائري و إعطائهم البراهين الحية عن ذلك. فكان مسؤول الدعاية يخلق إشاعات ثم يروجها و يحولها لخدمة الثورة و ذلك خلال اجتماعاته و اتصالاته مع الشعب الجزائري.[3]

قامت القيادة الثورية بتنظيمات مهمة على مستوى الولاية بعد انعقاد مؤتمر الصومام، إذ كان يقودها مجلس مكون من أربعة أعضاء :القائد العسكري برتبة عقيد يساعده ثلاث رواد مسؤولين على الفروع الأساسية الثلاثة: السياسي و العسكري و الخاص بالاستعلامات و الاتصالات[4].

و كان المسؤول السياسي يعرف بالرائد السياسي أو ما يسمى بالمحافظ السياسي أو المفوض السياسي، و يمكننا أن نعرفه حسب إحدى الوثائق الثورية التي أصدرتها القيادة العامة لجيش التحرير

1 –مسعودة يحياوي و آخرون، المرجع السابق ،ص200.

2 – المجاهدة عائشة هاشمي، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي البوحميدي رقم 04 ببني صاف ولاية عين تموشنت، يوم28-12-2015 على الساعة:13:45.

3–التقرير الولائي لولاية معسكر، الملتقى الوطني الرابع لكتابة تاريخ الثورة، يوم:10-09-1996.

4 – محمد تقية، الثورة الجزائرية ...، المصدر السابق ، ص226.

الوطني في سنة 1958 "إنه نابع من الثورة و عامل على نشر مبادئها و أهدافها، و هو مناضل حيوي، و آلة للتكوين الروحي، و المساعد على إشعال فتيل الثورة و تأجيج جذوتها"، و كانت القيادة الثورية تختار لهذه المهمة أناساً يمتازون بمواصفات أهمها: إخلاصه العلني و الخفي و شجاعته التي لا تخلو من رأي، يملك قوة التصدي للأضاليل و الأباطيل، و أن يكون ذو مستوى علمي و ثقافي يمكنه تفنيد أكاذيب فرنسا و إدعاءاتها المظللة للجنود و للشعب الجزائري[1]، و أن يكون صبورا على المكاره و ثابتا في الشدائد، يقظا و فطنا لكل ما يدور من حوله.[2]

و تمثلت صلاحيات الرائد السياسي أو ما يسمى بالمحافظ السياسي أو المفوض السياسي فيما يلي:

-التنظيم السياسي لجبهة التحرير الوطني في الوسطين الريفي و الحضري، أين يقوم بتشكيل خلايا و ينتقي المقاتلين و الفدائيين.[3]

-التربية السياسية لصالح المدنيين و العسكريين، و نشر الدعاية عن طريق المنشورات التي تصنعها مصلحة الدعاية و الاستعلامات (S.P.I).

-المصلحة المالية: جمع الأموال و التبرعات.

-جمع الأدوية و أدوات الجراحة لفائدة الهلال الأحمر(مصلحة الصحة).

-تنظيم المصلحة الاجتماعية :تقديم المساعدة لضحايا القمع و المحتاجين و أسر المعتقلين أو الشهداء، و الاهتمام بتقديم الإسعاف للسكان في الريف، و التعليم باللغة العربية بإنشاء المدارس في الوسط الريفي[4].

و يمكن اختصار دوره في ثلاث جوانب و هي:

1 -محمد مرتاض، المرجع السابق ، ص ص65-66.

2 -المرجع نفسه، ص68.

3 -محمد تقية، المصدر السابق، ص227.

4 - المصدر نفسه ،ص ص227-228.

1-منظم و مكون و قائد للجماهير.

2-مرب و مدرب في الجيش. 3 -مكلف بالحرب النفسية[1].

فإذن المحافظ السياسي كان يعمل إبان الثورة من أجل إظهار الفرق بين دعاية العدو و الحقيقة، و البحث عن أنجع الخطط الدعائية لخنق مخططات العدو في مهدها، بل و المبادرة إلى مهاجمة العدو، و سبقه في دعايته و ذلك بقطع الاتصالات ما بين العدو و الشعب، و القضاء على معنوياته و التشهير به و بما كان يعمله من جرائم.

هذا كله يدخل في إطار الحرب النفسية التي تعني القتال النفسي الموجه ضد العدو و التي تمارسه بعدة وسائل و هي لا تهدف إلى إقناع الطرف الآخر بقضية ما، بل إلى تحطيم إرادته الفردية.[2]

و قد منحت القيادة الثورية في الولاية الخامسة مهمة المحافظ السياسي للمرأة، لما رأت توفر فيها كل المقومات و الصفات لتولي هذا المنصب[3]، و أهم ما قامت به هو محاربة الحرب النفسية التي استعملها العدو الفرنسي، و قد استخدمت عدة أدوات و وسائل، فالأدوات تمثلت في وسائل الإعلام المختلفة و إذاعة الشائعات و استعراضات القوة، و الإرهاب البدني أو النفسي، أما الوسائل فهي كثيرة أهمها: إثارة الفوضى في صفوف العدو و إشاعة البلبلة بين جنوده للتأثير عليه.[4]

كان المحافظ السياسي يستقي أخباره للتعريف بالقضية الجزائرية، و مواجهة الدعاية الفرنسية و تفنيدها، و كذا رفع معنويات الشعب الجزائري و جنود جيش التحرير، من الأخبار الداخلية و الخارجية، و متابعة قضية الجزائر في الخارج، و من أعمال الحكومة للجمهورية الجزائرية المؤقتة،

1 -محمد مرتاض ،المرجع السابق،ص67.

2 - المرجع نفسه ، ص71.

3 -المجاهدة خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم:04-02- 2015 على الساعة:11:30، و ينظر أيضا: صليحة يحو، المقابلة الشخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران يوم 20-07-2016، على الساعة:09:45.

4 - محمد مرتاض، المرجع السابق،ص72.

و كذا من أخبار معارك جيش التحرير و صداها في الخارج، دون أن ننسى جريدة المجاهد و النشريات الداخلية و الروايات التي كانت تصل إليها من المسبلين و المحادثات مع مسؤوليها.[1]

و عن دورها كمحافظة سياسية بالمنطقة الخامسة تقول المجاهدة خيرة بن سعيد:" كنت أجمع النساء لتوعيتهن و تنظيمهن و شحذ هممهن لمساندة الثورة ثم أكتب تقريرا بكل ما ألاحظه[2]، كما كنت ألقي الخطب على المجاهدين لأرفع من معنوياتهم، و خاصة إذا خضنا معركة و فقدنا العديد من المجاهدين فيها، فكنت أقول لهم أن هذا المجاهد قد استشهد و جزاؤه الجنة و إنه ينعم فيها مع حور العين، و كنت أحثهم على التمسك بالدين الإسلامي و مبادئه و المواظبة على الصلاة و الدعاء لنيل الاستقلال، و أزودهم بالمعلومات الصحيحة عن نتائج المعارك التي ضخمتها فرنسا، لزرع الخوف و الهلع، و لبث روح الانهزامية بين صفوف جنود جيش التحرير، كما كنت أكتب مقالات و هي عبارة عن خطب نشرت لي إحداها في جريدة المجاهد، كما كلفت باستقبال الصحفيين الأجانب للتعريف بالثورة و كذا مسؤولي الثورة كاستقبال قائد الولاية الخامسة العقيد هواري بومدين"[3].

و عن دورها كمحافظة سياسية تروي المجاهدة صليحة يخو:" لما التحقت بالجبل لأول مرة بنواحي معسكر أعطوني مهمة " المحافظ السياسي" لأقوم بتوعية النساء مع المجاهد و المحافظ السياسي "سي الشيخ عيشوبة" الذي كان ينظم الرجال، و نحن النساء (المتحدثة و ليلى الطيب و زهرة بلعوني) قمنا بالتنظيم النسوي في القرى ، إذ كنا نُفهم هؤلاء الريفيات أن ما يحدث في الجزائر هي ثورة و ليست أعمال شغب يقوم به قطاع الطرق، و نشرح لهن أسباب اندلاع هذه الثورة، فالثورة اندلعت بسبب الفقر الذي يعشن فيه، فهن يملكن مساكن لا تتوفر على أدنى شروط العيش، و أن لا يخفن من الثورة و من المجاهدين، و أن عليهن مساندتها و التضحية في سبيل تحرير الوطن، و هذا لقطع الطريق على الدعاية الفرنسية التي شنتها ضد الثورة و المجاهدين."[4]

---

1 – محمد مرتاض، المرجع السابق ،ص ص73-74.

2 – ينظر الملحق رقم 26 .

3 –خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم:04-02-2015 على الساعة:11:30.

4- صليحة يخو، مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة المدعوة البهجة بحي لوسطو "س"رقم44 بوهران، يوم 20-07-2016 على الساعة:09:45.

فالمحافظ أو المحافظة السياسية كانت بفضل دورها الهام تنشر الرعب في صفوف العدو الفرنسي و تشكل خطرا عليه، هذا ما جعله يتربص بها و يحاول القبض عليها، لأنه كان يعلم أن هذه المحافظة هي خزانة الأسرار و مكمن الخطط و العمليات، إلى درجة أن أحد الضباط قال:" إن الاصطدام بكتيبة (للفلاقة) لأهون علينا من مواجهة دعاية محافظ سياسي واحد."[1]

و لم تنته مهام المحافظة السياسية في داخل الوطن، بل طُلب منها أن تتولى مهام الجوسسة و الدعاية و التوعية في القاعدة الخلفية بالمغرب الأقصى، إذ عملت على الدعاية و تنظيم الخلايا بين صفوف الجزائريات هناك، و التجسس على المنخرطات في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، و هذا للتأكد من ولائهن للثورة و عدم تعاونهن مع العدو، و هذا ما تؤكده المجاهدة خيرة بن سعيد في مذكراتها إذ تقول:" لما وصلت إلى وجدة مكثت في مركز أحفير مع العديد من الفتيات فترة من الزمن لا عمل لنا إلا الأكل و النوم حتى مللنا و كرهنا هذه المعيشة، و وصل خبر تذمرنا إلى القيادة، فجاءتنا التعليمات أن نتوجه مع أحد الإخوان الذين جاءوا لاصطحابنا إلى بيت السيد عمر الغربي، و بعد أن استجوبنا العقيد هواري بومدين لمعرفة قدرات كل واحدة منا، كلّفني بالعمل على التنظيم النسوي بهذه المدينة[2]، إذ كنت أنا و زميلاتي نجمع الجزائريات المهاجرات و نلقي عليهن الخطب لتوعيتهن و تحميسهن، ثم نقوم بتنظيمهن على شكل خلايا، و عملت على مراقبة تحركات المناضلات و الجزائريات على حد سواء، و السهر على تلبية طلباتهن و هذا بالعمل كوسيطة بينهن و بين المسؤولين الثوريين الذين كنت أوصل لهم طلباتهن و انشغالاتهن" .[3]

2-2-المراقبات السياسيات:

قد عرفت الثورة التحريرية تغييرا جذريا بعد مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956، إذ برزت أدوات جديدة لاستعمالها في الثورة، و تمثلت في تكوين نخبة سياسية و ثقافية تمكنها من تسيير الثورة داخليا و خارجيا. و لإعداد هذه النخب، أسس بوصوف عدة مدارس، لتكوين الإطارات في

1 – محمد مرتاض ،المرجع السابق، ص72.

2 –ينظر الصورة في الملحق رقم28.

3 –خيرة بن سعيد، مذكرات خيرة بن سعيد (على شكل مخطوط) ، ص ص65-66.

ميادين مختلفة و هي: الاتصالات و الاستعلامات كالإشارة و الجوسسة و الجوسسة المضادة و غيرها.[1]

لقد استغلت القيادة الثورية بالولاية الخامسة كل الطلبة و المثقفين المتواجدين داخل الوطن و خارجه رجالا و نساء، لتكوينهم في هذه المجالات و لعل أهمها مجال المخابرات كمراقبين سياسيين لجيش التحرير الوطني[2] و ذلك نهاية سنة 1956 و بداية سنة1957[3].

و إذا ما أردنا التعريف بالمراقب السياسي، فنقول عنه أنه شخص مكلف بمهمة من طرف قيادة الولاية الخامسة، تتمثل في تفقد الأوضاع في الأقسام و في النواحي و إحصاء كل النقائص المسجلة في تقارير مفصلة، و قد انفردت الولاية الخامسة بتكوينه[4].

أ– تكوينهن:

لقد عمد العقيد عبد الحفيظ بوصوف إلى تكوين اطارات، و ذلك لتحديث جيش التحرير الوطني و تطويره، فاختار من بين العديد من المترشحات ثماني فتيات لتكوينهن و تدريبهن تدريبا سياسيا و عسكريا و مخابراتيا، لتقمن بدور المراقبات السياسيات.[5]

في بداية الأمر ألحت هؤلاء الفتيات، اللاّتي كن متواجدات بوجدة على القيادة الثورية للالتحاق بالجبال الجزائرية للجهاد من أجل تحرير الوطن، و لكن كان طلبهن يقابل بالرفض كل مرة[6]، و لما التمست القيادة مدى الحاحهن و رغبتهن في الانضمام، أرسلت في طلبهن عن طريق مسؤول فرع الإتحاد العام للطلبة المسلمين، و كان ذلك في ديسمبر1956، فوصل لكل واحدة

1 –عبد النور خثير، المرجع السابق، ص222.

2 –نجاة بية، المرجع السابق، ص 109.

3 –المجاهدة خديجة بريكسي سيد، مقابلة شخصية بقر منظمة المجاهدين لولاية وهران، يوم: 30-12-2015 على الساعة : 10:30.

4 –عوالي ويسي، شهادة حية للمجاهدة قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954 .(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و. ث.أ.ن1954، و ينظر أيضا إلى:.

Abdrrahmen Berrouane, nom de guerre "Saphar", op.cit ,83

5 –عوالي ويسي، شهادة حية للمجاهدة قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954)

6 – المصدر نفسه.

منهن استدعاء، و أُمرن أن لا يحملن معهن أمتعة ثقيلة عدا الأشياء الضرورية فقط (مشط، فرشاة أسنان..)، و تؤكد هذا الطرح المجاهدتان خديجة بريكسي سيد و مليكة حجاج إذ قالتا:" كان علينا إتباع الأوامر بكل حذافيرها، أولا كان علينا الخروج من البيت مثنى مثنى دون أن نثير انتباه المارة في طريقنا، و كان بشرط أن تكون هناك فترة زمنية فاصلة بين خروج المجموعات تقدر بربع ساعة، و كان وصولنا عند بيت غربي عمر، و هو مركز الالتقاء على الساعة السادسة (18:00)، و قد كنا نعرف بعضنا البعض قبلا، لأننا كنا ندرس في ثانوية واحدة، عدا عويشة الحاج سليمان[1] و عوالي ويسي (السيدة سنوسي)، اللتان لم تكونا تقيمان بوجدة فهما عنصران جديدان.[2]

و قد استقبلهن كل من علي ثليجي"سي ناصر" عبد الحفيظ بوصوف ،فقام هذا الأخير باستجوابهن فرادى مع باقي المترشحات، و طرح عليهن الأسئلة لاختبارهن حول مدى قدرتهن على تحمل مشاق العيش في تضاريس لم يألفوها قبلا، و مدى استعدادهن لخوض المعارك و التضحية من أجل هذا الوطن، خاصة و أن هذه الفتيات كن يعشن الرفاهية و الثراء بوجدة، و للتوضيح أكثر شرح بوصوف لهن معالم الحياة الخشنة التي يعيشها المجاهدون، و ما يواجههن من تعذيب في حالة الوقوع في أيدي العدو، هذا من جهة و من جهة أخرى حاول بوصوف اختبار ذكاء هذه النساء كون تكوينهن كان يتطلب مستوى عالي من الذكاء و الفطنة، و قد أخذ سي ناصر على عاتقه تدوين كل ما يقال من أسئلة و أجوبة، و للعلم هذه النساء لم تكن تعرف هوية

[1]- عويشة الحاج سليمان (المدعوة فوزية):ولدت سنة 1940 بتلمسان، التحقت بالمدرسة الإبتدائية ثم الإكمالية بمسقط رأسها ، لتتنقل إلى العاصمة لتكمل دراستها بثانوية الثعالبية، انضمت إلى صفوف جيش التحرير الوطني على إثر إعلان عن إضراب الطلبة في 19 ماي 1956، اختارها بوصوف لتكون مراقبة سياسية و دربها على ذلك، و بعد انتهاء مهمتها همّت بالعودة إلى القاعدة الخلفية الغربية ،فتوجهت إلى ناحية مسيردة في شهر سبتمبر1957 لمحاولة عبور الحدود الغربية من تلك الجهة، فإذا بالقوات الفرنسية قد شنت بحملة ضخمة لتطويق المنطقة، فلجأت عويشة و بعض المسؤولين خلال الحصار إلى مخبأ في داخل بيت في مسيردة، لأن الفرار أصبح مستحيلا، لكن القوات الفرنسية قامت بتخريب المخبأ على من فيه في سبتمبر1957، لتسقط عويشة في ساحة الفداء و هي في عنفوان شبابها (سبعة عشر سنة).(ينظر إلى:المنظمة الوطنية للمجاهدين:مديرية و مكتب المجاهدين ولاية سطيف،المرجع السابق،ص ص86-88.

2 – خديجة بريكسي سيد، و مليكة حجاج، شهادة حية للمجاهدتان التي قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954).

من كان يستجوبهن– و هو قائد الولاية الخامسة– فكانت تجبن بكل عفوية و بدون خوف.[1]

بعد الإعلان عن قائمة أسماء الذين تمّ اختيارهم حسب الشروط المطلوبة ،فأُبلغت الفتيات الثمانية بأن القيادة قد قبلتهن ضمن صفوف جيش التحرير الوطني، و أعطين لهن بزات عسكرية و إخبارهن بأن موعد التدريبات يكون بداية من الغد، و كان لابد عليهن النهوض باكرا، و ذلك على الساعة السادسة (06:00) صباحا، و في تلك الليلة التي سبقت يوم التدريب جهزوا لهن العشاء و المتمثل في القليل من الخبز و الزيتون و البطاطا، و هذا لتحسيسهن بمدى صعوبة العيش بالجبل و اختبار إمكانياتهن في مقاومة الجوع ،و كان ذلك نوع من تدريب المعدة على الأكل القليل.[2]

انطلقت مرحلة التكوين في صرامة و سرية تامة[3]، لمدة خمسة و أربعين يوما ابتداء من شهر ديسمبر1956 و إلى غاية 15جانفي[4]1957، و كان على هذه الفتيات الالتزام بالنظام الداخلي للمدرسة التي انتمين إليها، فكان نظامها يتلخص في كلمتين " نفذ أولا ثم طالب فيما بعد". أما التكوين فكان عبارة عن دروس نظرية و تطبيقية (سياسية و عسكرية) إلى جانب تمارين شبه عسكرية، و ذلك تحت إشراف العقيد بوصوف[5] و هواري بومدين، كما كن تتلقين دروسا في

1 – و عن هذا تقول المجاهدة خديجة بريكسي سيد: " كنت أجهل هوية من كان يستجوبني و أنه سي بوصوف قائد الولاية الخامسة، فكنت أجيبه بطريقة عفوية حينما أخبرني بصعوبة العيش و التأقلم بالجبال ،فأجبته بقولي:" أنا لست أقل وطنية منك كونك استطعت العيش و التأقلم بالجبل، فأنا بدروي أستطيع ذلك و حتى و لو ألفت العيش الرغيد، فابتسم و قال لي: سنقبلك في صفوف جيش التحرير الوطني إذا وجدنا بزة عسكرية تناسب مقاسك، لأني كنت نحيفة الجسم".(ينظر إلى: خديجة بريكسي سيد، و مليكة حجاج، شهادة حية للمجاهدتان التي قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954)).

2 - خديجة بريكسي سيد، شهادة حية للمجاهدة قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.و. ح.و.ث.أ.ن.1954.

3 - نجاة بية، المرجع السابق، ص110.

4 - لقد ذكرت نجاة بية في كتابها "المصالح الخاصة و التقنية لجبهة و جيش التحرير الوطني 1954-1962"، أن بداية التكوين كان في جانفي 1957، و لكن التاريخ الحقيقي لبدايته هو ديسمبر1956، و أنهن في شهر جانفي قد تركن وجدة للتوجه إلى المناطق التي كلفن بمراقبتها داخل الجزائر، و هذا حسب شهادة المراقبات السياسيات.

5 -نجاة بية، المرجع السابق، ص 110.

الاقتصاد بصفة مختصرة و دروسا أخرى حول التاريخ العام و تاريخ الجزائر من فترة دخول الاستعمار الفرنسي1830 إلى غاية الحركة الوطنية التي مهدت للثورة.[1]

كانت المجاهدات الثمانية ينهضن على الساعة السادسة صباحا، فبعد القيام بالتمارين الرياضية و تناول وجبة الإفطار تبدأن في تلقي الدروس، و تطبيق البرنامج اليومي، الذي كان يبدأ من الساعة السادسة و الربع (06:15) صباحا إلى غاية السابعة و النصف (19:30) مساء، تتخلله فترة استراحة من الثانية عشرة زوالا (12:00) إلى الساعة الواحدة ظهرا لتناول وجبة الغذاء.[2]

و التدريبات العسكرية كانت تحت إشراف هواري بومدين، الذي علمهن و درسهن على حرب العصابات، و كيفية وضع الكمائن و الإغارة على مراكز حراسة جنود العدو، بالإضافة إلى الاشتباكات الليلية، و كذا التدريب على السلاح[3] (تركيبه و تفكيكه و الرماية).[4]

و من ضمن هذه التدريبات العسكرية أن يأتي أحدهم إليهن و هن نيام لينبأهن بصوت مرتفع (Alert,Alert) حالة طوارىء، حالة طوارىء، فكان يتلزّم عليهن عند هذا الموقف ارتداء ملابسهن في مدة خمسة دقائق أو أقل و الوقوف في طابور،[5] و ذلك لتعليمهن أن يكنّ دائما على أهبة الاستعداد في أي وقت من الأوقات حتى و إن كان ليلا.

1 -يمينة شلالي، شهادة حية للمجاهدة، قام بها م.و.ح.و.ث.أ. ن 1954(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.).

2 – نجاة بية، المرجع السابق، ص 110.

3 – ذكرنا كيفية التدريب في الفصل الأول.

4 – خديجة بريكسي سيد، مقابلة شخصية بقر منظمة المجاهدين لولاية وهران،يوم: 30-12-2015على الساعة : 10:30.

5 - مليكة حجاج و عوالي ويسي، خديجة بريكسي سيد، شهادة حية للمجاهدات التي قام بها م.و.ح.و.ث.أ. ن 1954(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.).

أما الدروس في مجال السياسة و تاريخ الحركة الوطنية فكان العقيد بوصوف هو من يقوم بتدريسها لهن[1]، كما كن تتلقين دروسا في الجغرافيا و التاريخ العالمي[2]، إضافة إلى تدريبهن على كيفية استعمال الراديو و آلة التصوير، لضرورة استخدام هاتين الآلتين في الاستخبارات و الجوسسة.[3]

كل هذه الدروس كانت تتم في غرفة في بيت غربي عمر، التي كانت تحتوي على حصير و سبورة معلقة على الحائط، شهدت هذه التكوينات السياسية و العسكرية ظروفا صعبة في زمن قياسي يقدر بخمسة و أربعين يوما(45)،[4] و هذا دليل على قوة و صلابة هذه الفتيات و رغبتهن الصادقة في الانضمام إلى الثورة، و على ذكائهن الذي سمح لهن بأن يفهمن كل الدروس و يستوعبنها في ظرف قياسي.

بعد انقضاء مدة التكوين كان يتوجب على المراقبات السياسيات إجتياز إمتحان نظري و تطبيقي، و قد حضر هذا الإمتحان مسؤولي جيش التحرير الوطني: العقيدان عبد الحفيظ بوصوف و هواري بومدين، و كذا العقيد لطفي و العقيد عثمان، بدأ هؤلاء بطرح الأسئلة عليهن فشملت المجالات التي تقلين فيها الدروس، و بعد الانتهاء من الامتحان النظري، انتقلن إلى الامتحان التطبيقي حول استعمال السلاح: التفكيك و التركيب و السرعة في ذلك، و قد اجتازت هذه الفتيات الامتحان بجدارة، إذ جاء المسؤولون في الغد ليخبروهن بنجاحهن في الامتحان، و قالوا لهن أنهم معولين عليهن و أنهن مستقبل الجزائر.[5]

---

1 – خديجة بريكسي سيد، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية وهران، يوم: 30-12-2015 على الساعة : 10:30.

2 – نجاة بية، المرجع السابق،ص110.

3 - مليكة حجاج و عوالي ويسي، خديجة بريكسي سيد،شهادة حية للمجاهدات التي قام بها م.و.ح.و.ث .أ.ن 1954 (قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ ،مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.)

4 –يمينة شلالي، شهادة حية للمجاهدة التي قام بها م.و.ح.و.ث .أ.ن 1954(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.).

5 – خديجة بريكسي سيد، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية وهران،يوم: 30-12-2015على الساعة : 10:30، و ينظر أيضا: يمينة شلالي و رشيدة ميري ، شهادة حية للمجاهدتان التي قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.).

و للإشارة أن المراقبين السياسيين الثمانية هم أيضا تلقوا نفس الدروس و لكن كانوا في غرفة أخرى، كما اجتازوا نفس الامتحانات و نجحوا هم أيضا بامتياز.[1]

ثم جاء بوصوف إلى المراقبات السياسيات و أعطى لكل واحدة منهن " أمر التكليف بالمهمة" (ordre mission)، و أمرهن بنسيان أسمائهن الحقيقية، و سمى كل واحدة باسم ثوري و طلب منهن أن يحفظنه، ثم شرح لهن طبيعة المهمة التي سوف يقومون بها، و في هذا الصدد تقول المجاهدة يمينة شلالي:" لقد قال لنا بوصوف ستصبحن أنتن أعين القيادة و آذانها، و ذلك بمراقبة الجيش و الشعب على حد سواء، ثم تقوم كل واحدة بتحرير تقرير عن كل صغيرة و كبيرة تمت مشاهدتها و ملاحظتها "[2]، أي أن على كل واحدة التجسس على جيش التحرير و أيضا على الشعب الجزائري، خاصة الذين كانوا على اتصال بالمجاهدين.

ثم قام بوصوف بتقسيم المراقبين و المراقبات السياسيات قسمين و كل قسم إلى أفواج، بحيث تتكون كل فوج من مراقب واحد و مراقبة سياسية (رجل و امرأة)، ثم وزعهم حسب مناطق الولاية الخامسة،[3] القسم الأول ذهب إلى الجنوب، أما القسم الثاني فوجّه إلى المناطق الشمالية، و في الغد تقول المجاهدة خديجة بريكسي سيد:" قد لبسنا الزي العسكري، و حملت كل واحدة منا حقيبة يد و وضعنا فيها السلاح (مسدس) و قنبلة واحدة، بالإضافة إلى بندقية رشاش ، ليوجه كل فوج إلى المنطقة التي تمّ فيها تعيينه، فتوجهت الفرقة الأولى إلى المناطق الجنوبية للولاية الخامسة (المنطقة

1 –يمينة شلالي، شهادة حية للمجاهدة التي قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ ،مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.

2 – خديجة بريكسي سيد، المقابلة الشخصية مقابلة شخصية بقر منظمة المجاهدين لولاية وهران ،يوم: 30-12-2015على الساعة: 10:30 ،و ينظر إلى:رشيدة ميري شهادة حية للمجاهدة التي قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ ،مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.،و ينظر أيضا: يمينة شلالي، شهادة حية للمجاهدة التي قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ ،مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و .ث.أ. ن1954.

3 –نجاة بية، المرجع السابق، ص111.

الثامنة)، و التي كانت مكونة مني (خديجة بريكسي سيد) و فريدة قاديري[1]، و المراقب السياسي كرزابي مولاي و آخر[2]، و قد تنقلت هذه الفرقة رفقة لطفي بودغن (العقيد لطفي لاحقا) إلى داخل التراب الوطني"[3]، هذه عن الفرقة الأولى، أما الفرقة الثانية فقسمت كالتالي: مليكة حجاج و بلعيد مصطفى إلتحقا بالمنطقة الأولى (تلمسان و مغنية)[4]، عويشة الحاج سليمان و بن عبد الله عبد العزيز كلّفا بمراقبة المنطقة الثانية (الغزوات و بني صاف)، المجاهدة عوالي ويسي و سليمان كرزابي ذهبا إلى المنطقة الثالثة (بني صاف، عين تموشنت، وهران، سيق)، رشيدة ميري و عبد العزيز بوتفليقة كلّفا بالمنطقة الرابعة (مستغانم و غليزان)[5]، أما المنطقة الخامسة (سيدي بلعباس) فخديجة شلالي هي من كلّفت بمراقبتها، أما أختها يمينة شلالي و حميد سماش التحقا بالمنطقة السادسة (معسكر و سعيدة)[6].

ب–دورهن:

بعد تكوين المراقبات السياسيات تكوينا سياسيا و عسكريا و طبيا، و وصول كل واحدة منهن إلى منطقتها، و باشرن مهامهن التي أوكلت لهن، فبداية كان عليها إخبار الجنود التوجيهات و التعليمات التي انبثقت عن مؤتمر الصومام (20 أوت 1956): مختلف الرتب، التقسيم الجديد

1–فريدة قادري (المدعوة منصورية): ولدت بوجدة و درست بالثانوية(franco-musulman)، التحقت بالثورة إثر اضراب الطلبة 1956، تكونت لتلتحق بالمناطق الولاية الخامسة بالتراب الجزائري كمراقبة سياسية مع رفيقتها خديجة بريكسي سيد، إذ كلّفتا بالذهاب إلى الجنوب الجزائري للمراقبة و عملتا مع العقيد لطفي الذي أعطى لفريدة اسمها الحربي"منصورية"و هو اسم والدته، تزوجت برجل مغربي الأصل و عاشت بالمغرب، و توفيت بعد الاستقلال.(للمزيد ينظر إلى:
Leila Mekachtali, Les combattantes de l’ombre, l’horison, mars 2011, p45.

2 –لقد نسيت المجاهدة خديجة بريكسي سيد اسمه، و لكن الوثيقة في الملحق رقم 33 فيها أسماء كل المراقبين و المراقبات السياسيات و أسماءهم الحربية.

3 – خديجة بريكسي سيد ،مقابلة شخصية بقر منظمة المجاهدين لولاية وهران،يوم: 30-12-2015على الساعة : 10:30.

4-Nora Chergui ,Les combattantes de l’ombre :Malika Hadjdj, l’horison, mars 2011 ,p 13
5-Saliha Aoués, Les combattantes de l’ombre :Aouali Ouici ,l’horison, mars 2011, p45.
6-Rabéa Fergaene ,Les combattantes de l’ombre :Aouali Ouici, l’horison,mars 2011, p28.

للجزائر من حدود الولايات و مناطقها و نواحيها.[1] و كانت تقوم بتعليم و تلقين الجنود الجدد كيفية تفكيك و تركيب الأسلحة و تنظيفها و صيانتها[2].

و لعل أهم مهمة التي تكونت من أجلها هذه المراقبات السياسيات، هو التجسس على جنود جيش التحرير الوطني و مراقبتهم و معرفة حالتهم النفسية، و كذا علاقة الجنود بقائدهم و مسؤوليهم، و في هذه الصدد تقول المجاهدة خديجة بريكسي سيد:" كنا نجلس مع المجاهدين و خلال حديثنا معهم كنا نحاول معرفة موقفهم من الثورة و ماذا كانوا ينتظرون، و هل كانوا مؤمنين بها و بإمكانيتها لنيل الاستقلال و تحرير البلاد؟ و هل كان هدفهم من الالتحاق بالجبل هو حقا الجهاد حتى الاستقلال أو نيل الشهادة؟ و قد قمنا بهذه العملية بمهارة شديدة دون أن نثير الانتباه بأننا نقوم استجوابهم، فمن نرى أن اليأس دخل قلبه، و أنه لا يؤمن باستقلال الجزائر أو أن سبب الالتحاق ليس حبا في الوطن، بل كان مرغما أو بسبب آخر نخبر عنه المسؤولين حتى يوضع تحت المراقبة، لأنه أصبح يشكل خطرا على الجنود لأن يأسه هذا قد يدفعه لأن يسلم نفسه إلى جيش العدو، كما كنا نسأل هؤلاء الجنود عن علاقتهم بمسؤوليهم و هل يعاملونهم جيدا، و بمجرد إطلاعنا على مشكلة بين الجندي و مسؤوله نكتب تقريرا بذلك للقيادة لحل المشكل، أو نحله نحن بمعرفتنا، فنقوم بتغيير مكان المسؤول أو الجندي، و هذا لتفادي الضغائن." [3] لأن المعاملة السيئة و الظلم الذي قد يشعر به الجندي، قد يضطره إلى تسليم نفسه أو الإعلام عن مكان تواجد الكتيبة، مما سيسبب كارثة بكل المقاييس، و بدلا من محاربة و اشهار السلاح في وجه العدو يصبح هذا السلاح موجه إلى بني جلدته فيتزعزع جيش التحرير و يفقد قوته و تماسكه[4].

1 –مليكة حجاج، شهادة حية للمجاهدة التي قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.).

2 – خديجة بريكسي سيد، شهادة حية للمجاهدة التي قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.).

3– خديجة بريكسي سيد ،مقابلة شخصية بقر منظمة المجاهدين لولاية وهران،يوم: 30-12-2015على الساعة : 10:30.

4– المصدر نفسه.

كُلّفت المراقبة السياسية أيضا بالإطلاع على مدى درجة مقاومة سكان الأرياف للاستعمار الفرنسي، و كيفية التصدي له، و توعية الشعب الجزائري بأن يلتف حول ثورته و يساندها، و للوصول إلى هذا الهدف كان عليها أن تشرح لهم مبادئ الثورة، التي لم تكن وليدة الصدفة بل هي نتيجة مخاض شديد سببه المقاومات الشعبية و النضال السياسي، و أن الجزائر دولة موجودة منذ الأزل، و أنه تمّ استعمارها عدة مرات عبر التاريخ، لكن الشعب الجزائري انتفض و حارب و فدى البلاد بالنفس و النفيس، و أنها ستتحرر بأيدي أبنائها إلا أن هذا سيتطلب وقتا، مما يتوجب عليهم التحلي بالصبر و الإيمان.[1]

كما كانت المراقبة السياسية تحتك بالنساء الريفيات لمعرفة نفسيتهن، و مدى ارتباطهن بالثورة و مدى تلاحمهن مع جبهة التحرير الوطني. و للتأثير عليهن و رفع معنوياتهن، كان يتوجب على المراقبة السياسية أولا كسب ثقة هذه النسوة ، و ذلك من خلال مشاركتها أعمالها اليومية و همومها[2]، كما كانت تعقد اجتماعات كل ليلة و تلقي خطبة للتعريف بالثورة و مبادئها و بثّ الحماسة فيهن.[3]و تقوم المراقبة بعد توعيتهن بتنظيمهن في خلايا هذا إضافة إلى إحصاء و تسجيل الولادات و الوفيات و كذا جمع الاشتراكات، و هذا ما تؤكده المجاهدة خديجة بريكسي سيد إذ تقول:" كنا ندخل البيوت و نسجل و نحصي المواليد و الوفيات، كما كنا نقوم بتوعية النساء و تنظيمهن، و جمع الاشتراكات و كذا الأحذية و الملابس".[4]

أما عن الجوسسة و الجوسسة المضادة، و القضاء على الحركات المناوئة للثورة ، قامت القيادةالثورية بالولاية الخامسة سنة 1957بإرسال مراقبتان إلى المنطقة الأولى و الثانية و هما عويشة

1- خديجة بريكسي سيد ،مقابلة شخصية بقر منظمة المجاهدين لولاية وهران،يوم: 30-12-2015على الساعة : 10:30.

2 – يمينة شلالي، شهادة حية للمجاهدة التي قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ،مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.).

3 – المصدر نفسه و ينظر إلى :خديجة بريكسي سيد ،مقابلة شخصية بقر منظمة المجاهدين لولاية وهران، :30-12-2015 على الساعة : 10:30.

4- المصدر نفسه.

الحاج سليمان و مليكة حجاج، و هذا للتجسس على"الحركة الوطنية الجزائرية"(M.N.A)[1]، و للقيام بهذه المهمة كانت هاتان المراقبتان تلبسان الحايك و تحتك بالجزائريات و تدخلان منازلهن و تتجاذبان معهن أطراف الحديث حتى تجمعا أكبر قدر من المعلومات عن المصاليين و معرفة إن كانوا منضمين إلى هذه الحركة[2]، و هذا لأن مدينة تلمسان (المنطقة الأولى) تعتبر مسقط رأس مصالي الحاج، و بالتالي فإنها كانت تضم العديد من أنصاره و محبيه. و قد استغلت المجاهدة مليكة حجاج معرفتها لمنطقة تلمسان و معرفة العائلات هناك (لأنها مسقط رأسها) للتعريف بالثورة و مبادئها .[3]

كان يتوجب على المراقبة السياسية الاجتماع مع زميلها المراقب ليكتبا تقريرا بكل ما شاهدته و لاحظته سواء كانت هذه الملاحظات إيجابية أم سلبية، على أن يكون التقرير واضحا و موضوعيا و واقعيا.[4] و لما كانت تسأل المراقبة عما تعمله كانت تجيب أنها تكتب مذكراتها، إذ أن مهمتها كانت في غاية السرية لا يعلمها إلا مسؤولوها المباشرين، حتى أنها لم تخبر أي أحد عنها و لا حتى النساء أو أي مجاهدة مهما كانت قريبة منها، فمثلا المراقبة السياسية خديجة شلالي المدعوة" غنوجة" التي كانت تنشط في المنطقة الخامسة رفقة المجاهدة خيرة بن سعيد و التي بالرغم من العلاقة الجيدة التي كانت تربطها مع هذه المراقبة، إلا أنها كانت تظن أن مهمة صديقتها "غنوجة" في الجبل هي نفس مهمتها، و التي تتمثل في توعية الشعب الجزائري خاصة الريفيين كمحافظة سياسية و هذا إلى غاية اليوم.[5]

1-الحركة الوطنية الجزائرية: هي تزعمها مصالي الحاج و كل من كان يناصره و يؤيده كزعيم لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، تأسست في ديسمبر1954، كانت منافسة لجبهة التحرير الوطني و رافضة لقيادتها للثورة التحريرية.(ينظر إلى: سعاد يمينة شبوط، دور منطقة سور الغزلان في الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ،2005-2006، ص ص 34-35.

2- خديجة بريكسي سيد، مقابلة شخصية بقر منظمة المجاهدين لولاية وهران، :30-12-2015 على الساعة : 10:30.

3-Nora Chergui ,op.cit, p13.

4-عوالي ويسي، شهادة حية قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و .ث.أ.ن 1954.

5-خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04 -02- 2015 على الساعة: 11:30.

في نهاية شهر جويلية 1957 عادت إلى القاعدة الخلفية بالمغرب المراقبات السياسيات الأربعة و هن: عوالي ويسي، و مليكة حجاج، يمينة شلالي، و رشيدة ميري بعد الانتهاء من مهمتهن داخل التراب الوطني، استدعين مرة أخرى لتنفيذ مهمة مختلفة نوعا ما عن المهمة الأخرى، أما المجاهدتان خديجة بريكسي سيد و فريدة قاديري فقد بقيتا في المنطقة الثامنة حتى سنة 1959، و لسنا ندري هل بقاؤهما هناك كان لحاجة المنطقة إليهما، أم أنهما لم يستطيعا اجتياز الأسلاك الشائكة و الدخول إلى المغرب، و المؤسف أن إثنان منهن نالتا شرف الشهادة و هما: "خديجة شلالي" المدعوة غنوجة التي استشهدت بالمنطقة الخامسة (سيدي بلعباس)[1]، و "عويشة الحاج سليمان" التي سقطت في ساحة الشرف بالمنطقة الثانية رفقة زميلها "عبد الله عبد العزيز" المدعو جعفر[2].

2-3-توظيف المرأة في الجوسسة:

استطاعت الإدارة الاستعمارية زرع الجواسيس و استمالة العديد من الجزائريين لخدمتها و ضرب الثورة، فما كان على القيادة الثورية إلا أن حاربتها بنفس وسائلها، فكوّنت الجواسيس للتجسس عليها و على أعوانها، و ارتأت القيادة الثورية بالولاية الخامسة و على غرار الولايات الأخرى توظيف المرأة في هذا مجال، نظرا لسهولة تحركها من منطقة إلى أخرى دون أن تثير انتباه الجنود الفرنسيين، و ولوجها إلى أي مكان دون أن يعيقها شيء، حتى و لو كان منزل ضابط فرنسي، هذا ما يساعدها على جمع المعلومات المهمة التي تُعين المسؤولين الجزائريين على مواصلة الثورة و الانتصار على العدو.

1 – خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04 -02- 2015 على الساعة: 11:30.

2 –خديجة بريكسي سيد، شهادة حية للمجاهدة التي قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954(قرص مضغوط مسلم للطالبة من طرف م.و.د.ح.و.ث.أ.ن1954، و ينظر أيضا: يمينة شلالي، شهادة حية للمجاهدة التي قام بها م.و.ح.و. ث.أ.ن1954 (قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.و.د.ح.و.ث.أ.ن1954.).

أ–المرأة المكلفة بالإتصال:

الاتصال كمصطلح في قاموس الثورة الجزائرية يمكن تعريفه بأنه شخص– رجلا كان أو امرأة – كلّف بتبليغ الأخبار من مكان إلى آخر، كما كان هذا الشخص و بحكم طبيعة مهنته يتصل بالناس لأهداف مختلفة، كاتصاله بالجنود الجزائريين الذين كانوا منخرطين في الجيش الفرنسي في إطار الخدمة العسكرية الإجبارية للتزود بأخبار و تحركات العدو.[1] و قد كان على الشخص المكلف بالاتصال أن يتّصف و يتميز بعدة خصال و هي: الشجاعة و الخبرة خاصة فيما يتعلق بمعرفة الطرق و الممرات معرفة جيدة من جميع النواحي،[2] و خفة الحركة و التنقل[3]، و لعل أهم صفة يجب أن يتحلى بها الاتصال هي أن يكون أمينا و ذو ثقة، و هذا لأهمية الأخبار و الأسرار التي كانت تحتويها الرسائل التي كان يحملها و يوصلها إلى أصحابها[4].

إن الثورة الجزائرية و منذ انطلاقها قد أولت أهمية كبيرة لعملية الاتصال، فقد تمّ تعيين مسؤول بالاتصالات و الأخبار في كل نقطة من نقاط تمركز الثورة، في الدوار كان يسمى "عضو مسؤول الدعاية و الأخبار"[5]، مهمته هي تنظيم شبكة استعلامات داخل القرى و المدن مكونة من المسبلين و المسبلات ،مهمة هؤلاء جمع الأخبار من العروش و الدواوير في القرى و المداشر و حتى المدن، و مراقبة تحركات العدو (عددا و عدة)، و إحصاء المجندين في صفوفه بمختلف أصنافهم بالإضافة إلى الكشف عن هوية الخونة بهدف وضعهم تحت مراقبة قيادة جيش التحرير الوطني، كما كانت لهم مهام أخرى و هي إحصاء كذلك عدد الشهداء و المساجين و جل الأعمال القمعية التي يقوم بها العدو، ثم يتولى جمع هذه المعلومات و يقدمها إلى القيادة أولا بأول.[6]

1 –عبد المالك مرتاض ،مصطلحات ...، المصدر السابق، ص12.

2–أحسن بومالي، المرجع السابق، ص77.

3–رحمونة بن زينة، مقابلة شخصية بمقر سكناها بعين الأربعاء يوم 16–06–2015 على الساعة:14:30.

4–نادية قروي ،المرجع السابق، ص68.

5 –عمار قليل، المرجع السابق، ص105.

6 – نادية قراوي ،المرجع السابق ،ص ص67–68.

هذا عن الدوار، أما في القسمة و الولاية فكان يسمى مسؤول قسم الاتصالات و الأخبار، و يعتبر عضوا من الأعضاء الخمسة الذين يمثلون القيادة ابتداء من الدوار إلى قيادة الولاية و هذا طبقا للتنظيم الثوري المنبثق عن مؤتمر الصومام، و يقوم هذا المسؤول بتجنيد مجاهدين تابعين له شخصيا مهامهم نقل الرسائل و توزيع المناشير الخاصة بجبهة و جيش التحرير الوطني، و مواجهة الدعاية الاستعمارية، و توعية أفراد الشعب و رفع معنوياتهم أيضا، كما كان يقوم بتعقب خطوات الخونة و العملاء و اكتشافهم، بالإضافة إلى التجسس على العدو و جمع المعلومات من حيث عدده و عتاده و تحركاته ،كما كان مكلفاً بالتحري و استنطاق المشبوهين فيهم في صفوف جنود جيش التحرير ممن يدعون أنهم فارين من مطاردة العدو.[1]

لقد لعبت المرأة المكلفة بالاتصال بالولاية الخامسة و على غرار الولايات الأخرى دورا مهما في هذا المجال، تمثل في الحصول على المعلومات و الاستعلامات، أي جمع أي معلومة من المواطنين بشأن تحركات جيش العدو و تزويد جيش التحرير بهذه المعلومات الدقيقة و الكافية عنه ،من حيث العدد و العدة (طبيعة الأسلحة)، و معرفة المسالك التي يرغب سلوكها، مما يسهل على جيش التحرير الوطني نصب الكمائن الناجحة لتكبيد العدو أكبر قدر من الخسائر البشرية و المادية المختلفة.[2]

عملت المرأة الجزائرية جاهدة للوصول إلى هذه المعلومات و الحصول عليها مستعملة ذكاءها، إذ كانت تربط علاقة صداقة بينها و بين زوجة أو أم أحد المجندين في صفوف العدو إما كشرطي أو جندي أو حتى حركي، لتبقى تتردد على بيتها كلما احتاجت إلى المعلومات، فتتجاذب معها أطراف الحديث و في أثناء ذلك تفتك منها الأخبار التي يكون قد زودها بها ذلك المجند، و كان يتم ذلك بذكاء و دون أن تثير انتباهها، فكانت تكتشف من خلال هذه الزيارة أخبار العدو و تحركاته و حتى المتعاونين معه."[3]

1 –عمار قليل، المرجع السابق، ص ص105–106.

2 –أنيسة بركات، نضال المرأة...، المصدر السابق ،ص58.

3 –أحمد نوال ، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، يوم 06–03–2016 على الساعة:10:45.

كما استطاع المجاهدون المسؤولون عن الاستعلامات أن يجندوا بعض النساء اللواتي كن يعملن في بيوت أحد الضباط الفرنسيين بالمنطقة الثالثة (عين تموشنت)، إذ كن يظهرن ولاءهن لفرنسا و يكتمن حبهن للجزائر و مساندتهن للثورة، مما مكّنهن من نقل كلما كان يدور في بيت ذلك الضابط و تزويد المجاهدين بالمعلومات حول القوات الفرنسية و تنقلاتهم و حتى المتعاونين معه.[1]

كانت المرأة تستغل علاقتها الجيدة مع جارها الذي يعمل كشرطي ،لتجمع المعلومات عن القوات الفرنسية، و هذا حسب شهادة المجاهدة رحمونة بن زينة التي قالت:" قام المجاهدون باستئجار غرفة لي في أحد البيوت بمدينة وهران، و كان يشغل الغرفة بجنبي جزائري يعمل كشرطي، و كان كل مساء يجلس معنا أنا و زوجته ،و يبدأ بإخبارنا عن طريقة استنطاق المجاهدين و هو يبكي قهرا عليهم، و منه كنت أعرف أسماء المجاهدين الذين ألقي عليهم القبض، و من أعطى المعلومات عن المجاهدين أثناء التعذيب، فكنت أحرر تقريرا و أوصله إلى المسؤولين ليأخذوا حذرهم و ليغيروا من خططهم، و لكسب ثقة هذا الشرطي كنت أعتني بطفله الرضيع، و الذي كنت آخذه معي عندما أكلف بنقل السلاح، لأخبأ الرشاش تحت ملابسه (قماطة)".[2]

و للقضاء على الخونة و الحرْكى، كان يتوجب على القيادة الثورية معرفة هوياتهم، ففي كثير من الأحيان كانت تكلف المرأة باقتفاء آثارهم مستعملة عدة طرق، و عن هذا تروي نفس المجاهدة:" كنت ألبس الحايك و أذهب إلى البنوك بمدينة وهران و عين تموشنت، لأن البياعين و الحرْكى كانوا يصرفون رواتبهم التي تمنحها لهم الإدارة الفرنسية، فكنت أراقب كل واحد يتقدم للصرّاف و معه بطاقته الحمراء الخاصة به، و لما أتعرف على أحد هؤلاء الخونة، أحدق بملامحه و ملابسه جيدا لأحفظها، و عندما يخرج من البنك ألحق به و أخبر عنه المجاهد، الذي يكون بانتظاري ليتتبعه و يترصده فيسهل عليه تصفيته، أو تجنيده ليصبح عميلا مزدوجا، كما كنت أسأل المتعاطفين مع الثورة من الجزائريين خلال جمع الاشتراكات من سكان الدواوير و المداشر عن

1 –علي مولاي ملياني، مقابلة شخصية بمقر سكناه بشعبة اللحم بعين تموشنت يوم 13-07-2016 على الساعة:14:30.

2– رحمونة بن زينة، مقابلة شخصية بمقر سكناها الكائن بعين الأربعاء ولاية عين تموشنت،يوم 23-07-2016 على الساعة:14:45.

المتعاونين مع الإدارة الفرنسية، و لنفس الغرض كنت أراقب من يدخل و من يخرج من الثكنة الفرنسية ، ثم أعلم المسؤولين عن الأشخاص الذين يترددون عليها لاتخاذ الإجراءات اللازمة للقضاء عليهم ، و هذا بعد التأكد من خيانته قبل تصفيته. و خلال مراقبتي لهذه الثكنة إذا شاهدت الجنود يستعدون لمغادرتها ، وأحاول معرفة الدوار الذين ينوون التوجه إليه، فأسرع لإخبار أحد المسبلين الذي يمتطي جواده و يتوجه إلى ذلك الدوار ليعلم المجاهدين المتمركزين فيه، ليحتاطوا إما أن يلجأون إلى المخابئ أو يتحركون إلى دوار آخر إن كان هناك متسع من الوقت"[1].

أما المجاهدة "عمارية ورديغي" التي كانت تنشط في المنطقة الثالثة و الرابعة و الخامسة، فتقول عن طريقة جمع المعلومات أنها كانت تتم بتنكر في زي امراة ريفية ،و تذهب هي و زميلتها إلى الثكنة العسكرية مدعية أنهما بائعتا بيض، فالأولى تحاول إلهاء الجنود بالتكلم معهم لتفاصلهم في السعر، و تنتهز الأخرى الفرصة لإحصاء عدد الجنود المتواجدين في الثكنة و عتادهم و كل ما يثير الإنتباه...".[2]

كانت المرأة المكلفة بالاتصال تجوب المراكز التي يتمركز بها المجاهدون ليزودونها بالأخبار و الأحداث التي وقعت فيها، فتكتب كل هذه المعلومات في رسالة هذا إن كانت متعلمة أو يكتبها لها أحد المسبلين، و توصلها إلى المسؤولين في الجبل.[3] كما كانت تقوم بإيصال الرسائل إلى مسؤول واحد فقط، فمثلا المسبلة" زوليخة" المدعوة "جميلة" كانت مكلفة بايصال الرسائل إلى المجاهد بشير بوهران.[4]

كما كانت المرأة تُكلّف بالذهاب إلى أماكن تجمع الجزائريين بالولاية الخامسة كالمصانع للتجسس عليهم، فكان المجاهدون يوفرون لها بطاقة للدخول إلى المصنع بدعوى أنها تبحث عن

1- رحمونة بن زينة، مقابلة شخصية بمقر سكناها الكائن بعين الأربعاء ولاية عين تموشنت، يوم 23-07-2016 على الساعة:14:45.

2-عمارية ورديغي المدعوة نزيهة، شهادة حية بمقر منظمة المجاهدين ببني صاف يوم 03-04 جانفي 2016 على الساعة: 13:00.(الشهادة موجودة بالمتحف الجهوي بعين تموشنت:ملحقة ببني صاف،بحوزة الطالبة).

3- رحمونة بن زينة، مقابلة شخصية بمقر سكناها الكائن بعين الأربعاء ولاية عين تموشنت،يوم23-07-2016 على الساعة:14:45.

4 - Château de Vincenne, service historique de la défence, BNº GR 1H 1648 , VI27 136 A5 ,Laisons courrier.

عمل لتحتك بالعمال هناك، فإن لمست من أحدهم الرغبة في الالتحاق بالثورة و تأكدت من وطنيته، تخبر أحد المجاهدين و تصفه له و لما يخرج هذا الرجل من المصنع يتبعه المجاهد و ينظمه ليلتحق إما بالجبل أو بالفدائيين في المدينة، كما كانت تحذر هؤلاء العمال من عواقب الوشاية بالمجاهدين، فكانت تقول لهم إن فرنسا تقتل بالرصاص،أما المجاهدين فيقومون بتصفية الخونة بالذبح و هذا لترهيبهم إذا ما فكروا في التعاون مع العدو، و كل هذا دون أن تثير الشكوك حولها.[1]

و بما أن الهدف و الشغل الشاغل للثورة كان توفير السلاح، فقد كلّفت المرأة الاتصال أيضا بجلبه و إيصاله إلى المجاهدين، و في هذا الصدد تقول المجاهدة رحمونة بن زينة:" استطاع المجاهد "خثير قدور" أن يجند يهودي يعمل بمرسى الكبير بوهران ليزود الثورة بالأسلحة، فكان يأتي له بها فيخبئها بسينما "ريكس" التي كان يعمل بها، فكنت أذهب إلى السينما بدعوى مشاهدة أحد الأفلام، فأسلم المجاهد قفة بها علب السمك المصبرة و الفواكه ،فيضع الأسلحة ثم العلب و في الأخير يغطيها بالفواكه، و بعد انتهاء الفيلم أذهب إليه ليعطيني القفة فأخرج من السينما دون أن يقوم الجنود الفرنسيين بتفتيشي أولا لأنني امرأة، و ثانيا لما يروا الفواكه يأخذون واحدة منها و يتركونني أمر، و بهذه الطريقة استطعت إخراج أربع مسدسات من نوع 9مم، و واحد من نوع 35 مم، كما زودنا هذا اليهودي بستة مسدسات من نوع 37 و أربع رشاشات و هذا سنة 1960، أما الرشاشات فكنت أخفيها في أسفل قماط الطفل الذي كنت أحمله، و أمر بهم في وسط العساكر دون اكتشاف أمري، و هذا لإيصاله إما إلى السيد "سي عبد القادر أفغول" بمنطقة حمام بوحجر قرب عين تموشنت أو إلى سيدي بلعباس، لينقله آخرين إلى المجاهدين بالجبل، أما المسدسات فقد أوصلتها إلى الفدائيين بوهران ، و أثناء إقامتي بعين الترك ، كان زوج قريبتي يزودني بالقنابل التي كنت أوصلها إلى الفدائيين بمدينة وهران[2]."

و إذا ما أردنا ربط الأحداث فإنه في سنة 1960 كانت قد تأسست وزارة (M.A.L.G) و نستنتج من هذا أن المجاهدة بن زينة رحمونة قد كلّفتها هذه الوزارة بنقل الأسلحة.

---

1 – رحمونة بن زينة، مقابلة شخصية بمقر سكناها الكائن بعين الأربعاء ولاية عين تموشنت،يوم23-07-2016 على الساعة:14:45.

2–رحمونة بن زينة، مقابلة شخصية بمقر سكناها الكائن بعين الأربعاء ولاية عين تموشنت،يوم: 16-06-2015 على الساعة14:00،و يوم 23 -07-2016 على الساعة:14:45.

إن المخابرات الجزائرية قد تأسست في ظروف صعبة و بوسائل بسيطة، و بسواعد جزائرية، أثبتوا جدارتهم في هذا المجال، و أولوا بلاء حسنا طول مدة الثورة الجزائرية، و من خلال هذا الفصل يمكن أن نستخلص عدة استنتاجات و يمكن أن نلخصها في عدة نقاط:

- بدأت المخابرات الجزائرية في أول الأمر بوسائل بسيطة، و لكن و مع مرور الوقت تطور هذا الجهاز و أصبح ينافس جهاز مخابرات العدو إلى درجة أنه في بعض الأحيان تفوق عليه، و هذا بعد أن جنّد الجزائريين و حتى الأجانب و حتى داخل المجتمع الفرنسي نفسه، و عملت جاهدة على المحافظة على نجاح الثورة و ذلك بالتصدي للجوسسة الفرنسية .

- إن السبب الذي من أجله أدرج العقيد بوصوف في تكوين هؤلاء المراقبات دروسا في تاريخ الجزائر و الحركة الوطنية، حتى تكون لديهن قوة إقناع الشعب الجزائري استنادا على التاريخ.

- الملاحظ أن القاسم المشترك بين المراقبات السياسيات هو مستواهم العلمي العالي، إذ أن كلهن كن يدرسن في الثانوية و يحضرن لاجتياز البكالوريا، إضافة إلى أنهن كنّ منضمات إلى U.G.E.M.A، و قد آثرن الانضمام إلى الثورة - إثر الطلبة في 19 ماي 1956- على استكمال تعليمهن الثانوي.

-كما كان معظمهن متواجدات بمدينة وجدة عند الانضمام إلى الثورة، فكن يعشن في هذه المدينة إلى درجة أن البعض منهن لم ير الجزائر قط أمثال خديجة بريكسي سيد، و هؤلاء النساء هن من ألحين على القيادة الثورية بالقاعدة الغربية بوجدة الالتحاق بالثورة، عدا المجاهدة عويشة الحاج سليمان التي كانت بتلمسان و عوالي ويسي التي كانت متواجدة بمدينة ندرومة بتلمسان.

-نلاحظ أن المراقبة السياسية كانت تقوم بجزء من المهام التي كانت تقوم به المحافظة السياسية مع الاحتفاظ بمهمتها الأساسية و هي المراقبة السياسية.

- الملاحظ أن القيادة الثورية لم تستغن عن الرجل أو المرأة الاتصال، سواء في جمع المعلومات أو في إيصال الرسائل و السلاح حتى بعد تأسيس وزارة الاتصالات العامة و المواصلات أو حتى وزارة المالغ (M.A.L.G).

– و لأن موضوع المخابرات خلال الثورة لم يكشف عن كل خباياه، فالكثير من المواضيع و الأحداث بقيت في طي الكتمان ،لأن المجاهدين و المجاهدات الذين عملوا في هذا المجال لم يدلوا بكل ما يعرفونه و ما عايشوه، و لهذا تبادر إلى ذهننا عدة تساؤلات لم نجد الإجابة لها مثلا: لسنا ندري لما لم تعمم تجربة المراقبين و المراقبات السياسيات في باقي الولايات، هل لأن التجربة لم تكن ناجحة؟ و هذا أمر مستبعد، أم أن مسؤولي القطاعات و الولايات الأخرى رفضوا بأن يكونوا مُراقبين من قبل جنود و إطارات صغيرة في السن (سنهم يتراوح ما بين 16 و 19 سنة)، و خاصة النساء (المراقبات السياسيات)؟ و لماذا لم تستمر مراقبتهم للقطاعات بالولاية الخامسة حتى الاستقلال؟ هل الفترة التي كلفن بهذه المهام عرفت تجاوزات في الجيش و زالت بعد أن بعثت القيادة الثورية للولاية الخامسة هؤلاء المراقبين؟

الفصل الرابع

السياسة الإستعمارية تجاه المرأة الجزائرية

الفصل الرابع : السياسة الإستعمارية تجاه المرأة الجزائرية

1. 1-المرأة في السجون الإستعمارية بالولاية الخامسة

1. 1 . مراكز التعذيب و المعتقلات

أ - مراكز التعذيب

ب - السجون و المعتقلات

1. 2 . أنواع التعذيب

أ - التعذيب النفسي

ب - التعذيب الجسدي

1. 3 . دعم السجينات للثورة التحريرية

أ - النضال السياسي

ب - دورها الإجتماعي و الثقافي

2. ردود الفعل الإستعماري

2. 1 . المحتشدات

أ - تعريف المحتشدات

ب - التوزيع الجغرافي للمحتشدات بالولاية الخامسة

2. 2 . دور المرأة بالمحتشد

أ - الحياة اليومية

ب - استمرارية العمل الثوري

2. 3 . ممارسات أخرى للجيش الفرنسي ضد المرأة الجزائرية

أ - تدمير البيوت و تهجير النساء

ب - تضحيات أخرى للمرأة

الفصـــل الرابع:السياسة الإستعماريــة تجــاه المـــرأة الجزائرية.

لقد احتضنت المرأة الجزائرية بالولاية الخامسة- و على غرار الولايات الأخرى- الثورة التحريرية منذ بدايتها، فتعددت مهامها في الريف و المدينة:جندية، ممرضة، ممونة، و ناقلة للسلاح و الأخبار السرية تربط الاتصال بين قيادات المناطق[1]، و فدائية تبث الرعب في صفوف الجنود الفرنسيين و قياداتهم و كذا المعمرين.

و قد شهد لها عدوها بدورها الخطير خلال الثورة، فقد صرح الجنرال باكات (baket) قائد المنطقة 13بالجنوب الوهراني عام 1960 قائلا:" إن المساعدة التي تقدمها المرأة للمتمردين شكلت لنا عقبة كبيرة لتفكيك القواعد الأساسية لهم."[2]

و للرد على انضمام المرأة للثورة و مساندتها لها، سعت الإدارة الاستعمارية بكل ما أتيت من قوة لتبعدها عنها و تشل نشاطها.

1- المرأة في السجون الاستعمارية بالولاية الخامسة.

و قبل التطرق إلى ما عاشته المرأة في السجون و المعتقلات الفرنسية و ما لاقته من تعذيب، ارتأينا التعريف بأهم مراكز التعذيب في الوطن و السجون في الجزائر و كذا الولاية الخامسة، دون أن ننسى السجون المتواجدة على التراب الفرنسي التي اعتقلت فيها المرأة الجزائرية. و هذا لكون المرأة في الولاية الخامسة و على غرار النساء بالولايات الأخرى ،قد تنقلن في معظم السجون المتواجدة بالتراب الوطني و حتى في فرنسا.

1-1-مراكز التعذيب و المعتقلات:

أكثر الاستعمار من إنشاء السجون و المعتقلات و مراكز التعذيب عبر كامل التراب الوطني بصفة عامة و بالولاية الخامسة بصفة خاصة، محاولا خنق كل من يؤمن بالثورة أو يحتضنها، فأوجدت

[1]-حورية غداوية، المرجع السابق،ص07.

[2]-أنيسة واعلي، خنساوات الجزائر مثال التضحية و الفداء، مجلة أول نوفمبر،(ع،179)، المنظمة الوطنية للمجاهدين،الجزائر، مارس2015، ص 74.

الإدارة الاستعمارية في كل قرية أو مدينة معتقلا أو مركزا للتعذيب(المكتب الثاني).[1]

أ- مراكز التعذيب.

كان الاستنطاق يتم في مراكز التعذيب، أين كان جلادو الاستعمار يحاولون جاهدين و بكل الوسائل و الأساليب افتكاك أي معلومة منهم حول الثورة أو معاقل المجاهدين، و بعد ذلك ينقل السجين أو السجينة إلى المعتقل. و يمكن أن نستطرد أهم مراكز التعذيب و المعتقلات التي ارتادها مجاهدو و مجاهدات الولاية الخامسة وهي كالتالي:

أنشأت الإدارة الاستعمارية بمعسكر عدة مراكز للتعذيب، إذ كان التعذيب يتم في هذه المنطقة و كغيرها من المناطق في المكتب الثاني، هذا النوع من المكاتب كان ينشأ وسط المدينة ، فكانت متواجدة في عدة مناطق من معسكر، في بن حنيفية، تيغنيف، سيق،...، كما كانت تستعمل كذلك مراكز الشرطة و الدرك الفرنسي لنفس الغرض و هو التعذيب، نذكر منها على سبيل المثال: دار الشرطة القضائية و مديرية أمن المنطقة الكائنتين بوسط مدينة معسكر، الدرك المتواجد وسط بلدة غريس و وادي تاغية[2]، دون أن ننسى مكتب S.A.S بالغمري بالمحمدية، و قد كان بعض المعمرين يضعون مزارعهم في خدمة الإدارة الفرنسية لتجعلها مراكزا للتعذيب و سجونا أيضا، مثلهم مثل باقي المعمرين في مناطق الولاية الخامسة، و من بين هذه المزارع: مزرعة فرناداز إيميل (مزرعة دوار الشادلي رقم 02 حاليا) بالمحمدية، كما كان يعذب المجاهد في المعامل و المعصرات، كمعصرة الزيتون في مدخل بلدية عقاز، كما أسست هذه المراكز بالقرب من الغابات مثل مركز قرقور بغابة قرقور بهاشم،كما أقامت مركزا آخرا قريب جدا من جبل تيميسكي و سمي باسم هذا الجبل، إضافة إلى مراكز أخرى كمركز "كولان بول" ببلدية سيق، و مركز التعذيب "أندري" ببلدية الحشم.[3]

أما ولاية تلمسان فكانت تحتوي على عدة مراكز يمكن ذكر البعض منها:

[1]-ميلود رقيق، المرجع السابق،ص185.

[2]-مديرية المجاهدين لولاية معسكر ،قسم التراث التاريخي و الثقافي، قائمة مراكز التعذيب المتواجدة عبر بلديات ولاية معسكر.

[3]- المرجع نفسه.

***الحصن18(Bastion18) ثكنة ميلود حاليا:** هو عبارة عن ثكنة القناصة الثاني، له أبواب كثيرة تؤدي إلى مركز التعذيب المعروف بحصن18 (Bastion18) الذي يرتفع على تلة جنب البنايات العسكرية بمدينة تلمسان، و يبعد عنها بمسافة كافية حتى لا تسمع أصوات المعذبين، كان الأسرى يدخلون في زنزانات ضيقة من 1.50×2.50 مترا، أما التعذيب فكان يتم في غرفتين أحدهما مجهزة بالمولدة الكهربائية المشهورة بالجيجن La gégéne.كانت فترات التعذيب تتم في الساحة و في الليل.[1] و من أهم المجاهدات اللاتي دخلنه المجاهدة شميسة بابا أحمد.[2]

***مركز التعذيب بالصفصيف:**هو عبارة عن ثكنة للمراقبة و التعذيب بالصفصيف الذي تبعد عن تلمسان بخمس كيلومترات، كان مركزا لاستجواب المجاهدين الذين اعتقلوا و بأيديهم أسلحة نارية أو الذين اعتقلوا من طرف الجيش الفرنسي[3]، و أهم ما يميز هذا المركز عن غيره هو استعمال ثعبان لتخويف المجاهدين و المجاهدات حتى يقرون بكل ما يعرفون و إلا فإنهم يدخلونهم في القفص مع الثعبان (طوله يناهز السبعة أمتار و وزنه ثمانين كيلوغراما) ليلتف حولهم فيقتلهم.[4]

***مركز دار الجنينار:** و هو تحوير لكلمة مكونة من جزئين "دار الجنرال، زنزاناته موجودة بمقر القيادة العامة الموجودة بنهج فاس، بين أسوار المشور و فندق فرنسا (Hotel de France)[5]، و قد عذبت فيها المجاهدة بن يحي بختة[6].

***مركز السد:**يقع مركز التعذيب المسمى بالسد (Le barrage)، بسد بني بحدل بلدية بني بحدل، دائرة بني سنوس بتلمسان، أنشأ في بداية الثلاثينات، و في سنة 1956 قامت السلطات الاستعمارية بإعادة استغلال المرافق التابعة له، و التي بقيت مهجورة بعد انتهاء الأشغال به،

---

[1]-Bellahsene Bali, Année de feu1955-1959 :l'epopée d'une jeunesse saignée à blanc,(sans edition) ,2009, p99.

[2]- شميسة بابا أحمد ،مقابلة شخصية بمقر سكناها بأوجليدة بتلمسان، يوم:01-01-2015 على الساعة:11:00.

[3]- محمد مجاود، سياسة التعذيب الاستعمارية إبان الثورة التحريرية و تداعياتها المعاصرة، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر، الجزائر ،2006 ،ص ص206-207.

[4] -Bellahsene Bali, op.cit, p104.

[5]-Ibid.

[6]- بختة بن يحي،مقابلة شخصية بمقر سكناها الكائن بالكيفان مدينة تلمسان, يوم:13-10-2014على الساعة14:30.

و حولتها إلى أماكن الاعتقال الجماعي[1]،كما قامت أيضا بترحيل احدى العائلات المقيمة بالقرب من السد،كانت تعتقل فيه النساء مثل المجاهدة خليف فاطمة[2]، التي اعتقلت فيه مدة سنة كاملة[3].

و في المنطقة الرابعة (مستغانم و غيليزان) شيدت أيضا السلطات الاستعمارية عدة مراكز أهمها مركز الطواهرية بمستغانم الذي أنشأ سنة 1957، به خمسة عشرة زنزانة لا يتعدى طولها متر و ارتفاعها متر و نصف و عرضها ثمانون سنتيم (80سم)، يوضع بداخل الزنزانة الواحدة أربع سجناء، خصصت زنزانات للنساء، و أربعة عشر حفرة طولها مترين و ارتفاعها متر و نصف خصصت لرمي المعتقلين بطريقة وحشية بمعدل عشرة أفراد في الحفرة الواحدة ليبقوا فيها لعدة أيام، و هي مرحلة خطيرة يمر بها الذين يخضعون للتعذيب.[4]

أما المنطقة الثالثة (عين تموشنت و وهران) كان يوجد بها العديد من مراكز التعذيب ،مثلا بمدينة عين تموشنت كان يوجد المكتب الثاني قرب مسجد السيدة خديجة حاليا[5]، و آخر بحي الكميل الشعبي بمدينة وهران،[6] أما حاسي الغلة وحدها كان يوجد بها أربعة مراكز، الأول تم بناؤه في مركز الدرك الوطني الحالي منذ سنة 1954، تقدر مساحته بهكتار واحد، و الثلاثة الآخرون تم بناؤهم سنة 1957 بمزرعة بلواتي محمد و مزرعة غنامي أحمد و مزرعة بعيليش عبد السلام حاليا[7]، فضلا عن المزارع الموجودة بوهران كمركز للتعذيب و القتل بمزرعة جيرو ببلدية الكرمة، إضافة إلى مركزين آخرين :الأول موجود بالقاعدة البحرية داخل الحصن بالمرسي الكبير، و مركز الثاني بالقاعدة الجوية بطافراوي.[8]

---

[1]–عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق، ص ص272–273.

[2]–المجاهدة فاطمة خليف، شهادة حية موجودة في قرص مضغوط مسلم للطالبة من طرف الجريدة الجمهورية.

[3]–محمد قنطاري ،المصدر السابق،ص66.

[4]–المنظمة الوطنية لولاية مستغانم، التقرير الولائي لولاية مستغانم، ص ص81–82.

[5]–قويدر مغني صنديد و المجاهدة عائشة مغني صنديد، مقابلة شخصية مع عائلة الشهيدة مغني صنديد فاطنة، بمقر سكن قويدر مغني صنديد ابن المجاهد مغني صنديد قاسم بتارقة ولاية عين تموشنت ،يوم 28–11–2015 على الساعة:11:00.

[6]–وزارة المجاهدين ،السجل الذهبي لشهداء ولاية وهران، المرجع السابق،ص 74.

[7]–ميلود رقيق، المرجع السابق، ص185.

[8]–وزارة المجاهدين ،السجل الذهبي لشهداء ولاية وهران ،المرجع السابق،ص 74.

***مركز التعذيب La villa**: كانت La villa مقر شركة المقطع ببني صاف سلمتها إلى الجيش الفرنسي، تتربع على مساحة تقدر بستة و ستين آرا و واحد سنتار (66 آر+ 01 سنتار)، و به بنايات ذات مساحة قدرها سبعة مائة و اثنان و ستون متر مربع 762 م^2.هي عبارة عن مبنى ذات طابقين بها غرف عديدة و قبو(كان يمارس فيه التعذيب بالكهرباء).[1]

***مركز التعذيب قاعة الحفلات**:هذا المركز عبارة عن قاعة للحفلات كان الفرنسيون يحتفلون فيه بمناسباتهم المختلفة، يقع بحي الأمير عبد القادر حاليا (حي الجنرال بيجو سابقا) ببني صاف.يتكون من الطابق العلوي لإقامة الحفلات، و قاعتين بالطابق السفلي.القاعة الأولى مخصصة للتعذيب، أما القاعة الثانية كانت مخصصة للحراسة، و وضعت غرفة خاصة لتعذيب النساء.[2] و قد عذبت بها عدة نساء من بينهم: المجاهدة عائشة المديونية[3]، و المجاهدة فاطمة سنوسي المدعوة فتيحة،[4] السيدة نبية مقداد زوجة المجاهد و الشهيد قادري أحمد صغير[5].

ب– السجون والمعتقلات.

في بداية الثورة التحريرية ،قامت السلطات الاستعمارية بشن حملات مداهمة و إلقاء القبض على كل من تشك في أنهم كانوا متواطئين مع الثورة، و حتى المتعاطفين معها أو ممن كان لهم نشاط سياسي قبل اندلاعها، فامتلأت السجون و لم يكن للمحاكم وقت تتفرغ فيه للنظر في استكمال الملفات، الأمر الذي جعلها تنشئ المعتقلات لأنها توفر لها الكثير من الإجراءات ،و لا تحتاج إلى البحث الدقيق ، و لا إلى التقاضي ،و لا إلى المحاماة. و معظم هذه المعتقلات كانت موجودة

[1] –شهادة المجاهد سيدي محمد بن يغمور، الشهادة الحية قام بها المتحف الجهوي للمجاهد لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف، و ينظر أيضا: وثيقة إدارية بعنوان البطاقة التقنية لمتحف المجاهد ملحقة عين تموشنت بني صاف.

[2] –خيرة سي محمد بلعربي ،شهادة حية للمجاهدة بمقر سكنها شارع أول نوفمبر بني صاف بتاريخ 2013/05/06، قام بها بالمتحف الجهوي لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف.(بحوزة الطالبة).

[3] –المجاهد علي مقداد، شهادة حية بمقر سكناه بتاريخ 26-11- 2015(الشهادة الحية قام بها المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف.).(بحوزة الطالبة).

[4] –فاطمة سنوسي، شهادة حية بمقر سكناها ببني صاف يوم:13-10-2015، على الساعة:13:46.(الشهادة الحية قام بها المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف.بحوزة الطالبة).

[5] - السيدة نبية مقداد ،أرملة الشهيد قادري أحمد صغير، شهادة حية بمقر سكنها يوم 29-11-2015،(الشهادة الحية قام بها المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف.).(بحوزة الطالبة).

بالولاية الخامسة، لأن العدو الفرنسي قد أوجدها في بداية الثورة و قد اختار الغرب الجزائري لتمتعه بالهدوء و الاستقرار، كما كانت فرنسا تراعي الحرارة الصيفية الشديدة و البرودة القاسية في الشتاء[1].

و نظرا لفرض الإدارة الفرنسية حالة الطوارئ في 03 أفريل 1955، و الذي نص على وضع كل شخص يبدو نشاطه خطيرا و يهدد الأمن و الوضع العام تحت الإقامة الجبرية ، الأمر كان يتعلق بالإقامة الجبرية بالمساكن و ليس بالمعسكرات ،فإنها فتحت مراكز للمعتقلين أطلق عليها اسم" مراكز العبور و الانتقاء"،[2] بالمقرات العسكرية التابعة للسلطات العسكرية، و الإقامة في هذه المراكز تكون بصفة مؤقتة، يلزمون السجناء خلالها بالقيام بأعمال شاقة، و العمل إجباريا في المطبخ، لا يتقاضون أجرا على ذلك.[3]

و الولاية الخامسة كغيرها من الولايات الأخرى قد أُنشأت بها مراكز العبور و الانتقاء ،ليُزج فيها الرجال و النساء دون مراعاة لأدنى شرط من شروط الإنسانية، و قد وجد عدد هائل من النساء بهذه المراكز ، فبوهران جمعت النساء بثلاث مراكز هي: ريوصلادو (المالح حاليا قرب مدينة عين تموشنت)، أجان إيتان (الحناية حاليا) قرب تلمسان، و مركز آخر بضيعة دراس بتلمسان أيضا، و قد تساءل ممثلو اللجنة الدولية للصليب الأحمر لماذا يسمح بوجود نساء و فتيات بهذه المراكز؟ حيث تنعدم فيها ظروف الحياة، و أحيانا لا يفصل بينهن و بين المعتقلين الآخرين بحاجز نظرا لصغر حجم المؤسسات العقابية.[4] كما سجلت هذه اللجنة تجاوزات إدارة هذه المراكز في حق المسجونين و المسجونات ،فقد أخبرتهم امرأة في مركز العبور و الانتقاء بوهران تعرضها للتعذيب بالكهرباء و الماء و أنها ربطت إلى شجرة بساحة هذا المركز.[5] و هذا يدل على أن هذا المركز كان عبارة عن معتقل و مركزا للتعذيب في نفس الوقت. فمركز العبور و الانتقاء رييوصالادو(دائرة المالح

[1]–محمد الطاهر عزوي، ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ص ص14–15.

[2]– مصطفى خياطي، معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر: من خلال أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تر:فوزية قندوز عباد، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ،2015 ، ص21.

[3]–المرجع نفسه ،ص ص35–36.

[4]– المرجع نفسه ، ص ص230–231.

[5]– المرجع نفسه، ص 199.

حاليا) مثلا قد عذبت فيه العديد من المجاهدات أمثال: فتيحة عظيم، و الأختان طيب براهيم شريفة و فتيحة[1]، و المجاهدة رحمونة بن زينة.[2]

و قد أحصى ممثلو اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 31 جانفي 1961 في المركز العسكري الخاص بالنساء بأوجان اثيان (الحناية) بتلمسان ستة عشرة (16) امراة و طفلان، و حسب الإحصائيات التي أُطلع عليها هؤلاء الممثلون،كشفت أن هذا المركز كان به مائة و واحد و ستون (161) امرأة سنة 1960 (تاريخ فتحه) أطلق سراح مئة و ستة و ثلاثون (136)، و نقلت أربعة إلى مركز إقامة ثمانون (80) بالمحكمة، و طردت واحدة إلى المغرب، أما مركز العبور و الانتقاء بضيعة دراس بتلمسان كان مخصصا للنساء، و قد هيأ لاستقبال اثنان و ثمانون (82) سجينة، و قد حصص الجزء الثاني لإيواء سجناء إعادة التربية.[3] و هذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على أن المرأة واصلت جهادها بالرغم من التعذيب و الممارسات البشعة المسلطة عليها من طرف الإدارة الاستعمارية، و رغم مرور ستة سنوات على اندلا ع الثورة التحريرية إلا أنها لم تفقد الأمل في نيل الاستقلال، و أن مشاركتها كانت قوية خاصة بمنطقة تلمسان، نظرا لموقعها الإستراتيجي (المنطقة جبلية و إضافة إلى كونها منطقة حدودية)، الأمر الذي دفع بالسلطات الفرنسية إلى إنشاء سجون و مركز العبور و الانتقاء خاصا بالنساء.

فضلا عن وجود مركز العبور و الانتقاء النساك الثلاث(Trois marabou) بسيدي بن عدة حاليا (قرب عين تموشنت)، الذي زاره الدكتور" قايون" ممثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 10 فيفري1958، و وجد به تسعة و خمسين (59) مقيما و إحدى و عشرين (21) امرأة، تسكن في جزء من هذا المركز، تعمل على صنع المكانس من أوراق النخيل[4].

[1]–فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس ،يوم 02-11-2014 على الساعة: 11:00 .

[2]–رحمونة بن زينة ،مقابلة شخصية بسكناها الكائن بعين الأربعاء بعين تموشنت يوم 16-06-2015 على الساعة: 14:30.

[3]– مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص ص194-196.

[4]– المرجع نفسه، ص181.

***معتقل مزرعة شابر غيتون**[1]:يقع هذا المركز بالقرب من مفترق الطرق الفاصل بين حمام بوحجر (ولاية عين تموشنت) و ولاية سيدي بلعباس بمحاذاة بلدية الشنتوف (بعين تموشنت)، يتربع على مساحة تقدر بأربع هكتارات،[2] تأسس في سنة 1957، و مع اشتداد العمليات العسكرية لجيش التحرير تحول المركز إلى أحد أكبر المعتقلات و مراكز التعذيب بعدما جعل منه مقرا لاعتقال الرجال و النساء من المناضلين و حتى عناصر من جيش التحرير الوطني[3]، و خلال زيارة ممثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 11فيفري1958 وجد به مائة و أربعة و ثلاثين (134) رجلا و أربع نساء[4]، من بينهم المجاهدة رحمونة بن زينة[5].

المركز العسكري للعبور بكساينحاليا(سيدي علي بمستغانم) قطاع دهرة :أين أقامت الإدارة الفرنسية بكساين حاليا(سيدي علي) معتقلا، و هو الثاني من نوعه في ذلك الوقت بعد أوقادوقو ببركينافاسو، شيّد على المرتفعات الجنوبية الشرقية للمدينة على بقايا محجرة، الهدف من ذلك هو قمع الأهالي و عزلهم عن المجاهدين ،كان به جناح خاص بالنساء اللواتي كن يتلقين كل أنواع الاهانات و التعذيب الجسدي، التنكيل و الاغتصاب[6]، و خلال زيارة الدكتور قايون ممثل اللجنة

[1]–شابر هو معمر موالي للثورة الجزائرية إذ كان ينقل الرسائل للمجاهدين من عين تموشنت و وهران، و اكتشفت المنظمة الجيش السري*LO.AS*، فقتلوه في وضح النهار و أمام الملأ هو و ربيبه، و انتقاما منه حولت مزرعته إلى معتقلا عسكريا، اعتمد من طرف وزارة الدفاع الفرنسي سنة 1958.(ينظر إلى: روحية توفالي، معتقل شابر شاهد على يوميات القتل و القهر، جريدة الجمهورية، عدد خاص، جانفي 2015، ص35.

[2]– المرجع نفسه.

[3]– عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق، ص281

[4]–مصطفى خياطي، معسكرات الرعب...، المرجع السابق، ص 182.

[5]– رحمونة بن زينة ،مقابلة شخصية بمقر سكناها بعين الأربعاء ولاية عين تموشنت، يوم:16-06-2015 على الساعة: 14:30.

[6]–مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 174.

الدولية للصليب الأحمر في 05 فيفري 1958، وجد به امرأتان[1] قبض عليهما بساحة القتال، و هن يعالجن الجرحى في أحد المستشفيات، و ثلاث نساء مقيمات إقامة جبرية[2]، و كانت المجاهدة عائشة هاشمي قد نقلت إلى هذا المركز بعد أن ألقي عليها القبض في المستشفى بمستغانم و هي تعالج المجاهدين، كما كان معها في هذا المركز قرابة خمسين (50) امرأة في الفترة الممتدة ما بين 1958-1959، منهن: زهرة بقادة، وهيبة ترقو، و الفدائية يمينة عمار، و لم تعلم عائلة عائشة هاشمي بمكان سجنها حتى جاءت لجنة الصليب الأحمر و شكت لهم ذلك فأعطوها ورقة لتكتب لهم رسالة تخبرهم بمكانها، فأرسلتها هذه اللجنة إلى أمها بعد أن أعطوها عنوان هذا المركز ليراسلوها فيه. [3]

سجن تفشون: يقع حاليا إلى الغرب من بلدية خميستي دائرة بوسماعيل بولاية تيبازة، إفتتح يوم 10 -11-1957، موجود بالقرب من البحر، محاط بجبل شنوة وسط الأشجار، مسيّج بأسلاك شائكة مكهربة، خصصت فيه غرفتين كبيرتين للنساء في كل واحدة منها مائة (100) سرير، و هو المعتقل الوحيد الذي يضم جناحا للنساء[4]، كان يوجد به 2050 معتقل من بينهم 120 امرأة.[5] و تقول عنه المجاهدة رحمونة بن زينة أنها لما دخلته وجدت فيه حوالي مائتي (200) امرأة، عشرة (10) منهن حوامل و أربعة منهن ولدن هناك.[6]

كما قامت الإدارة الفرنسية بنقل نساء الولاية الخامسة مع أخواتهن بالولايات الأخرى إلى

---

[1]- الظاهر أن إحدى هذه المرأتان هي عائشة هاشمي، التي تقول أنها قد ألقي عليها القبض في مستشفى" بأولاد مع الله" بمستغانم و نقلوها إلى هذا السجن سنة 1958، في إحدى الليالي لما علموا بقدوم ممثلي اللجنة الدولية للصليب الأحمر أحضروا لهن الأسرة و الأغطية و أعطوهن ملابس نظيفة و أمروهن بمشط شعرهن ،و عندئذ سمحلوا لها بمراسلة أهلها لإعلامهم أنها موجودة بهذا المكان.(ينظر إلى: عائشة هاشمي ، المقابلة الشخصية بمقر سكناها ببني صاف يوم 28-12-2015: على الساعة : 13:45.

[2]-مصطفى خياطي، المرجع السابق،ص ص173-174.

[3]- عائشة هاشمي، المقابلة الشخصية بمقر سكناها ببني صاف يوم 28-12-2015 على الساعة:13:45.

[4]- خميسي سعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، ط1، دار الأكاديمية للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر، 2013 ،ص79.و ينظر أيضا:.Patrick Kassel,Giovanis Pinelle, op.cit ,p272

[5]-م.و.د و.ب.ف.ح.و.و.ث.أ.ن1954، كفاح المرأة...، المرجع السابق ،ص264.

[6]-رحمونة بن زينة، مقابلة شخصية بمقر سكناها بعين الأربعاء بعين تموشنت ،يوم:16-06-2015 على الساعة:14:30.

السجون بفرنسا[1]، إما كنوع من العقاب لهن على تمردهن في السجون الجزائرية، أو كتعذيب نفسي آخر يكون هدفها من ذلك أن تعيش المرأة في حالة من عدم الاستقرار النفسي.[2] و من بين هذه السجون سجن كاين كالفادوس(Caen calvados) بناحية النورمندي بفرنسا ،كانت به العديد من مجاهدات الولاية الخامسة ،أمثال: فاطمة الزهراء هاشمي، و سعدية بوخرص اللتان حكم عليهما بالسجن لمدة أربع سنوات سجنا، و هذا بتهمة المساس بالأمن الخارجي للدولة، لأنهما كانتا تعملان في الخلايا التي كوّنتها المجاهدة خيرة فغولي[3] بتيارت، و قد أطلق سراحهما من هذا السجن يوم21-12-1961[4] ،بالإضافة إلى المجاهدة وافية بن سكران من سيدي بلعباس، و بختة بن يحي.[5]

1-2-أنواع التعذيب .

تأكدت الإدارة الاستعمارية من أن المرأة لم تبق حبيسة في البيت محصورة عملها في تربية الأطفال، فقد أدركت خطورة و قيمة دورها داخل الثورة في كامل الولايات، بما فيها الولاية الخامسة ،فصب المستعمر جم غضبه على كل امرأة شك في انتمائها إلى الثورة أو مساندتها لها، فازدحمت بها السجون و المعتقلات التي أنشأت خصيصا لها، أين ذاقت أشد أنواع القمع و التعذيب. و قد لجأ

---

[1]-السجون الفرنسية كسجن (بومات بمارسيليا Les Baumettes) ،تولون(Toulon)، ديجون(Dijon)، ببتي روكات (Petite-Roquette) بباريس ،تولوز(Toulouse) ...ينظر إلى: Andrée Dore-Audibert,Des Françaises d'Algerie dans la guerre delibération, Edition Karthala, Paris,1995 ,pp84-85.

[2]-بختة بن يحي، المقابلة الشخصية بمقر سكناها بالكيفان بتلمسان يوم:13-10-2014 على الساعة:14:30، و ينظر أيضا: المجاهد بن عودة سكلال، رئيس منظمة المجاهدين بدائرة حمام بوحجر، مقابلة شخصية بمقر هذه المنظمة،يوم 16-11-2014 على الساعة: 10:05.

[3]-خيرة فغولي بنت حمزة (أرملة الفلاح)، الملقبة بالأم "ك"، و النساء الفرنسيات كانوا يسمونها الأم كروتشاف ،كانت مزرعتها مركزا للتموين،كلفت بالاتصال و التموين، التي كانت تقل في شاحنتها المؤونة بتيارت، ألقي عليها مع أربع بنات، و حكم عليها بالسجن لمدة أربع سنوات سجنا نافذا ،تنقلت في عدة سجون :تيارت، وهران ، الحراش.(ينظر إلى:عمار بلخوجة، قضية حمداني عدة: أحرق حيا من طرف المنظمة العسكرية السرية L'O.A.S، تر: محمد معراجي ،موفم للنشر، الجزائر، 2012 ،ص 32.

[4]-المرجع نفسه.

[5]- بختة بن يحي ،المقابلة الشخصية بمقر سكناها بالكيفان بتلمسان يوم13 -10-2014 على الساعة:14:30.

زبانية الاستعمار إلى عدة طرق و وسائل لافتكاك أي معلومة منها قد تفيدهم عن الثورة و عن تحركات المجاهدين، و قام بتطوير أساليب التعذيب مع مرور الوقت و مع اشتداد الثورة و عجزهم عن إخماد نيرانها. كان التعذيب يمر بمرحلتين:

-مرحلة الاستنطاق: تستغرق ثمانية و أربعين ساعة (48)، و في بعض الأحيان تستمر إلى أسبوعين أو ثلاث كأقصى حد، و هذا حسب قدرة المرأة على تحمل التعذيب، فمتى اعترفت و كشفت سر الثورة تنتقل إلى المرحلة الثانية و هي السجن و الاعتقال، أين تتعرض فيه لمعاملة لاإنسانية، و كانت تنتقل إلى هذه المرحلة بصفة تلقائية بعد انتهاء مدة الاستنطاق و دون أن يأخذ منها جلادوها أي شيء[1]، بعد أن تكون قد عذبت عذابا لاإنسانيا و لاأخلاقيا.

و لكن المرأة الجزائرية ظلت تواجه جبروت جلادي الاستعمار و غطرستهم في صمت و إرادة قوية، مصممة أكثر من ذي قبل على مواجهته إلى غاية تحقيق النصر أو نيل شرف الشهادة، فشكّلت بذلك خصما عنيدا للمستعمر الذي لم يستطع في الكثير من الأحيان افتكاك منها أي سر من أسرار الثورة التحريرية.[2]

أ-التعذيب النفسي.

كان يتعرض السجين سواء كان رجلا أو امرأة للاستنطاق و التعذيب، فكانت طرقه متنوعة في الولاية الخامسة و لا تختلف كثيرا عن باقي الولايات الأخرى.كانت أساليب متنوعة، و يمكن أن نقسمها إلى قسمين: التعذيب النفسي و التعذيب الجسدي.

- فالتعذيب النفسي كان يبدأ من طريقة الاعتقال، فغالبا ما يتم ليلا خلال حظر التجول(من منتصف الليل إلى غاية الرابعة (04) صباحا)، و هذا ما يتيح للجنود السرعة و السهولة في التحرك و التستر في الشوارع المظلمة و في القرى و المداشر، و يتعمد الجنود إحداث ضجيج و جلبة بقعقعة أسلحتهم و قرع أحذيتهم، هذه الأصوات المزعجة و المخيفة تبث الرعب و الهلع في أوساط الشعب الجزائري و ليس في نفس الشخص المعتقل فحسب، فهم يعلمون أن الجنود سوف يخربون

[1]- بختة بن يحي ،المقابلة الشخصية بمقر سكناها بالكيفان بتلمسان يوم13 -10-2014 على الساعة14:30.

[2]-أحسن بومالي، أدوات...، المرجع السابق، ص438.

البيت الذي يدخلونه و يقومون بتعذيب أهله، فكانوا يقرعون الأبواب بمقابض الأسلحة و بالرجل، و عادة لا ينتظرون أن يفتح لهم، فيكسرونها و يقتحمون البيوت من كل مكان، من الأبواب و النوافذ و السطوح و الأسوار، و يوقظون الجميع، و يسلطون عليهم كل أنواع الضرب و الشتم، ثم تساق كل العائلة إلى مراكز الفرز التي تسمى centre de tri[1]، و يحرص اختصاصو التعذيب ترتيب كل شيء حتى القاعة التي يتم فيها التعذيب، فالأدوات الموجودة فيها وحدها كافية لترهيب السجين، كل شيء مصنوع من أجل التعذيب[2]، و عن هذا تقول المجاهدة فتيحة طيب براهيم: " و ما إن بدأت أتماثل للشفاء نقلت إلى مركز التعذيب، فوضعوني في غرفة مظلمة و صغيرة لعدة أيام دون أكل و شرب، ثم جاء جنديان و أخذاني إلى غرفة التعذيب، و ما إن رأيت الطاولة و وسائل التعذيب حتى أغمي علي، فحملوني و أرجعوني إلى زنزانتي، و تكررت هذه الحالة عدة مرات، فاضطروا إلى استجوابي دون اللجوء إلى التعذيب." [3].

و قبل أن يتعرض السجين للتعذيب الجسدي يؤمر بخلع ثيابه كاملة، لأن الجلادين الفرنسيين يعرفون أن بفعلتهم هذه قد أهانوا الشخص أكبر إهانة لأن نزع الثياب للجزائري يعتبر مساس بكرامته[4]، و الإهانة الأكبر عندما يجرد أفراد العائلة أو الأسرة الواحدة من جميع ثيابهم و هم في مكان واحد، و جلادوهم يتفرجون عليهم و يتلذذون بلمسهم و ضربهم تارة و تخويفهم و ترهيبهم تارة أخرى، و في أحيان كثيرة كان يقوم العساكر الفرنسيون و العملاء بانتهاك أعراض النساء و اغتصاب أفراد الأسرة أمام أعين جميع محارمها.[5]

---

[1]–مصطفى طوماش، التعذيب خلال الثورة، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1993–1994،ص18، و ينظر أيضا:

Jean Pierre Vittori, confession d'un professionnel de la torture, edition Ramsay, Paris, 1980, p54.

[2]– Ibdid، و ينظر أيضا :مصطفى طوماش، المرجع السابق، ص18.

[3]–فتيحة طيب براهيم، المقابلة الشخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس، يوم 30–11–2014 على الساعة: 09:45.

[4]– مصطفى طوماش، المرجع السابق، ص18، و ينظر أيضا:Jean Pierre Vittori,op.cit, p54

[5]–محمد قنطاري، من ملامح...، المصدر السابق، ص193.

كانت تساق المتهمة أو المشكوك فيها بعد توقيفها إلى مركز الدرك أو أحد مكاتب لاصاص، و توضع في السجن في مكان معزول تماما، في قبو مليء بالجردان[1]، أو في مكان قريب من غرفة التعذيب حتى يتسنى لها سماع صراخ المجاهدات و المجاهدين عند التعذيب، حتى تنهار نفسيا[2].

دون أن ننسى الضغط النفسي الذي كان يتعرض له المسجون من خلال التلاعب به و تشويش أفكاره، كان الضباط الفرنسيون يعلموه مسبقا بأنهم يعلمون كل ما بحوزته من معلومات، و هم يرغبون فقط في التأكد منها، و هنا يبدأ السجين أو السجينة في طرح عدة أسئلة مع نفسه و هي جد محيرة و تؤثر على النفسية و الأعصاب.[3]

و من بين الأساليب النفسية التي كانت متبعة في التعذيب هي حرمان المجاهدين أو المجاهدات من النوم، و ذلك بإيقاظهم بالصراخ أو الضرب، و يرغمونهم على التنقل طول الليل من جناح إلى آخر و هم يحملون أمتعتهم ، و من يرفض النهوض من نومه أو يعجز عن الحركة بسبب الإعياء أو التعب الذي قاساه في النهار أو كان مريضا، فإنه يتعرض للعقاب المتمثل في إدخاله إلى الزنزانة المنفردة لعدة أيام دون طعام و لا ماء.[4]

و قد كانت أغلب عمليات التعذيب تتم في الليل للزيادة في التأثير و جعلها ناجحة و ناجعة ،ذلك أن السجين عندما يوقظ من نومه في ساعة متأخرة من الليل يكون في أوج ضعفه الجسدي و المعنوي، و أثناء اللحظات التي يقضيها في قطع المسافة من الزنزانة إلى قاعة الاستنطاق، يصاب بالقلق و الرعب و في كثير من الأحيان ينهار لمعرفته المسبقة بما سيلاقيه من التنكيل الوحشي، و بعد هذا التعذيب النفسي يشرع الجلادون في استنطاقه و ذلك بطرح عدة أسئلة عليه.

---

[1]–خديجة بختاوي ،أساليب الاستنطاق خلال الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، (ع،17)، السداسي الأول، 2008، ص ص150-151.

[2]–بختة بن يحي (فاطمة فولونتير)، مقابلة شخصية بمقر سكناها بالكيفان بتلمسان،يوم:13-10-2014 على الساعة: 14:30.

[3]–المصدر نفسه، و ينظر أيضا: خديجة بختاوي ،المرجع السابق، ص 151.

[4]–قويدر سكلال، مقابلة شخصية مع المجاهد في مقر قسمة حمام بوحجر بعين تموشنت، يوم 16-11-2014 على الساعة: 10:05 ، و ينظر أيضا :محمد الطاهر عزوي، المصدر السابق، ص103.

و في حالة عدم الاعتراف و البوح بالأسرار، يلجأون إلى طريقة بسيكولوجية أخرى كالتهديد بالقتل، إذ يأخذ أحد الضباط سلاح زميله و يضعه على رأس المجاهد أو المجاهدة ثم يهددونه بالقتل[1]، و هذا ما أكدته المجاهدة فاطمة خليف:" قد هددوني بالقتل"[2]، كما هددوا النساء بقتل أبنائهن و أمامهن.[3]

كان الجلادون يحاولون الضغط على السجينات عن طريق إيهامهن بأنهن وقعن في الأسر نتيجة خيانة إحدى زميلاتهن، و هذا ما حدث للمجاهدتين خيرة الواحلة و حفيظة سقال، إذ خدعهن الضباط و أقرا على أنفسهما بعد أن قالوا لهما أن زميلتهما "زهرة عبد الدايم " التي ألقي عليها القبض قبلهما قد وشت بهما أثناء التعذيب.[4]

و في كثير من الأحيان كان يُجبر السجين على حضور جلسات تعذيب معتقلين آخرين، قائلين له:"هذا ما ينتظرك."[5]، ليرى بشاعة الضباط الفرنسيين الذين كانت تمتزج ضحكاتهم مع صرخات و تأوهات المجاهدين و المجاهدات ذلك أن التعذيب بالنسبة لهم أصبح من أجل اللذة، إذ كان أفراد الشرطة يمارسونه كفعل غريزي سادي مستحوذ عليهم.[6]

تلجأ قوات الاحتلال إلى وسيلة أخرى لافتكاك المعلومات من النساء وهو يدخل أيضا في التعذيب النفسي لها، إذ كانت تجرد المرأة كلية من ملابسها فتأمر بالرقص أمامهم ،و يقوم أحد العساكر الفرنسيين الموجود بالمكتب الثاني بتصويرها على هذا الوضع، مثل ما حدث في صبرة بمنطقة تلمسان، ثم بعد ذلك يبتزونها و يخيرونها إما ببوح الأسرار التي تعرفها و إفشاء سر المجاهدين

---

[1]- مصطفى طوماش ،المرجع السابق، ص18، و ينظر أيضا:Jean Pierre Vittori, op.cit, p54

[2]-فاطمة خليف، شهادة حية قامت بها جريدة الجمهورية الأسبوعية(قرص مضغوط مسلم للطالبة من طرف الجريدة).

[3]-عبد المجيد بوجلة ،المرجع السابق، ص 271.

[4]-زهرة عبد الدايم، المقابلة الشخصية بمقر سكناها بحي الدالية 395 بتلمسان يوم:28-02-2015 على الساعة: 10:25.

[5]-رشيد فايد، من أساليب التعذيب في المعتقلات و السجون الاستعمارية أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، (ع،180)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، نوفمبر2015، ص13.

[6]-فتحي بلخوجة ،مذكرات مقاوم: من مقاوم في حرب المدن إلى سجين سياسي، تر: مسعود جناح ، دار القصبة ،الجزائر، 2012 ، ص ص105-106.

و تزودهم بكل ما تعرفه، أو يقوموا بنشر تلك الصور و يفضحونها.[1] أو كما كان يحدث في مركز التعذيب"دار الجنرال"بتلمسان، إذ كان الضباط يأتون بالسجينة ليلا مكبلة اليدين، مجردة الثياب و يشرعون بصب الخمر في فمها رغما عنها، و يبتزونها إما بالتكلم عما تعرفه عن الثورة و المجاهدين أو يهددونها بهتك عرضها.[2]

و لما يعجز الضباط عن إفتكاك أي معلومة من المرأة يطلق سراحها ، عندئذ يحاولون إذلالها إما بإرغامها على الزواج من أحد أتباع و أعوان الإدارة الاستعمارية (حركي أو عميل) ، أو أحد أقاربها الذي يكونون متأكدين أنه غير منظم أو متعاطف مع الثورة، و هذا ما حدث للشهيدة فاطنة مغني صنديد التي حاولوا تزويجها من حركي لكنها رفضت، فخطبها ابن عمها ليجنبها هذا الإحراج و يحفظ لها كرامتها[3]، ذلك أن زواجها من الحركي هو وصمة عار لها و لعائلتها لأنهم سيرتبطون مع خائن للوطن.

و قد كان التعذيب النفسي مكملا للتعذيب الجسدي سواء كان قبل و خلال الاستنطاق أو بعده عندما يوجه السجين إلى السجن أو المعتقل، لتبدأ مرحلة أخرى من التعذيب النفسي في معتقله، إذ كان يحاول الضباط الفرنسيون التقرب من المساجين و التظاهر بالكرم و المعاملة الحسنة و الاحترام و التبجيل من أجل كسب ودهم، و هذا حتى يتعاونوا معهم بعدما يقنعونهم بالتخلي عن مبادئهم الثورية[4]، و تحبيب الحياة الاجتماعية إليهم و الترغيب فيها مع الأهل و الأقارب و ربط ذلك بالتعاطف و التعاون مع فرنسا، أو يلجأون إلى طريقة أخرى و هي فصل الأمهات المرضعات عن أطفالهن للضغط عليهن ، و إكراههن على الاعتراف و كشف سر الثورة أو التعاون مع الإدارة الفرنسية، و هذا ما عاشته المجاهدة مريم برحال التي قالت أنها أخذوها إلى مركز التعذيب

[1]–الطيب بن أحمد المدعو رشيد، مقابلة شخصية بمتحف الجهوي لولاية تلمسان يوم:04-01- 2015 على الساعة: 11:45.

[2]–بختة بن يحي ،المقابلة الشخصية بمقر سكناها بالكيفان بتلمسان يوم :13-10-2014 على الساعة:14:30.

[3]–قويدر مغني صنديد ابن المجاهد و المجاهدة عائشة زوجة الشهيد ، مقابلة شخصية مع عائلة الشهيد فاطنة و عائشة مغني صنديد، بمقر سكنى قويدر مغني صنديد بتارقة ولاية عين تموشنت ، يوم 28-11-2015، على الساعة :11:00.

[4]–يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن 19 و20،ط1، دار البعث للطباعة و النشر، الجزائر، 1980 ،ص401.

و تركت بنتها و ابنها التوأم في البيت طول مدة التعذيب التي استمر أسبوعا كاملا لم تراهما و لم ترضعهما و لما أكثرت من البكاء أحضروهما لها.[1]

ب–التعذيب الجسدي.

التعذيب هو عملية إخضاع شخص للعقاب الجسدي، لإجباره على الاعتراف و النطق بكل ما يخفيه في أعماقه،[2] لقد أجمعت المصادر المختلفة التي تناولت الموضوع بالدراسة على أن الإدارة الاستعمارية قد نوعت من وسائل التعذيب الجسدي، و هذا عبر مختلف مناطق الولاية الخامسة و على غرار الولايات الأخرى ،إذ وضعت المعتقلات و المحتشدات تحت قيادة ضباط (S.A.S) بغرض بعث الرعب في نفوس الجزائريين، ذلك أن التعذيب أصبح إجراء مقننا يخضع لمؤسسات قائمة بذاتها منذ مطلع سنة 1957.[3]

أما عن مجريات هذه العملية فكانت جلسات التعذيب تبدأ بتجريد المرأة من كل ثيابها، ثم يشرع المحقق بطرح مجموعة من الأسئلة تتمحور حول معلومات عن جبهة التحرير ،و جيش التحرير الوطني، و تحركاته، و عن الأسلحة و غيرها من المعلومات الأخرى التي تتعلق بالثورة الجزائرية. و بعد إنكار المرأة انتمائها للثورة يبدأ الضرب العشوائي ،و في الغالب يكون جماعيا من ركل بالأرجل و ضرب على الوجه بقبضة اليد و بمؤخرة الأسلحة، و بالصفع و الشد من الشعر، و في بعض الأحيان يتسببون في إسقاط الأسنان أو إحداث كسر في فك الفم أو أي منطقة من مناطق الجسم[4]، و بمجرد التوقف عن الضرب تعاد عليها الأسئلة و عند إصرارها على الإنكار أكثر،يبدأ التعذيب الحقيقي، و الذي سوف نوجزه في عدة نقاط و هي:

[1]– مريم برحال، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان ،يوم25-10-2014 على الساعة:10:30.

[2]–مصطفى مكاسي، المصدر السابق، ص31.

[3]–عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق ،ص271.

[4]–رحمونة بن زينة، المقابلة الشخصية بمقر سكناها بعين الأربعاء بعين تموشنت، يوم:16-06-2015 على الساعة: 14:00، و ينظر أيضا: بختة بن يحي، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بالكيفان، تلمسان يوم: 13-10-2014 على الساعة: 14:30.

1-**التعذيب بالكهرباء**:و هي عملية معروفة في القطاع العسكري و البوليسي في جميع أنحاء العالم، حيث كان الوسيلة المستعملة في التعذيب هي إما مولد الكهرباء و الذي يعرف بالجيجان (gégéne) به أقطاب كهربائية تسمح بمرور التيار الكهربائي[1] أو بجهاز الراديو في المناطق المعزولة حيث لا يوجد الكهرباء بها، أين كانت تتم العملية على أنغام الموسيقى.[2]

و لم يفرق جلادو الاستعمار بين المرأة و الرجل في التعذيب ،فكانت هذه العملية تتم بالصعق الكهربائي بعدما توضع أقطاب الكهرباء على الأذنين و الأرجل و على ثديي المرأة و بعض المناطق الحساسة، بعدما تمدد على طاولة التعذيب مبللة و مقيدة الأرجل و اليد اليسرى، و يأمروها بأن ترفع أصبع يدها اليمنى عندما تريد أن تقر بكل ما تعرفه ، فيوقفون التعذيب ، و تشعر المرأة خلال ذلك بشعلة من النار قرب الأذن و تشنج في العضلات[3]، و إذا فتحت عيونها ترى خطوطا مختلفة الألوان و تحس بالعطش الشديد، و في كثير من الأحيان كانت تفقد وعيها و تدخل في غيبوبة تامة[4]، و عن التعذيب تذكر المجاهدة فاطمة عبد المالك أنها بعدما ألقي عليها القبض بعد تنفيذها لعملية فدائية، أخذت إلى المكتب الثاني بعين تموشنت أين قاموا بتعذيبها، فوضعوا الكهرباء في أحد أصابع أرجلها من أجل استنطاقها،"[5] تتجاوز فترة التعذيب بالكهرباء الأسبوع و تكون في الغالب يوميا ،مدة ساعتين إلى ثلاث ساعات مع فترة راحة تدوم من ثلاثين دقيقة إلى ساعة واحدة.[6]

2-استخدام النار: و يتم بآلة المحلاج أو المشعل المستعملة في تلحيم المعادن، فيقوم الجندي الفرنسي بحرق مناطق من جسم المرأة، و هذا ما حدث للمجاهدة بختة بن يحي التي قاموا بحرق

[1]-خديجة بختاوي، المرجع السابق،ص151.

[2]-نور الدين عسال، التعذيب الفرنسي بالجزائر أثناء الثورة التحريرية، رسالة ماجستير ،جامعة سيدي بلعباس،2008،ص95.

[3]- Djoudi Attoumi, Chroniques des années de guerre en willaya 3(Kabylie) 1956-1962 : crimes sans châtiments ,tome1,Rym Éditions, Alger(sans date),p275.

[4]-بختة بن يحي (فاطمة فولونتير)، المقابلة الشخصية بمقر سكناها بالكيفان بتلمسان، يوم:13-10-2014 على الساعة: 14:30 .

[5]-فاطمة عبد المالك ،شهادة حية للمجاهدة على شكل قرص مضغوط(مسلم للطالبة من طرف ابنتها عبد المالك فتيحة).

[6]- خديجة بختاوي ،المرجع السابق، ص155

شعرها[1]، أو يصب فوق رأسها البنزين و هي عارية و على مرأى من أهل القرية ثم يقومون بإشعال النار و تترك و هي تحترق حتى الموت.[2] و من الأمثلة على الحرق أيضا ما حدث مع أم المجاهد عبد القادر برحال بسبدو، فبعد ضربها و تعذيبها بالكهرباء، وضعوا الأوراق فوق جسدها العاري و أضرموا النار و تركوها على هذا الوضع، لتتعرض إلى حروق خطيرة، و رغم ذلك فإنها لم تبح بأي سر و لم تخبر عن مكان ابنها و لا عن المجاهدين الذين كانوا يأتون معه إلى بيتها.[3]

3-**تسليط الحيوانات المفترسة**:و من الأساليب الأخرى المستعملة في التعذيب، كانت المرأة تعلق على الشجرة و هي مجردة من الثياب ،و ينثر السكر على المنطقة الحساسة من جسدها، ليطلق الكلب المدرب فيهجم على تلك المنطقة ،مما يؤدي إلى نهش لحمها، تقول المجاهدة شميسة بابا أحمد أن هذه الطريقة أو الأسلوب استخدم مع ابنة عمتها"منصورية" [4]، أما المجاهدة مريم برحال فتذكر أنها قد سيقت مع نساء دوار بسبدو إلى مركز التعذيب بالثكنة بسيدي المخفي، فإحدى النساء أطلقوا عليها الكلب المدرب لينهش لحمها عدة ساعات حتى لفظت أنفاسها الأخيرة."[5]

كما لجأ جنود العدو إلى استخدام الزواحف في التعذيب و هي أفعى عظيمة و مدربة، فبمجرد رأيتها تشعر المرأة بالفزع الشديد، حيث كانت تلتف حول الضحية و تبدأ بالضغط على جسدها و تشديد الخناق حتى تلفظ أنفاسها الأخيرة، و كان المستعمر يمارس التعذيب عن طريق

[1]-بختة بن يحي(فاطمة فولونتير)، المقابلة الشخصية بمقر سكناها بالكيفان بتلمسان،ي وم:13-10-2014 على الساعة: 14:30.

[2]-محمد قنطاري ،المصدر السابق، ص 135.

[3]- مريم برحال، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان، يوم 25-10-2014 على الساعة:10:30.

[4]- شميسة بابا أحمد، المقابلة الشخصية بمقر سكناها بأوجليدة بتلمسان، يوم31-12-2014 على الساعة:15:00.

[5]-مريم برحال، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان، يوم 25 -10-2014 على الساعة:10:30.

الأفعى بسجن الصفصيف[1] و سجن صبرة بمنطقة تلمسان[2].

4-الاغتصاب:يعتبر الاغتصاب من أبشع الجرائم التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، و ذلك بالاعتداء على شرف النساء العفيفات، و في بعض الأحيان يكون جماعيا و على مسمع و مرأى أحد الأقارب، و هذا ما حدث في المكتب الثاني بصبرة (بتلمسان) ،حيث كانت تترك نافذة الزنزانة القريبة من مكان تعذيب الفتيات مفتوحة ،فيسمع الرجال كل ما كان يحدث لأخواتهم و قريباتهم[3]، أو هتك جنود العدو عرض المرأة و العبث بحرمته طيلة ليلة كاملة، إلى أن تفقد وعيها[4]و هذا لافتكاك و لو معلومة بسيطة منها عن الثورة و قيادتها. و هذا العمل الوحشي يجعل المرأة في حالة نفسية سيئة جدا، فتبقى تتحين الفرص حتى تنتقم لشرفها الضائع سواء من ضباط ذلك المركز أو من أي جندي فرنسي.

كما كان الاغتصاب يمارس على المرأة أيضا لإرغام المجاهد (زوجها أو أبوها أو أحد محارمها) على البوح بالأسرار التي يعرفها عن رفاقه و عن الثورة ،فكم كانت أساليب فرنسا التي طالما تغنت بالحضارة و التمدن حقيرة، إذ كانت تأتي بالمجاهد و تطرحه أرضا ثم يُأتى بزوجت

[1]-هي عبارة عن ثكنة للمراقبة و التعذيب بالصفصيف التي تبعد عن تلمسان بخمس كيلومترات، كان مركزا لاستجواب المجاهدين الذين اعتقلوا و بأيديهم أسلحة نارية أو الذين اعتقلوا من طرف الجيش الفرنسي، و أهم ما يميز هذا المركز عن غيره هو استعمال ثعبان طوله سبعة أمتار لتخويف المجاهدين و المجاهدات حتى يقرون بكل ما يعرفون ،و إلا فإنهم يدخلونهم في القفص مع الثعبان ليلتف حوله فيقتله.(ينظر إلى:بالي بلحسن ،المصدر السابق،ص ص162-168، ينظر أيضا:محمد مجاود، سياسة التعذيب الاستعمارية إبان الثورة التحريرية و تداعياتها المعاصرة، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر، الجزائر ،2006،ص ص206-207.

[2]-الطيب بن أحمد المدعو رشيد ، مقابلة شخصية بمقر منظمة أبناء المجاهدين بني مستار بتلمسان يوم:02-11-2015 على الساعة 11:30.

[3]الطيب بن أحمد المدعو رشيد، المقابلة الشخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية تلمسان ،يوم31-12-2014 على الساعة:11:00.

[4]-المنظمة الوطنية للمجاهدين، مديرية المجاهدين و مكتب المجاهدين لولاية سطيف، المرجع السابق،ص ص108-109.

و توضع فوقه ليقوم الجندي الفرنسي باغتصابها، و هذا ما كان يقوم به جنود سجن بغاون بالغزوات بولاية تلمسان[1].

و الكثير من الفتيات فقدن عقلهن بعد الاغتصاب الذي كن يتعرضن له خلال الاستنطاق، و هذا ما حدث للأختين بن قدور اللتان ألقي القبض عليهما في نوفمبر1957، فمكثتا بمراكز الشرطة القضائية لمدينة وهران، أين تعرضتا أثناء التعذيب إلى الاعتداء على شرفهما و الضرب المبرح و التهديد بالقتل، و أمام هذا التعذيب النفسي و الجسدي لم تصمد إحداهما و أصيبت باختلال عقلي.[2]

5-التعذيب بالماء:من بين الأساليب المستعملة نجد أيضا الماء، ذلك بأن توضع الضحية في صهريج ماء[3]، و يكون في كثير من الأحيان ملوث بالصابون أو مواد كيمياوية أو فضلات جنود الإحتلال، و يدخل رأس المرأة في الصهريج و يطلب منها إذا أرادت الكلام أن ترفع يدها اليسرى التي تترك بلا قيد،[4]و هذا ما حدث للمجاهدة زوليخة بن سماعين خربوش التي رموها في صهريج به ماء بارد و ملوث، بدأت تغرق و تختنق و تتخبط، و بعد أن أخرجوها منه أجلسوها على صندوق و رشوها بالماء و وضعوا في بعض من مناطق جسدها أسلاك الكهرباء، و بدأوا بصعقها فأخذ قلبها يخفق بشدة و جسدها يرتعش كأنه كبش مذبوح و هذا من شدة التيار الكهربائي[5]، و من الأساليب الأخرى ضخ كميات كبيرة من المياه إلى البطن من الحنفية مباشرة بواسطة أنبوب، ثم الضغط بقوة لإخراج تلك المياه.[6] و عن هذا النوع من التعذيب تروي المجاهدة شميسة بابا أحمد إذ تقول:" بعد اعتقالي أول مرة سنة 1958 نقلوني إلى حصن 18 بتلمسان (ثكنة الميلود حاليا) ،

---

[1]-الطيب بن أحمد المدعو رشيد ،مقابلة شخصية بمقر منظمة أبناء المجاهدين بني مستار بتلمسان يوم:02-11-2015 على الساعة 11:30.

[2]-الجزائرية أمام التوحش الفرنسي، جريدة المقاومة، لسان حال جبهة التحرير الوطني، 03-06-1957، و ينظر أيضا: إبراهيم لونيسي ،نساء جزائريات تحت التعذيب: الجميلات الثلاث نموذجا، (ع،02) ،مجلة المؤرخ، إتحاد المؤرخين الجزائريين، 2002، ص406.

[3]-ينظر إلى الصورة في الملحق رقم:37.

[4]-مولاي سليمان، المقابلة الشخصية بمقر سكناه بأوجليدة بتلمسان يوم:07-01-2015 على الساعة :15:00.

[5]-زوليخة بن سماعين خربوش ،المصدر السابق ،ص41.

[6]-بشير فايد، المرجع السابق ،ص12.

ثم وضعوني على طاولة مجردة الثياب و ربطوني بها، و أدخلوا في فمي أنبوب مياه و فيه مادة كيميائية و وضعوا في رجلي أسلاك كهربائية و بقيت على هذا الوضع لمدة ثلاث أيام".[1]

6-الآلات الحادة:و ذلك بإدخال آلة حادة في الجهاز التناسلي للمرأة، أو إرغامها على الجلوس على قارورة مكسورة مما يسبب لها جروحا و نزيفا حادا أحيانا يُودي بحياتها،[2] و قد تركت هذه الطريقة آثارا جسدية و نفسية عميقة إلى الآن، و هذا النوع من التعذيب كان الأكثر استعمالا لأنه يجبر المجاهد على البوح بالأسرار أو التوسل إلى الضباط الفرنسيين بإنهاء حياته و قتله برصاصة في الرأس لتنتهي معاناته.[3]

7-الشد و التعليق من الشعر:كانت المرأة تشد من شعرها أو تعلق منه، فالمجاهدة رحمونة بن زينة من المنطقة الثالثة (عين تموشنت) تحكي الطريقة التي تم بها استنطاقها إذ تقول:"ضربوني بالأرجل و شدوني من شعري، و وضعوا على وجهي كيسا كان قد بلل قبلا في رغوة مياه غسل ملابس الجنود الفرنسيين، و بقيت في المزرعة التي عذبت فيها سبعة أيام"[4]، كما أن المجاهدتان شريفة طيب إبراهيم و بختة بن يحي فقد علقتا من شعرهما خلال تعذيبهما[5].

8-**قطع الأعضاء**:كان التعذيب يتم أيضا بإتلاف عضو من الجسم، و عادة ما كان جنود الاستعمار يقومون بقلع أظافر السجين بالكُلاّب أو الأسنان بقوة، إذ كان جنود العدو يختارون أحسن و أصح ضرس و يأتون بمكشاة و يقومون بانتزاعها، و لما تصل الضرس إلى نصف الطريق يأتي أحد الجنود و يكون قوي البنية و يغلق الفم بقوة لكي يرجعها إلى مكانها فتحدث آلاما

[1]-شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية بمقر سكناها بأوجليدة بتلمسان، يوم31-12-2014 على الساعة15:00.

[2]-فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي سيدي بلعباس يوم 02-11-2014 على الساعة :11:00.

[3] -Djoudi Attoumi, op.cit ,p275.

[4]-رحمونة بن زينة، مقابلة شخصية بمقر سكناها بعين الأربعاء ولاية عين تموشنت ،يوم 16جوان 2015 على الساعة: 14:30.

[5]- بختة بن يحي، مقابلة شخصية بمقر سكناها بالكيفان بتلمسان يوم 10-2014 على الساعة:13:30 ،و ينظر أيضا:. المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس ،التعريف بالشهيدة شريفة طيب براهيم.

و نزيفا في الفم[1]، ليتعدى التعذيب في بعض الأحيان إلى بتر الأذنين و الأصابع[2]، أو اليدين[3]، و في هذا شأن يروي محمد قنطاري قصة المجاهدة "فاطمة خليف" و ما لاقته في التعذيب إذ يقول:" لقد تلقت هذه المجاهدة كل أصناف التعذيب الوحشي على أيدي الزبانية الفرنسيين، فقد قاموا بتقطيع أيديها و هي تنظر و أودعوها السجن ،الذي وضعت فيه حملها و يدها مقطوعتان، و ثدييها مشوهتان بوسائل التعذيب الجهنمية التي لم ترحم حتى المرأة الحامل".[4] كما قام الضابط بإحداث جروح كثيرة في جسم هذه المجاهدة (فاطمة خليف)، و تمّ حشوها بالملح و غلقها، ثم ألقيت في حفرة لمدة أربعة أيام.[5]و نفس الشيء حدث للشهيدة حليمة فقيه[6] التي قطعت يدها و رجلها[7].

كان الاستنطاق يستمر لمدة ساعتين لتترك السجينة ترتاح قليلا، حتى لا تلفظ أنفاسها على طاولة التعذيب من دون تزويدهم بأي معلومة، و كثيرات من استشهدن أثناء الاغتصاب الجماعي أو تحت التعذيب، و خير مثال على هذه الوحشية استشهاد المجاهدة جمعة بوزيان التي استشهدت

[1]-مولاي سليمان ،المقابلة الشخصية بمقر سكناه بأوجليدة يوم:07-01- 2015 على الساعة:15:00.

[2]-نور الدين عسال ،المرجع السابق ،ص ص97-100.

[3]-محمد قنطاري ،المصدر السابق ،ص15.

[4]-المصدر نفسه، ص120.

[5]-إبراهيم لونيسي، نساء جزائريات...، المرجع السابق ،ص ص405-406.

[6]-حليمة فقيه :ولدت ببني صاف، التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955 ،كان بيتها مركزا للمجاهدين، و كان يحتوي على خابية في المطبخ يمر المجاهدون منها إلى البحر، ألقي عليها القبض سنة1957، قتلت هي و 35 شخصا.ينظر إلى : المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف، نبذة تاريخية عن الشهيدة حليمة فقيه.

[7]-المرجع نفسه.

على طاولة التعذيب بمركز دار الجنان تلمسان[1]، و كذا المجاهدة "مجدوبي ذهيبة" من البيض[2].

كان هناك نوع آخر من التعذيب و هو ترك السجينة تعاني من آلامها و جراحها التي أصيبت بها ،سواء قبل إلقاء القبض عليها أو أثناء الاستنطاق، دون أن يعملوا لها أي شيء و لا حتى أن يعطوها مسكنا للألم، بل تترك بدون نظافة لأنها في كثير من الأحيان كانت لا تستطيع الحركة و لا دخول الخلاء من جراء إصابتها، لتبقى على هذا الوضع عدة أشهر، حتى يخرج الدود من جروحها[3]، و هذا ما تؤكده المجاهدة شميسة بابا أحمد إذ تذكر:" بعدما كثرت أوجاعي و رأيت الدود يخرج من جروحي ،أكثرت من الصراخ و الشتم حتى أستفزهم و أجلب انتباههم، و بالفعل جاءوا لمعالجتي، و كخطوة أولى أمروا إحدى النساء الجزائريات التي كانت تعمل بالمستشفى بتنظيفي، و بعد ذلك قاموا بتجريدي من ملابسي و حملي على نقالة من دون غطاء و توجهوا بي إلى قسم الأشعة، و في الطريق أصبح كل من يراني سواء جزائري أو أروبي يصرخ في وجه الجنود، و يأمرهم بستري، و أنا أبكي من شدة الخجل، و لما بدأت أتماثل للشفاء نقلوني إلى سجن تلمسان".[4]

عندما تنتهي عملية الاستنطاق يطلق سراح السجينة في حالة عدم ثبوت التهمة عليها ، لكن تبقى تحت الإقامة الجبرية، إذ يتوجب عليها أن تذهب كل يوم إلى مقر المكتب الثاني للتوقيع

[1]– عذبت لأن جلادوها كانوا يريدون منها قائمة المعمرين الذين كانوا يدفعون لها الاشتراكات تدعيما للثورة الجزائرية. (ينظر إلى: الطيب بن أحمد المدعو رشيد، مقابلة شخصية بمقر منظمة أبناء المجاهدين بني مستار بتلمسان يوم:02-11-2015 على الساعة 11:30.

[2]–ولدت الشهيدة مجدوبي ذهيبة سنة 1938 بالرقاصة ولاية البيض بنت الحاج بن سليمان و بختة، التحقت بالثورة سنة 1959 عضو المنظمة المدنية تحت مسؤولية زوجها عفان الطاهر، ألقي عليها القبض سنة1960في القطع بلدية السخونة ولاية سعيدة ، أذاقها العدو أبشع أنواع التعذيب إلى أن سقطت شهيدة في نفس السنة.(ينظر إلى: المتحف الجهوي لولاية البيض،نبذة تاريخية للشهيدة مجدوبي ذهبية.

[3]– فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس،يو م30-11-2014 على الساعة : 09:45 ، و ينظر أيضا: شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية بمقر سكناها بأوجليدة بتلمسان يوم:07-01-2015 على الساعة:10:30.

[4]–المصدر نفسه.

على وثيقة الحضور[1]، أو يزج بها في مراكز العبور و الانتقاء و المعتقلات في أغلب الأحيان من دون محاكمة، فإن حوكمت تنقل من هذه المعتقلات إلى السجون[2]، لتجد نفسها أمام نوع ثاني من التعذيب و هو التعذيب النفسي، حيث تتعرض للإهانة من قبل إدارة السجون، لتبدأ رحلة أخرى من المعاناةو الشقاء.و إما تبرأ من التهمة لعدم وجود إثباتات و لكن تمنع من الرجوع إلى مدينتها أو المكان الذي اعتقلت فيه لتصنيفها على أنها شخص خطير، كما حدث للمجاهدة رحمونة بن زينة التي منعت من الرجوع إلى مسقط رأسها بعين الأربعاء (عين تموشنت) بعد خروجها من سجن تفشون.[3]

1-3-دعم السجينات للثورة التحريرية.

لم تضعف المرأة سواء في سجون الولاية الخامسة أو في السجون الموجودة في الجزائر، أو حتى التي في فرنسا، و لم ترضخ للإدارة الاستعمارية رغم معاملتها التي كانت تهدف إلى إذلالها و إبعادها عن الثورة، بل على العكس من ذلك فقد استطاعت أن تستجمع قواها و أن تزيد من عزيمتها، و أن تنظم نفسها داخل السجون و المعتقلات و وحدت قيادتها و جمعت الصفوف لتواصل نضالها ضد الاستعمار.

أ-النضال السياسي.

لم يوقف مناضلو جبهة و جيش التحرير الوطنيين الكفاح أبدا، حتى داخل السجون و المعتقلات، من أجل انتزاع حقوقهم السياسية و توفير الشروط الضرورية للحصول على الحق في الاحترام و الكرامة، و قد أخذ نخبة من المناضلين المثقفين الموجودين بالسجون على عاتقهم التصدي لكل الممارسات القذرة و احتقارات إدارة السجون، و يتم ذلك بالإزعاج الدائم و بلا هوادة لإدارة السجون من أجل إرغامها على الاعتراف بتشكيل لجان للمعتقلين كمخاطب شرعي يدافع عن حقوق المساجين السياسيين بواسطة الوسائل السلمية أولا، ثم فرض إلغاء رؤساء

[1]-ينظر الملحق رقم:40.

[2]-فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس، يوم 02-02-2015 على الساعة : 10:00 .

[3]-رحمونة بن زينة، مقابلة شخصية بمقر سكناها بعين الأربعاء يوم :16جوان2015 على الساعة: 14:30.

القاعات و هم في الغالب من مساجين الحق العام، و يتوجب على المساجين الالتزام بما تأتي به هذه اللجان و التحلي بالانضباط، و توحيد الصفوف في السراء و الضراء.[1]

إن المعتقلين قاموا بدور مهم للحفاظ على الروح الثورية و ذلك بتنظيم خلايا في السجون ، فلم يكن هؤلاء المسجونيين معزولين عن العالم الخارجي، فالمعلومات عن الثورة و نشاطها الدبلوماسي و العسكري كانت تصلهم، إما عن طريق مجموعة من الحراس، أو عن طريق الزوار الذين يزورون هذه السجون[2]، أو بالاحتكاك مع المحامين الجزائريين و بعض الأحرار الفرنسيين أثناء الاستجوابات و المحاكمات.[3] إن دقة التنظيم هذه جعلت هؤلاء السجناء يفكرون في حيلة مفادها إدعاء أحدهم المرض في كل شهر بغية الذهاب به إلى المستشفى، و عن طريق الاتصال بالأطباء و المرضى يأتي بالمعلومات و الأخبار، التي كانت تساعدهم على تأدية نشاطات ذات أهمية لمساندة جبهة التحرير الوطني إما بالإضرابات عن الطعام أو بالمظاهرات السلمية.[4]

و لم تبق المرأة مكتوفة الأيدي داخل السجون و المعتقلات، بل وقفت إلى جانب أخيها الرجل تكافح بشجاعة و ثبات ،فنظمت نفسها و نسقت مواقفها مع مواقفه، و احترمت قرارات الإضراب عن الطعام و ساهمت في مظاهرات الاحتجاج و الاستنكار ضد حكم الإعدام الذي طال المناضلين، بالإضافة إلى مشاركتها في تنظيم احتجاجات عن ظروف العيش و المعاملات اللاإنسانية داخل المعتقلات و السجون.[5]

و عن هذا التنظيم يقول المجاهد فتحي بلخوجة:" كان جناح النساء داخل سجن تلمسان على قدر كبير من التنظيم، فالسجينات كن منظمات و يملكن لجنة خاصة بهن تترأسهن "الآنسة مراد بودية" ، كن على اتصال منتظم مع القاعة رقم إثنان (02) في سجن الرجال، و كان فتحي مكلفا بالاستماع إليهن من أجل معرفة مشاكلهن مع إدارة السجن، و كانت الطريقة الوحيدة

[1]–فتحي بلخوجة، المصدر السابق، ص ص109–110.

[2]–خليفة الجنيدي و آخرون، حوار..،ج1، المرجع السابق، ص ص85–87.

[3]– Jacqueline Guerroudj, op.cit ,pp 67-68 ، و ينظر أيضا: خليفة الجنيدي و آخرون، المرجع السابق، ص ص 85–87.

[4]– المرجع نفسه ، ص ص85–86.

[5]–أحسن بومالي، أدوات...، المرجع السابق، ص438.

و المثلى للاتصال هي الوسائل المكتوبة عبر قناة صالون الحلاقة في السجن، الذي كان يشرف عليه سليمان."[1]

لقد شاركت المرأة بالنضال السياسي داخل السجون و المعتقلات، إذ كانت تحتفل بذكرى أول نوفمبر و أحداث الثامن ماي 1945، فكانت تردد الأناشيد الوطنية،[2] و تلبس ملابس تزاوج فيها بألوان العلم الوطني (الأبيض و الأحمر و الأخضر)[3]، فالمجاهدة زوليخة بن سماعين خربوش تذكر أنها لما كانت بسجن وهران ،بعث مسؤول المساجين الرجال بقسم الرجال رسالة أوصلها المساجين المكلفون بنقل الأكل من سجن الرجال إلى سجن النساء، بعدما ثبتوها بإحكام بقدر الطعام، يأمروننا فيها بإحياء ذكرى ماي 1945، فترحمنا على الشهداء و أُلقيتُ فيهم خطبة ذكرتُهم فيها بما حدث في ذلك اليوم، و ما يلاقيه الشعب الجزائري الآن داخل السجون و خارجه"[4]، كما كن تحتججن على حكم الإعدام الذي كان ينفذ في حق السجناء[5]، إذ لبّت النساء في السجون النداء الذي كانت تصدره جبهة التحرير الوطني للمشاركة في الإضرابات التي أمرت بها، كنوع من مساندة الثورة و كسب دعم الرأي العام العالمي، منها الإضراب عن الطعام في السجون الجزائرية في شهر أوت 1959 لمرتين متتاليتن الأول دام 13 يوم و الثاني 18 يوم، كما شاركت في الإضراب العام المقرر من السجناء في سجون الجزائر و فرنسا ابتداء من 02 إلى 09 نوفمبر1961[6].

و عن إضراب سنة 1961 تروي المجاهدة شميسة بابا أحمد:" أعطى المجاهد أحمد بن بلة أمراً لكل المساجين بالقيام بإضراب عن الطعام، و وصلتنا الأوامر و موعد الإضراب عن طريق رمي المساجين الرجال برتقالة في ساحة سجن النساء مكتوب عليها كل هذه المعلومات ، فكانت

[1]–فتحي بلخوجة، المصدر السابق، ص118.

[2]-Djamila Amran,femme dans la guerre d'Algerie ,(entretien avec fatma)1954-1962 :femme au combat,Edition Rahma , Algerie ;1993 ;p 02 .

[3] -Jacqueline Guerroudj, op.cit, p70.

[4]–زوليخة بن سماعين خربوش، المصدر السابق ،ص 86.

[5]- Djamila Amran, op.cit , p02.

[6]– جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995 ،ص ص356، و ينظر أيضا إلى:كفاح المرأة ...، المرجع السابق ، ص254.

السجينة بمجرد حمل هذه البرتقالة و قراءتها تُعلم كل السجينات، فقمنا بإضراب مدته من أربعة إلى خمسة أيام، حتى السجينات المسنات لم يتخلفن عن الموعد، و لمحاولة إنهاء هذا الإضراب جاء إلينا المدير و جلب معه كل ما لذ و طاب لإغوائنا حتى نأكل، و لكننا رمينا الحراس و المدير بذلك الأكل."[1]

و هناك مظاهرات أخرى كانت تقام بسبب تجاوزات إدارة السجن و إعدام المجاهدين، و عن هذا تروي المجاهدة فتيحة طيب براهيم:" قامت (O.A.S) بالتواطىء مع السلطات الاستعمارية باختطاف أربع سجناء من المحكوم عليهم بالإعدام من سجن الرجال بوهران[2] و أحرقتهم [3]، و هم :عثمان[4] من تيارت، زيتوني[5]، فريح[6] و قراب[7] ، و بعد أربعة أيام جاءتنا الأوامر بالتظاهر احتجاجا على ذلك، فقمنا بتنفيذها و ترحمنا على أرواح الشهداء، و لكن إدارة

[1]–شميسة بابا أحمد، المقابلة الشخصية بمقر سكناها بأوجليدة بتلمسان، يوم07–01–2015 على الساعة:11:30.

[2]-L'echo D'Oran, 14-15 janvier 1962, p07.

[3]– في يوم12–01–1962اختطفتهم منظمة لجيش السري بالتواطىء مع مدير السجن، و أحرقوا أحياء خارج مدينة وهران.(عمار بلخوجة، المرجع السابق ،ص90.

[4]– ولد حمداني عدة المدعو عثمان في 26–04–1926 بمدينة تيارت، ،كان ميسور الحال ،التحق بالثورة منذ البداية، ثم بالجبل سنة1957، ارتقى سي عثمان إلى رتبة مرشح ضابط مكلفا بالمخابرات و الاتصالات بداية سنة 1959، ثم قائدا للناحية الأولى للمنطقة السابعة من الولاية الخامسة في أفريل 1959، ألقي عليه القبض في 04–12–1959، أحرقته منظمة الجيش السري في جانفي 1962.(للمزيد من المعلومات حول هذا الشهيد ينظر إلى: المرجع نفسه،ص ص 23–30.

[5]– لقد أخطأت المجاهدة في اسم الشهيد الرابع أو يمكن أن يكون اسمه الحربي، و اسمه الحقيقي هو عواد بن جبار الملقب صابري، ولد في01–04–1927 بسعيدة، حامل شهادة التعليم المتوسط و شهادة التأهيل في المحاسبة، كان رئيس قطاع غيليزان، ثم رئيس الناحية الخامسة، قام بالعديد من العمليات المدنية قبل أن يلقى القبض عليه في 11–02–1959، و حكم عليه بالإعدام (ينظر إلى:المرجع نفسه ،ص ص 23–30).

[6]– أحمد فريج: المولود سنة 1906بالقعدة بلدية زهانة،تاجر، ألقي عليه القبض سنة 1959 ،ثم أطلق سراحه، و في سنة 1960 ألقي عليه القبض ثانية و حكم عليه بالسجن المؤبد، أحرق حيا أيضا على يد منظمة الجيش السري.(ينظر إلى: المرجع نفسه، ص92.)

[7]–قراب الهواري ،ولد بوهران يوم 14–11–1930، يسكن بسيدي الهواري بوهران، عضو المنظمة المدنية لمدينة وهران ،قائد فوج، و قام بالعديد من العمليات، ألقي عليه القبض سنة 1960، حكم عليه بالإعدام ،أحرق حيا أيضا على يد منظمة الجيش السري. (المرجع نفسه).

السجن سارعت لإيقاف هذه المظاهرة،"[1] و نقل المساجين الباقين المحكوم عليهم بالإعدام إلى السجون بفرنسا.[2]

و تردف المجاهدة فتيحة طيب براهيم قائلة:"و بعدها وضع أحدهم السّم في القهوة بأمر من منظمة الجيش السري، و لما علم مسؤول السجن بما حدث للسجينات السياسيات و أن معظمهن تتألمن من شدة الوجع أتى لهن بالدواء لتشربنه، و لما فشلت هذه المنظمة في تصفيتنا بهذه الطريقة ، كلّف أحدهم بفتح الغاز ليلا لقتلنا، فلما شمّت رائحته إحداهن أيقظت كل النساء اللائي بدأن يصرخن و يضربن في الأبواب لإيقاظ مسؤولي السجن ليأتوا إلى نجدتنا قبل أن يشعل الفاعل النار لنسف السجن".[3]

و من بين المظاهرات التي قامت بها السجينات بسجن الحراش (الذي كان يضم عددا من مناضلات الولاية الخامسة أمثال زوليخة بن سماعين خربوش من تلمسان، و زوليخة بن قدور و أمينة زعنان من وهران[4])، مظاهرة سلمية لما بلغهن خبر وفاة الملك محمد الخامس ،الذي كان داعما للثورة الجزائرية و رمزا من رموز المغرب الشقيق ،الذي وقف في وجه المستعمر، فقامت السجينات بتنكيس الأعلام داخل زنزاناتها، و نظمن مسيرة حزن صامتة، و خطبت إحداهن خطبة تكلمت فيها عن خصال الفقيد و نضاله، و فضحن ما يحاك من ظلم في المغرب العربي، لكن لم يكن رد سلطات إدارة هذا السجن عنيفا ، فقد اكتفى الحراس المشرفين عليه بالوقوف على سطوح الجدران العالية يتفرجون على السجينات دون أي انفعال.[5] و يدل هذا على مدى نضج وعي هؤلاء النسوة و مدى معرفتهن بما كان يحدث في الجزائر و بالمغرب العربي بل و العالم من أحداث، و مدى تمسكهن بوحدة المغرب العربي.

---

[1]–فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس يوم 02-02-2015 على الساعة: 09:30.

[2]–عمار بلخوجة،المرجع السابق،ص91.

[3]– فتيحة طيب براهيم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس ،يوم:02-02-2015 على الساعة: 10:00.

[4]-Jacqueline Guerroudj, op.cit, p96.

[5]–يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص104.

و لم يقتصر نشاط المرأة في السجن على الإضرابات و المظاهرات فقط ،إنما تعدى ذلك إلى توعية بعض السجينات المحكوم عليهن حكما مدنيا (السرقة أو الدعارة...) إلى حد إقناعهن بالالتحاق بالثورة، فقد قامت المجاهدة خيرة الواحلة من تنظيم امرأة في سجن سيدي بلعباس، و تذكر المجاهدة زهرة عبد الدايم أن هذه المرأة قد أثبتت جدارتها، إذ ألقي عليها القبض مرة أخرى بتهمة مساعدتها للفدائيين.[1]

و كرد فعل على نضال السجينات السياسيات الولاية بالخامسة، قامت الإدراة الاستعمارية بنقل بعضهن من سجن لآخر، لتجد أنفسهن قد تنقلن خلال فترة سجنهن في عدة سجون بالجزائر بل و حتى بفرنسا ، و هذا لأنهن قد صنفن من قبل العدو في قائمة السجينات الخطيرات، و أيضا كنوع من التعذيب النفسي حتى لا تنعم السجينة بالأمن و الاستقرار، و لم يعط لها الوقت الكافي لجمع أغراضها، فترى باب الزنزانة يفتح و تبلغ بجمع أمتعتها لمغادرة السجن من دون أن تعرف لا هي و لا حتى عائلتها الوجهة التي سوف تُؤخذ إليها.[2]

ب–دورها الاجتماعي و الثقافي.

كانت السجينة السياسية تثور على كل ما يثير حفيظتها من إهانة أو محاولة تنفيذ قوانين جائرة من طرف حارسات السجن، كما كانت تثور على الأوضاع المزرية و اللاإنسانية داخل السجون و المعتقلات.[3] كانت تنظم المظاهرات و الإضرابات ترفع فيها العلم الوطني و تردد الأناشيد الوطنية، و هذا حتى توصل صوتها و مطالبها إلى إدارة السجن، و حتى إلى الرأي العام العالمي لتفضح ممارسات الاستعمار الوحشية و اللاإنسانية ،حيث رفع العديد من النزلاء الجزائريين نداءات

[1]– الزهرة عبد الدايم ،مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي الدالية بتلمسان يوم 28-02-2015 على الساعة:10:25.

[2]– بختة بن يحي، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بالكيفان، تلمسان يوم: 13-10-2014 على الساعة: 14:30، و ينظر أيضا: الملحق رقم41.

[3]– الأوضاع تتمثل في الحالة السيئة للأكل و عدم توفر الزنزانة على أدنى وسائل العيش الآدمي ،ناهيك عن الضرب و الإهانة التي كانت تتعرض لها السجينة من طرف حارسات السجن ، فمجرد التعقيب على كلام أو فعل الحارسة كرفض الشتم تسلط على تلك السجينة عقوبة ثلاثة أشهر داخل زنزانة.ينظر إلى:محمد ياحي، سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية الجزائرية و تداعياتها المعاصرة: معاملة إدارة السجون للنزلاء الجزائريين، مجلة المصادر، (ع،13)، م.و.د.و.ب.ف.ح.و .ث.أ.ن1954، السداسي الأول ،2006، ص 287.

و شكاوي عبر محاميهم، الذين رفعوها بدورهم ليلفتوا انتباه لجنة حماية حقوق الإنسان و الحريات الفردية، و التي قامت بزيارات لمختلف السجون لتقصي الحقائق[1].

و عن هذه التمردات و المظاهرات التي كانت تقوم بها السجينات، تروي المجاهدة بختة بن يحي من تلمسان إذ تقول:" عندما كنت في سجن الحراش، كانت الحارسات تضربنني أنا و زميلاتي بالمفاتيح على الرأس أو على الظهر دون أي سبب و تقمن بإهانتنا و إذلالنا ،فكان رفض إدارة السجن تقديم العلاج الملائم للمجاهدة لويزة ايغيل إحريز[2] سنة 1958 القطرة التي أفاضت الكأس، على إثر ذلك قمنا بمظاهرات و لكن سرعان ما تدخلت إدارة السجن لوقفها، و هذا ما أدى إلى نقلي مع ستة و عشرين (26) سجينة[3] إلى سجون بفرنسا[4]، و لما وصلنا إلى ميناء الجزائر و علمنا بوجهتنا، رددنا النشيد الوطني و أمام هذا الاستفزاز قاموا بتهديدنا بالقتل لنسكت، و حتى في سجن كاين كلفادوس (caen calvados) قمنا بإضراب لمدة يومين، لأنه كان أسوأ السجون التي دخلتها مقارنة مع السجون الجزائرية، فالأكل كان رديء، فمثلا كان يوضع في مرق العدس رغوة الصابون ،أما الماء فكان نادر إذ كان موجود في حفرة في حائط الزنزانة و لا يوجد به أنبوب مما يصعب علينا الشرب منه، و لم تتحسن أوضاعنا إلا بعد مدة."[5]

---

[1]- محمد ياحي، المرجع السابق ،ص288.

[2]- لويزة ايغيل إحريز: ولدت سنة 1936، تشربت روح الوطنية من والدها العسكري في الجيش الفرنسي، التحقت بالثورة، و ألقي عليها القبض 28-09-1957 بعد أن أصيبت بخمسة رصاصات، و بعد شفائها، عذبت من طرف الجنرال بيجار و ماسو و النقيب غرزياني ،ثم زجّ بها في السجن و تنقلت في عدة سجون. (للمزيد ينظر إلى: لويزة ايغيل احريز،قضية و نقاش ،قناة النهار الجزائرية، يوم 24-12-2013، على الساعة:10:00،https//www.outube.com

[3]-من بين هذه السجينات :جميلة بوحيرد، جميلة بوعزة، زهية خلف الله، فطومة تافليت، باية حسين، فتيحة بلقايد.(ينظر إلى:بختة بن يحي، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بالكيفان،تلمسان يوم: 13-10-2014 على الساعة: 14:30.

[4]- تولون،كاين كلفادوس،بو،بوتيت روكات(ينظر إلى:المصدر نفسه، و ينظر أيضا Jacqueline Guerroudj, op.cit, pp100-103.

[5]- بختة بن يحي، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بالكيفان،تلمسان يوم: 13-10-2014على الساعة: 14:30.

و عن هذه الممارسات و التجاوزات التي كانت تقوم بها إدارة السجن تذكر المجاهدة زهرة ظريف[1] أن الهدف منها هو إذلالنا و النيل منا، فبعدما تصبح نفسيتنا منهارة نكون سهل الانقياد و بالتالي يستطيعون تغيير مبادئنا الثورية و التخلي عن مساندة الثورة.[2]

كان المسؤولون عن تنظيم خلايا جبهة التحرير الوطني في السجون يقومون بتصنيف المعتقلين إلى مجموعتين: مجموعة تضم فئة المثقفين، التي سوف تُكلف بتعليم المجموعة الثانية المتمثلة في فئة الأميين[3].

تُكلّف المناضلات المتعلمات بإعطاء السجينات الأميات دروسا في اللغة العربية و الفرنسية لمحو الأمية بينهن، بالإضافة إلى دروس التمريض[4]، و كان التعليم خلال المرحلة الأولى يتم شفهيا و باللغتين ،و بعد عدة أشهر تحصلت النساء على الورق[5]، و لكن إدراة السجن رفضت تدريس اللغة العربية بعد أن تفطنت لأهميتها، و هذا رغم اعتراض السجينات على هذا القرار[6]، و لم يقتصر التعليم على اللغة الفرنسية بل استطاعت الأسيرات من تنظيم إحدى الأوروبيات (الحق العام) و إقناعها لتعطي النساء بسجن وهران دروسا باللغة الإنجليزية، و بالمقابل كن يعلمنها قواعد النحو العربي[7].

و قد سمحت إدارة سجن"بو"(pau)بفرنسا للسجينات بمواصلة تعليمهن عن طريق المراسلة، و إجراء الامتحانات في بعض الحالات، و من بين هؤلاء النسوة نذكر البعض منهن: فطومة

---

[1]-زهرة ظريف: تنتمي إلى أسرة برجوازية، كان عمرها 22سنة عندما قررت الانضمام إلى فوج الفدائيين بالجزائر العاصمة إثر إضراب الطلبة سنة 1956، ألقي عليها القبض في نهاية سبتمبر1957 بعد معركة الجزائر، و تنقلت في السجون الفرنسية حتى سنة 1962، واصلت دراستها في الحقوق و هي في سجنها، لتصبح بعد الاستقلال محامية، و تزوجت بالمجاهد رابح بيطاط و أنجبت ثلاثة أولاد.(للمزيد ينظر إلى:..Daniéle Djamila Amran-Mine ,Des femmes …,op.cit ,p137

[2]-زهرة ظريف، تاريخ الجزائر، قرص مضغوط.

[3]-خليفة الجنيدي و آخرون، حوار..،ج1، المرجع السابق، ص ص85-87.

[4]-الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة يوم:10-09-1996، ص21.

[5]-Jacqueline Guerroudj, op.cit ,pp 69-70.

[6]-رحمونة بن زينة ،المقابلة الشخصية بمقر سكناها بعين الأربعاء يوم 23 -07-2016، على الساعة:14:30.

[7]-زوليخة بن سماعين حربوش ،المصدر السابق، ص95.

كيوان، غنية بلقايد، خديجة خيار و زهرة ظريف، فأصبح السجن مدرسة تساعد فيها بعض السجينات زميلاتها في شرح و فهم دروسهن في اللغة الفرنسية و الرياضيات...[1]

و كانت بعض النساء تملك ملكة الشعر ،و منهن من كان لديهن موهبة الرسم،[2] ترسم الواحدة منهن على الأوراق و على جدران زنزانتها العلم الجزائري و صور المجاهدين و هم يخوضون المعارك، و عندما تقوم إدارة السجن بالتفتيش يمزقون كل شيء و يعاقبونهن و لكن دون جدوى، فقد كن تتضامن مع بعضهن البعض عندما تعاقب إحداهن، و يعاودن الرسم غير مبالين بما سينجر عنه من عواقب.[3] و من بين السجينات اللاتي نقلن من سجن وهران إلى هذا السجن(بو) نذكر: لطيفة مزياني و فتيحة بلقاسم[4].

فضلا على ذلك قامت المسؤولات في السجن بإعطاء محاضرات تتناول مواضيع سياسية و اجتماعية و تاريخية حول القضية الجزائرية، لتعميق معارف المتعلمات منهن[5]، بالإضافة إلى إعداد و تقديم مسرحيات هادفة بغرض القضاء على الملل، و في نفس الوقت توعية بعض الأسيرات و تنمية الروح الوطنية لديهن، و عمل على ربط السجينات دائما بالثورة و مبادئها مما يزيد من الالتفاف حولها[6]. و عن هذا تقول المجاهدة زوليخة خربوش:"...لما كنت بسجن تلمسان فكرت في وسيلة ترفيهية تخفف عنا بأسنا و تبدد ضياعنا...فبدأت أكتب مسرحيات ارتجالية تعالج مواضيع الجهاد و الانتصار...أو مواضيع أخلاقية و تضامنية...و أوزع الأدوار على المتعلمات لتجسدها على الواقع. فكانت هذه المسرحيات تؤثر ليس في الأسيرات السياسيات فقط بل في سجينات الحق العام، فكم من واحدة خرجت من السجن بعد تهمتها بالسرقة لتعود إليه و هي متلبسة بقضية جهاد، فترتفع معنوياتنا".[7] و تروي نفس المجاهدة قائلة:" كنا نقرأ القرآن و نجوده، و ننشد

---

[1]-Jacqueline Guerroudj, op.cit, pp 119-120

[2]- Ibid, p70.

[3]-يحي بوعزيز ،المرأة...، المرجع السابق، ص75.

[4]-Jacqueline Guarroudj, op.cit, pp 127-129.

[5]-أحسن بومالي، أدوات التجنيد....، المرجع السابق، ص438.

[6]-يحي بوعزيز، المرجع السابق ،ص75.

[7]-زوليخة بن سماعين خربوش، المصدر السابق ،ص ص60-61.

الأناشيد الوطنية...كنا دائما نشعر إدارة السجن بالروح الوطنية التي كانت نقطة ضعفهم...كنا دائما نعمل على إعادة الأمل في النفوس المرتدة...".[1]

حاولت الإدارة الاستعمارية شق صفوفهن و تفرقتهن ،إذ استمالت إحدى السجينات لنقل أخبارهن إلى إدارة السجن، كما قامت بقمعهن و إهانتهن، و تغيير السجن لبعض السجينات القويات الشخصية و ذات التأثير على غيرهن، بل و نقلهن إلى سجون بفرنسا، و في عهد الجنرال ديغول أعطيت بعض الحقوق للسجينات السياسيات، نظرا لنشاط المنظمات الدولية التي نادت بتحسين أوضاع المساجين الجزائريين.[2]

كانت السجينات تقوم بفض النزاعات التي كانت تحدث في السجن، إذ كوّنت السجينات المتعلمات في سجن تلمسان مجلس قضاء تُشرف عليه إحداهن، يتكون من خمسة أعضاء تبركا بالزعماء الخمسة (المختطفين في القرصنة الجوية)[3]، و يتم تعيين خمس محاميات و عدة شرطيات تسهر على تنفيذ الحكم و حماية المجلس من الاعتداءات، و خلال الجلسات كانت تُعلق الراية الوطنية و ترتدي هؤلاء النسوية برنوسا(كاب أسود)، كنّ تُقمن نظاما مشابها لما كن يفعلنه أثناء الجهاد خارج السجن، الهدف من هذا هو سحب إدارة شؤونهن من يد إدارة السجن و بالتالي من يد المستعمر.[4]

لم يفت السجينات القيام عمليات تضامنية و التآزر و التآخي فيما بينهن، و تقديم المساعدات المختلفة للمحتاجات منهن، و كل ذلك كان يتم بالتنسيق مع خلايا جبهة التحرير الوطني.[5] و قد أكدت لنا كل السجينات اللآئي استجوبنهن ،أنه قد سادت الروح التضامنية بين

---

[1]– عن يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص75.

[2]–شميسة بابا أحمد ،مقابلة شخصية بمقر سكناها بأوجليدة بتلمسان يوم:07-01-2015 على الساعة:10:30.

[3]–القرصنة الجوية: هي اختطاف السلطات الاستعمارية للطائرة التي كانت تقل الوفد الخارجي للثورة(أحمد بن بلة، محمد بوضياف، محمد خيضر ،حسين آيت أحمد، مصطفى الأشرف)، و التي كانت متجهة من الرباط المغربية إلى تونس. ينظر إلى: أحمد بن بلة ، شاهد على العصر، قناة الجزيرة، يوم:11-09-2016.موجودة على اليوتيوب:
www.youtube.com =watch

[4]– زوليخة بن سماعين خربوش ،المصدر السابق ،ص95.

[5]–أحسن بومالي، المرجع السابق، ص438.

السجينات، خاصة إذا كانت إحداهن مريضة، و عن هذا تروي لنا المجاهدة فتيحة طيب إبراهيم ذلك إذ تقول:"..قد كانت روح التضامن سائدة بيننا نحن السجينات، فقد كنت مريضة و عاجزة عندما أودعوني سجن (Rio salado) وادي المالح بعين تموشنت، فقامت النساء السجينات بتنظيف شعري و جسمي و تغيير ملابسي".[1]

أما إن دخلت السجن مجاهدة حامل يقدمن لها كل ما تحتاجه من أكل و لباس، و يطلبن من إدارة السجن أن توفر لها كل ما يلزمها، و ينسجن الملابس لها و لطفلها، و يتفنن في ذلك فرحا بقدوم مولودها الجديد، و إن جاءتها آلام المخاض في الليل، يبدأن بالصراخ و ترديد الأناشيد الوطنية و الهتاف ب "تحيا الجزائر" حتى يثرن انتباه الحراس، و يأتون لها بالطبيب لمساعدتها في الولادة، و إن تعذر ذلك يحاولن توليدها بأنفسهن،[2] فالمجاهدة فاطمة خليف لما جاءها آلام المخاض و هي بسجن برج خزان الماء بسبدو، سارعت زميلتها فاطمة قاسمي بقطع سرة الجنين بخنجر كانت تخفيه، ثم مزقت ثوبها الداخلي و هي ترتجف من البرد لتلف المولود الجديد ،ثم قدمت الإسعافات الأولية التقليدية و اللازمة للأم[3]. كما كانت الواحدة منهن تتطوع لجمع التبرعات في السجن و منحها للسجينة التي ليس لديها من يعيلها، أو تجمع الملابس للنساء الفقيرات.[4] و يتقاسمن كل شيء، و عن هذا تؤكده المجاهدة بختة بن يحي إذ تقول: "كانت روح التلاحم و التضامن بين السجينات في سجن كاين كالفدوس(Caen Calvados) بفرنسا، إذ كنا نتقاسم الطعام و اللبن، و لم تتخل عنا جبهة التحرير الوطني حتى لما نقلونا إلى فرنسا، فكانت ترسل للواحدة منا خمسون (50) فرنكا فرنسيا شهريا، تصلنا على شكل حوالة بريدية كل مرة تصلنا من منطقة ،فمرة عنوانها من مغنية و مرة من الجزائر العاصمة،كما عينت لكل واحدة منا محاميا."[5]

---

[1]–فتيحة طيب إبراهيم، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، يوم02-02-2015 على الساعة: 10:00.

[2]– زوليخة بن سماعين خربوش ،المصدر السابق، ص82.

[3]–محمد قنطاري، من ملامح..، المصدر السابق، ص66.

[4]–رحمونة بن زينة، مقابلة شخصية بمقر سكناها بعين الأربعاء يوم 16-06-2015 على الساعة:14:30.

[5]–بختة بن يحي، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بالكيفان ،تلمسان يوم: 13-10-2014على الساعة: 14:30.

و هذا دليل على أن القيادة الثورية لم تتخل عن المجاهدات حتى بالسجون الفرنسية، و تتبعت أخبارهن و خطواتهن و لمعرفة كل ما كان يحدث لهن.

و بذلك تحولت السجون التي أعدتها الإدارة الاستعمارية للعقاب و للقضاء على الروح الوطنية، إلى مدارس سياسية و تعليمية مما زاد من عزيمة و قوة و إيمان السجينات بالنضال الثوري.[1] بل كوّنت إطارات متعلمة تحتاجها الدولة الجزائرية المستقلة، و علمت النساء كيفية تربية أولادهن تربية سليمة حتى تكوّن أسرة متماسكة يصلح بها المجتمع الجزائري.

2- ردود الفعل الاستعماري.

في إطار التدابير المستمرة و الأساليب المتنوعة التي لجأت إليها السلطات الاستعمارية الهادفة إلى القضاء على الثورة التحريرية و قمعها، قامت بإنشاء مناطق محرمة شملت أجزاء كبيرة من تراب الولاية الخامسة، و إفراغها من السكان عن طريق ترحيلهم عنوة ، و وضعهم في محتشدات و تجمعات شبيهة بالسجون بالقرب من الثكنات العسكرية.[2]

2-1-المحتشدات.

لقد مثّل سكان الأرياف و المناطق النائية القريبة من الجبال قوة داعمة للمجاهدين و للثورة ،فهم من كان يوفر لهم الأكل و الدواء و المبيت ، حتى أنهم كانوا يزودوهم بأخبار جنود العدو و تحركاته، و كمحاولة لخنق الثورة و القضاء عليها، قامت السلطات الاستعمارية بإجراءات قمعية اضطهادية تمثلت في إقامة المحتشدات لعزل الشعب عنها، و منع وصول أي مدد أو مساعدة سواء كانت سلاحا أو أكلا أو ما شابه ذلك، هذه المحتشدات قد جُمعت فيها عائلات بأكملها بما في ذلك النساء و الأطفال الذين طردوا من مناطق سكناهم.[3]

---

[1]-الملتقى الوطني لكتابة تاريخ الثورة10-09-1996، ص21.

[2]- المرجع نفسه، ص30.

[3]-نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص456، و ينظر أيضا: Sylvie Thénault,violance ordinaire dans l'Algerie coloniale :camps,internements,assignations à résidence, Odile Jacob ,Paris ,2012, p301.

أ–تعريف المحتشدات.

و تعود الجذور الأولى للمحتشدات في الجزائر إلى القرن التاسع عشر (19) ميلادي، حيث قامت الإدارة الاستعمارية بتطبيق مشاريع تهدف إلى حصر السكان في رقعة جغرافية ضيقة حتى تتمكن من مراقبتهم و التحكم فيهم، و قد أعطيت لهذه المشاريع عدة تسميات منها "الزمالة" (Smalas) و القرى الفلاحية، و شكل آخر يعرف بالحصر(Le cantonnement)[1]، و بمجرد ما دخل قانون "حالة الطوارئ حيز التنفيذ أثناء الثورة التحريرية، دخلت الجزائر مرحلة جديدة من حياتها، و أهم ما طبعت به تلك المرحلة هو ظهور المحتشدات، و التي كان الهدف من إنشائها هو عزل الثورة عن الشعب و الحيلولة دون اتصال سكان المناطق النائية بالمجاهدين و مساندتهم، فأجبروا على الإقامة فيها، و كان اللجوء إلى إنشاء المحتشدات أمرا منطقيا بالنسبة للإدارة الاستعمارية، إذ يندرج ذلك في إطار المادة السابعة من وثيقة حالة الطوارئ ، و التي تشير إلى أنه في استطاعة وزير الداخلية و الحاكم العام بالجزائر في جميع الحالات النفي إلى أية دائرة ترابية أو إلى أي مكان محدد كل شخص يبدو نشاطه خطيرا على الأمن و النظام العام، و على الرغم من أن الوثيقة تنص في مكان آخر على أن النفي لا يؤدي إلى إنشاء المحتشدات، إلا أن ذلك لم يُحترم و لم يكن بالإمكان احترامه ، لأن نفي مئات الأشخاص إلى مكان واحد يتطلب إمكانيات جبارة للقيام بالرقابة اليومية و توفير الأكل و السكن[2].

أما أولى المحتشدات خلال الثورة التحريرية فقد أنشأها الجنرال بارلانج (Parlinge)[3] سنة 1955 بأوراس النمامشة، لتعمم على التراب الجزائري خلال السنتين 1957 و 1958.[4] في البداية لم تكن التجمعات أو المحتشدات جزء أصيلا من المناطق المحرمة و لا أحد مكوناتها، و إنما

[1]- Michel Cornaton, Les camps de regroupement de la guerre d'Algerie, L'Harmattan, Paris, 1998 ,p p 42-51.

[2]–محمد الأمين بلغيث، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب و السجون و المحتشدات أثناء الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، (ع،05)، م.و.د.و.ب.ف.ح.و.ث.أ.ن1954، الجزائر، ص187.

[3]–الجنرال بارلانج:هو ضابط الشؤون الأهلية،عين في 07–05–1955 قائدا مدنيا و عسكريا لأوراس النمامشة. (ينظر إلى:.Michel Cornaton, op.cit , p63

[4]–.Ibid, p62-63 ،و ينظر أيضا:لخضر بو الطمين، المحتشدات الإجبارية خلال الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، (ع،136 –137)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1992، ص23.

هي إحدى نتائجها.[1] و ما زاد من تفاقم هذه المشكلة هو عمليات التمشيط التي كان يقوم بها الجنرال شال، فقد هجّرت قواته العسكرية سكان الريف من مساكنهم، و تمّ تجميعهم في محتشدات قريبة من المراكز العسكرية، و يعد هذا الفعل أخطر فصول المأساة الجزائرية و أكثرها شناعة.[2]

و إذا ما أردنا التعريف بالمحتشدات فنقول عنها أنها جمع مفرده "محتشد"، فلغة:"المحتشد " كلمة اشتقت من كلمة "حشد" التي تعني التجمهر، التجمّع، حشد السكان في المدينة، و جمعها حشود، أي جمع الناس في مكان محدد نسبيا، و منها جاءت كلمة المحتشد التي تعني مجتمع، و محفل، أما اصطلاحا: فهي عبارة عن مستوطنة أقيمت حديثا تضم وطنيين غير محكوم عليهم قضائيا[3]. و هو فكرة الجيش الفرنسي في الجزائر خلال ثورة التحرير، إذ كان يقيمها في مناطق جرداء[4]، فهي عبارة عن مراكز محاطة بالأسلاك الشائكة تحرسها باستمرار الحاميات الفرنسية، يلزم السكان على الإقامة فيها بعد أن يجبروا على إخلاء قراهم التي تصبح " مناطق محرمة" يحرق فيها كل شيء يتحرك[5].

و قد عرّفتها جريدة المجاهد لسان حال الثورة الجزائرية،"على أنها مكان فسيح من الأرض البيضاء الخالية من الأشجار، تقع قرب ثكنة الجيش الفرنسي و محاطة بأسلاك شائكة مجهزة بأجهزة إنذار، تعلم جنود الحراسة و تنبههم عند لمس الأسلاك من طرف أي شخص كان، و على زوايا المحتشد توجد أبراج عالية يتناوب على حراستها جنود فرنسيون، و هي مجهزة بمدفع رشاش و أضواء كاشفة تقوم بمسح المحتشد و محيطه ليلا، حتى لا يتسرب أحد من خارج المكان، و لقد أقيمت بداخله خياما للسكان".[6]

و كانت هذه المحتشدات عبارة عن قرى متنقلة تشبه الثكنات العسكرية تكون تحت مراقبة ضباط S.A.S ،تضم كل أصناف الجزائريين من رجال و نساء و شباب و شيوخ، لا يسمح لهم

---

[1]- Michel Cornaton ,op.cit, pp 62-63.

[2]-محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص187.

[3]-عبد المالك مرتاض ،دليل مصطلحات..، المصدر السابق، ص 106.

[4]- المصدر نفسه ،ص76.

[5]-سعيد بورنان، المرجع السابق، ص27.

[6]-تجارب الاضطهاد ضد شعب لا يقهر،جريدة المجاهد، لسان جبهة التحرير الوطني،ج1،(ع،20)،15 مارس1958، ص05.

بالخروج و الدخول إليها إلا بترخيص من هذه المكاتب الخاصة، التي أوكلت إليها مهمة إخضاع الشعب الجزائري باستعمال جميع الوسائل بدء من الإغراء و انتهاء بالتعذيب الوحشي إذا لم يرضخوا لمطالبهم و التعاون مع الإدارة الاستعمارية[1].

و يكمن الفرق بينه و بين المعتقل في طبيعة الأفراد، ففي المعتقل يتم اعتقال أشخاص بمفردهم، أما المحتشد فيتم حشد العائلة كاملة،و حتى القبائل و الأعراش، و يشتركون في أنهم ممنوعون من حرية التنقل بين الداخل و الخارج و موضوعون تحت الرقابة و المتابعة ،و تحت طائلة التهديد بممارسة التعذيب.[2]

لم تكن تخضع هذه المحتشدات في بداية إنشائها إلى معايير معينة، بل كان يترك اختيار موقعها في الغالب إلى عريف تلك الناحية أي إلى العسكريين ،همه الوحيد هو إنشاؤها قرب المركز العسكري ليسهل مراقبة المجتمعين، دون مراعاة إن كانت صالحة للحياة أم لا، إذ كانت تنشأ في الأحواض التي تتحول إلى بحيرات من الوحل عند هطول المطر، أو تنصّب الخيام في أروقة الرياح فيتعرض السكان إلى الرياح القارسة في الشتاء و الحارة في الصيف، و التي تتخذ في غالب الأحيان مظهر الزوبعة الرملية الحقيقية، و في نواحي أخرى أقيمت في مناطق بعيدة عن مصادر الماء ،مما يترتب على ذلك تموين المخيم بالشاحنات الخزانة للمياه، و بالتالي نصيب المجتمعين من المياه لايكاد يروي عطشهم حتى.[3] كانت عملية تجميع السكان في هذه المحتشدات تتم بطريقتين، و هي كالتالي:

الطريقة الأولى :يكون التجميع بطريقة عفوية و دون علم السكان، إذ تأتي القوات الفرنسية إلى المنطقة و تبدأ في تهديم القرى و المداشر أثناء عملية التمشيط أو من أجل التطويق، و بعد إنهاء هذه العملية تجمع ما تبقى من سكانها في السيارات و الشاحنات، و تنقلهم بنفسها إلى المعسكر،

[1]– عبد المالك مرتاض، المصدر السابق، ص 76، و ينظر أيضا:التقرير الولائي لولاية سعيدة لكتابة التاريخ المقدم إلى الملتقى الجهوي الثالث (الولاية الخامسة) 1956–1958، المنعقد يوم 15–01–1985 بسعيدة، ص10.

[2]– خميسي سعدي ، المرجع السابق، ص35.

[3]–مصطفى خياطي، معسكرات التجميع في الجزائر أثناء حرب التحرير 1954–1962:أوشويز فرنسي في الجزائر و الذي لم نتكلم عنه أبدا، تر:محمد معراجي، عمر معراجي، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2015، ص ،ص101، و ينظر أيضا: Michel Cornaton, op.cit ,p p 87-89.

يسمح لهم ببناء أكواخ من القش و الطين،و يفرض عليهم أن تكون ضيقة و متلاصقة و لها باب واحد صغير، حتى تتمكن من مراقبتها من برج المراقبة بسهولة.[1]

الطريقة الثانية: يكون التجميع فيها بطريقة منظمة فتعطى مهلة زمنية لإخلاء المنطقة قبل الإجراءات و إقرارها في غياب العمليات العسكرية الشاسعة من طرف الوحدة المسؤولة، و حيث تتخذ الاحتياطات اللازمة كإنشاء هذه المداشر قرب المراكز العسكرية، قبل الترحيل و تهديد بهدم القرى على من فيها بعد إنهاء المهلة المحددة. [2] كانت الإدارة الاستعمارية تسعى من خلال تجميع الجزائريين بهذه المحتشدات إلى تحقيق نتائج و هي:

- عزل جيش التحرير الوطني عن عمقه الإستراتيجي و مصادرة و رهن الريف من خلال هذه المحتشدات و محاصرة الثورة من خلال درعها الأساسي و الممون لها.[3]
- العمل على عدم تأثر الجزائريين بالعمل الدعائي و الوعي الوطني و السياسي الذي كانت تقوم به أجهزة جيش و جبهة التحرير الوطنيين.
- إمكانية تكوين أنصار و موالين لها من بين المجتمعين و هذا من خلال عمليات الاختراق الإستراتيجي التي طبقتها فرنسا في السجون و المحتشدات.
- إمكانية استخدام هؤلاء الأنصار عند الضرورة،و ذلك بعد أن يتم تنظيمهم ضمن كتائب مطاردة خاصة.[4]

---

[1]-رشيد الزبيري، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956-1962، دار الحكمة للنشر، الجزائر ،2010 ،ص ص 124-125، و ينظر أيضا:

Mohamed Teguia ,L'Algerie en guerre ;office des publications universitaires ,Alger, 1988, p 261.

[2]-Ibid، و ينظر أيضا : رشيد الزبيري، المرجع السابق، ص ص124-125.

[3]-أحسن بومالي، مراكز الموت البطيء وصمة عار على جبين فرنسا الاستعمارية، مجلة المصادر، (ع،08)، م.و.د.ب.ح. و.ث.أ.ن1954، الجزائر، ماي2003، ص37، و ينظر أيضا :محمد الأمين بلغيث ،المرجع السابق، ص ص187-188

[4]- المرجع نفسه.

فإذن، السلطات الاستعمارية كانت تهدف من وراء إقامة هذه المحتشدات إلى قطع الطريق على الشعب الجزائري لتزويد و إمداد جيش التحرير الوطني و تجفيف مصادر دعمها، و قد أقامت إدارة هذه المحتشدات مراكز مخصصة للتعذيب.[1]

2- التوزيع الجغرافي للمحتشدات بالولاية الخامسة.

نظرا لاشتداد الثورة، قام الجيش الفرنسي بإنشاء عدد من المحتشدات بالولاية الخامسة، و كانت أغلب هذه المحتشدات توجد في مناطق جرداء، و من أشهر المحتشدات التي حشدت فيها المرأة الجزائرية و عائلتها نذكر البعض منها:

في منطقة تلمسان قدر عدد المحتشدات حوالي واحد و خمسين محتشد[2]، و هذا يدل على مدى

مساندة سكان هذه المنطقة للثورة الجزائرية، و أيضا لموقعها الإستراتيجي نظرا لتواجدهم على الحدود الجزائرية المغربية، فقد تمّ تجميع سكان بني هديل بتلمسان على سبيل المثال في المحتشدات التالية:

-محتشد عين الدجاج و نقل إليه سكان أحفير و أولاد سليمان.

-محتشد المطمر و نقل إليه سكان بني حسون، أولاد بومدين، وذانة،أولاد بنوار، أولاد بوخريض، و كان هذا المحتشد مقرا للاصاص(S.A.S).[3]

-محتشد تيرني بسبدو نقل إليه سكان مرشيش و أيضا سكان المناطق المجاورة ،[4]دون أن ننسى محتشد: المفروش و دزاريف و تال تيرني المتواجدين بنفس المنطقة (تيرني)، و قد تمّ إنشاء هذه المحتشدات سنة 1955.[5]

---

[1]-محمد مجاود و آخرون ،الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الإستعمارية 1830-1962، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ،ص157.

[2]-مديرية المجاهدين لولاية تلمسان ،مكتب التراث الثقافي و التاريخي ، محتشدات ولاية تلمسان إبان الثورة.

[3]-محمد بن دحمان، المرجع السابق، ص 42.

[4]- المرجع نفسه.

[5]-مديرية المجاهدين لولاية تلمسان، مكتب التراث الثقافي و التاريخي ،محتشدات ولاية تلمسان إبان الثورة.

-محتشد لعوج:كان موجودا في منطقة سبدو،[1] كما كان بهذه المنطقة محتشد آخر و هو:محتشد سيدي المخفي بسيدي الجيلالي الذي أُنشا سنة 1956 لا زالت آثاره باقية إلى اليوم، و قد كان عبارة عن محتشد و مركز للتعذيب و القتل في نفس الوقت[2].

-محتشد مهراز: (أنيسطا) سمي نسبة إلى مزرعة المعمر أنيسطا التي بنيت سنة 1941، و بعد طرد صاحبها منها حوّلت إلى محتشد بداية من 14 نوفمبر 1955، مساحته هكتارين ثم وسع إلى ثمان هكتارات .

-محتشد بوطرق :شرع في بنائه في أوت 1956 و فتح في ديسمبر1956، يتربع على مساحة قدرت بستة هكتارات ليوسع إلى ثماني هكتارات، وصل عدد الجزائريين فيه إلى ثمان مائة ،كان يمارس ضدهم كل أنواع التعذيب خاصة هتك أعراض النساء و اغتصاب الفتيات.[3]

و في منطقة سيدي بلعباس: و نظرا لالتفاف الشعب حول الثورة بالمنطقة الخامسة، قامت السلطات الاستعمارية بوضع الجزائريين في محتشدات ،بلغ عددها سنة 1959 إثنا عشر ألف و أربعمائة و واحد و ثلاثون(12431) في سيدي بلعباس، و في سنة1960 وصلت نسبة السكان المحتشدين 18.6% من مجموع سكان الدائرة، و من أهم المحتشدات التي أنشأتها S.A.S في أرياف سيدي بلعباس نذكر منها[4]:

-محتشد الضاية: أنشأ بالقرب من سجن بوسوي سنة 1957، و يبعد عن سيدي بلعباس بسبعة و خمسين(57)كلم.

-محتشد مولاي سليسن :أنشأ في موقع إستراتيجي وسط مثلث سيدي بلعباس- تلمسان - سعيدة، في مفترق الطرق الولائية رقم70،39،47.

[1]-المجاهدة مريم برحال، لقاء شخصي بمقر المتحف الجهوي بتلمسان، يوم25-10-2014 على الساعة11:30.

[2]-مديرية المجاهدين لولاية تلمسان، مكتب التراث الثقافي و التاريخي، محتشدات ولاية تلمسان إبان الثورة.

[3]-محمد مجاود و آخرون ،المرجع السابق، ص ص206-207.

[4]- المرجع نفسه، ص169.

-محتشد اللوزة في بولي(Boulet) بمصطفى بن إبراهيم حاليا، و قد احتشد فيه خمسة و عشرون ألف(25000)جزائري.

-محتشد وادي برقش: شمال غرب مدينة سيدي بلعباس، يبعد عنها بخمسة و أربعين(45)كلم، في سنة 1957 قام الجيش الفرنسي بتجميع سكان دوار برقش، بعد أن أرغموهم على بيع قطعانهم من الأبقار و الأغنام ،فأصبحوا متسولين بعدما كانوا أصحاب أملاك، و في سنة 1959 قامت إدارة S.A.S بترحيل جزء كبير من سكان دوار برقش إلى محتشد اللوزة ، و الجزء الباقي إلى محتشد حي قمبيطا (Gambetta) في مدينة سيدي بلعباس، و هذا بعد الأوضاع الكارثية التي كان يعيشها سكان هذا المحتشد. [1]

-محتشد وادي سفيون:سنة 1956،حيث احتشد فيه سكان دوار جعافرة، شواربية و أولاد عطية الذين كانوا متمركزين في جنوب شرق مدينة سيدي بلعباس.[2]

في المنطقة الثالثة (عين تموشنت و وهران) كانت تعتبر من أغنى مناطق الجزائر بالكروم[3]، و خوفا على مصالح المستوطنين، و كذا لخنق الثورة و منع الجزائريين من إمداد الثوار، فإن سكان هذه المناطق لم يسلموا من بطش الإدراة الاستعمارية التي جمعتهم في محتشدات، فدائرة عين تموشنت فقط كان بها ثمانية و عشرين (28) مركز تجميع ،حشد بها ثلاثون ألف و ثلاثة و تسعون شخصا (30093) و هذا حسب إحصائيات سنة1961، نذكر البعض من هذه المحتشدات المتواجدة بهذه دائرة و هي:

- محتشد دوار مولاي مصطفى بعين تموشنت كان يضم خمسة آلاف و خمسمائة (5500) ساكن سنة1961.

[1]- محمد مجاود و آخرون ،المرجع السابق ،ص ص169-170.

[2] - Redouane Inad Tabet et Taib Nhari ,op.cit ,p259.

[3]- فمثلا بلدية حمام بوحجر حاليا كانت بها 17290 هكتار، و التي كانت تفخر بإمتلاك الرقم القياسي في إنتاج الخمور في فرنسا و الجزائر بما يقارب 500000 هكتولتر سنويا. ينظر إلى:Michel Cornaton ,op.cit, p145

-أما حمام بوحجر فكان بها المحتشدات التالية: محتشد بيزي (يضم2500ساكن) ،محتشد صولير(Solaire) (يضم1150ساكن) ،فير أشوفال(fer à cheval) (يضم1700ساكن)، و هذا حسب إحصائيات سنة 1961.[1]

-محتشد سيدي سعيد بريبوصالادو(المالح حاليا)كان به 1300ساكن، و بحاسي الغلة كان بها محتشد بوجمعة الذي كان يضم1309ساكن ،أما محتشد أولاد الكيحل بتيرغو (تارقة حاليا) كان يضم1195 جزائري.[2]

و في ولاية تيارت حاليا، كانت تضم ثلاثين ألف (30000) نمسة إلى غاية أول جوان 1960، لنجد أن العدد ارتفع و تزايد المحتشدين إلى أربعة و ثلاثين و مئاتين (34200) نسمة في الفترة الممتدة من أول جانفي إلى أول أفريل1961، موزعين على ثلاثة و ثلاثين (33) مركزا للتجميع، و بعد خمسة أشهر فقط وصل عدد المحتشدين إلى مائة و أربعة و عشرين ألف و أربعمائة و خمسة و خمسين (124455) نسمة أغلبهم نساء و شيوخا و أطفالا، موزعين على مائة و تسعة عشر (119) مركزا للتجميع.[3]

و لم يسلم البدو من هذا التجميع، إذ تمّ حشد قرابة أربعمائة ألف (400000) من البدو و أشباه البدو تحت الخيام خاصة في مقاطعات :تيارت، سعيدة، و هران ،المدية ،باتنة، كولومب بشار و عنابة ،لقد شرع في تجميعهم ابتداء من سنة 1957، و قد تكثفت خاصة في الجنوب الوهراني ابتداء من شهر جويلية سنة 1958، و في سنة 1959 كلّف فيلق من الجيش الفرنسي بالقيام بعملية تجميع البدو، و سميت هذه العملية ب"السهل"، كان الهدف منها تجميع سكان القرى و جميع عشائر البدو في مراكز تجميع ،و حرق هذه القرى بعد إجلاء ساكنيها ،و عندما حاول خمسة و ثلاثين (35) مدنيا إنقاذ جزء من متاعهم من التلف ،قام الجنود بإعدامهم قرب مركز اللفيف الأجنبي مسلك غيريفيل-بوقطب- و دفنوهم في قبر جماعي.[4]

---

[1] - Michel Cornaton, op.cit ,p156.

2 - Ibid.

[3] -لخضر بوالطومين، المرجع السابق، ص53.

[4]- Michel Cornaton, op.cit ,p p103-105.

و من بين المحتشدات التي جمع بها البدو ،نجد بدائرة عين الصفراء ثلاثة عشر(13) مركزا تعداد سكانه ثمانمائة ألف و أربعمائة و ثمانية و عشرين (8428) شخصا، كما تمّ تجميع و حشر "الدوي منية" بكولومب بشار إلى أسوار العبادلة.[1] أما بالنسبة لدائرة البيض (جيريفيل) فبها عشرة (10) مراكز تجميع، بها أربعة و عشرين ألف و مائة و تسعة و عشرين (24129) شخصًا في ثلاثة آلاف و ثمانمائة و ثلاثة و أربعون (3843) خيمة،[2] و لكن و حسب إحصائيات مديرية المجاهدين لولاية البيض فإن عددها بلغ تسعة و ثلاثين محتشد موزعين على مساحة هذه المنطقة، من بينها:

-محتشد بوعلام أنشأ سنة 1958، جمع فيه سكان قرى التواليل، سيدي أحمد بلعباس، سيدي طيفور، سيدي سليمان، كان عبارة عن محتشد و مركزا للتعذيب في آن واحد.

-محتشد الخنفوسي بالبنود أنشأ سنة 1960مورست به شتى أنواع التعذيب، شن جيش التحرير الوطني هجوما على هذا المحتشد ،قتل فيه أربعة (04) حراس فرنسيين، و ألقت السلطات الاستعمارية القبض على خمسة و عشرين مسبلا ، كما أنشأت السلطات الاستعمارية في نفس المنطقة (البنود) محتشدا آخرا و هو محتشد زريديب سنة1959[3].

و أمام تزايد عدد المحتشدات بين سنتي 1959 و1960، فضّل العديد من المسؤولين العسكريين تخفيض الأرقام و هذا بإنشاء المحتشد بجوار مركز سكاني حتى لا يحسب في الغالب، و هناك عدد كبير من التجميعات في الجزائر لا وجود لها في أية وثيقة رسمية.[4]

و قد قدمت القيادة العامة الفرنسية للرأي العام في جويلية 1957 إحصيائيات تثبت أن عدد المحتشدين في منطقة وهران بلغ مائة و أربعين ألف(140000) جزائري....، و لكن موظفي

[1]- Michel Cornaton,op.cit ,p p107-109.

[2]-Ibid, p106

[3]-مديرية المجاهدين لولاية البيض، مكتب التراث الثقافي و التاريخي، المحتشدات بالمنطقة الثالثة للولاية الخامسة التاريخية (البيض).

[4]–Michel Cornaton ,op.cit ,p122.

الوفد العام الفرنسي يعترفون من جهتهم بأن هذه الأرقام غير صحيحة ،حيث يقدر عددهم في منطقة تلمسان بمائة ألف (100000) نسمة و ليس سبعين ألف (70000) نسمة.[1]

و يعترف الكولونيل بوتي(Boutier) أنه خلال شهري ماي و جوان 1959 ،قد أضيف ما يزيد على مائة ألف نسمة من المحتشدين على مئاتين و خمسة و سبعين ألف (275000) نسمة من سكان الريف الجزائري لمنطقة تلمسان و عشرين ألف (20000) إلى ثمانين ألف (80000) نسمة من الريفيين أضيفوا لناحية معسكر باليكو(Balikou) تغنيف حاليا ضمن عملية التاج.[2]

2-2-دور المرأة بالمحتشد.

حشد الجيش الفرنسي العائلات الجزائرية في محتشدات بعدما هجّرهم من مساكنهم و اقتلعهم من أراضيهم، فلم تسلم المرأة الجزائرية من هذا الفعل و كان عليها تقبّل الوضع، و العمل على تخفيف آلام و معاناة الزوج و الأبناء، و قد زادها هذا الإجراء التعسفي إصرارا على مواصلة النضال إلى أن تتحرر البلاد و يخرج المستعمر الفرنسي من الجزائر.

أ-الحياة اليومية فيها.

وضعت القوات الاستعمارية سكان الأرياف في المحتشدات و سيّجتها بأسلاك شائكة،و كانوا يعطون لبعضهم خياما ،أما البقية فكانوا يلجؤون إلى القربي للعيش فيه[3]، أو في بيوت قصديرية و لوحية و ديسية، ذات مرافق مياه مشتركة متعارضة مع قيم الجزائريين[4]، و تذكر المجاهدة و الممرضة "حليمة عماري" التي كانت تناضل في المنطقة الثامنة من الولاية الخامسة، أن السلطات

[1]-لخضر بوالطومين، المرجع السابق، ص47.

[2]- المرجع نفسه ،ص51.

[3]-الطيب بن أحمد المدعو رشيد، المقابلة الشخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان، يوم 12-12-2015 على الساعة: 11:05.

[4]-لخضر بوالطمين، المرجع السابق، ص 24.

الاستعمارية قد أوجدت وسيلة لعزل الريفيين عن الثورة بأن وضعتهم في المحتشدات، و جعل كل خيمة بجانب الأخرى و كأنهم في سجن.[1]

فكانت المرأة و الكل على حد سواء يعيشون عيشة مزرية ،فالسكان يدخلون و يخرجون برخصة، و يمنع الخروج على كل من يشتبه في أمره، بل أنه حرّم الخروج على الرجال في البعض منها و لم يسمح إلا للنساء بغية الحصول على الحطب و البقول وجلب الماء، و جني الزيتون و الثمار[2].

كانت الحراسة مشددة داخل المحتشد و خارجه، فقد كانت القوات الفرنسية و مصالحها الأمنية تعطي رخصا خاصة للنساء في توقيت زمني معين و محدد لقضاء بعض حاجياتهن، كجلب الحطب و الماء و الرعي[3]، و قد كلّفت فتيات جزائريات متعاونات مع السلطات الفرنسية بتفتيش هذه النساء[4] تفتيشا دقيقا لأجسامهن، و ما يحملونه عند خروج و دخول المحتشد خوفا من نقل أو تسريب أي مأكولات أو وثائق من و إلى المجاهدين، مع مراقبة و تتبع تحركاتهن بواسطة المنظار(Jumelle) خوفا من الاتصال بأعضاء جبهة و جيش التحرير الوطني، في إستراتيجية القوات الفرنسية " لما يقل أو يجف الماء يموت السمك"[5].

فالرقابة كانت مشددة داخل هذه المحتشدات ليلا و نهارا، يرصدون كل تحركات الجزائريين، فإن لاحظ الحراس الضوء في أي منزل أو سمعوا بكاء طفل أوصراخ إنسان ،إلا و اقتربوا منه ليعرفوا سبب ذلك، و إذا لاحظوا أدنى حركة خارج المنزل تصوب نيران الرشاشات نحوه، و التي نصبت في جميع زوايا برج مراقبة المركز العسكري[6]، و زودت المحتشدات بالولاية الخامسة بالأضواء الكاشفة و مكبرات الصوت التي تصب وابل من التهديدات و الدعاية لغسل الأدمغة، كما جهزتها بفرق

---

[1]–شهادة حية للمجاهدة حليمة عماري قام بها الأستاذ بوجلة عبد المجيد على هامش الملتقى الوطني حول دور المرأة في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة يومي: 21–22 ماي2005، قرص مضغوط بحوزة الطالبة).

[2]–الطيب بن أحمد المدعو رشيد، المقابلة الشخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان، يوم 04–01–2015 على الساعة: 11:45و ينظر أيضا :لخضر بوالطمين، المرجع السابق ،ص24.

[3]–محمد قنطاري ،المصدر السابق، ص ص299–300.

[4]– لخضر بوالطمين، المرجع السابق، ص54.

[5]– محمد قنطاري ،المصدر السابق ،ص ص299–300.

[6]–لخضر بوالطمين، المرجع السابق ،ص54.

القومية التي تسهر على راحة الجنود الفرنسيين مقابل تضييق الخناق على المحتشدين خاصة بالحرب النفسية[1].

لقد ضبطت السلطات الاستعمارية التحركات في المحتشد و ذلك بمنح رخص للدخول و الخروج في أضيق نطاق، ففي حالة الخروج كان يسمح فقط للمزارعين و رعاة الماشية مع تحديد كمية مؤنهم، منها ما هي يوميا و منها ما هي شهريا حتى لا يستفيد منها الثوار.[2]

كما قاموا بمراقبة المسافرين باستمرار و التأكد من وجهتهم و أغراض سفرهم حتى لا يكون لهم علاقة بالثوار، و كثيرا ما سلبوا الناس أموالهم و أمتعتهم بدعوى أنها موجهة للمجاهدين، و في حالة دخول المسافر القادم لزيارة أهله تسحب منه الرخصة التي كانت معه و تسجل العائلة التي يقيم عندها و عنوان سكنها، لأنه يمنع وجود فرد زائد على أفراد الأسرة المسجلين لدى بطاقة لاصاص(S.A.S)، فعدم إشعار مكتب ضباط لاصاص (S.A.S) بوافد جديد من شأنه أن يعرضه هو و مضيفه إلى ما لا يحمد عقباه.[3]

فضلا عن ذلك رقّمت الإدارة الفرنسية الخيم و الخيول وفق الأرقام التسلسلية و حسب المجمعات السكنية، لكل قبيلة بالنسبة للبدو،و لكل حي سكني بالنسبة للمدن و القرى و المداشر، و يعين رئيسا من طرف لاصاص(S.A.S) يشكل حلقة وصل و عين مراقبة ،بالإضافة إلى رئيس و أعضاء المجلس البلدي المعينين على مستوى إدارة لاصاص(S.A.S)، يطبق في المحتشدات أيضا حظر التجوال في إطار حالة الطوارئ المستمرة من الغروب إلى الشروق.[4]

لقد التحق معظم الرجال بصفوف جيش التحرير الوطني ،و لم يبق في مخيمات المحتشدات سوى النساء و الشيوخ و الصبيان تحت الرقابة المشددة مع تعرضهم لفنون التعذيب و القتل، و عندما كان يفر أحدهم من المحتشد أو عند قيام معارك قتالية بين المجاهدين و القوات الفرنسية

[1]–نادية قراوي، المرجع السابق، ص123.

[2]–يحي زياني ،مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين :قسمة حمام بوحجر، يوم :22-11-2014،على الساعة:10:30، و ينظر أيضا: لخضر بوالطمين، المرجع السابق، ص56.

[3]– المرجع نفسه.

[4]–الملتقى الوطني الربع لكتابة تاريخ الثورة، يوم:10-09-1996، ص ص34-35.

بالقرب من المخيمات و المحتشد، فقد كان يمنع الخروج منه و يفرض عليهم الحصار لعدة أيام ،إلا أنهم صمدوا و رفضوا المحتل الغاصب و قدموا الغالي و النفيس مهرا للحرية و استقلال بلادهم ، فقد قدمت المرأة النفس و الزوج و الأبناء شهداء قربانا لحرية البلاد[1]. فالمجاهدة مريم برحال قد فقدت ابنها التوأم بسبب سوء الأوضاع الاجتماعية و نقص الغذاء.[2]

و لإذلال الجزائريين في هذه المحتشدات، كان يقضي النقيب الفرنسي بعضا من وقته في تعليم المجتمعين كيفية أداء التحية للضباط و ضباط الصف، و تصحيح وضعية استعداد الشيوخ،[3] أما النساء و خصوصا المسنات منهن ،كان المستعمر يفرض عليهن تعرية رؤوسهن حتى يتم تصويرهن، و هذا بمجرد تنصيب المعسكر أو المحتشد و ذلك لصنع بطاقات التعريف لهن.[4] كما كانت المرأة تجبر على الذهاب إلى مركز الجنود الفرنسيين الذين كانوا يقومون بحراستهم ، للتنظيف لهم و الطبخ أو الرقص لهم من باب التسلية ،فكانت مضطرة على تحمل كل هذا الاضطهاد و التحقير فقط لتنجو بحياتها ،دون أن نحكي عن الاغتصاب الوحشي الذي كانت تلاقيه المرأة في هذه المحتشدات. و هذا ما كان يحدث في محتشدات بمنطقة تلمسان و خاصة صبرة.[5]

كانت قوات العدو تقوم يوميا بتفتيش هذه المراكز، فتحطم و تخرب و تنكل بالمواطنين الأبرياء، و تحجز على المحاصيل الزراعية و على رأسها الحبوب عند جنيها بنواحي عين تموشنت[6]، أو يقتطعون منها أعشارا فادحة[7]، بل ذهبت بهم الوقاحة إلى أبعد من ذلك، حيث كان المواطن

[1]–محمد قنطاري، المصدر السابق، ص ص299–300.

[2]–مريم برحال، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان يوم25–10–2014على الساعة :10:30 .

[3]–Michel Cornaton, op.cit, p101.

[4]–مصطفى خياطي، معسكرات التجميع..، المرجع السابق،ص108.

[5]–الطيب بن أحمد المدعو رشيد،مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين بولاية تلمسان يوم31–12–2014 على الساعة:11:30 ،و كذا مقابلة شخصية لنفس المجاهد بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان بلالة ستي، يوم:04–01–2015، على الساعة:11:45.

[6]–ميلود رقيق، المرجع السابق ،ص184.

[7]- Michel Cornaton,op.cit, p97

يعاقب بصرامة إذا وجدت في جيبه علبة من التبغ أو الكبريت ،أو حتى إشعال مصباح أو نارا ليلا، لأنهم كانوا يعتبرون ذلك إشارة إلى أفراد جيش و جبهة التحرير الوطني.[1]

كما أن المنطقة الثالثة (عين تموشنت) كغيرها من المناطق الأخرى كان اقتناء البطاريات من المستحيلات ،لأن الإدارة الاستعمارية كانت تخاف من أنها تتسرب للمجاهدين ،لأنها كانت تستعمل في أجهزة الإرسال و الاستقبال لشبكات الراديو[2]، و لهذا كان لا يتم شرائها إلا عن طريق الرخص التي تمنح من طرف رئيس الشرطة، بعدما يوجه له الطالب رسالة يذكر فيها رقم رخصة الشراء و عدد البطاريات و الراديو المستعمل.[3]

تدهورت الحالة الاقتصادية للجزائريين لأنهم لم يعودوا قادرين على زراعة أراضيهم التي باتت بعيدة أو واقعة في المناطق المحرمة[4]، كانت إدارة المحتشد تقدم كيلوغراما من السميد لكل شخص و مرة واحدة في الأسبوع، مما أدى إلى تدهور صحة السكان الجزائريين في هذا المحتشد نتيجة لسوء التغذية التي أثرت على صحة الأفراد خاصة الأطفال[5]، فلم تجد المرأة في محتشد صبرة بنواحي تلمسان ما تقدمه لأولادها لسد رمقهم سوى نخالة التيار(مادة كانت تعطى للبهائم كعلف)، و التي كانت تتسبب في قتل العديد من الناس لأنها ليست صالحة للاستعمال الآدمي، و كانوا يمشون حافين القدمين و يلبسون قميص واحد في أيام الشتاء الباردة[6]. فحوّلت المجاعة و قلة الأكل تلك المحتشدات إلى مقابر جماعية دفن فيها الكثير من الأطفال و النساء و الشيوخ.[7] و هذا ما تذكره المجاهدة صليحة يخو إذ تقول:" بعد معركة جبل مناور أصبت بشلل في رجلي فقرر الطبيب أن أنقل إلى القاعدة الغربية لأن علاجي يتطلب حمية معينة و رعاية، و للوصول إلى الحدود الغربية مررت أنا و الجنود بالمنطقة الخامسة (سيدي بلعباس) التي أكثرت بها السلطات الفرنسية

[1]–ميلود رقيق، المرجع السابق ،ص184.

[2]-Mohamed Debbah ;op.cit ;p65.

[3]–ميلود رقيق ،المرجع السابق، ص184.

[4]–Michel Cornaton,op.cit, p93.

[5]–زهرة يوسفي، المرجع السابق ،ص ص 135–136.

[6]–الطيب بن أحمد المدعو رشيد، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان بلالة ستي، يوم:04–01–2015، على الساعة11:45.

[7]–زهرة يوسفي ،المرجع السابق، ص ص 135–136.

المحتشدات، فرأيتها من بعيد فكانت كارثة طبيعية، فالناس لا يجدون ما يسد رمقهم، و يعيشون فقر مدقع ،إذ أصبحت مقابر جماعية، ذنبهم الوحيد هو مساندتهم للثورة الجزائرية و تمسكهم بالحرية."[1]

و قد بعثت الحكومة الفرنسية ستة (06) محققين إلى المحتشدات الجزائرية، لإعطاء الصورة الحقيقية عن أوضاع السكان داخلها، فكتب المفتش المتربص"ميشال روكار"(Michel Rocard) في نهاية ديسمبر 1956 رسالة و سلمها إلى دوليفري (Dolouvrier) الممثل العام بالجزائر، أكدوا كلهم على أن كل المراكز التي تمّ زيارتها، وضعية السكان فيها سيئة، حيث لاحظ هؤلاء المحققون وجود غطاء واحد لكل ثلاثة عشر(13) شخصا، يقيمون تحت خيمة واحدة، و يأكلون فطيرة و شيئا من السميد، و كان الكثير منهم يأكلون الحشيش.[2]

كانت المحتشدات تشكل حقيقة " مراكز للموت البطيء "إذ كان يتعرض فيها الجزائريين بصفة مستمرة لحر الصيف و برد الشتاء، و للجوع و الأمراض المعدية و الأشغال الشاقة، إضافة إلى التعذيب و أساليب الحرب النفسية و "غسل الدماغ" التي كان يمارسها ضباط لاصاص (S.A.S) و مع مرور الوقت زاد عدد هذه المراكز،كما ارتفع عدد الأشخاص فيها إلى حوالي ثلاثة ملايين شخص.[3]

ب– استمرارية العمل الثوري.

إن سكان الأرياف و الجبال و القرى و حتى المدن الذين وضعوا في المحتشدات، قد عايشوا الثورة عند قيامها و خالطوا المجاهدين و سمعوا منهم و تعلموا على أيديهم، فنمت بداخلهم فكرة الجهاد و الحرية و الاستقلال، فلم يتوانوا و لو للحظة في مساندة الثورة و دعمها بكل الوسائل التي أتيحت لهم في هذه المحتشدات. رغم محاولة المصالح الإدارية للشؤون الأهلية (S.A.S) غسل أدمغة

[1]–صليحة يخو، مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران، يوم 20–07–2016 على الساعة: 09:45.

[2]–Farouk Benatia, op.cit, p.159

[3]– سعيد بورنان، المرجع السابق، ص27.

هؤلاء السكان من المبادئ التي غرستها فيهم الثورة، و محاولة إظهار فرنسا على أنها هي أم الجزائريين و أن إخراجها من الجزائر ضرب من المستحيل.

إن المرأة الجزائرية بالولاية الخامسة و على الرغم من كل المعاناة ،التي كانت تعيشها و تلاقيها في هذه المحتشدات، إلا أنها لم تستسلم و لم تخذل الثوار، بل أعطتها هذه المعاناة و السياسة الاستعمارية المسلطة عليها الدفع لتستمر في نضالها بكل الطرق التي ابتكرتها في المحتشد ،كدليل على رفضها التام للعدو الفرنسي و إصرارها على المضي قدما لتحقيق النصر أو الشهادة في سبيل الوطن.

فقد استمرت النساء في تموين المجاهدين حتى بعد إقامة المناطق المحرمة، ففي سنة 1960 قامت النساء و الأطفال المحتشدين بمنطقة زلامطة (معسكر) بتموين مجموعة من المجاهدين.[1] و قد استعملت المرأة عدة أساليب لإيصال الأكل و المؤونة لجنود جيش التحرير الوطني، فحسب شهادة السيد"بن يحي زياني"– الذي كان مقيما هو و عائلته بمحتشد نواحي مشرية[2]– أن المرأة كانت تنتهز خروجها من المحتشد للرعي أو التقاط الزيتون المبعثر لتضع المؤونة داخل لعمارة[3] الماعز حينا، و في حضنها حينا آخر، أو في قماطة الطفل الرضيع، فتغتنم الفرصة التي تغيب فيها عن أنظار المستعمر، فتستخرجها من لعمارة لتضعها بين الأشجار،ليأتي المجاهدون و يأخذونها بعد ذلك[4].

[1] - A.W.M, Nº 74, depertement de Mostaghanem, sou préfecture de Palikao, affaires Alge - riennes ,Nº 119/S/AA ,28-06-1960.

[2]–بن يحي زياني، مولود يوم 02-08-1943 ببني عقبة ولاية النعامة، ابن المجاهد هاشمي زياني ،المولود سنة1903، الذي كان عضوا في المنظمة المدنية بمشرية منذ سنة 1956 و إلى غاية 1962.(ينظر إلى:بن يحي زياني،مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين: قسمة حمام بوحجر، يوم: 22-11-2014 على الساعة:10:30.

[3]–هو جيب يوضع فيه ضرع الماعز لمنع صغارها من الرضع.(ينظر إلى:محفوظ اليزيدي، مذكرات الرائد محمد الصايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، دار الأمة، الجزائر ،2010، ص148.

[4]–بن يحي زياني ،مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين: قسمة حمام بوحجر، يوم: 22-11-2014،على الساعة:10:30، و ينظر أيضا:محفوظ اليزيدي، المصدر السابق، ص148.

أما المرأة بنواحي تلمسان فقد اهتدت إلى خطة أخرى لتموينهم، تمثلت في نقل الخبز على ظهور الحمير متظاهرة أنها ذاهبة لبيعه، فتبيع البعض منه و البعض الآخر توصله للمجاهدين[1]، كما كانت تقوم بتوجيه السكان و إرشادهم للمحافظة على مبادئ الثورة، و مساعدة الضعفاء و الأرامل، و جمع الاشتراكات و التبرعات لفائدة الثورة داخل المحتشد[2]، و حسب المجاهدة رقية سليماني التي قالت:" لما قامت السلطات الاستعمارية بوضع الشعب الجزائري ب "محتشد بيزي" المتواجد بحمام بوحجر بالقرب من عين تموشنت، واصلت نضالها هي و والدتها ،إذ كلّفتا بجمع الاشتراكات من النساء ،التي فرضت على كل واحدة منهن فرنك فرنسي واحد، مراعية الأوضاع الاقتصادية لهذه النساء[3]".

و يؤكد المجاهد الطيب بن أحمد أن المرأة استمرت بمساندة الثورة رغم تواجدها بالمحتشدات فيذكر:" كنا نكلّف المرأة في المحتشد بتوزيع المناشير للإعلام و لتحفيز الشعب الجزائري ،فمثلا كان يتوجب علينا توزيع المنشور في وقت متزامن، في فلاوسن و في وهران و غيرها من المناطق الأخرى، و هذا حتى تعلم فرنسا أنه لنا نظام نسير عليه،كما كانت النساء تتصلن بالحرْكى و بالفرنسيين والأوروبيين المتعاونين مع الثورة لجمع الاشتراكات منهم، و تنقل الرسائل من داخل المحتشد إلى المجاهدين و العكس، و كان للمرأة في المحتشد دورا آخر تمثل في الدعاية للثورة و نشر الحماسة و ذلك بنظم الشعر الملحون[4]، إذ كانت تتغنى فيه بالثورة و بإنجازاتها و المجاهدين و شجاعتهم و صفاتهم، كانت و في نفس الوقت تهجو الاستعمار و قادته و جنوده و قواته، فمثلا السيدة " زهرة بخالد"– التي كانت بأحد المحتشدات بمنطقة تلمسان – قد نظمت شعرا هجت فيه الجنرال

[1]–المجاهد الطيب بن أحمد المدعو رشيد، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين بولاية تلمسان يوم31-12-2014 على الساعة:11:30.

[2]– سامية خامس، المرجع السابق ،ص 358.

[3]–المجاهدة رقية سليماني ،مقابلة شخصية 04-11- 2014 بمقر سكناها بحمام بوحجر على الساعة:15:30.

[4]–الشعر الملحون :شعر موزون ينظم باللهجة العامية المحلية أو شبه فصيحة، فهو إبداع شعبي شفوي، كانت تنظمه النساء الجزائريات للتغني ببطولات المجاهدين، أو وصف معركة أو رثاء أحد الشهداء، أو وصف أحوال الجزائريين في المحتشد، أو تنظمه من أجل الدعاية للثورة أو للدعاية المغرضة.(ينظر إلى:عائشة بن عراج، مقابلة شخصية بمقر سكناها بباب وهران بتلمسان ،يوم 10 نوفمبر 2014 على الساعة:14:30 ،و ينظر أيضا: يوسف العارفي ،الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان:دراسة أثنوغرافية ، تخصص اللغة و الأدب العربي،رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري بتيزي وزو ،2012،ص44.

ديغول عندما أصبح رئيسا للجمهورية الخامسة ،فقالت فيه:" ديغول ما تاع همة و نيفه[1]طويل غير للشمة[2] "، و لما انتشر شعرها ألقي عليها القبض و أدخلت السجن."[3]

كانت المرأة تقوم أيضا بنقل القنابل بطرق ذكية جدا حتى لا يتفطن لها المستعمر، و هذا ما كانت تقوم به السيدة "مريم بخالد" والدة المجاهد الطيب بن أحمد ،التي كانت تذهب إلى صبرة لتنقل القنابل من عند الحرّكة الموالين للثورة و تخبؤها في بردعة الحمار، الذي تسلمه لابنها الأصغر الذي كان يمشي قبلها ليدخل به إلى المحتشد، حتى لا تثير الشكوك حولها، و في الغد تنقلها إلى جيش التحرير و ترجع مرة ثانية إلى المحتشد، و يروي نفس المجاهد عن نضال أمه في المحتشد إذ يقول:" و عند خروجي من السجن أجبرتني السلطات الفرنسية على الإقامة الجبرية بالمحتشد، فكنت أدوّن كل ما ألحظه و أرقبه من تحركات الشعب الجزائري و أعماله و نفسيته، و كذا تحركات الجنود الفرنسيين و أعوانهم داخل المحتشد، فكانت والدتي تمثل همزة وصل بيني و بين القادة في الجبل، و قد تمكنت من الفرار من المحتشد،فاكتشف أمري و أمر والدتي، التي لجأت لتختبأ في بيت امرأة كان ابنها قد جنّده ضباط (S.A.S)كحركي في المحتشد، فقامت السلطات الفرنسية بعملية تفتيش شملت كل المنازل، إلا البيت الذي خبأت فيه والدتي، لأن صاحبة البيت و حتى تبعد عنها الشبهات، أمرت ابنها الحرّكي باستضافة الضابط المسؤول في بيتها ليتناول الغذاء أثناء تفتيش جنوده كل بيوت المحتشد، و لما وصلوا إلى البيت وجدوا الضابط موجود فيه فتراجعوا و لم يفتشوه"[4].

[1]–نيفه:كلمة بالدارجة الجزائرية و هي تحوير لكلمة أنف.

[2]–الشمة هي كلمة بالدارجة الجزائرية و تعني نوع من أنواع التبغ يوضع في داخل الفم أو يشم عن طريق الأنف فيحدث عطاسا.

[3]–المجاهد الطيب بن أحمد المدعو رشيد، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان بهضبة لالة ستي يوم:04-01-2015، على الساعة:11:45.

[4]–المجاهد الطيب بن أحمد المدعو رشيد، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية تلمسان يوم 31-12-2014 على الساعة:11:30، و مقابلة شخصية أخرى بمنزله الكائن ب13 شارع بلحمد الحاج،دائرة صبرة ولاية تلمسان، يوم: 12-12-2016، على الساعة:11:05.

كما أن المرأة كانت تترصد جيش العدو و تجمع المعلومات عن تحركاته، و خاصة عندما يخرج جنود الثكنات[1] لمطاردة الثوار في الجبال رفقة رجال القومية[2]، و عند عودتهم كان سكان المحتشد يعرفون و ببساطة عدد القتلى و الجرحى منهم[3] من الذين كانوا يتعاملون معهم، و بفعل هذا النشاط فبعض النساء قد حكم عليهن بالإعدام مثل المجاهدة عطار... و كان ذلك سنة 1960.[4]

و تؤكد هذا الطرح المجاهدة شميسة بابا أحمد إذ تقول:" كنا في الناحية الرابعة القسم الرابع من المنطقة الأولى للولاية الخامسة (تلمسان) انقطع الاتصال بيننا و بين المدينة، فأرسل المسؤولون أحد الجنود لمدينة تلمسان ليأتينا بالأخبار ،فتوجه إلى أحد المحتشدات فوشوا به و قتلوه، و كانت بذلك المحتشد امرأة اسمها "عائشة" و كانت حاملا، فتطوعت لتخبرنا بالأمر فركبت حصانا و أرادت الخروج من المحتشد، و ما إن خطت بعض الأمتار خارجه حتى تبعها جنود الاحتلال و أطلقوا عليها النار فاستشهدت هي و جنينها".[5]

كانت المرأة الجزائرية تعمل مع جيش التحرير الوطني ضد العدو، و ذلك عن طريق تزويدهم بتحركات جنوده المتواجدين بالثكنة داخل المحتشد، و خير مثال على ذلك المجاهدة حليمة أرملة الشهيد المكلّف بالنظام الثوري لجبهة و جيش التحرير الوطني داخل المحتشد بتلمسان، إذ أنها كانت على اتصال بمجند جزائري في الخدمة العسكرية الإجبارية بصفوف القوات الفرنسية بالمحتشد...

---

[1]-لأن بعض المحتشدات كانت تقام في ثكنات الجيش الفرنسي (ينظر إلى: مريم برحال، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان يوم :25-10-2014على الساعة:10:30 .

[2]- رجال القومية : تنطق في الأوساط الشعبية بالقاف المعجمة نسبة إلى القوم، و هم من يحملون السلاح إلى جانب الجيش الفرنسي و يركبون الخيل، و هم من الخونة، و قد استُعملت هذه اللفظة بدلا من عبارة الحرْكة ربما لوقعها الخفيف من الناحية الدلالية السيئة من لفظ الحرْكى الدالة صراحة على الخيانة الوطنية .(ينظر إلى:عبد المالك مرتاض،المصدر السابق،ص67.

[3]-محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق،ص189.

[4]- المجاهد الطيب بن أحمد ،مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية تلمسان يوم:31-12-2014 على الساعة: 11:30.

[5]- المجاهدة شميسة بابا أحمد ،مقابلة شخصية بمقر سكناها بأجليدة بتلمسان يوم31-12-2014 على الساعة:15:00.

و ذات يوم ذهب في إجازة لزيارة عائلته بقسنطينة ،فوجد منزله و دشرته قد أحرقت و حطمت من طرف الجيش الفرنسي و أسرت عائلته كلها...و لما عاد إلى وحدته العسكرية الفرنسية بالمحتشد تظاهر أمام الجنود و الضباط الفرنسيين و كأنه لم يقع شيء...اتصل كالعادة في سرية بأرملة الشهيد حليمة وأخبرها القصة، و طلب منها أن تخبر قيادة الثورة في تلك الجهة بوسائلها الخاصة لتتهيأ لاستقباله بعد فراره مع مختلف الأسلحة ،كما أعلمها عن الطريق الذي سوف يسلكه الجنود الفرنسيون يوم 17-11-1960 ، و ما على جيش التحرير الوطني إلا أن يشتبك معهم في حين ينتهز هو الفرصة للفرار و الالتحاق بهم، و فعلا وقعت الكتيبة في الكمين في ذلك اليوم فأبيدت عن آخرها، و التحق الجندي الجزائري بصفوف المجاهدين فغنم كل الأسلحة و ذخيرتها الحربية. و بعد التحقيق اكتشفوا الحقيقة و تمّ إلقاء القبض على المجاهدة، و قاموا بتعذيبها حتى الموت[1].

ساعدت المرأة في المحتشد الرجال في عمليات تصفية الخونة و المتعاونين مع القوات الفرنسية، و هذا ما تؤكده المجاهدة مريم برحال إذ تقول:" كانت السلطات الاستعمارية تأخذ بعض النساء اللاتي كن في المحتشد لتطبخ للجنود الفرنسيين، و اتفق الثوار الذين كانوا معنا في المحتشد بضرورة تصفية جزائري "بياع"[2]، فترصّد له أحدهم و طعنه بسكين ،ففتحت السلطات الاستعمارية تحقيقا، و أخذوا بتعذيب النساء بالكهرباء بحثا عمن أخرجت السكين و أعطته لمنفذ العملية ليقتل به البياع"[3]. و تردف نفس المجاهدة قائلة:" بعد هذه العملية أخرجونا من الثكنة و أعطونا الخيام لنسكن فيها، و قد كنا نأكل و نشرب من المال الذي كنا نجنيه من بيع الحلفاء ،و بقينا في محتشد "لعوج" بسبدو مدة عام، و كان المجاهدون يرسلون لنا المواد الغذائية و المستلزمات ،ثم تمّ نقلنا إلى محتشد سيدي الجيلالي ،و هناك كنا قد كلّفنا امرأة من خارج المحتشد تتصرف في أرزاقنا تبيعها لنا و تأتي لنا بالمستلزمات"[4]، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الاتصال بالمجاهدين لم

[1]- محمد قنطاري، المصدر السابق، ص135.

[2]-البياع هو شخص خائن يعمل ضد وطنه و لخدمة المستعمر، ينقل سر الثورة و الشعب إلى العدو ،إما يكون مجاهد و ارتد و أصبح يخدم مصالح العدو و يفشي كل الأسرار التي كان يعرفها، و إما يكون جزائري قد جنده ضباط S.A.S مقابل مبلغ شهري.ينظر إلى: رحمونة بن زينة، مقابلة شخصية بمقر سكناها الكائن بعين الأربعاء ولاية عين تموشنت، يوم23-07-2016 على الساعة:14:45، ينظر أيضا: عبد المالك مرتاض، المصدر السابق، ص ص45-46.

[3]-مريم برحال ،مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان يوم 25-10-2014 على الساعة:10:30.

[4]-المصدر نفسه.

ينقطع بهم بالرغم من الرقابة المفروضة في المحتشد، و أن السكان فيه كانوا منضمين في خلايا يجمعون الاشتراكات و تصلهم الإعانات من طرف أشخاص من الداخل سواء نساء أو رجالا.

و في هذا الصدد تقول المجاهدة مريم برحال:" كان في المحتشد نساء مرضعات و قد فصلن عن أولادهن، فقام المجاهدون الذين كانوا معنا بتوعيتنا و أمرونا بالاحتجاج ،حتى يأتون لنا بأولادنا و ذلك لإرضاعهم، كما كانوا يحثوننا بأن نخبرهم عن مشاكلنا و همومنا، و أن نتحدث عن حقوقنا نحن النساء، و كانوا يقومون بتحميسنا على أننا نحن جزائريون ندافع عن وطننا، و أن لا نستسلم لأن الحق معنا."[1]

بالرغم من الحراسة المشددة في المحتشد و كثرة الحرّكى و الجواسيس، إلا أن المرأة لم تهدأ و لم تخضع، بل واصلت نضالها و حافظت على ولائها للثورة، و مساندتها لها كلما سنحت لها الفرصة، و رغم هول و خطورة الإقامة بالمحتشدات إلا أن المرأة قد لعبت أدوارا مختلفة من إرشاد و توعية المعتقلين الأميين، الأمر الذي جعل قادة القوات الفرنسية يعترفون بعجزهم أمام قوة هؤلاء النساء و صلابتهن و إصرارهن ،إلى درجة أن الكولونيل" فاردا"(FARDA)[2] قد اعترف في 24 جانفي 1961 بعدم جدوى المحتشدات قائلا :" إن المحتشدات عبارة عن مدارس حقيقية لتكوين إطارات جبهة التحرير الوطني."[3]

و قد اعترف بدور المرأة البطولي العدو قبل الصديق، إذ ورد في إحدى المقالات باللغة الإنجليزية:" أن الجيش الفرنسي قد أفصح بدور المرأة الجزائرية في الثورة، بالرغم من أنه قد زج بها في السجون محاولا ردعها ، فحبسها في المحتشدات و عذبها و قتلها."[4]

[1]– مريم برحال ،مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان يوم 25-10-2014 على الساعة:10:30.

[2]–الكولونيل فاردا (FARDA)كان ممن وضعوا أسس المحتشدات في الجزائر و خططوا نظام الحياة و وسائل الدعاية فيها.(ينظر إلى:عبد الكريم بوصفصاف و آخرون، المرجع السابق، ص116.)

[3]–م.و.د.و.ب ف.ح.و.و.ث.أ.ن1954، سلسلة الملتقيات...، المرجع السابق، ص265.

[4]– عن عبد الكريم بوصفصاف و آخرون، المرجع السابق، ص116.

2-3-ممارسات أخرى للجيش الفرنسي ضد المرأة الجزائرية:

لقد عانت المرأة بالولاية الخامسة الويلات طول الفترة الاستعمارية بصفة عامة و خلال الثورة الجزائرية بصفة خاصة، من التعذيب بالسجون و المعتقلات إلى آلامها و معاناتها بالمحتشدات ، كل هذا لم يشف غليل القوات الاستعمارية من المرأة التي كان يراها تصلح لشؤون البيت فقط ، و كم كان يزداد غيظ الضابط الفرنسي عندما يلقي القبض على إحداهن ، فالمجاهدة شميسة بابا أحمد تذكر أن الضابط الفرنسي الذي استجوبها صرخ في وجهها قائلا لها:" أنت امرأة مكانك البيت و مهمتك تربية الأولاد و الطهي لا حمل البندقية و محاربة فرنسا"[1]، و لهذا لجأت الإدارة الاستعمارية إلى سياسات أخرى للنيل من تلك المرأة ،التي فهمت معنى الحرية و التفت حول جبهة التحرير الوطني لنيل الاستقلال و العيش بكرامة.

أ-تدمير البيوت و تهجير النساء.

لقد تحملت المرأة بالولاية الخامسة خاصة في الريف ما كان ينجر عن عمليات الانتقام، التي كان يقوم بها المستعمر الغاشم حين يكتشف إيوائها للمجاهدين في بيتها، فيذيقونها أشد أنواع العذاب[2]، و هذا ما يؤكده لنا المجاهد بوسيلي الحبيب[3] من ولاية تيارت حين يقول :" كنا مطاردين من طرف قوات العدو في كل مكان، و عندما لا يتمكنون من ايجادنا ينتقمون منا بطريقة أخرى، و ذلك بصب جام غضبهم على أهلينا العزّل، بأن يقوموا بحرق الخيام و قتل النساء و الأطفال".[4]

---

[1]-شميسة بابا أحمد، مقابلة شخصية بمقر سكناها بأوجليدة بتلمسان 01 -01-2015، على الساعة:11:00.

[2]-خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02-2015 على الساعة:11:30، وينظر أيضا :الزهرة عبد الدايم، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي الكيفان بتلمسان يوم:28-02-2015 على الساعة:10:30، و ينظر أيضا :رابح لونيسي، رجال لهم ...، المرجع السابق، ص 401.

[3]-المجاهد الحبيب بوسيلي: ولد سنة 1922 بولاد بوعفان بتيارت ، كان في حزب أحباب البيان و الحرية، التحق بالثورة سنة 1957، القي عليه القبض سنة 1958 و زجّ به في السجن إلى غاية 1960، ليواصل كفاحه إلى غاية الاستقلال. (للمزيد ينظر إلى:المجاهد الحبيب بوسيلي ،شهادة حية سجلت يوم21-05-2005 بحوزة الطالبة مسلمة لها من طرف م. و.د.و.ب.ف.ح.و. ث.أ.ن1954.

[4]- المصدر نفسه.

كما كانت تقوم قوات الاحتلال الفرنسي بتهجير أهل البيت الذي آوى المجاهدين أو كان مركزا لهم و تدمير منازلهم، و عن هذا يروي المجاهد عبد القادر بخيت[1]:" كان منزلنا الموجود بضيعة البخايتة[2] مركزا للتموين، و في جوان1957 إكتشف أمرنا، فألقي القبض على أخي البشير و ابني خالي علي ابن الشهيد حبيب بخيت، و أحمد ابن الشهيد بوسلهام بخيت، الذين كانوا منضمين إلى الثورة، ليستشهدوا تحت التعذيب، و لم يشف ذلك غليل جنود العدو، و قد أتوا إلى المزرعة ليلقوا القبض على رجال العائلة، ثم أمروا النساء – اللآتي كن تحت وقع الصدمة و يعيشون حالة من الحزن على فقدان ثلاثة من خيرة أبناء العائلة – بإخلاء الضيعة في وقت قياسي، فهجّرونا إلى مدينة عين تموشنت، فبعدما كنا أصحاب المِلك صرنا مجتمعين في غرفتين ندفع ثمن كرائها ،ثم قاموا بقنبلة الضيعة بالمدافع ."[3]

و في نفس المنطقة (عين تموشنت) اتجهت قوات العدو بمدفعياتها في 27مارس1957 إلى دوار المغانا قرب منطقة تارقة، بعد أن ألقي القبض على أحد المجاهدين الذي أقر بوجود خابيات هناك، و التي كان بها المجاهدون الذين اشتبكوا معهم، و لأن القوة كانت غير متكافئة قتل أربعة جنود فرنسيين، و استشهد سبعة عشرة (17) مجاهدا، أما سكان الدوار فقد أمهلوهم مدة أربعة و عشرين ساعة لإخلائه، و خوفا على أنفسهم من بطش الجنود الفرنسيين، بدأت النساء تجري حاملة أبناءها ،و المحظوظات منهن من تذكرت حمل غطاء واحد ليقيها برد الليل، و بعد انقضاء المهلة جاءت قوات العدو بمدفعياتها التي مرت على كل البيوت فدمرتها، فأصبح الناس بدون مأوى.[4]

[1]–عبد القادر بخيت : من مواليد 1932 بعين تموشنت، من عائلة فلاحية غنية، كان والده بخيت الحبيب من أعيان المدينة ، و هو من أسرة ثورية ،كان مسبل خلال الثورة ، و بعد الاستقلال اعتزل الحياة السياسية و اهتم بأرضه ،توفي سنة 2015. (مقابلة شخصية مع السيد أحمد بخيت أخ المجاهد بمقر سكناه بعين تموشنت يوم :09-02-2016، على الساعة:14:30.

[2]–هي عبارة عن مزرعة تبعد عن مدينة عين تموشنت ب13كم.

[3]–لقاء مع المجاهد بخيت عبد القادر، إذاعة عين تموشنت(قرص مظغوط بحوزة الطالبة سلمه لها بخيت أحمدأخ المجاهد).

[4]–نور الدين مغني صنديد، مقابلة شخصية مع ابن المجاهد مغني صنديد قويدر، بمقر سكناه بتارقة ولاية عين تموشنت، يوم 28 -11-2015، على الساعة:11:00.

أما المجاهدة مريم برحال فتذكر أن المجاهدين قاموا بنصب كمين لضابط فرنسي بدوار بسيدي الجيلالي بسبدو و لكنه نجا منه ،و تعرض لبعض الجروح فقط، و بعد أن تماثل للشفاء عاد لينتقم من أهل الدوار الذين كانوا مساندين للثورة، و لما علمت نساء هذا الدوار أن قوات العدو ستحرق الأخضر و اليابس فيه، هربن خوفا على أنفسهن و أولادهن، و تردف المجاهدة قائلة:" و لا يغيب عن مخيلتي منظرا في غاية البشاعة حدث لإحدى هؤلاء النسوة الفارات من بطش قوات ذلك الضابط، و هي تجري حاملة رضيعها الصغير و ابنيها يجريان وراءها ،و لما تعبت وضعت الرضيع تحت الشجرة لتخبأه عن أعين جنود الفرنسيين و غادرت المكان، و بعد تأنيب الضمير عادت لتأخذه فوجدت الذئاب تنهشه نهشا."[1]

كما أن الخوف من رد فعل القوات الاستعمارية على الضربات القوية التي كان يتلقاها من المجاهدين و الخسارة الفادحة التي كان يتكبدها، جعل السكان الجزائريون ينزحون إلى الحدود الجزائرية المغربية بأعداد كبيرة، فمثلا في شهر فيفري 1956 تعرضت منطقة بني سنوس غرب تلمسان إلى القنبلة ،مما أدى إلى تدفق 8000 لاجيء على ناحية سيدي بوبكر المغربية في الجهة المقابلة في ظرف يومين[2]، و ابتداء من شهر مارس1956و على إثر هجوم المجاهدين على مركز *shaba* (سبع شيوخ حاليا بولاية تلمسان) ، الذي أسفر عن مقتل المئات من الجنود الفرنسيين، و تخوف السكان من الانتقام البشع للقوات الفرنسية، جعلهم يقررون اللجوء إلى المغرب، و لم تتوقف الهجرة طيلة سنوات الحرب، رغم مطالبة جبهة التحرير الوطني من الجزائريين عدم مغادرة منازلهم لمقاومة العدو ،لكن الخوف جعلهم يجازفون بحياتهم للوصول إلى الأراضي المغربية.[3]

كانت المرأة تتعرض لعمليات انتقامية، خاصة بعد تكبد قوات العدو خسائر جسيمة في إحدى المعارك، فمثلا في 26 نوفمبر 1956 و بعد معركة فلاوسن و تكبد العدو الفرنسي خسائر

[1]– مريم برحال، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان يوم 25-10-2014 على الساعة:10:30 .

[2]–توفيق برنو، المغرب...، أطروحة الدكتوراه، المرجع السابق، ص372.

[3]–مصطفى مكاسي ،المصدر السابق ،ص ص95-96.

كبيرة، رجع في الغد لينتقم من المدنيين كعادته ،فقام بإحراق بيوتهم و قتل عشرين (20) شخصا بطريقة وحشية من بينهم النساء و الأطفال و الشيوخ.[1]

و عن هذه الجرائم يتحدث المجاهد مختار بركاني إذ يقول:" عندما كنت بسجن تلمسان كانت معي بنفس الزنزانة امرأة مجنونة، فقدت عقلها بعد أن قصف الجيش الفرنسي منزلها و قتلوا ابنها أمام أعينها"[2].

أما في 28 نوفمبر 1956، قامت طائرات العدو بشن غارة على دشرة تغنيمنت قرب مغنية، فنتج عن ذلك تحطيم عدة منازل و قتل تسعة (09) أشخاص من بينهم ثلاثة نسوة.[3]

و من بين جرائمها أيضا تلك التي جرت بعد يومين من معركة البخايتية بالقرب من سيدي علي بمستغانم، و تمثلت في محاصرة الجيش الفرنسي الدوار و إعدام ثلاثين من سكانها: نساء و رجالا، و اعتقلت مائتي (200) شخص، و انتهكت أعراض النساء، و دمّرت في الأخير الدشرة بالقنابل الحارقة[4]، كما تعرضت مديونة بالمنطقة الرابعة لعملية تقتيل جماعي للمدنيين يوم 14-05-1956 ،خلفت مائة وسبعة و تسعون(197) قتيلا من الشيوخ و الأطفال و النساء.[5]

و تزامنا مع الحملة الإنتخابية خلال شهر نوفمبر 1958 ،شنّ الجيش الفرنسي مدعوما بالمصفحات و الطائرات بقيادة "جيل" حملة قمعية وحشية واسعة النطاق، شملت الحملة المنطقة الرابعة للولاية الخامسة، مثل منطقة باريغو (المحمدية حاليا) ،عين كرمان (واد رهيو حاليا) و بورت لو، تمّ على إثرها تدمير مناطق كاملة، و كعادة الجنود الفرنسيين قد أقدموا على انتهاك حرمات النساء و الفتيات الصغيرات.[6]

[1]- جريدة المقاومة الجزائرية،لسان حال جبهة التحرير ،(ع،18)،ص03.

[2]-حصة تلفزيونية " فاشهدوا"، قناة الثالثة الجزائرية ، حول التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية"، يوم 10-08-2015.

[3]- يوميات كفاح ،جريدة المقاومة الجزائرية ،لسان حال جبهة التحرير الوطني، (ع،17) ،ج2، ص01.

[4]- يوميات كفاح، جريدة المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة التحرير الوطني، (ع،13) ،20-09-1956 ،ص05.

[5]-أحمد بلخير، المرجع السابق، ص190.

[6]- المرجع نفسه ،ص191.

ارتكبت السلطات الاستعمارية جرائم في حق السكان التي كانت تريد تهجيرهم و جمعهم في المحتشدات، فمثلا أمرت أهل و سكان القصر العتيق بالمشرية الصغرى باخلاء المكان كلية ،فتمّ تجميعم في ساحة التجمع ليتمّ الفصل بين النساء و الرجال، ليستولي عناصر الجيش الفرنسي على مدخرات المخازن و ينقولونها إلى منطقتي عين العراك و مريرس، كما قاموا بنهب الأموال المتمثلة في النقود و المواشي و الأثاث المنزلي و حلي النساء، و بعد إخلاء القصر و تهجير سكانه بدأ القصف بالطائرات (ب26)، التي حملت بقنابل تزن الواحدة منها خمسمائة كيلو غرام ، هدمته كلية على مرآى ساكنيه، و حشد مواطني هذا القصر في محتشد أحدثته السلطات الاستعمارية أواخر1957 بمنطقة عين عراك و مريرس لعزل الشعب عن تموين المجاهدين، مستعملين لذلك مختلف الطرق و أساليب التعذيب الحديثة و التقليدية، منها جمع الرجال في الساحات و الدخول إلى بيوتهم و خيامهم و انتهاك حرمة نسائهم و هذا على مرآى كل أفراد العائلة كبارا و صغارا و تشريد الأطفال و أخذهم بالقوة من أمهاتهم ،و ذلك للضغط عليهن و على أبنائهن أثناء استجوابهن، و هذا ما أدى إلى وفاة بعضهن خوفا و رعبا، بالإضافة إلى إجهاض البعض منهن.[1]

لقد قامت السلطات الفرنسية بقمع المظاهرات 11-12-1960، ففي منطقة غليزان قامت قوات الأمن و المعمرون بإطلاق النار على المتظاهرين، مما أسفر على مقتل ثلاثة أشخاص من بينهم فتاة و عددا كبيرا من الجرحى و المعتقلين.[2]

و إذا ذكرنا جرائم الاستعمار الفرنسي فلا يمكننا أن ننسى جرائم منظمة الجيش السري (O.A.S) التي قامت بها بالولاية الخامسة، و خاصة مدينة وهران، التي كان أعضاؤها يقومون باعتقال ما بين عشرة (10) و خمسين (50) جزائريا خاصة العمال و العاملات الذين كانوا يشتغلون في البيوت الأوروبية، و يتم التخلص منهم بطرق بشعة.[3]

[1]– مديرية المجاهدين لولاية البيض: المكتب التاريخي و الثقافي ،المحتشدات بالمنطقة الثالثة من الولاية الخامسة التاريخية (البيض).

[2]–أحمد بلخير، المرجع السابق، ص 222.

[3]–منور صم، المصدر السابق، ص362.

ب–تضحيات أخرى للمرأة.

قدمت المرأة الجزائرية سواء في الأرياف أو المدن تضحيات جسام خلال الثورة، ففدت وطنها بالنفس و النفيس و حتى بأعز أحبابها الأب أو الزوج أو أبناءها فلذات أكبادها الذين كانوا في الكثير من الأحيان يقتلون أمام عينيها، و المحظوظات منهن من كن يأتونها بابنها الشهيد و يرمونه أمام أرجلها، فتستجمع قواها و تطلق زغاريدها ابتهاجا بالتحاق ابنها بركب الشهداء ، و ذلك بمحضر قوات العدو، لتعطيهم دروسا في الصبر و الشجاعة و القوة و تفهمهم أن هذا الشعب عازم على الحرية سائر قدما نحو الاستقلال.[1] ففي برتولو(داود حاليا) بسعيدة رفعت إحدى النساء رأسها إلى السماء فرأت ابنها و هو حي يرمى من طائرة هيلكوبتر ليردى قتيلا أمامها[2].

في كثير من الأحيان كانت الأم الجزائرية يأتيها نعي أولادها كلهم، فما يكون منها إلا الصبر و الاحتساب عزائها الوحيد أنهم استشهدوا فداء للجزائر، جزاؤهم عند ربهم الجنة الخلد، و هناك العديد من الخنساوات من ولاية تلمسان الحالية اللائي فقدت أولادهن ، نذكر عدد منهن على سبيل المثال و ليس الحصر السيدة " فاطمة بوعزة " التي رزقت بسبعة أبناء دفعتهم كلهم للجهاد ، فاستشهد منهم أربعة (بوعبد الرحمن:محمد ،أحمد، عبد القادر، حاج)[3]، و هذا يدل على أن هذه المرأة قد ربت أبنائها على حب الوطن و الإخلاص له ،أما الخنساء بن عصمان منصورية فقد استشهد أبنائها الأربعة (بن عصمان:محمد ،صالح، عبد الرحيم، عبد العزيز) في سنة 1956، فخلال سنة فقدتهم كلهم و هذا مصاب جلل لا تستطيع الجبال تحمله.[4]

أما المناضلة "عائشة"، فقامت بخنق رضيعها الذي كان يبكي و يصرخ عندما كان جيش العدو يحاصر منزلها ببلدية بني سنوس(ولاية تلمسان)، و الذي كان به جرحى من المجاهدين ، و لما سألها

---

[1]–علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي :من المناضل السياسي إلى القائد العسكري1946–1962، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 1999، ص157.

[2] -Radouane Ainad Tabet et Taib Nhari, op.cit, p288.

[3]–المتحف الجهوي للمجاهد بتلمسان، أمهات الشهداء، منشورات المتحف الجهوي للمجاهد بتلمسان، الجزائر ،2014، ص ص13–14.

[4]– المرجع نفسه، ص08.

المحافظ السياسي على ما ارتكبته من جريمة، فأجابته إذا مات رضيعي فأنا لست بعاقرة فسأنجب غيره، أما إذا استشهد هؤلاء المجاهدون فلا بديل لهم...و أن الصبي واحد من أبناء الشعب الجزائري".[1]

و تذكر "فضيلة مانع" و هي أم لخمسة شهداء، أنه عندما استشهد زوجي زغردت و عندما استشهد أبنائي واحد تلو الآخر كنت أزغرد في كل مرة، و لكن لما استشهد ابني الأخير بكيت كثيرا فقيل لي ما يبكيكِ هذه المرة قلت:" أبكي لأنه لم يبق لي ابن أهديه إلى الجزائر مرة أخرى و أتمنى استشهادي".[2]

لم تسلم المرأة من بطش جنود العدو أثناء عمليات التمشيط، ففي الفاتح من مارس1957 بناحية تيارت تم اعتقال ثمانية و أربعين (48) شخص منهم النساء و الأطفال و الشيوخ و لا يعرف إلى حد الآن مآل عشرة منهم[3]، و قام جنود العدو بناحية بني شقران بالقرب من معسكر أيضا بقتل مدني و هتك عرض فتاتين، و خربت المساكن كما اعتقل خمسة و عشرين (25) شخصا آخرين.[4]

و خوفا على نفسها من هتك عرضها، كانت الفتيات و بمجرد ما تسمع شاحنات جنود العدو قادمة إلى الدوار الذي تسكنه، تقوم بتلطيخ كامل جسدها بروث البقر ،حتى يشمئز منها الجندي الفرنسي و لا يقربها فيفقدها أعز ما تملك، أو تقوم الفتيات الجميلات بطلي وجوههن بسواد القدور حتى تخفين جمالهن عن ذلك الجندي المسعور فلا يؤذيهن[5].

---

[1]–محمد قنطاري، المصدر السابق ،ص143، و ينظر أيضا: المتحف الجهوي للمجاهد ببسكرة، من فيض الذاكرة: منتحيات من المحاضرات و المداخلات و الشهادات الحية التي ألقيت بالمتحف و ملحقاته الولائية، مطبعة دار علي بن زيد للطباعة و النشر ، الجزائر، 2014، ص199.

[2]– المرجع نفسه، ص199.

[3]– يوميات كفاح، جريدة المقاومة الجزائرية ،لسان حال جبهة التحرير الوطني ،(ع،29)، ص09.

[4]– المرجع نفسه، ص04.

[5]–نور الدين و عائشة مغني صنديد، عائلة مغني صنديد فاطنة، بمسكن نور الدين مغني صنديد الكائن بتارقة بولاية عين تموشنت، يوم 28-11-2015، على الساعة:10:00، ينظر أيضا: خيرة بن سعيد، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم 04-02- 2015 على الساعة :11:30

و مع هذا فإن الكثيرات من النساء كن تنتهك أعراضهن بالولاية الخامسة و على غرار الولايات الأخرى، و خاصة في الأرياف، و خير مثال على ذلك حليمة التي كانت تبلغ من العمر إثنان و عشرون سنة، و التي جاء إلى بيت أهلها الكائن بالمنطقة الرابعة (أولاد الأبطال بمعسكر حاليا) الجنود الفرنسيين، لجمع المعلومات عن أحد الأشخاص المشتبه فيهم، و لما أنكر الوالد معرفته به، قام الملازم الأول بطرده هو و زوجته من البيت، و بقي مع الابنة الليل كاملا انتهك فيه حرمتها.[1]

و للحد من هذه الممارسات البشعة التي كان يقوم بها الجنود الفرنسيين ،التي كانت لها تأثيرات على حياة و معنويات أفراد الأسرة الثورية بصفة خاصة و على أفراد الشعب الجزائري بصفة عامة، أصدرت القيادة الثورية أوامرها بالقبض على الجاني حيا و قتله و التنكيل به، و ذلك بقطع رأسه و وضع جهازه التناسلي الذكري في فمه و إلقاء الرأس في الأماكن التي تمّ فيها عمليات الاغتصاب، و نشر و رمي صوره في الطرقات و الجبال ،مما أدى إلى انتشار الرعب و الخوف في صفوف العساكر الفرنسيين و العملاء و الخونة، و بالتالي أدى ذلك إلى التقليل من عمليات الاغتصاب.[2]

كانت بعض النساء الريفيات تتعرضن إلى إصابات بليغة برصاص جنود العدو أثناء عمليات التمشيط بمعسكر ،ظنا منهم أنهن أحد جنود جيش التحرير الوطني، و خير مثال على ذلك ما وقع في منطقة سيدي موسى يوم 12-03-1959 لمرأة ريفية تبلغ من العمر أربعون سنة، و التي خرجت من بيتها عند سماعها لطلقات الرصاص، فأصيبت في كتفها لتنقل إلى مستشفى معسكر للعلاج.[3]

و نفس الشيء حدث للمرأة بعين فارس هي و ابنتيها، اللواتي أصبن عندما أطلق جنود العدو النار على بعض المجاهدين.[4] كما كانوا يتعمّدون قتل الأبرياء خاصة النساء و خير مثال على ذلك الفتاة عائشة، التي أطلق عليها الجنود الفرنسيين النار يوم 18-03-1957، عندما كانت بالجبل

[1]- AWM,BNº74,PV de la gendarmerie de Mascara :S.AS de Uzes le Duc, PV nº258, le 12-05-1960 .

[2]-محمد قنطاري، المصدر السابق ،ص198.

3-AWM, BN º74, pv de la gendarmerie de Mascara, pv nº 390 , le 12-03-1959.

[4] -A.W.M, gendarmerie de Mostaganem, secteur de Mascara, sou préfecture de Palikao , poste d'Ain Fares, proces-verbal :renseignement militaires "Saba Badra", Nº 295 du 18-08-1957.

ترعى الأغنام بمنطقة "غريس"، مدّعين أنها أحد المجاهدين حجتهم في ذلك أنهم رأوها تلبس معطفا رماديا رجاليا.[1]

و الكثيرات من المجاهدات لم تتحملن التعذيب، فلفظتن أنفاسهن الأخيرة في مراكز التعذيب، و ليخفي الجنود الفرنسيين جريمتهم يقومون بإخفاء الجثة لتصبح هذه الشهيدة في عداد المفقودين، أمثال شهيدات المنطقة الخامسة: الشهيدة بن شرين زهرة التي ألقي عليها القبض سنة 1957، و خير نبية المدعوة شادية التي سجنت في ديسمبر 1960، و فاطمة دراع التي اعتقلت سنة1961[2]، و إلى الآن لم يجد لهن قبر، و المحظوظات من وجدهن أهلهن بعد تصفيتهن، و هذا ما حدث للشهيدتين فاطنة مغني صنديد (بتارقة بعين تموشنت) و حسنية اللتان تمّ رميهما في بئر بالقرب من الدوار التي كانت تقطن فيه الشهيدة الأولى (دوار المغانا).[3]

أما المجاهدة و الشهيدة خيرة بوزيان التي لجأت مع سبعة من إخوانها المجاهدين إلى مغارة سيدي يحي الكاف (دائرة بني بوسعيد بتلمسان حاليا) أثناء مطاردة القوات الفرنسية لهم سنة 1959[4]، و لما تأكد جنود العدو احتماء المجاهدين بتلك المغارة جاءوا بالإسمنت المسلح و أغلقوا المدخل الوحيد لها، و وضعوا جنودا لحراسة المدخل لأزيد من شهر،و هذا ما يسمى بالموت البطيء، الموت جوعا و عطشا،استشهدت و عمرها ستة و عشرين سنة (26)، و مازال رفاة هؤلاء المجاهدين بتلك المغارة إلى اليوم.[5] و نفس المصير لاقته الشهيدة وهراني خيرة ميلود، التي

[1]-AWM, BNº 74, PV de la gendarmerie de Thiresville (Mascara), PV nº 364, le 18-03-1957.
[2]- Radouane Ainad Tabet et Taib Nhari, op.cit, p p283-284.
[3]– نور الدين مغني صنديد، مقابلة شخصية مع ابن المجاهد مغني صنديد قويدر و قريب الشهيدة، بمقر سكناه بتارقة ولاية عين تموشنت، يوم 28-11-2015 ،على الساعة :11:00.
[4]–الطيب بن أحمد المدعو رشيد، مقابلة شخصية بمقر منظمة أبناء الشهداء ببلدية بني مستار بتلمسان ،يوم:02-11-2015 على الساعة: 11:30، و ينظر أيضا :المنظمة الوطنية للمجاهدين:دائرة صبرة:شهيدات منطقة صبرة (وثيقة بحوزة الطالبة).
[5]–الطيب بن أحمد المدعو رشيد، مقابلة شخصية بمقر منظمة أبناء الشهداء ببلدية بني مستار بتلمسان ،يوم:02-11-2015 على الساعة: 11:30.

كانت عضوة في جيش التحرير الوطني، استشهدت مع ستة (06) مجاهدين في مغارة ببوياغزل بصبرة بتلمسان.[1]

رغم ما عانته المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية و الممارسات الوحشية التي مورست ضدها من تعذيب مادي و معنوي ، و كذا تقييد حريتها في السجون و المحتشدات إلا أنها لم تخذل الثورة، و لم تتراجع عن المبادئ التي كانت تنادي بها، و لم تفقد أملها في تحقيق الاستقلال و إخراج المستعمر الفرنسي من الجزائر. و خلصنا في هذا الفصل إلى عدة استنتاجات يمكن أن نوجزها فيما يلي:

– أن المرأة الجزائرية بالولاية الخامسة و على غرار الولايات الأخرى لم تستسلم و لم ترضخ للإدراة الفرنسية في السجون و المعتقلات و حتى المحتشدات التي أنشئت من أجلها، بل واصلت نضالها السياسي و الثوري، فبعض المجاهدات لم يزدها التعذيب إلا إصرارا، فكانت تستجمع قواها بمجرد ما تخرج من المعتقل لتتصل بالمجاهدين لتعرض خدماتها من جديد، و تفهمهم أنها ما زالت على العهد، بالرغم من أنها تعرف مسبقا ما ينتظرها من تعذيب إذا ما وقعت في الأسر مرة ثانية.

– أثبتت المرأة الجزائرية في السجون للمستعمر أنها صعبة الانقياد، و مواصلة النضال فيه لدليل على التنظيم المحكم في السجون الاستعمارية سواء بالجزائر أو بفرنسا، و التفافها حول جبهة التحرير الوطني من خلال اللجان المنظمة في تلك السجون.

– تنقلت المجاهدة الجزائرية التي نشطت بالولاية الخامسة بالسجون الجزائرية و كذا الفرنسية مع العديد من المجاهدات بالولايات الأخرى، بل و حتى بالمناضلات الفرنسيات و الأوروبيات اللاتي ناضلن في صفوف جبهة و جيش التحرير الوطني، أين تبادلن فيما بينهن الأفكار و ساندن بعضهن البعض للوقوف في وجه إدارة السجون و السلطات الفرنسية.

[1] –المنظمة الوطنية للمجاهدين:دائرة صبرة:شهيدات منطقة صبرة.(وثيقة بحوزة الطالبة).

-إن التعذيب الذي لاقته المجاهدة في مراكز التعذيب لا يتحمله بشر و خاصة في السنوات الأخيرة من عمر الثورة التحريرية، فالرجال الأقوياء لم يستطيعوا تحمله، إذ في البداية كانت قدرة الواحد منهم في التحمل هو ثمانية و أربعين ساعة (48) أي يومين، ثم أصبح أربعة و عشرين ساعة فقط أو أقل ،نظرا لتطوير و ابتكار وسائل و طرق أكثر بشاعة، و رغم ذلك تحملت بعض النساء و المجاهدات هذا التعذيب و لم تفش أسرار المجاهدين و الثورة، و هذا راجع لإيمانها بالثورة التحريرية و لخوفها من الله لأنها قبل انضمامها إلى الثورة قد أقسمت على المصحف الشريف على حفظ الأسرار، و هذا لدليل على الوازع الديني لهذه النساء.

- تحدّت المجاهدات الأسيرات العزلة في سجونها و استثمرت وقتها فيها ،فتعلمت و أخذت الشهادات لعلمها بأن أيام فرنسا في الجزائر معدودات، و هذه الأخيرة ستحتاج إلى كل أبنائها و خاصة أصحاب الشهادات و الإطارات لإعادة بنائها و النهوض باقتصادها.

- بالرغم من أن المرأة قد وضعت في المحتشدات ذات الحراسة المشددة، إلا أنها و بفضل ذكائها استطاعت الإفلات منها لتكثيف نشاطها فيه، و مساعدة المجاهدين و إجهاض مخطط الإدارة لفرنسية المتمثل في "المناطق المحرمة".

الخـاتـمـة

الخـــــــاتـمـــة.

إن دراسة الثورة التحريرية بالولاية الخامسة ما تزال بحاجة إلى البحث عن المزيد من الحقائق و الأحداث، مما يتوجب على الباحثين و الأكاديميين بذل الجهد الكبير في تسجيل الشهادات الحية مع من صنعوا الحدث و شاركوا فيها و مازالوا على قيد الحياة، سواء رجالا كانوا أو نساء، و تدوين مذكراتهم لإعادة بناء الوقائع التاريخية و الكشف عن بعض المواضيع التي ما تزال بكرا، رغم مرور وقت طويل على نيل الاستقلال.

و بعد عرض فصول هذا البحث، و من خلال ما أوردناه عن دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة توصلنا في آخره إلى عدة استنتاجات، و يمكننا حصرها في النقاط التالية:

– إن نضال المرأة الجزائرية بالولاية الخامسة ضد الاستعمار الفرنسي لم يبدأ مع انطلاق الثورة التحريرية ، بل سبقه نضال سياسي بدأ بعد الحرب العالمية الثانية ، هذه الفترة قد شهدت نضجا سياسيا للشعب الجزائري عامة بما فيه بعض النساء الجزائريات خاصة بالقطاع الوهراني ، اللاتي أصبحن يشاركن في النضال السياسي.

– الملاحظ أن نشاط ج.ع.م.ج بالقطاع الوهراني (الولاية الخامسة لاحقا) كان له الأثر الكبير في تكوين شخصية هذه المرأة، التي غرست فيها روح الوطنية و حب الجزائر و كره المستعمر، و قد أعطت ثمارها بمجرد اندلاع الثورة التحريرية و ذلك بانضمامها إليها منذ السنوات الأولى منها.

– إن المرأة الجزائرية بالولاية الخامسة و على غرار باقي الولايات الأخرى ،قد انضمت إلى الثورة منذ انطلاقتها، بصفة تلقائية، و يرجع انضمام البعض منهن فيما بعد إلى الثورة إلى عدة أسباب: كتعرضها إلى الاغتصاب أو إلى تدمير منزلها أو قريتها بأكملها و تشريدهم ، أو مشاهدة أحد أفراد عائلتها يقتل أمامها ، أو إلى إيمانها القوي بالثورة التحريرية و مبادئها ، مما جعلها تكره المستعمر و تعمل كل ما بوسعها واضعة يدها في يد أخيها المجاهد لإخراجه من الجزائر ، و التخلص من سيطرته و بطشه و ظلمه.

– لم تكن مشاركتها في هذه المنطقة أقل من مشاركة أخواتها في المناطق الأخرى، أثبتت جدارتها في كل المهام التي أوكلت إليها. تعددت أدوارها و ارتقت بمهامها كلما اشتدت الحرب و ازداد قمع الإدارة الفرنسية على إخوانها المجاهدين، ليتحول مهامها من أدوار ثانوية إلى أدوار أساسية.

– زاوجت المرأة بهذه الولاية في الكثير من الأحيان بين مهمتين أو أكثر:التمريض و السكرتارية أوبين العمل كمسبلة و فدائية، و في بعض الأحيان قامت بكل هذه المهام في آن واحد، و يمكن أن نستشف من تعدد وظائفها و أعمالها إلى محاولة القيادة الثورية بالولاية الخامسة سدّ النقص الذي خلّفه استشهاد الرجال، و غيابهم بعد زجّ بعضهم في المعتقلات و السجون. و يدل أيضا على نشاطها الكبير و شجاعتها في التنقل دون خوف، و كذا حبها للجزائر و شغفها الكبير في تحقيق النصر ،و تقبلها لفكرة الاستشهاد بكل صدر رحب.

– إن نساء الولاية الخامسة و كغيرهن في الولايات الأخرى كن يتبرعن بأموالهن، الرغم من أوضاعهن الاقتصادية المزرية ، فساهمت بطريقة غير مباشرة في شراء السلاح و الدواء و المؤونة.

– أحدثت الثورة التحريرية تغييرا جذريا في الحياة السياسية و الاقتصادية و حتى الاجتماعية للجزائريين، و بصفة خاصة حياة النساء، إذ و بعد فهم المرأة الجزائرية بهذه الولاية مبادئ الثورة، استطاعت أن تغادر البيت دون علم أهلها في غالب الأحيان لتلتحق بالجبل، و تعيش مع رجال غرباء عنها، لكن تجمعها معهم أخوة في الوطنية و النضال، همهم الوحيد هو إخراج فرنسا من الجزائر لينعموا بالأمن و الاستقرار ،غير آبهة عن الكلام الذي سوف يحاك عن شرفها و عفتها، فالثورة الجزائرية قد حررت المرأة و غيّرت حياتها للأحسن.

– لقد تنقّلت المرأة الجزائرية بين مختلف مناطق الولاية الخامسة سيرا على الأقدام في الكثير من الأحيان، و هذا لما كانت تقتضيه ضرورة الحرب و المعارك، و كذا لحاجتهم إليها في منطقة أخرى غير المنطقة التي كانت تنشط بها، بل و نشطت خارج ولايتها في الولاية الرابعة، و حتى عندما تنتقل إلى فرنسا للعيش مع زوجها بعد أن يقوم أهلها بتزويجها و إبعادها عن الجزائر و عن الثورة تواصل نضالها هناك، و هذا دليل على أن بعد المسافة و مسؤولية البيت لم يمنعاها من مواصلة جهادها، و تصميمها على النضال حتى الاستقلال .

– لقد اعترف لها العديد من المجاهدين بجهودها، و أقروا بأن الثورة التحريرية لم تكن لتنجح بهذه الولاية لولا مساهمة المرأة و تضحياتها فيها، خاصة الريفية منها، و ذلك حتى بعد إقامة المناطق المحرمة.

– إن المرأة قد شاركت في الثورة في كامل الولاية الخامسة و حتى في الصحراء متحدية العدو، الذي كان من السهل عليه اكتشاف تحركاتها بسبب الطبيعة القاحلة.

– إن المتتبع لنضال المرأة بهذه الولاية يلاحظ أن انخراطها في الثورة التحريرية كان منذ الوهلة الأولى، فقد شاركت الطفلة صاحبة التسع سنوات و المرأة الشابة و العجوز في صف واحد، كما وجّهت القيادة الثورية للولاية الخامسة الفتيات صغيرات السن (16-23) إلى حمل السلاح كجنديات، لما يتطلبه النضال العسكري من قوة البدن و الخفة و سرعة الحركة. و نظرا لحاجة الثورة بالولاية الخامسة إلى المجاهدات و خاصة الممرضات سمحت للفتيات بالالتحاق بالجبال بعد 1958، و استمر التحاقها إلى غاية وقف إطلاق النار 19مارس 1962.

– الملاحظ أن نسبة الشهيدات المسبلات كنّ أكثر من نسبة الشهيدات الجنديات، لأن الجندية كانت مسلحة و تستطيع الدفاع عن نفسها، و لأنها كانت محصنة في الجبال.

– إذا سلمنا أن غالبية إن لم نقل جُل النساء الريفيات قد شاركن في الثورة بالولاية الخامسة، فإن عدد المجاهدات يكون أكثر من العدد الحالي، فجلّهن قد فتحن بيوتهن للمجاهدين و أطعمنهم، و جمعن لهم المعلومات عن تحركات الجيش الفرنسي، نفس الشيء يمكن قوله عن نسبة الشهيدات، فلا يعقل أن كل أنواع الأسلحة التي استعملها الجيش الفرنسي و تدميره للقرى و المداشر بأكملها و هذا هو عدد الشهيدات مائتين و اثنان و أربعون(242)شهيدة.

– لقد وقف عدوها وقفة إجلال سواء لصمودها أمامهم أثناء تعذيبها دون أن تفشي سر الثورة التحريرية، أو عند كشف النقاب عن شخصيتها عند استشهادها، فيعلم أن الذي كان يحاربه بشجاعة متحديا سلاحه المتطور(مدافع و طائرات) امرأة.

– رغم أن بعض النساء بالولاية الخامسة اللاتي نشطن كعناصر اتصال كن أميات لا تفقهن القراءة و الكتابة، إلا أن ذكاءهن جعلهن تثبتن جدارتهن في هذا المجال.

– الملاحظ أن تجربة المراقبات السياسيات انفردت بها بالولاية الخامسة، و لم تعمم بباقي الولايات الأخرى،كما أنها كانت في فترة مؤقتة (جانفي إلى سبتمبر1957)، و هنا يتبادر إلينا مجموعة من التساؤلات: هل يعود لكون تلك الفترة التي ظهرت فيها المراقبات، كانت تعاني فيها الولاية الخامسة من مشاكل أو تجاوزات؟ أم كان ذلك بسبب الحركات المناوئة التي حاولت اختراق صفوف المجاهدين في هذه الولاية كما اخترقتها في ولايات أخرى كالولاية الثالثة و الرابعة؟ أم هل أن ضباط جيش التحرير الوطني قد رفضوا أن يكونوا مُراقبين من نساء أصغر سنا و أقل شأنا منهم؟ لم نستطع الإجابة عن هذه الأسئلة، لأن بعض المواضيع المتعلقة بالمخابرات لم يكشف عنها بعد و خاصة من قبل المجاهدين و المجاهدات الذين صنعوا الحدث ،و لهذا فإن موضوع المخابرات و الجوسسة مازال بحاجة إلى مزيد من الدراسة و التمحيص.

– الملاحظ أن مجاهدات و شهيدات الولاية الخامسة كن متشبعات بمبادئ الدين الإسلامي، و منه كن تستمد قوتهن في الكفاح و النضال، و كن مقتنعات من أن نضالهن هو جهاد في سبيل الله.

– تعرضت المرأة لكل أنواع التعذيب الجسدي و النفسي الذي لم يستطع تحمله الرجال،و لكن الكثيرات منهن لم تبحن بأسرار الثورة و لا عن أماكن تواجد المجاهدين، و الرغم من مرور 61 سنة على الاستقلال مازالت تعاني من الآثار السلبية للتعذيب، بل و حتى أن هذا التعذيب قد عرقل سير حياتها، كأن أصيبت بعاهة جسدية و أمراض من جراء تعرضها لشظايا قنبلة أو رصاصة منعتها من الزواج و من الإنجاب.

–إن احتكاك مجاهدات الولاية الخامسة بالأسيرات المناضلات بالولايات الأخرى في السجون التي زارتها بما فيهن الأوروبيات، قد أكسبهن أفكارا جديدة، و زادتهن قوة و صمودا أمام المعاملات اللاإنسانية لإدارة السجون.

الملاحق

الملحق رقم 01 : خريطة الولاية الخامسة ابتداء من 01-06-1957

المصدر: château de Vincenne, service historique de la défence ,BNº *GR1H3125* *VI27 1 3 13 B 1,La carte de la willaya cinq,01-06-1957*.

الملحق رقم 2:وصل الاشتراك بمبلغ مالي لصالح الثورة

المصدر:أرشيف خاص زودتنا به المجاهدة عائشة بن عراج يوم: 10نوفمبر2014.

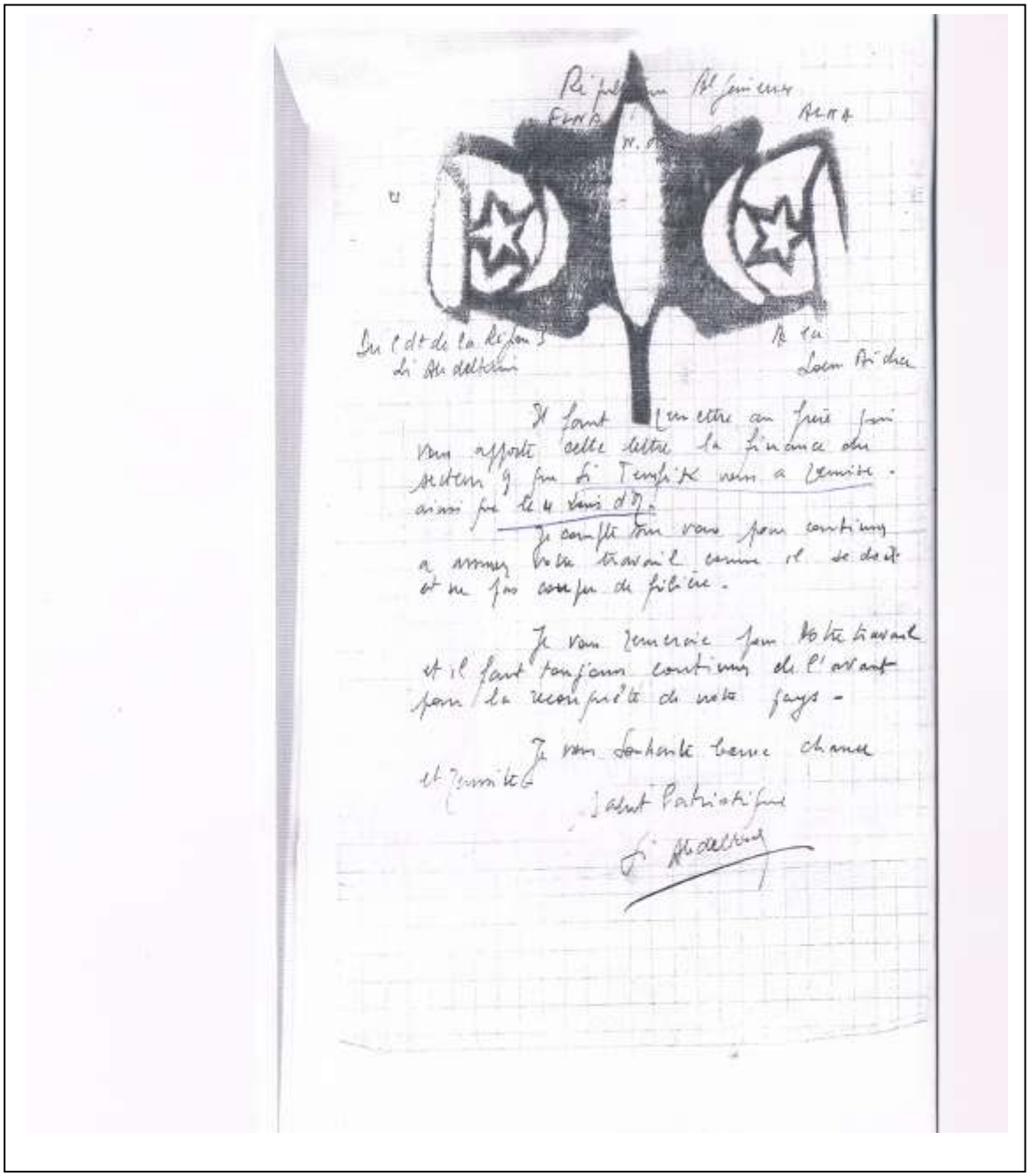

الملحق رقم 3 :رسالة إلى المجاهدة رحمونة بن زينة لإيصال المالية(الاشتراكات)في القطاع التاسع للمنطقة الخامسة.

المصدر:أرشيف خاص مسلم للطالبة من طرف المجاهدة رحمونة بن زينة يوم:06-06-2015.

الملحق رقم 04: الشهيدة صورية بن ديمراد.

المرجع:صورة موجودة بالمتحف الجهوي لولاية تلمسان.

الملحق رقم05:صورة الشهيدة مليحة حميدو .

المرجع:المرجع نفسه.

5 membres d'un groupe terroriste arrêtés à Oran

L'un, qui avait participé à l'attentat du bar Bon Accueil, a été capturé alors qu'il s'enfuyait après l'explosion

Tout de suite après l'explosion de la grenade qui, le 23 janvier au bar « Bon Accueil », rue de Tlemcen à Oran, fit huit blessés dont un mortellement atteint : la petite Eliane Soussan, un individu qui s'enfuyait par la rue de Bastia, fut arrêté place Laurence. C'était Nemiche Lahouari, 23 ans. Il avoua à la police être l'auteur de l'attentat et appartenir à un groupe terroriste. Ses déclarations permirent d'arrêter plusieurs membres de ce groupe, séquelle de l'organisation rebelle démantelée au début janvier par la Police Judiciaire et la Sûreté urbaine d'Oran.

L'un d'eux, Mal El Hebri, dit Yebri, appréhendé à son domicile, rue Gabriel Fauré, reconnut avoir donné une grenade à cacher à son frère, Mal Mohamed, 33 ans, également capturé. L'engin, retrouvé dans un terrain d'angle de la rue Fauré, avait été remis à Mal Mohamed, par l'épouse de Nemiche, Zohra, 19 ans, qui avait dissimulé la grenade dans son corsage.

Elle fut aussi arrêtée, de même que Abdelkader Ben Mohamed, 25 ans, épicier rue Adolphe Roques, à la Cité Petit, chez qui on a retrouvé deux grenades et qui en avait remis deux autres à Nemiche.

Les cinq membres du groupe terroriste capturés par la Sûreté urbaine d'Oran ont été placés sous mandat de dépôt.

DU
GRAN
COMM
Sous le
COMMUNIQ
REDUCTION
Les Chemins de Fer Algé

الملحق رقم06:جريدة ليكو دورو(L'echo d'Oran)30-01-1958.

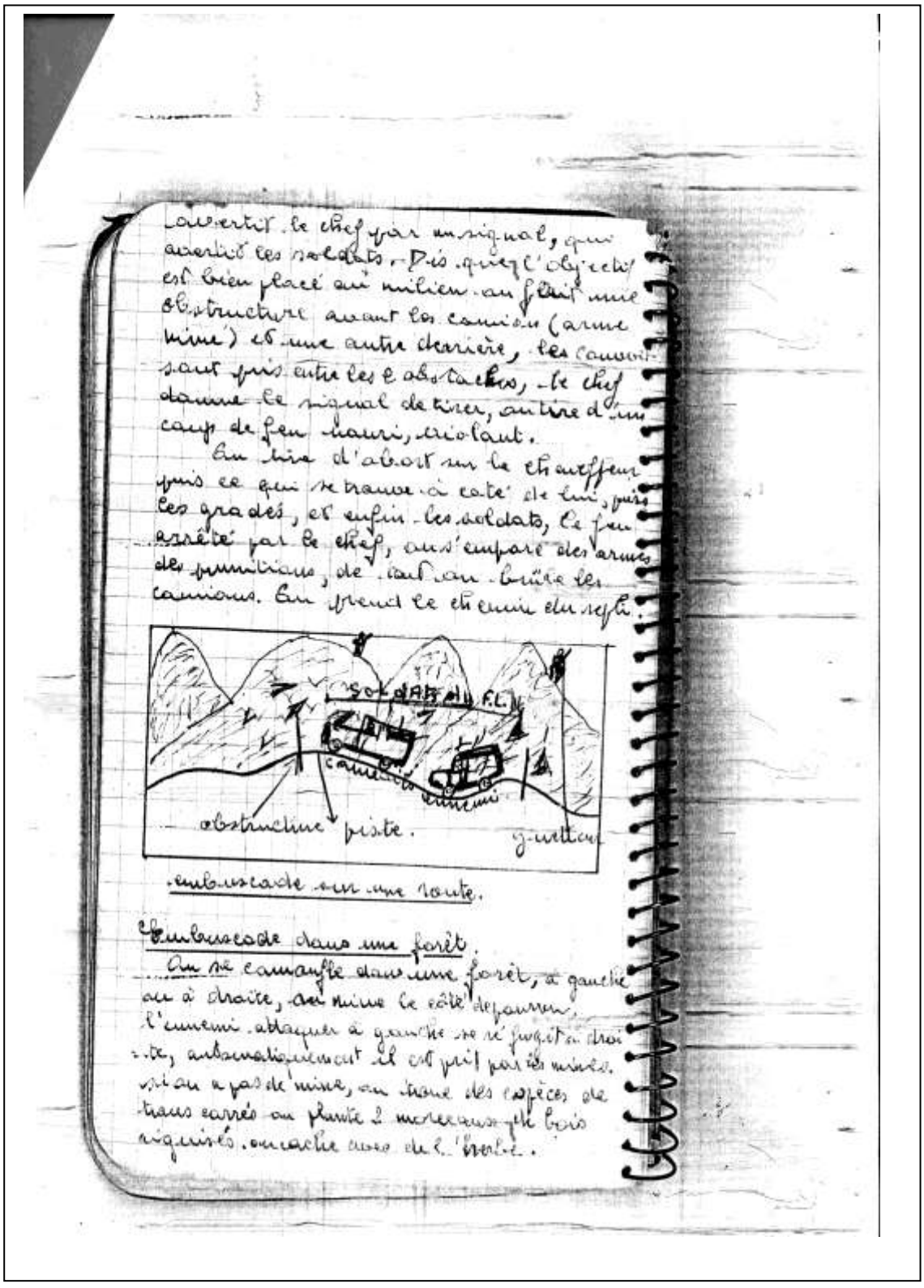

avertit le chef par un signal, qui avertit les soldats. Dès que l'objectif est bien placé au milieu on fait une obstructure avant les camions (arme mine) et une autre derrière, les camions sont pris entre les 2 obstacles, le chef donne le signal de tirer, on tire d'un coup de feu nourri, violent.

On tire d'abord sur le chauffeur puis ce qui se trouve à côté de lui, puis les gradés, et enfin les soldats, le feu arrêté par le chef, on s'empare des armes des munitions, de l'or on brûle les camions. On prend le chemin du retour.

embuscade sur une route.

Embuscade dans une forêt.

On se camoufle dans une forêt, à gauche ou à droite, on mine le côté d'où on croit l'ennemi attaquer à gauche on se jugeait à droite, automatiquement il est pris par les mines. Si on a pas de mine, on trouve des espèces de troncs carrés ou plante 2 morceaux de bois aiguisés, on cache tout de l'herbe.

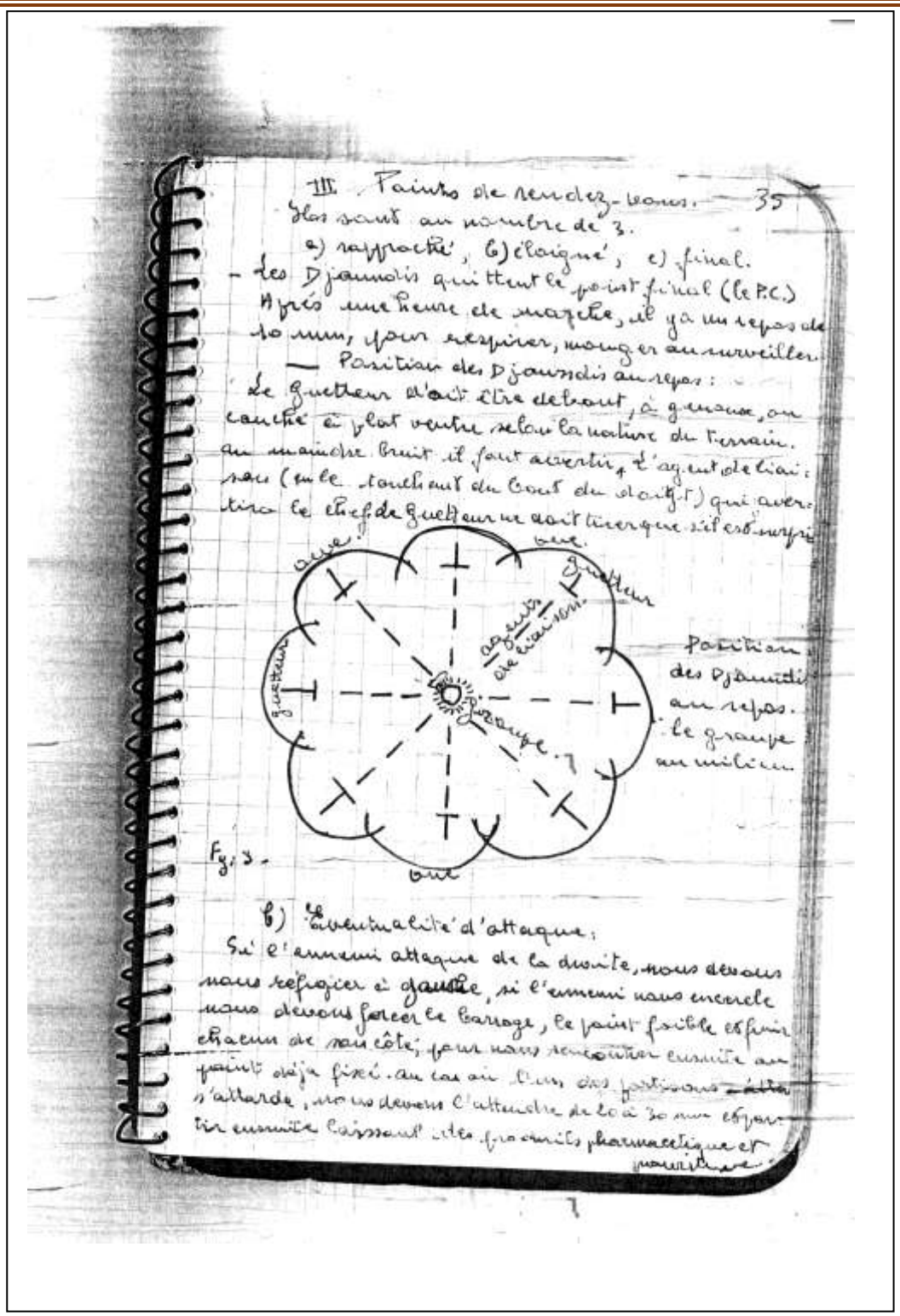

III. Points de rendez-vous. 35
Ils sont au nombre de 3.
a) rapproché, b) éloigné, c) final.
- Les Djounoud quittent le point final (le P.C.)
Après une heure de marche, il y a un repas de 30 mn, pour respirer, manger en surveillant.
— Position des Djounoud au repas :
Le guetteur doit être debout, à genoux, ou couché à plat ventre selon la nature du terrain. au moindre bruit il fait avertir l'agent de liaison (ou le touchant du bout du doigt) qui avertira le chef de groupe ne doit tirer que s'il est surpris
Fig. 3.
Position des Djounoud au repas. le groupe au milieu
b) Eventualité d'attaque :
Si l'ennemi attaque de la droite, nous devons nous replier à gauche, si l'ennemi nous encercle nous devons forcer le barrage, le point fixible est fini chacun de son côté, pour nous rencontrer ensuite au point déjà fixé. au cas où l'un des partisans s'attarde, nous devons l'attendre de 20 à 30 mn et partir ensuite laissant aux fossés pharmaceutique et nourriture.

الملحق رقم 07: صفحتان من دفتر دروس المجاهدة بريكسي سيد خديجة (التدريبات النظرية العسكرية).
المصدر: أرشيف خاص مقدم للطالبة من طرف المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت:ملحقة بني صاف.

الملحق رقم 08 : الشارة كانت تحملها الجندية شميسة بابا أحمد خلال الثورة.

المصدر: أرشيف خاص قدم للطالبة من طرف المجاهدة شميسة بابا أحمد يوم01-01-2015.

REPUBLIQUE ALGERIENNE
F.L.N. - A.L.N.
ETAT - MAJOR GENERAL

N°

Commandement de la zone W. V

ORDRE DE MISSION

NOM ET PRENOMS : BENSAID Fatma
Qualité :
Fonction : Moudjahida
Destination : Zone I.
Chargé de :
Observations :

Aux Armées, le 2 Juillet 62
Le Commandement

الملحق رقم 09: وثيقة أمر بالمهمة للجندية خيرة بن سعيد.

المصدر: أرشيف خاص مسلم للطالبة من طرف المجاهدة خيرة بن سعيد يوم:08-02-2015.

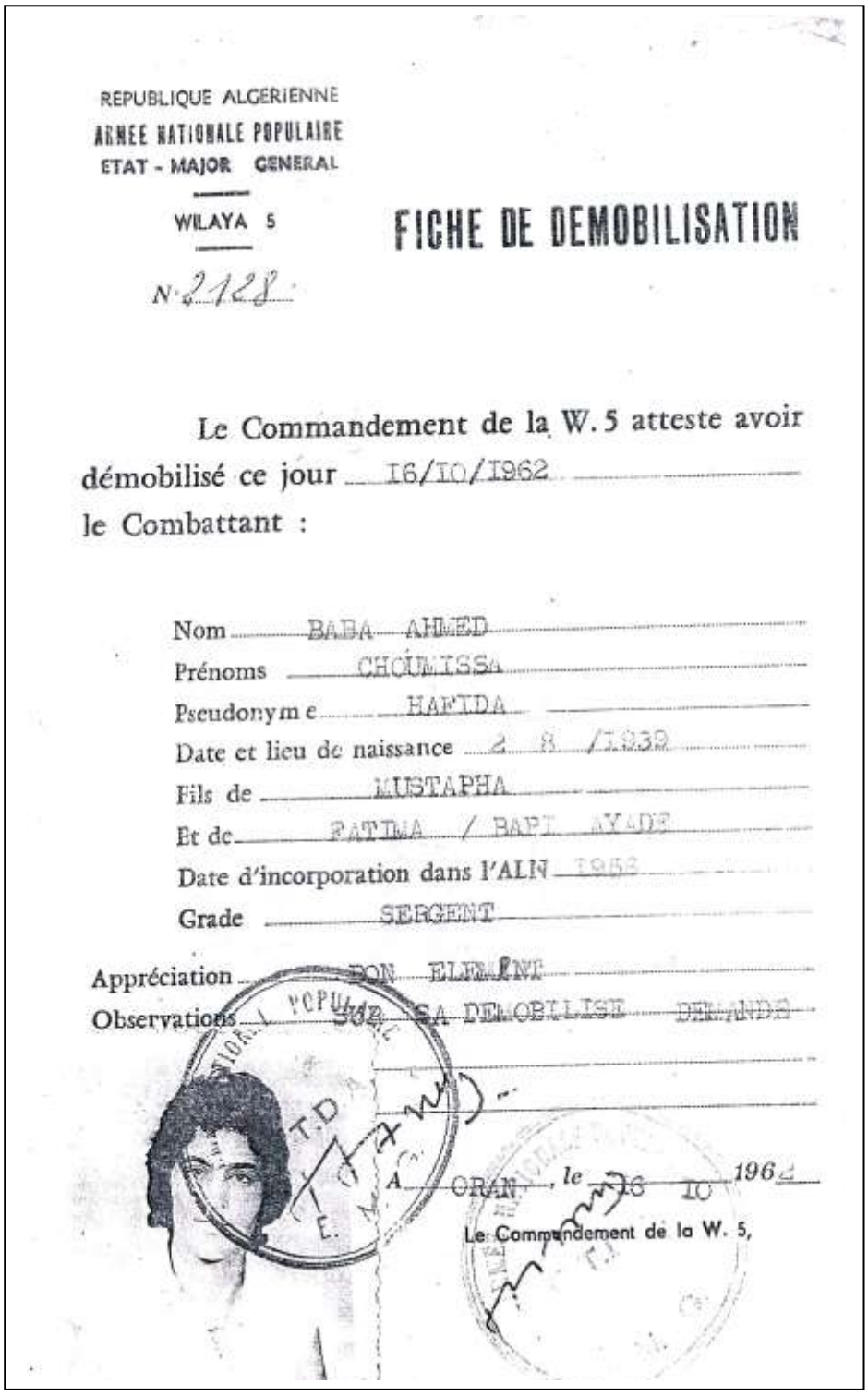

REPUBLIQUE ALGERIENNE
ARMEE NATIONALE POPULAIRE
ETAT - MAJOR GENERAL

WILAYA 5

N° 2128

FICHE DE DEMOBILISATION

Le Commandement de la W. 5 atteste avoir démobilisé ce jour 16/10/1962
le Combattant :

Nom BABA AHMED
Prénoms CHOUMISSA
Pseudonyme HAFIDA
Date et lieu de naissance 2 8 /1939
Fils de MUSTAPHA
Et de FATMA / BAPI AYADE
Date d'incorporation dans l'ALN 1958
Grade SERGENT
Appréciation BON ELEMENT
Observations DEMOBILISE DEMANDE

A ORAN, le 16 10 1962

Le Commandement de la W. 5,

الملحق رقم 10: وثيقة للمجاهدة شميسة بابا أحمد

المصدر: أرشيف خاص قدم للطالبة من طرف المجاهدة شميسة بابا أحمد يوم01-01-2015.

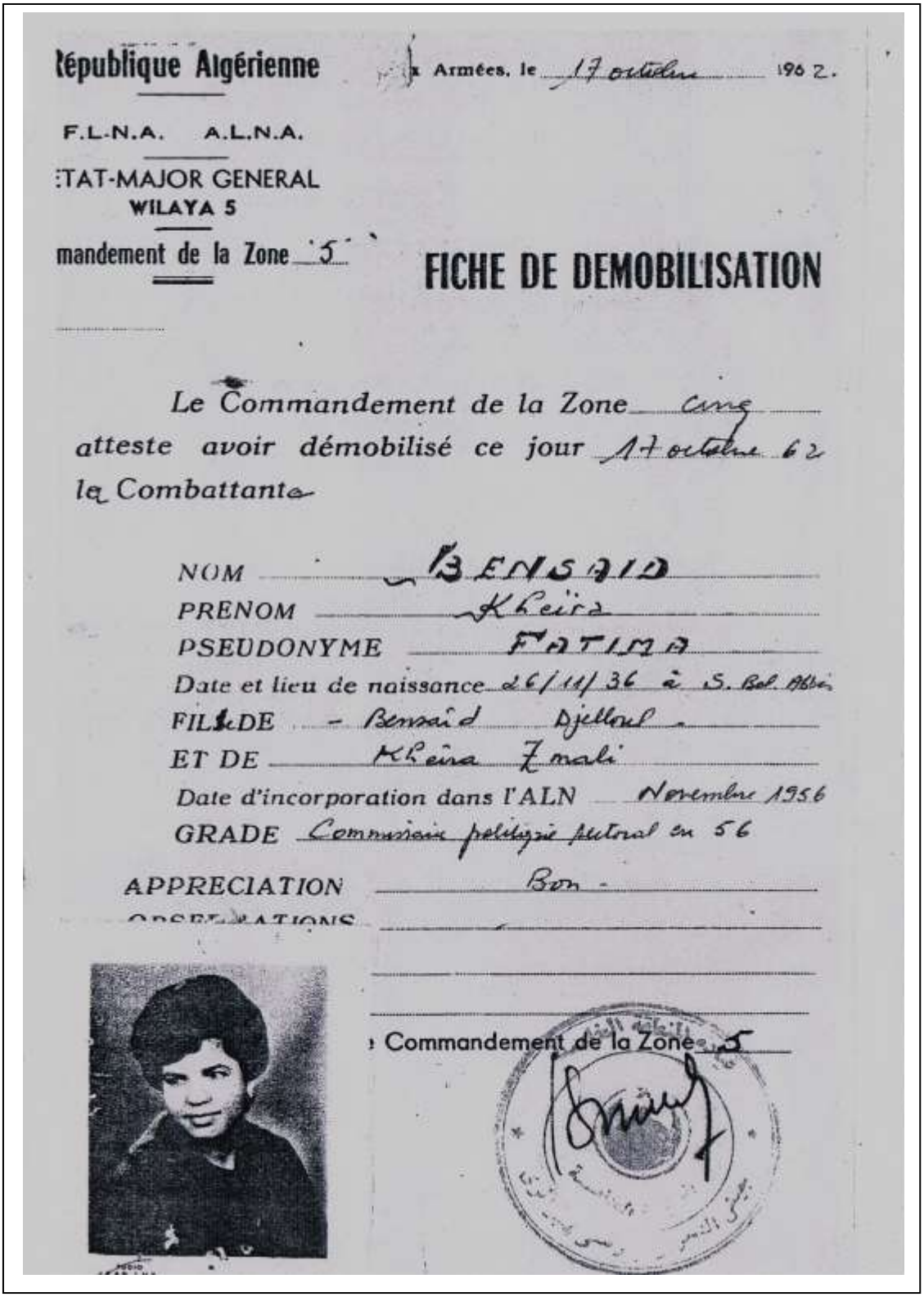

République Algérienne

F.L.N.A. A.L.N.A.

ETAT-MAJOR GENERAL
WILAYA 5

mandement de la Zone 5

Armées, le 17 octobre 1962.

FICHE DE DEMOBILISATION

Le Commandement de la Zone Cne
atteste avoir démobilisé ce jour 17 octobre 62
la Combattante

NOM BENSAID
PRENOM Kheira
PSEUDONYME FATIMA
Date et lieu de naissance 26/11/36 à S. Bel Abbès
FILLE DE Bensaid Djelloul
ET DE Kheira Zenali
Date d'incorporation dans l'ALN Novembre 1956
GRADE Commissaire politique régional en 56
APPRECIATION Bon
OBSERVATIONS

Commandement de la Zone 5

الملحق رقم 11: وثيقة تثبت تولي المجاهدة خيرة بن سعيد مهام المحافظ السياسي.

المصدر: أرشيف خاص سلم للطالبة من طرف المجاهدة خيرة بن سعيد يوم:08-02-215.

REPUBLIQUE ALGERIENNE
DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

ARMEE NATIONALE POPULAIRE

MINISTERE
DE LA
DEFENSE NATIONALE

2e Région Militaire

N° 006203

FICHE DE DEMOBILISATION

Le Capitaine Commandant le Bureau de Recrutement d'ORAN -
atteste avoir démobilisé ce jour à compter du 11-2-63 la combattante
Nom BOUHADJAR prénoms FATIMA -
pseudonyme /
Date et lieu de naissance 13-10-1936 à TLEMCEN -
Fille de Ben Yahya et de Khadidja bt Boudiaallah -
Date d'incorporation dans l'A.L.N. MARS 1956 -
Grade ou fonctions djoundia -
Sur sa demande, ~~réforme, inaptitude physique~~ (1)
Adresse actuelle 21, Rd de la Révolution à Hen - Temouchent
Observations a été démobilisée sur sa demande, régulièrement admise au titre de l'A.L.N. par décision du 11-2-63 permis à la Fédération d'ORAN, régularisation sur sa demande.

A ORAN le 4-2-1966 -

La Direction Régionale du Personnel

(1) Rayer les mentions inutiles

الملحق رقم 12 : شهادة للمجاهدة بوحجر فاطمة تثبت أنها كانت جندية بجيش التحرير الوطني.

المصدر: أرشيف خاص مسلم للطالبة من طرف السيدة عبد المالك فتيحة، ابنة المجاهدة فاطمة بوحجر .

الملحق رقم 13 : صورة لمجاهدات الولاية الخامسة أثناء التدريبات.

المرجع: الصورة موجودة بالمتحف الجهوي لولاية تلمسان.

الملحق رقم 14 : صورة المجاهدة خيرة بن سعيد بالبزة العسكرية

المصدر: أرشيف خاص مسلم للطالبة من طرف المجاهدة خيرة بن سعيد يوم:08-02-2015

الجمهورية الجزائرية

جبهة التحرير الوطني الجزائري

FRONT DE LIBERATION NATIONALE ALGERIENNE.-

جيش التحرير الوطني الجزائري

ARMEE DE LIBERATION NATIONALE ALGERIENNE

P E R M I S S I O N

Nom du permissionnaire : عبد السعيد خيرة

Grade : مجند

Date de sortie: 19

Date de rentrée: 20

Motif de la permission: زيارة عائلية

Fait le ... 1959 ... 19

WILLAYA d'ORAN - ZONE 2

الناحية الولاية وهران - المنطقة 2

N°

الملحق رقم 15: رخصة زيارة الجندية أهلها.

المصدر نفسه.

الملحق رقم 16: صورة الشهيدة بلبوري

المصدر: المتحف الجهوي لولاية معسكر.

الملحق رقم 17: المجاهدات بالقاعدة الخلفية الغربية.

المصدر: أرشيف خاص بحوزة الطالبة سلّم لها من طرف المجاهدة مولسهول شريفة يوم:23-20-2015

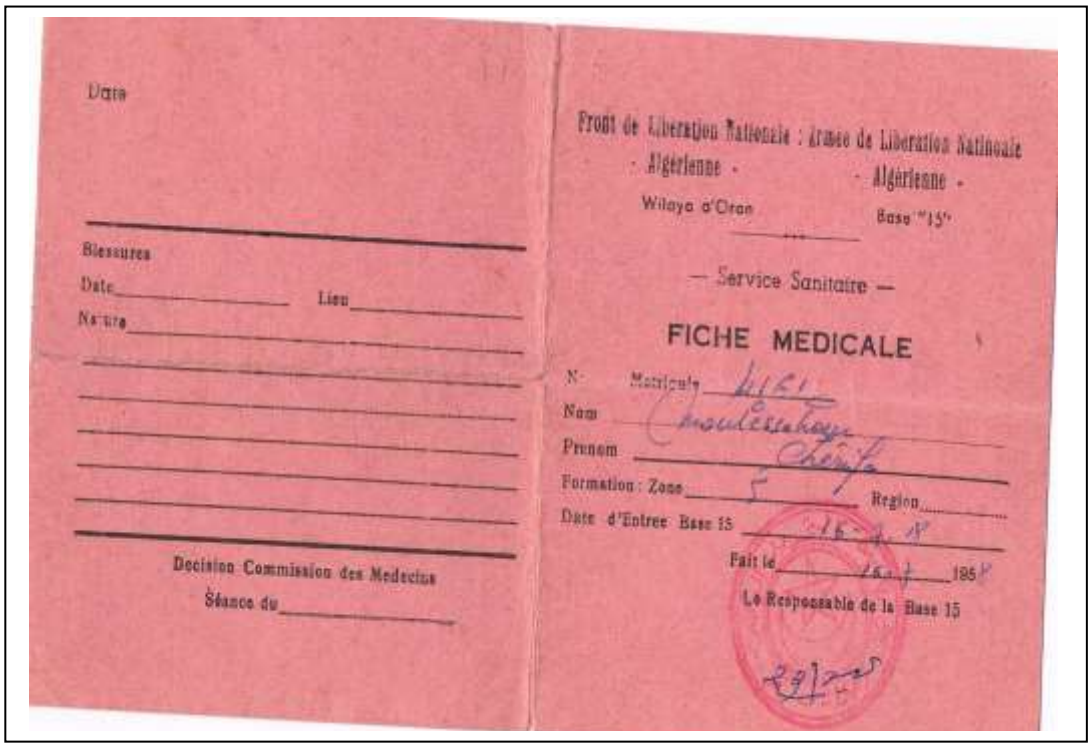
Date

Blessures
Date Lieu
Nature

Decision Commission des Medecins
Séance du

Front de Libération Nationale : Armée de Libération Nationale
- Algérienne - - Algérienne -
Wilaya d'Oran Base "15"

— Service Sanitaire —

FICHE MEDICALE

N° Matricule 4161
Nom Chouiessakou
Prenom Cherif
Formation : Zone 5 Region
Date d'Entree Base 15 16 - 4 - 58
Fait le 16 - 4 - 1962
Le Responsable de la Base 15

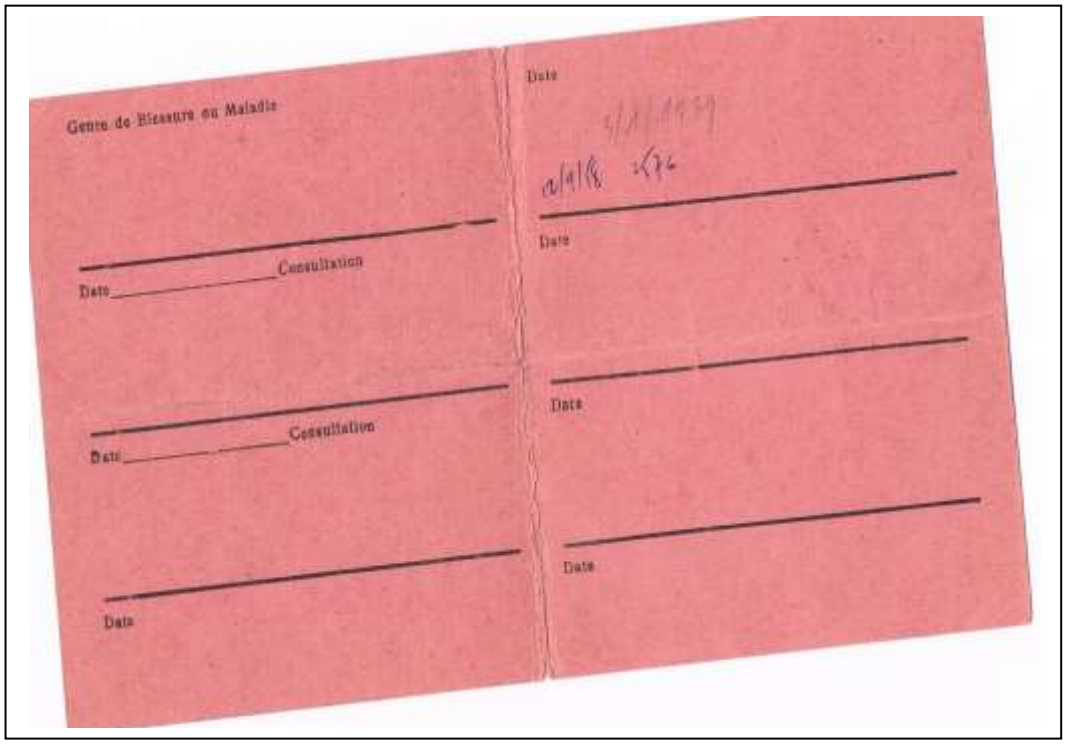
Genre de Blessure ou Maladie

Date Consultation

Date Consultation

Date

Date

Date

Date

Date

الملحق رقم 18:بطاقة المريض بالقاعدة الخلفية الغربية.

المصدر:أرشيف خاص سلم للطالبة من طرف المجاهدة مولسهول شريفة يوم:23-02-2015.

الملحق رقم 19: الخريطة التاريخية للمنطقة السادسة من الولاية الخامسة.

المصدر: المتحف الجهوي لولاية معسكر.

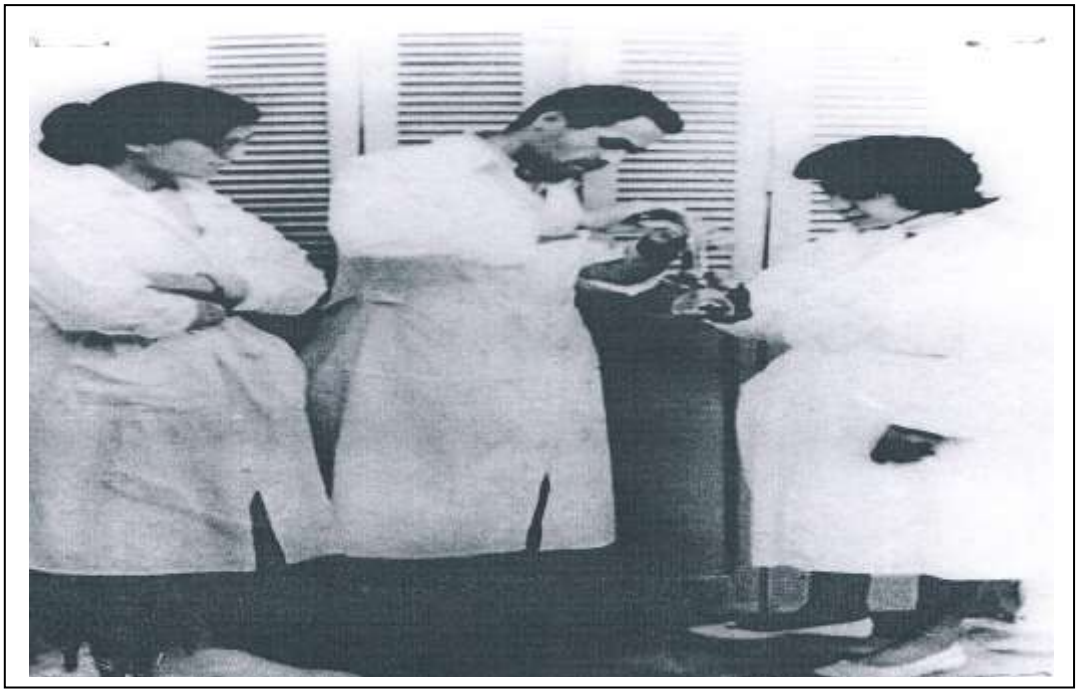

الملحق رقم 20: فرقة طبية مدعمة للثورة بالولاية الخامسة.

صورة موجودة بالمتحف الجهوي لولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف.

الملحق رقم 21 : فرقة من الممرضين و الممرضات بالقاعدة الخلفية الغربية

المرجع: صورتان موجودتان في المتحف الجهوي لولاية تلمسان.

الملحق رقم 22: المجاهدات و هن يبحثن عن أولاد و بنات الشهداء على الحدود الجزائرية المغربية.

المصدر: أرشيف خاص مسلم للطالبة من طرف المجاهدة خيرة بن سعيد يوم:08-02-2015

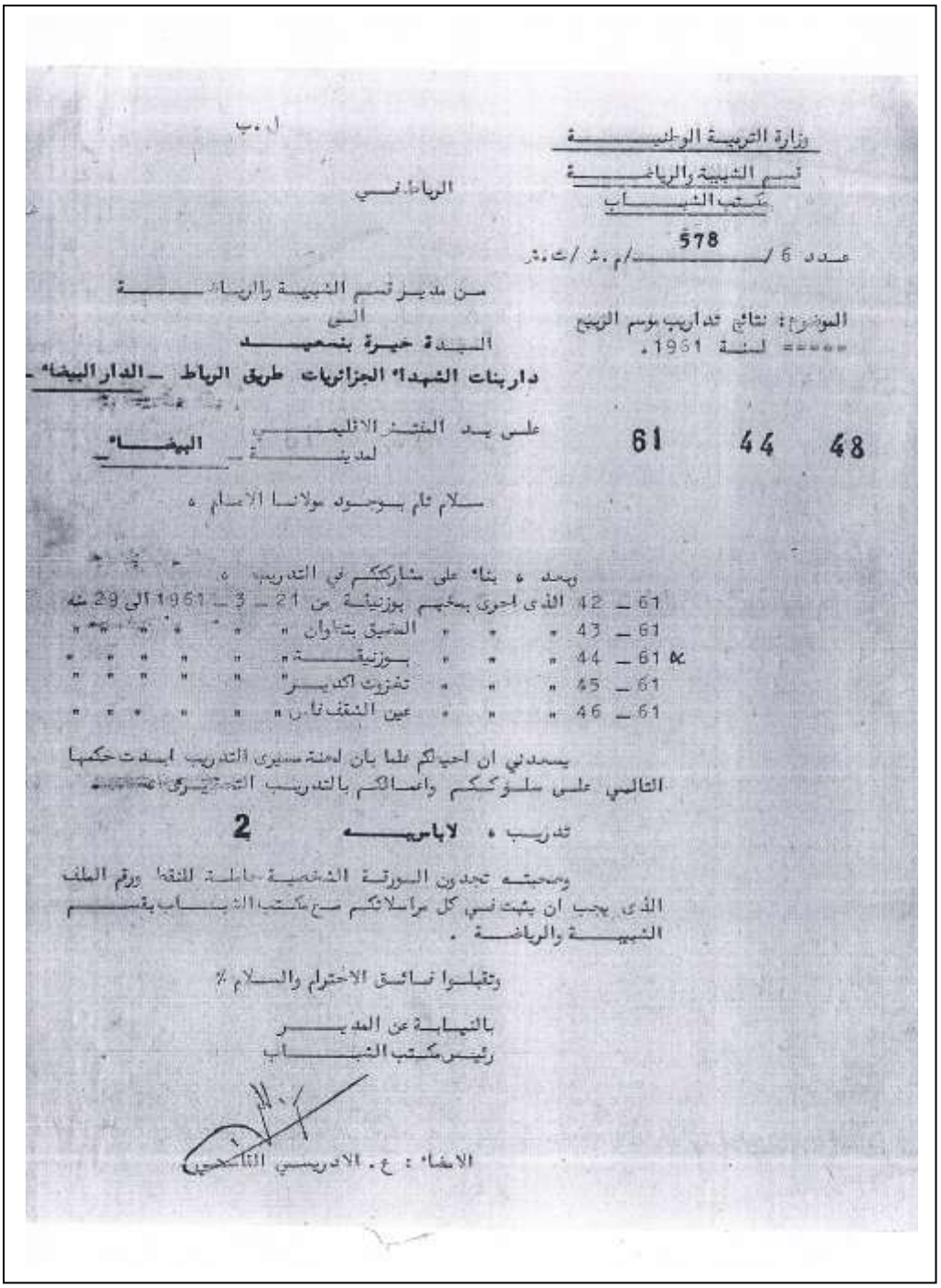

وزارة التربية الوطنية
قسم الشبيبة والرياضة
مكتب الشباب

الرباط في

عدد 6 / 578 /م.ش/ت.ش

من مدير قسم الشبيبة والرياضة
الى
السيدة خيرة بنسعيد
دار بنات الشهداء الجزائريات طريق الرباط ـ الدار البيضاء

الموضوع: نتائج تداريب موسم الربيع
لسنة 1961.

على يد المفتش الاقليمي
لمدينة البيضاء

61 44 48

سلام تام بوجود مولانا الامام ،

بعد ، بناء على مشاركتكم في التدريب ،
61 ـ 42 الذي اجري بمخيم بوزنيقة من 21 ـ 3 ـ 1961 الى 29 منه
61 ـ 43 " " " " الضيق بتاوان "
61 ـ 44 " " " " بوزنيقة "
61 ـ 45 " " " " تفروت اكديز "
61 ـ 46 " " " " عين الشقفان "

يسعدني ان اخبركم علما بان لجنة سيري التدريب امدت حكمها النهائي على سلوككم واعمالكم بالتدريب التحضيري

تدريب ، لابأس به 2

وصحيته تجدون الورقة الشخصية حاملة للنقط ورقم الملف الذي يجب ان يثبت في كل مراسلاتكم مع مكتب الشباب بقسم الشبيبة والرياضة .

وتقبلوا فائق الاحترام والسلام ،

بالنيابة عن المدير
رئيس مكتب الشباب

الامضاء : ع . الادريسي التاسحي

الملحق رقم 23 :شهادة إنهاء التدريب المعلمة خيرة بن سعيد في إحدى مدارس الدار البيضاء.

المصدر:أرشيف خاص سلم للطالبة من طرف المجاهدة خيرة بن سعيد يوم:08-02-2015.

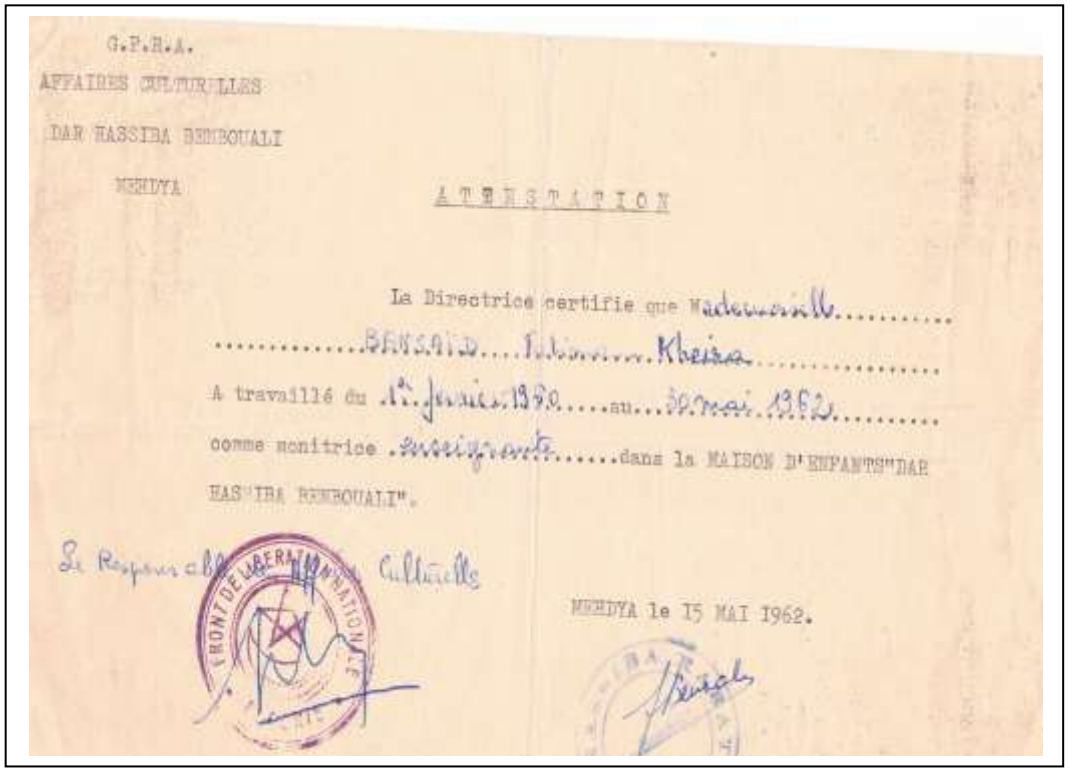

G.P.R.A.
AFFAIRES CULTURELLES
DAR HASSIBA BENBOUALI
MEHDYA

ATTESTATION

La Directrice certifie que Mademoiselle.....
.....BENSAID....Thinn....Kheira.....
A travaillé du 1er janvier 1960....au...30 mai 1962.....
comme monitrice enseignante.....dans la MAISON D'ENFANTS "DAR HASSIBA BENBOUALI".

Le Responsable Culturelle

MEHDYA le 15 MAI 1962.

FRONT DE LIBERATION NATIONALE

الملحق رقم 24: شهادة تثبت عمل خيرة بن سعيد كمعلمة بمدرسة بنات الشهداء بالمغرب الأقصى.

أرشيف خاص مسلم للطالبة من طرف المجاهدة خيرة بن سعيد يوم:08-02-2015.

الملحق رقم 25: قسم في مركز بنات الشهداء و المجاهدين بالمغرب الأقصى.

المصدر نفسه.

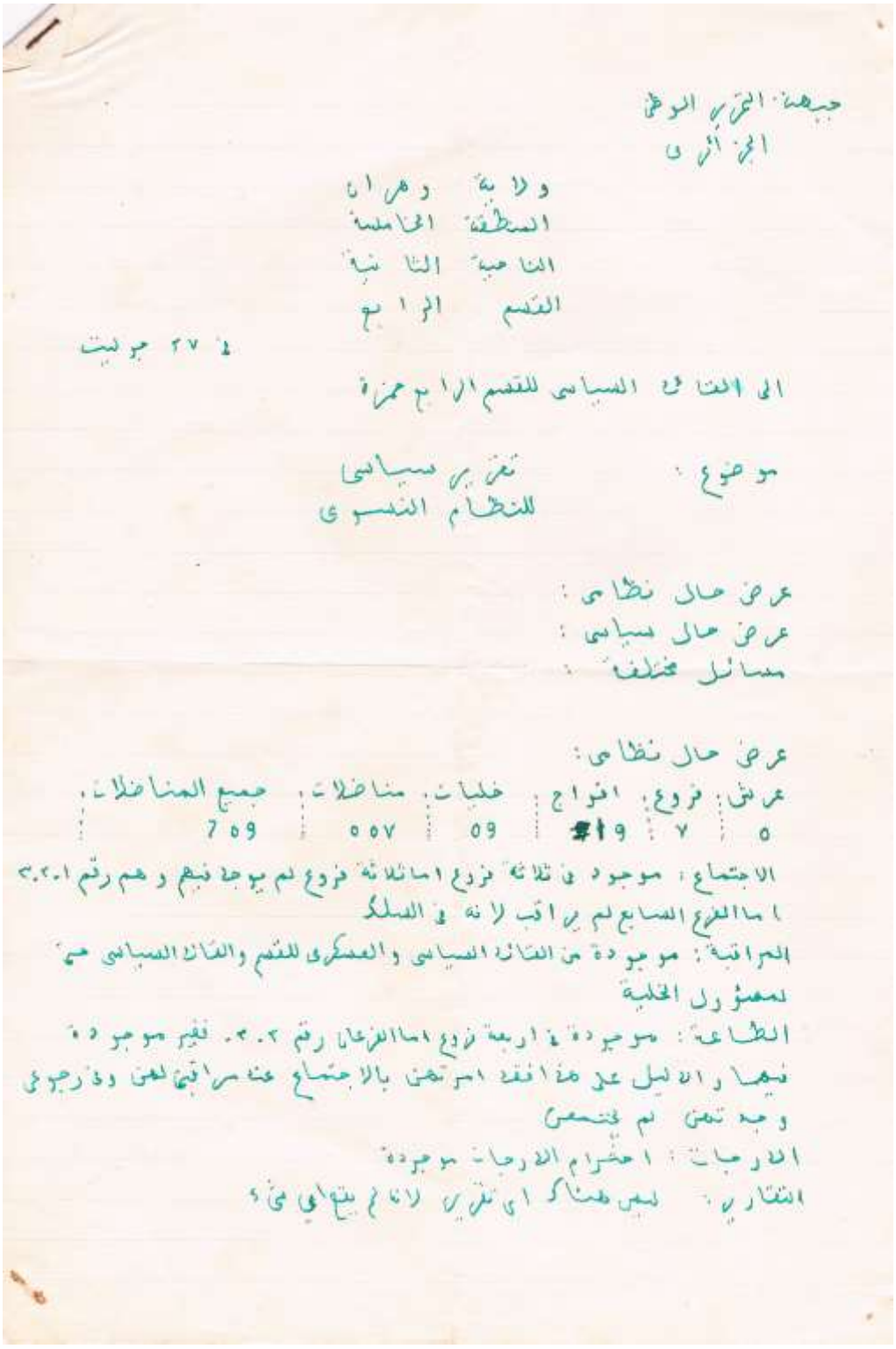

جبهة التحرير الوطني
الجزائري

ولاية وهران
المنطقة الخامسة
الناحية الثانية
القسم الرابع

في ٢٧ جويلية

الى القائد السياسي للقسم الرابع حمزة

موضوع : تقرير سياسي
للنظام النسوي

عرض حال نظامي :
عرض حال سياسي :
مسائل مختلفة :

عرض حال نظامي :

عرش	فروع	افواج	خلايات	مناضلات	جميع المناضلات
٥	٧	19	٥٩	٥٥٧	٧٥٩

الاجتماع : موجود في ثلاثة فروع اما الثلاثة فروع لم يوجد فيهم و هم رقم ٣،٢،١
اما الفرع السابع لم يراقب لانه في السلك
المراقبة : موجودة من القائد السياسي و العسكري للقسم والقائد السياسي هم
لمسؤول الخلية
الطباعة : موجودة في اربعة فروع اما الفرعان رقم ٢، ٣. فغير موجودة
فيهما و الدليل على هذا فقد امرتهن بالاجتماع عند مراقبتهن ولم يرجوني
وجد تهن لم يجتمعن
الارجاء : احترام الارجاء موجودة
التقارير : ليس هناك اي تقرير لانه لم يقع اي شيء

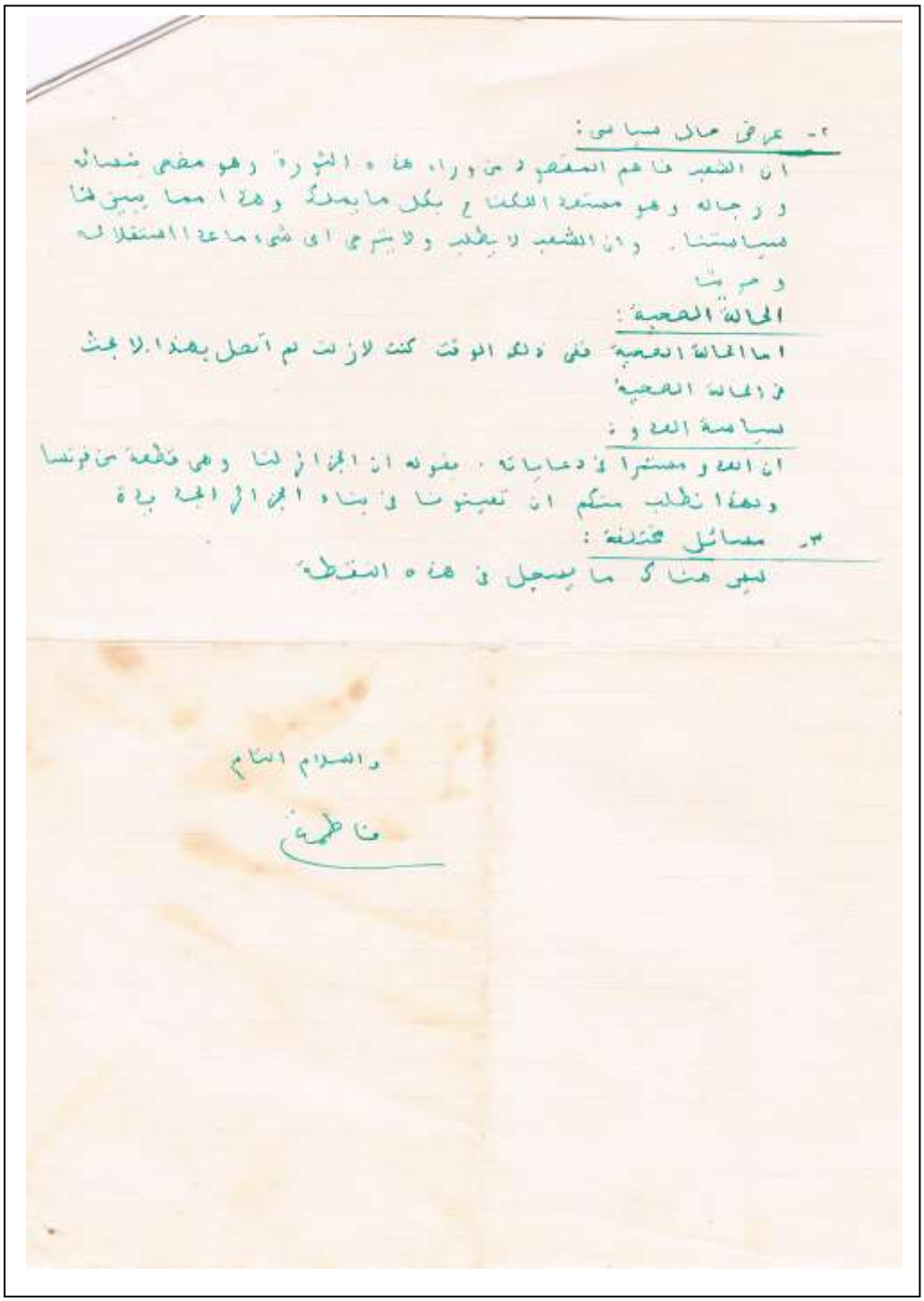

٢- عرض حال سياسي:
ان الشعب هو المقصود من وراء هذه الثورة وهو مقصى بفعاله
ورجاله وهو مستعد للكفاح بكل ما يملك وهذا مما يبين لنا
سياستنا. وان الشعب لا يطلب ولا يشرح اي شيء ما عدا الاستقلال
والحرية
الحالة الصحية:
اما الحالة الصحية فلي ذلك الوقت كنت لازلت لم اتصل بهذا الا بحث
في الحالة الصحية
سياسة الدولة:
ان الله وسترا في دعاياته. يقوله ان الجزائر لنا وهي قطعة من فرنسا
وهذا نطلب منكم ان تعينونا في بناء الجزائر الحرة بادة
٣- مسائل مختلفة:
ليس هناك ما يسجل في هذه النقطة
والسلام التام
فاطمة

الملحق رقم 26: تقرير سياسي للنظام النسوي للقسم الرابع للناحية الثانية، المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة.
المصدر: خيرة بن سعيد: مذكرات على شكل مخطوط.

الملحق رقم27: المجاهدات اللاتي أجلين من الجبال وتمّ تجميعهن بمركز أحفير بالمغرب الأقصى.

أرشيف خاص سلم للطالبة من طرف المجاهدة خيرة بن سعيد يوم:08-02-2015.

الملحق رقم 28: توعية النساء الجزائريات بالمغرب الأقصى.

المصدر نفسه.

الملحق رقم29:صورة للمراقبتان السياسيتان من اليمين الى الشمال: خديجة بريكسي سيد و فريدة قاديري بالمنطقة الثامنة للولاية الخامسة.

أرشيف خاص سلم للطالبة من طرف المجاهدة خديجة بريكسي سيد يوم:30-12-2015.

الملحق رقم 30 :صورة المراقبة السياسية خديجة بريكسي سيد بالمنطقة الثامنة و هي متنكرة بملابس المرأة الريفية.

المصدر نفسه.

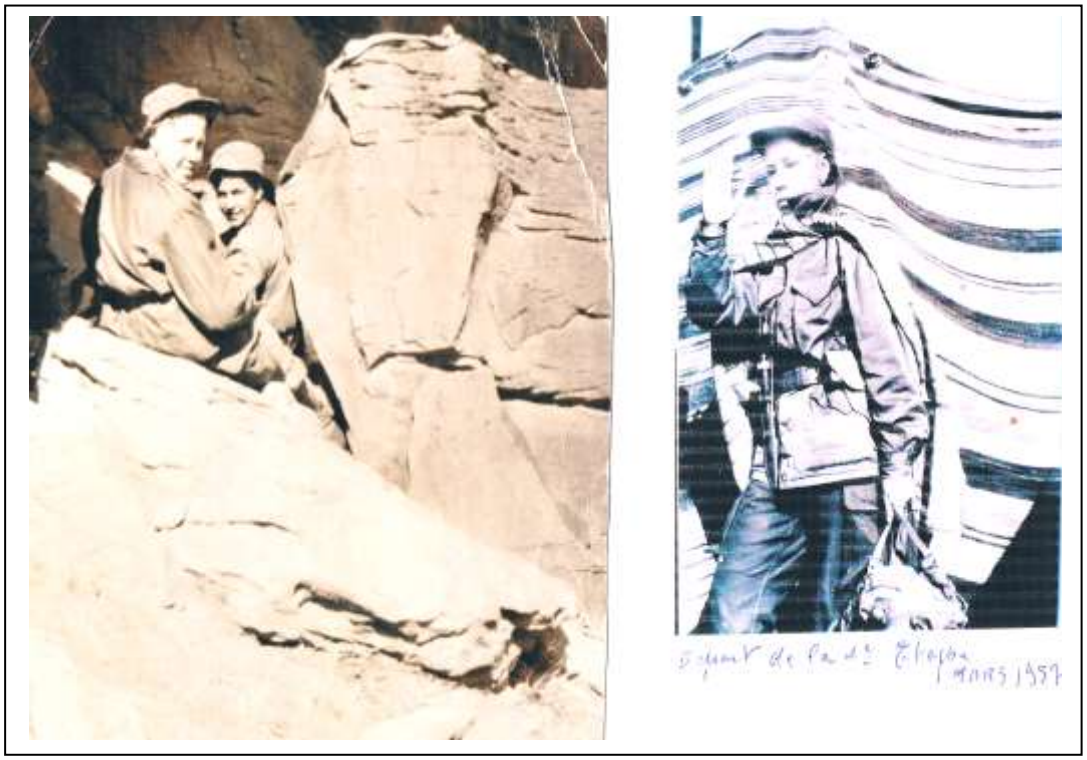

الملحق رقم 31: صورة للمراقبة السياسية خديجة بريكسي سيد بالمنطقة الثامنة و هي ترتدي البزة العسكرية.

المصدر: الصورتان أرشيف خاص سُلم للطالبة من طرف المجاهدة خديجة بريكسي سيد يوم:30-12-2015

الملحق رقم 32 : المجاهدة بريكسي سيد خديجة تقوم بتوعية الشعب بالنواصر بالبيض.

المصدر نفسه.

PROMOTION DES CONTRÔLEURS,
COMMISSAIRES POLITIQUES ET MOUDJAHIDATE
(15.01.57 AU 15.03.57)

1. ABDALLAH Abdelaziz	dit DJAAFAR (chahid)
2. ABDALLAH Belhabib	dit TARIK (DCD à l'indépendance)
3. BELHADJ Mohamed	dit YOUGHOURTA (chahid)
4. BERRI Mustapha	dit BOUMÉDIÈNE
5. BOUABDALLAH Mohamed	dit TOGO
6. BOUTEFLIKA Abdelaziz	dit AMINE
7. CHELLALI Khadidja	dite GHANDOUDJA (chahida)
8. CHELLALI Yamina	dite RABHA-RABEA
9. HADJADJ Malika	dite MESSAOUDA
10. HADJ SLIMANE Aouicha	dite FAWZIA (chahida)
11. KADIRI Farida	dite KHAWLA
12. BRIXI Khadidja	dite SAMIRA
13. MIRI Rachida	dite EL-AREM
14. KERZABI Moulay	dit MANSOUR (chahid)
15. OUICI Aouali	dite YEMNA-FARIDA
16. RAHAL Mehdi	dit RACHID
17. SEMMACHE Hamid	dit HOUARI

الملحق رقم 33 :القائمة الاسمية للمراقبين و المراقبات السياسيات.

Abdrrahmen Berrouane,nom de guerre "Saphar" ,op.cit,p290.

الملحق رقم34 :مراقبة سياسية تقدم التلقيحات لجنود جيش التحرير الوطني في بونقطة(جبل القعدة) بأفلو.

المصدر: أرشيف خاص قدم للطالبة من طرف المجاهدة خديجة بريكسي سيد يوم:30-12-2015.

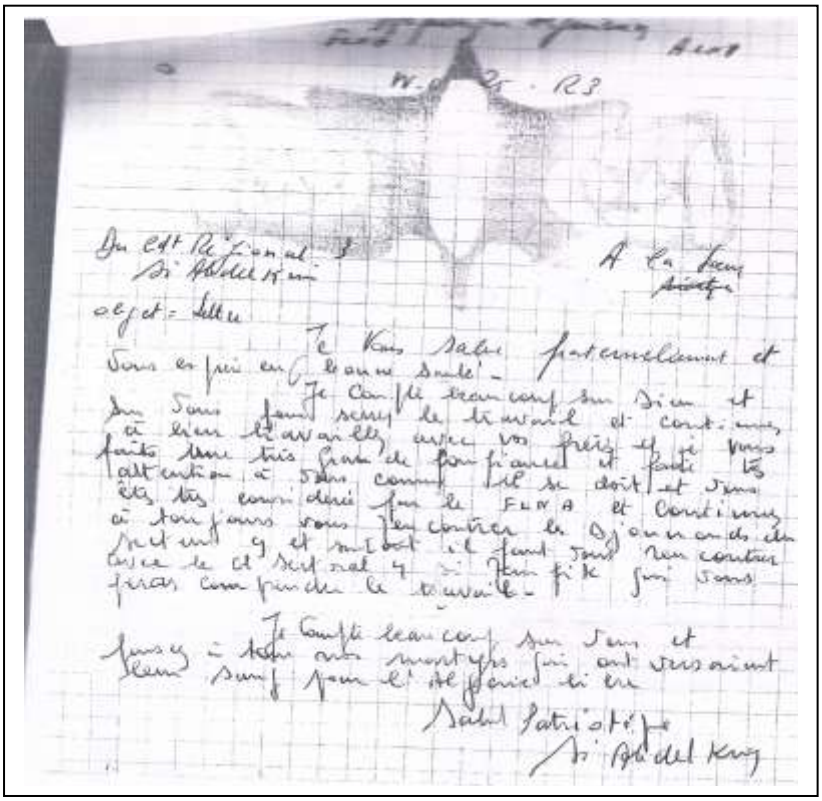

الملحق رقم 35: رسالة إلى المجاهدة رحمونة بن زينة أمرت فيها بالذهاب إلى القطاع 09 من المنطقة الخامسة.

المصدر: أرشيف خاص مُسلم للطالبة من طرف المجاهدة رحمونة بن زينة يوم:06-06-2015.

الملحق رقم 36:مركز التعذيب لافيلا(La villa) ببني صاف

صور ملتقطة يوم:30-03-2016.

الملحق رقم 37 :مركز التعذيب لافيلا (La villa) ببني صاف (صور للتعذيب).

صور ملتقطة يوم: 30-03-2016.

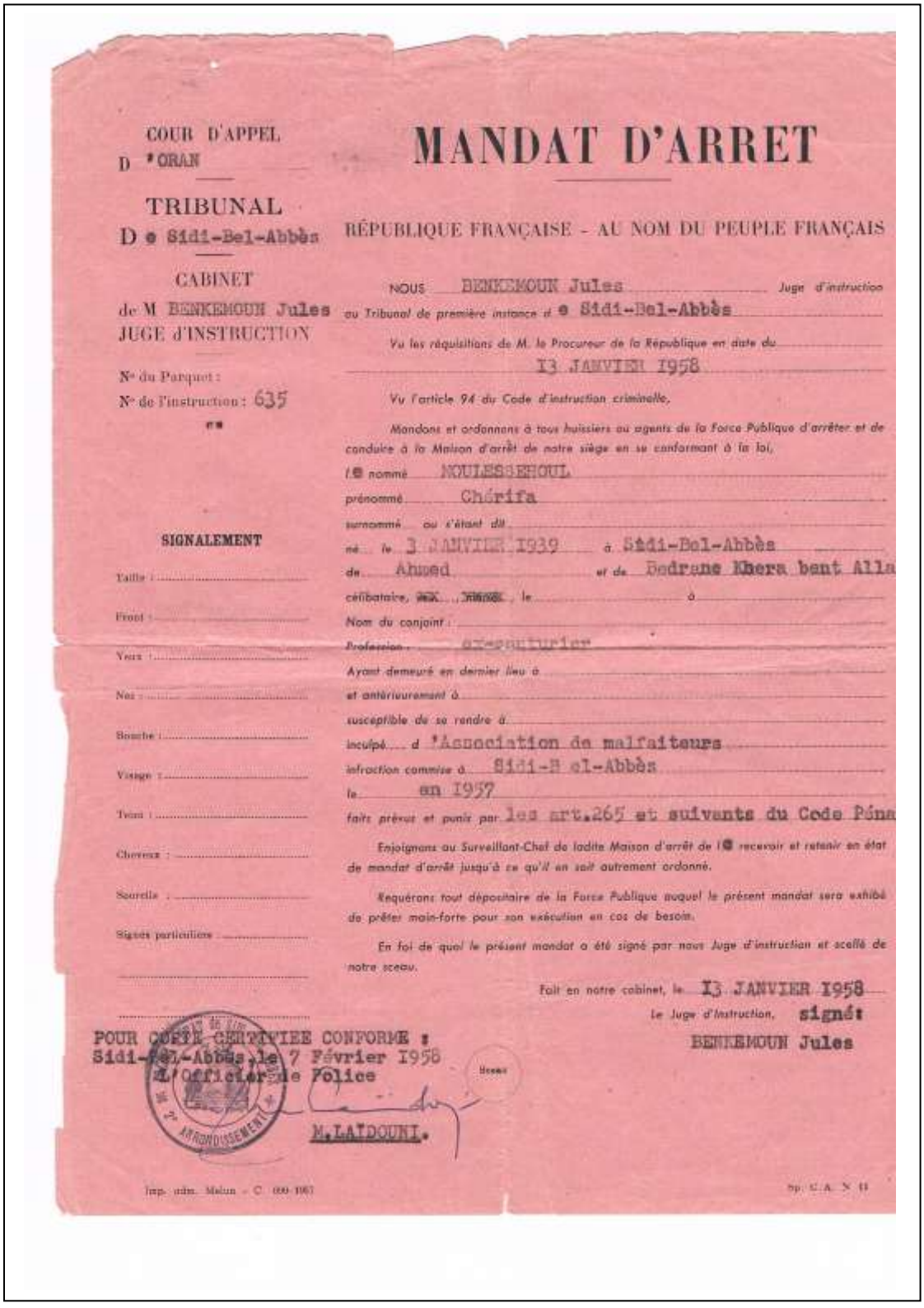

COUR D'APPEL
D 'ORAN

TRIBUNAL
D e Sidi-Bel-Abbès

CABINET
de M BENKEMOUN Jules
JUGE d'INSTRUCTION

N° du Parquet :
N° de l'instruction : 635

MANDAT D'ARRET

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE - AU NOM DU PEUPLE FRANÇAIS

NOUS BENKEMOUN Jules Juge d'instruction au Tribunal de première instance d e Sidi-Bel-Abbès

Vu les réquisitions de M. le Procureur de la République en date du 13 JANVIER 1958

Vu l'article 94 du Code d'instruction criminelle,

Mandons et ordonnons à tous huissiers ou agents de la Force Publique d'arrêter et de conduire à la Maison d'arrêt de notre siège en se conformant à la loi,

le nommé NOULESSEHOUL
prénommé Chérifa
surnommé ou s'étant dit
né le 3 JANVIER 1939 à Sidi-Bel-Abbès
de Ahmed et de Bedrane Khera bent Alla
célibataire, ~~marié~~, le à
Nom du conjoint :
Profession : entrepreneur
Ayant demeuré en dernier lieu à
et antérieurement à
susceptible de se rendre à
inculpé d 'Association de malfaiteurs
infraction commise à Sidi-B el-Abbès
le en 1957
faits prévus et punis par les art.265 et suivants du Code Pénal

Enjoignons au Surveillant-Chef de ladite Maison d'arrêt de le recevoir et retenir en état de mandat d'arrêt jusqu'à ce qu'il en soit autrement ordonné.

Requérons tout dépositaire de la Force Publique auquel le présent mandat sera exhibé de prêter main-forte pour son exécution en cas de besoin.

En foi de quoi le présent mandat a été signé par nous Juge d'instruction et scellé de notre sceau.

Fait en notre cabinet, le 13 JANVIER 1958
Le Juge d'Instruction, signé:
BENKEMOUN Jules

SIGNALEMENT

Taille :
Front :
Yeux :
Nez :
Bouche :
Visage :
Teint :
Cheveux :
Sourcils :
Signes particuliers :

POUR COPIE CERTIFIEE CONFORME :
Sidi-Bel-Abbès, le 7 Février 1958
L'Officier de Police
M.LAÏDOUNI.

Imp. adm. Melun - C 000-1063

Sp. C.A. N 11

الملحق رقم 38:وثيقة اعتقال في حق المجاهدة شريفة مولسهول

أرشيف خاص مسلم للطالبة من طرف المجاهدة شريفة مولسهول،يوم:23-02-2015.

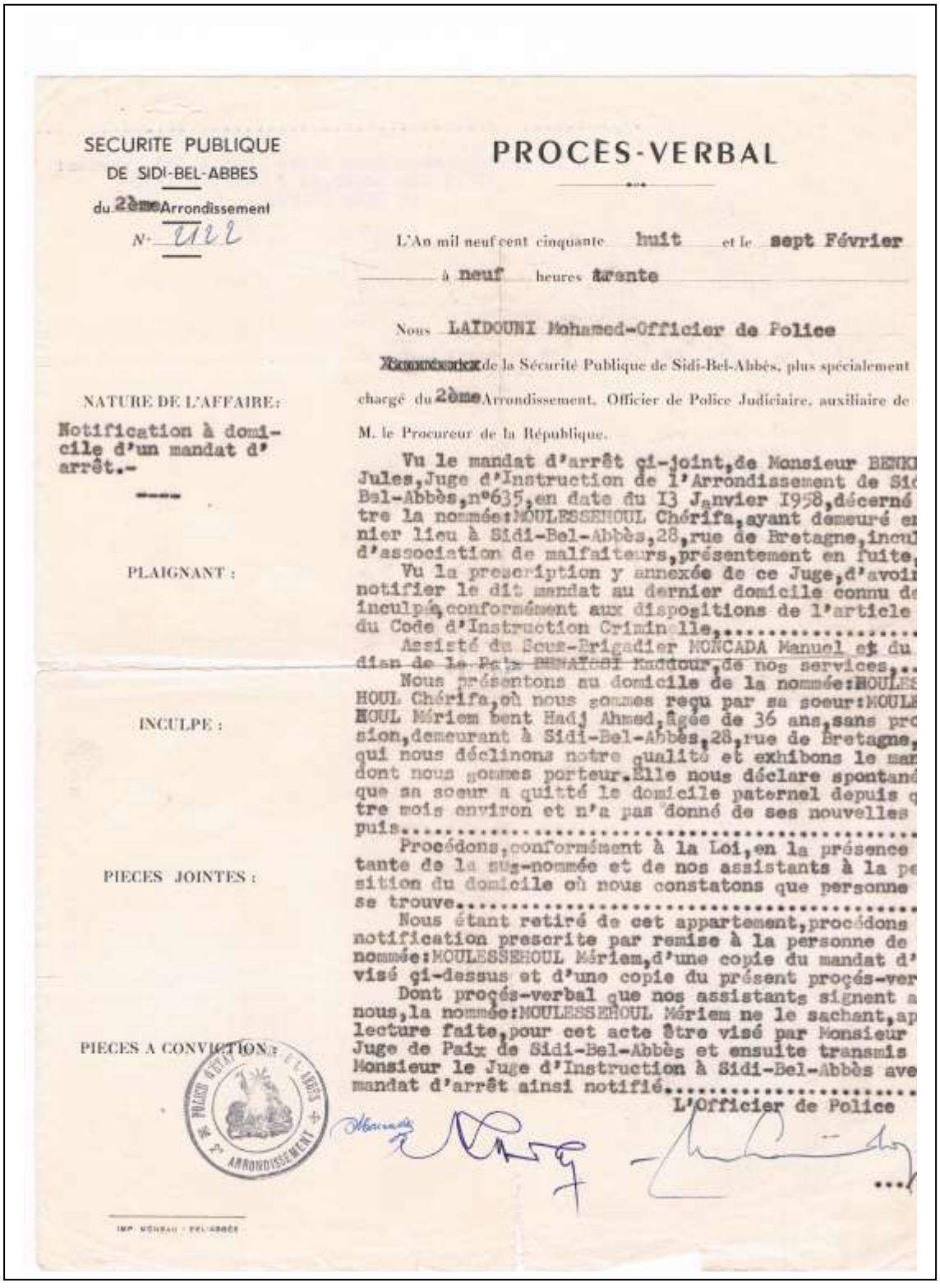

SECURITE PUBLIQUE
DE SIDI-BEL-ABBES
du 2ème Arrondissement
N° 112

PROCES-VERBAL

L'An mil neuf cent cinquante huit et le sept Février
à neuf heures trente

Nous LAÏDOUNI Mohamed-Officier de Police
Commissaire de la Sécurité Publique de Sidi-Bel-Abbès, plus spécialement chargé du 2ème Arrondissement. Officier de Police Judiciaire, auxiliaire de M. le Procureur de la République.

NATURE DE L'AFFAIRE:
Notification à domicile d'un mandat d'arrêt.-

PLAIGNANT :

INCULPE :

PIECES JOINTES :

PIECES A CONVICTION :

Vu le mandat d'arrêt ci-joint, de Monsieur BENKI Jules, Juge d'Instruction de l'Arrondissement de Sid Bel-Abbès, n°635, en date du 13 Janvier 1958, décerné tre la nommée: MOULESSEHOUL Chérifa, ayant demeuré en nier lieu à Sidi-Bel-Abbès, 28, rue de Bretagne, inculd'association de malfaiteurs, présentement en fuite,
Vu la prescription y annexée de ce Juge, d'avoir notifier le dit mandat au dernier domicile connu de inculpé, conformément aux dispositions de l'article du Code d'Instruction Criminelle,.....
Assisté du Sous-Brigadier MONCADA Manuel et du dian de la Paix BENAÏSSI Kaddour, de nos services,..
Nous présentons au domicile de la nommée: MOULES HOUL Chérifa, où nous sommes reçu par sa soeur: MOULE HOUL Mériem bent Hadj Ahmed, âgée de 36 ans, sans pro sion, demeurant à Sidi-Bel-Abbès, 28, rue de Bretagne, qui nous déclinons notre qualité et exhibons le man dont nous sommes porteur. Elle nous déclare spontané que sa soeur a quitté le domicile paternel depuis q tre mois environ et n'a pas donné de ses nouvelles puis.....
Procédons, conformément à la Loi, en la présence tante de la sus-nommée et de nos assistants à la po sition du domicile où nous constatons que personne se trouve.....
Nous étant retiré de cet appartement, procédons notification prescrite par remise à la personne de nommée: MOULESSEHOUL Mériem, d'une copie du mandat d' visé ci-dessus et d'une copie du présent procès-ver
Dont procès-verbal que nos assistants signent a nous, la nommée: MOULESSEHOUL Mériem ne le sachant, ap lecture faite, pour cet acte être visé par Monsieur Juge de Paix de Sidi-Bel-Abbès et ensuite transmis Monsieur le Juge d'Instruction à Sidi-Bel-Abbès ave mandat d'arrêt ainsi notifié.....

L'Officier de Police

...

IMP. MOREAU - SIDI-ABBES

الملحق رقم 39 : تقرير الشرطة تتعلق بالمجاهدة مولسهول شريفة.

المصدر: أرشيف خاص مسلم للطالبة من طرف المجاهدة شريفة مولسهول، يوم:23-02-2015.

BULLETIN DE CONTROLE

délivré par l'autorité militaire

NOM : BELACHENI

Prénom : Dicha

Né le : 27-2-1939 à Beni-Saf

Fils de : Belachemi

et de : Bouchiri

Domicile : Commune de

Fraction :

Village :

Lieu dit :

Bulletin établi le : 1er Juin 1957

par : OR 1re Cie

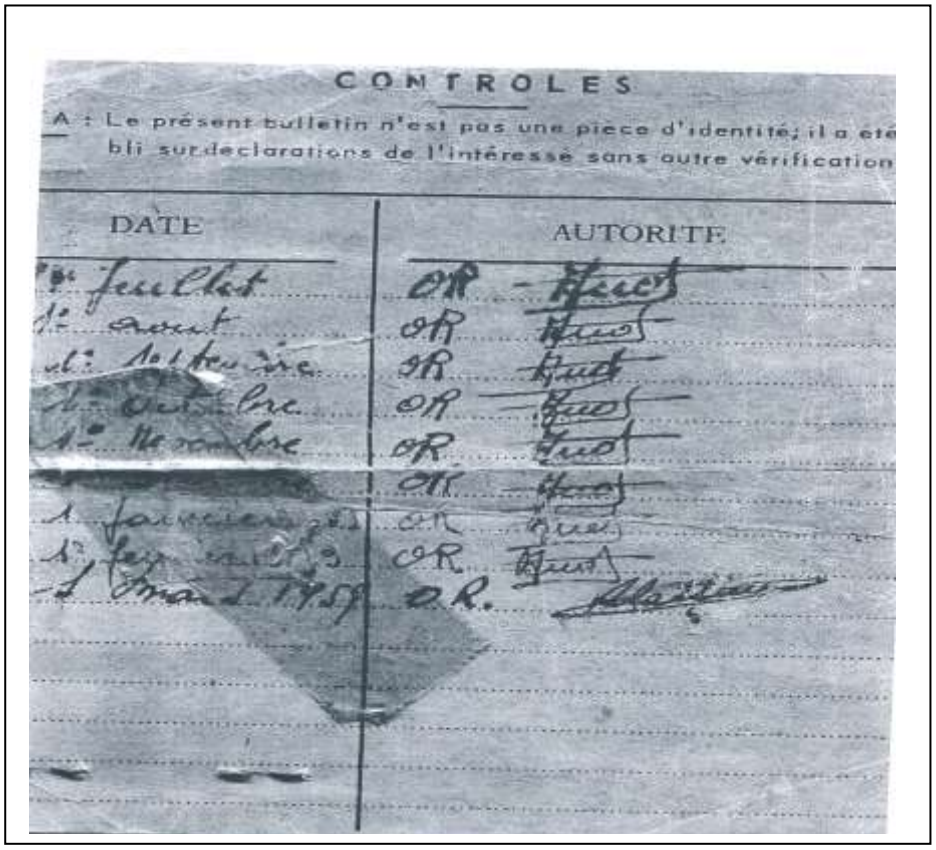

CONTROLES

A : Le présent bulletin n'est pas une pièce d'identité; il a été établi sur déclarations de l'intéressé sans autre vérification

DATE	AUTORITE
1er Juillet	OR
1er Août	OR
1er Septembre	OR
1er Octobre	OR
1er Novembre	OR
1er Décembre	OR
1er Janvier 1957	OR
1er Février 1957	OR
1er Mai 1957	O.R.

الملحق رقم 40 : وثيقة لمراقبة المجاهدة بعد خروجها من السجن ببني صاف. (الصفحة الأولى).

وثيقة موجودة بالمتحف الجهوي لولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف.

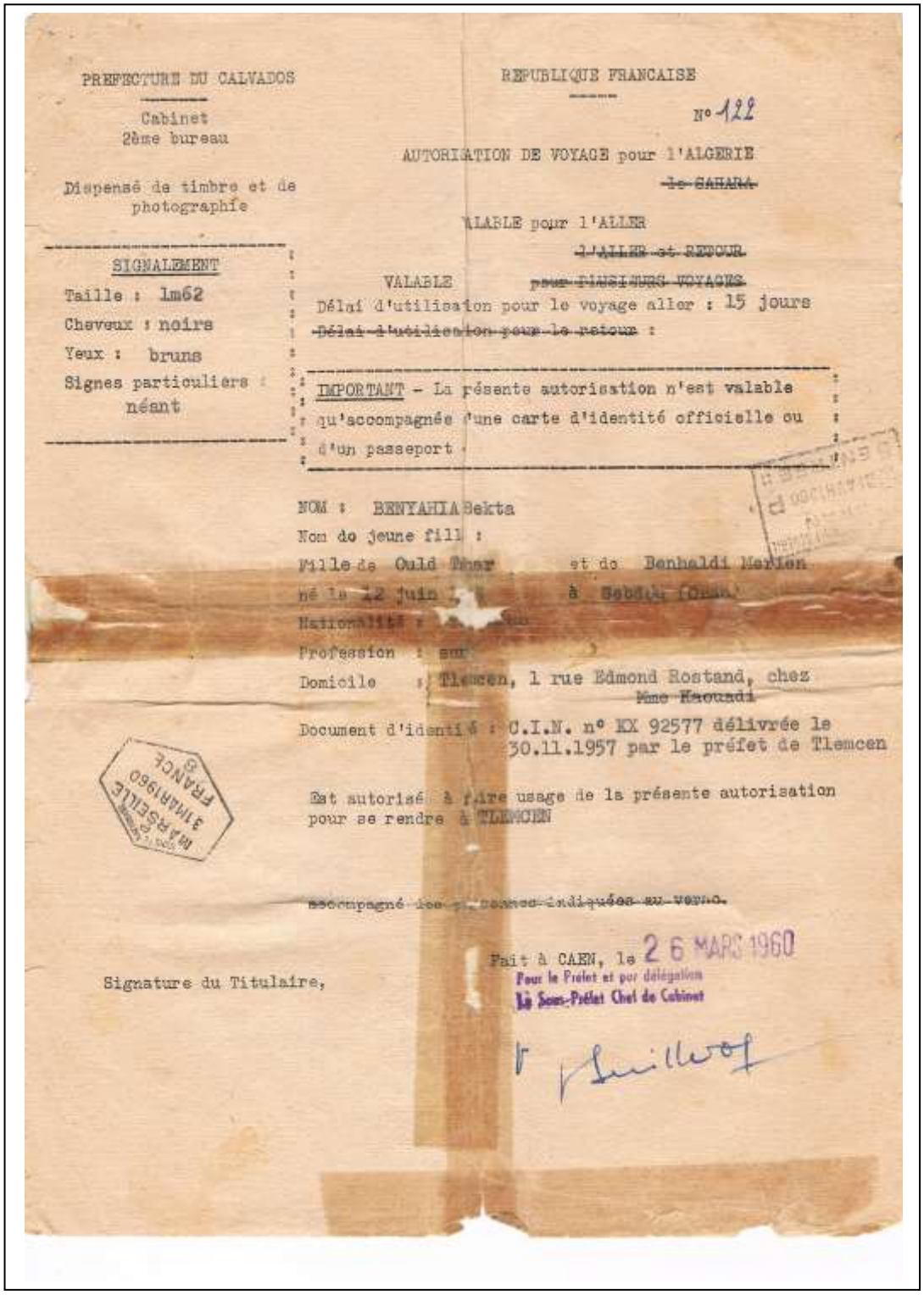

PREFECTURE DU CALVADOS
Cabinet
2ème bureau

Dispensé de timbre et de photographie

SIGNALEMENT
Taille : 1m62
Cheveux : noirs
Yeux : bruns
Signes particuliers : néant

REPUBLIQUE FRANCAISE

N° 122

AUTORISATION DE VOYAGE pour l'ALGERIE
~~le SAHARA~~

VALABLE pour l'ALLER
~~l'ALLER et RETOUR~~
VALABLE ~~pour PLUSIEURS VOYAGES~~
Délai d'utilisation pour le voyage aller : 15 jours
~~Délai d'utilisation pour le retour~~ :

IMPORTANT - La présente autorisation n'est valable qu'accompagnée d'une carte d'identité officielle ou d'un passeport.

NOM : BENYAHIA Bekta
Nom de jeune fille :
Fille de Ould Thar et de Benhaldi Merien
né le 12 juin [illegible] à Sebdou (Oran)
Nationalité : [illegible]
Profession : sans
Domicile : Tlemcen, 1 rue Edmond Rostand, chez Mme Kaouadi
Document d'identité : C.I.N. n° KX 92577 délivrée le 30.11.1957 par le préfet de Tlemcen

Est autorisé à faire usage de la présente autorisation pour se rendre à TLEMCEN

~~accompagné des personnes indiquées au verso.~~

Fait à CAEN, le 26 MARS 1960
Pour le Préfet et par délégation
Le Sous-Préfet Chef de Cabinet

Signature du Titulaire,

MARSEILLE 31 MARS 1960 FRANCE

الملحق رقم 41: ترخيص للسفر إلى الجزائر للمجاهدة بن يحي بختة بعد خروجها من سجن كاين كالفدوس(caen calvados) بفرنسا.

المصدر: أرشيف خاص مسلم للطالبة من طرف هذه المجاهدة،يوم: 13-10-2014.

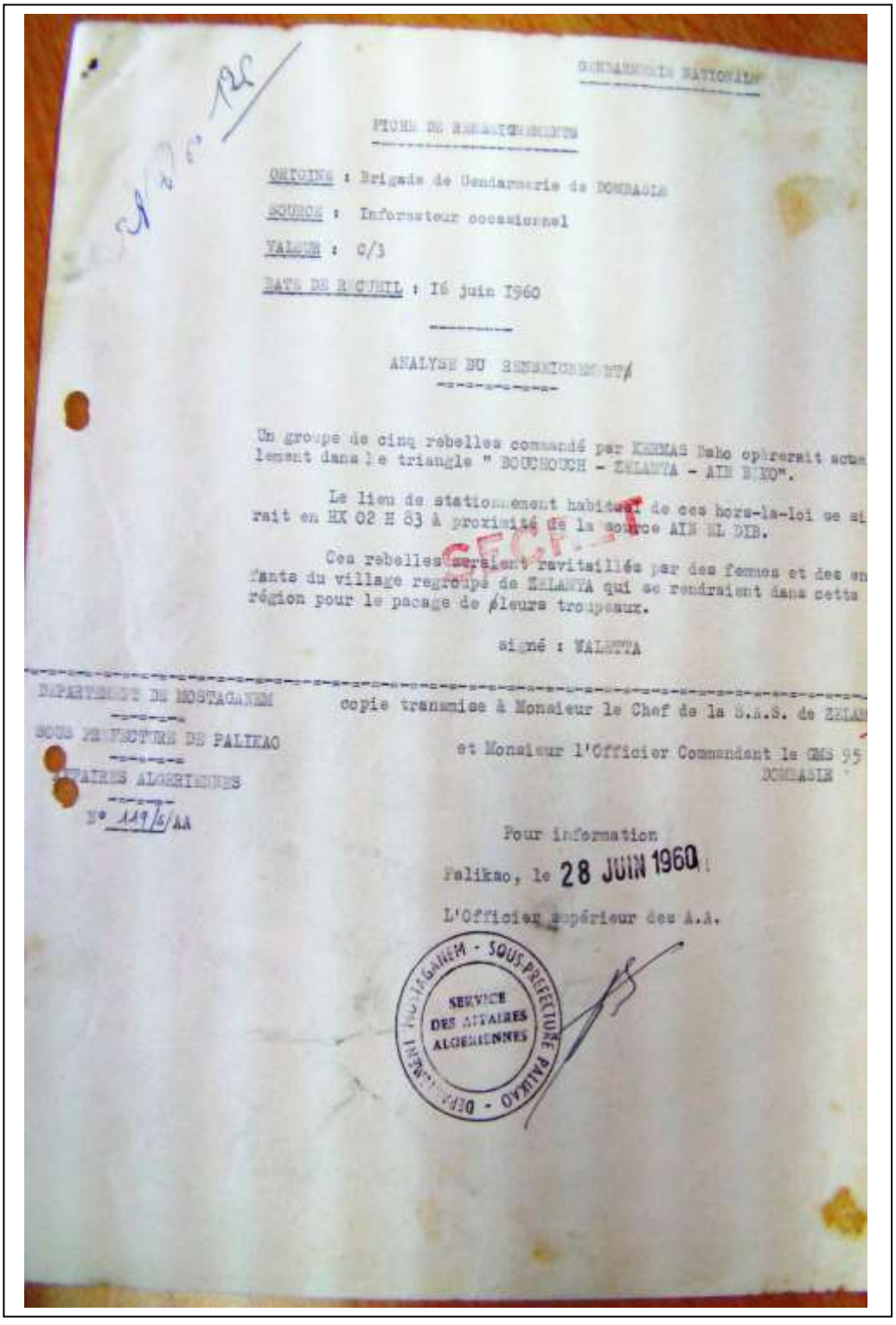

GENDARMERIE NATIONALE

FICHE DE RENSEIGNEMENTS

ORIGINE : Brigade de Gendarmerie de DOUAOUDA

SOURCE : Informateur occasionnel

VALEUR : C/3

DATE DE RECUEIL : 16 juin 1960

ANALYSE DU RENSEIGNEMENT

Un groupe de cinq rebelles commandé par KHEMAS Mahe opérerait actuellement dans le triangle " BOUCHOUCH - ZELANTA - AIN BENO".

Le lieu de stationnement habituel de ces hors-la-loi se situerait en HX 02 H 83 à proximité de la source AIN EL DIB.

Ces rebelles seraient ravitaillés par des femmes et des enfants du village regroupé de ZELANTA qui se rendraient dans cette région pour le pacage de leurs troupeaux.

signé : WALANTA

DEPARTEMENT DE MOSTAGANEM
SOUS PREFECTURE DE PALIKAO
AFFAIRES ALGERIENNES
N° 119/S/AA

copie transmise à Monsieur le Chef de la S.A.S. de ZELA
et Monsieur l'Officier Commandant le GMS 95
DOUAOUDA

Pour information

Palikao, le 28 JUIN 1960

L'Officier supérieur des A.A.

DEPARTEMENT DE MOSTAGANEM - SOUS-PREFECTURE PALIKAO - SERVICE DES AFFAIRES ALGERIENNES

الملحق رقم 42: تموين نساء المحتشد المجاهدين أثناء الرعي.

A.W.M, département de Mostaganem, sou préfecture de Palikao, affaires Algeriennes,N°119/S/AA,28-06-1960.

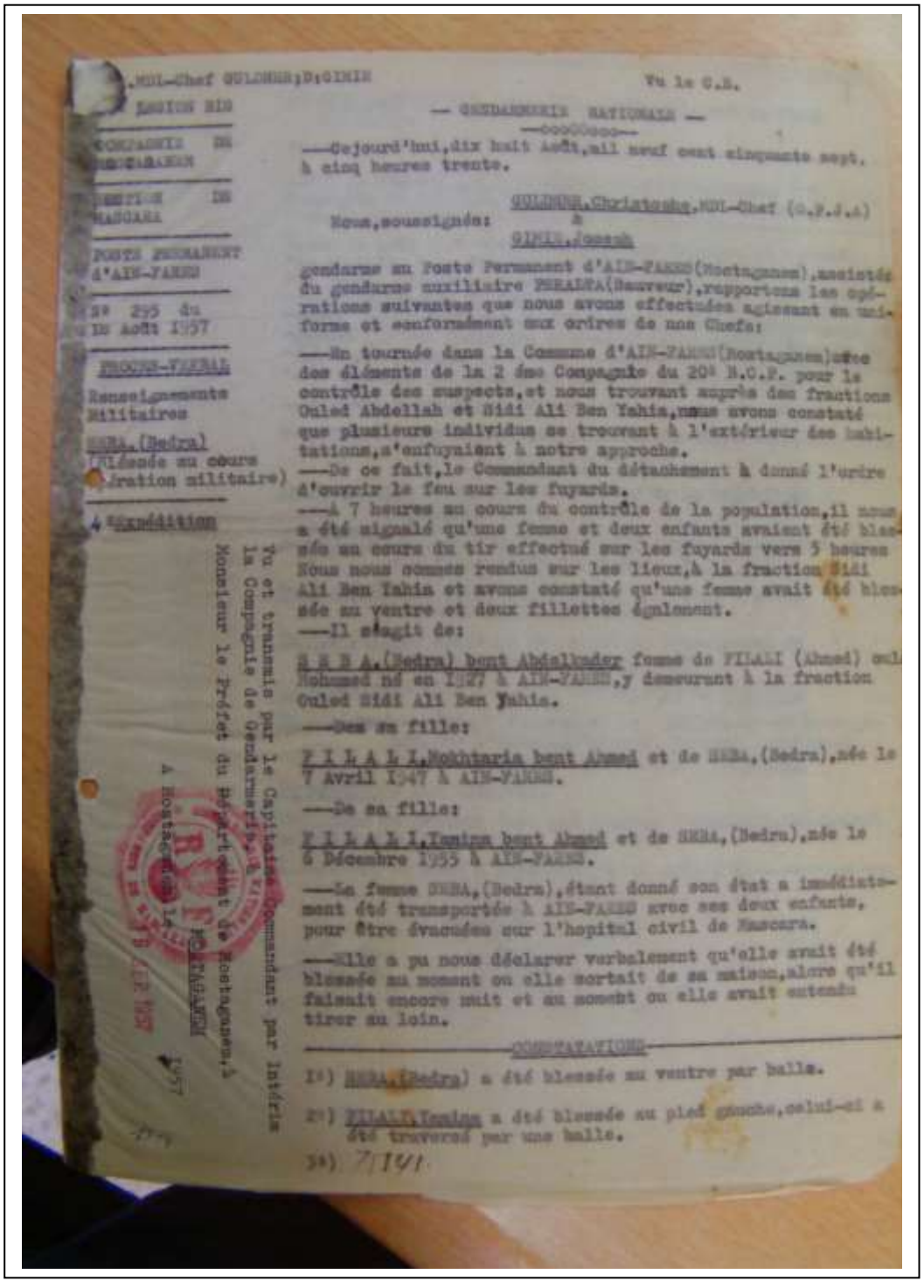

— GENDARMERIE NATIONALE —

—Ce jourd'hui, dix huit Août, mil neuf cent cinquante sept, à cinq heures trente.

Nous, soussignés: GUIGNER, Christophe, ADJ-Chef (G.P.J.A.) et GIRIN, Joseph

gendarme au Poste Permanent d'AIN-FARES (Mostaganem), assistés du gendarme auxiliaire FERAIRA (Sauveur), rapportons les opérations suivantes que nous avons effectuées agissant en uniforme et conformément aux ordres de nos Chefs:

—En tournée dans la Commune d'AIN-FARES (Mostaganem) avec des éléments de la 2 ème Compagnie du 20e R.C.P. pour le contrôle des suspects, et nous trouvant auprès des fractions Ouled Abdellah et Sidi Ali Ben Yahia, nous avons constaté que plusieurs individus se trouvant à l'extérieur des habitations, s'enfuyaient à notre approche.

—De ce fait, le Commandant du détachement a donné l'ordre d'ouvrir le feu sur les fuyards.

—A 7 heures au cours du contrôle de la population, il nous a été signalé qu'une femme et deux enfants avaient été blessés au cours du tir effectué sur les fuyards vers 5 heures. Nous nous sommes rendus sur les lieux, à la fraction Sidi Ali Ben Yahia et avons constaté qu'une femme avait été blessée au ventre et deux fillettes également.

—Il s'agit de:

S A B A (Bedra) bent Abdelkader femme de FILALI (Ahmed) ou Mohamed né en 1907 à AIN-FARES, y demeurant à la fraction Ouled Sidi Ali Ben Yahia.

—De sa fille:

F I L A L I, Mokhtaria bent Ahmed et de SABA, (Bedra), née le 7 Avril 1947 à AIN-FARES.

—De sa fille:

F I L A L I, Yamina bent Ahmed et de SABA, (Bedra), née le 6 Décembre 1955 à AIN-FARES.

—La femme SABA, (Bedra), étant donné son état a immédiatement été transportée à AIN-FARES avec ses deux enfants, pour être évacuées sur l'hopital civil de Mascara.

—Elle a pu nous déclarer verbalement qu'elle avait été blessée au moment où elle sortait de sa maison, alors qu'il faisait encore nuit et au moment où elle avait entendu tirer au loin.

CONSTATATIONS

1°) SABA (Bedra) a été blessée au ventre par balle.

2°) FILALI Yamina a été blessée au pied gauche, celui-ci a été traversé par une balle.

3°) 7/1/1

Vu et transmis par le Capitaine Commandant par intérim la Compagnie de Gendarmerie, à Monsieur le Préfet du Département de Mostaganem, à Mostaganem.

Vu le C.E.

GENDARMERIE — LEGION RIO — COMPAGNIE DE MASCARA — POSTE PERMANENT d'AIN-FARES — N° 295 du 18 Août 1957 — PROCES-VERBAL — Renseignements Militaires — SABA (Bedra) (Enquête au cours d'opération militaire) — 4 Expédition

الملحق رقم 43 : جرائم فرنسا في حق النساء الجزائريات.

-A.W.M,gendarmerie de Mostaganem, secteur de Mascara-, sou préfecture de Palikao ,poste d'Ain Fares,proces-verbal :renseignement militaires "Saba Badra", N°295 du 18-08-1957

قائمة المصادر و المراجع

قـائـمة المصـــــادر و المـراجـــع.

أولا:المصادر:

1–الوثائق الأرشيـــــفية:

أ– الأرشيف الفرنسي :

-Château de Vincenne, service historique de la défence :
- BNº GR1H3125 VI27 1 3 13 B 1,La carte de la willaya cinq,01-06-1957.
-BNº GR 1 H 1585/VI27 135F5 , Organisation féminine à l'exterieur, recrutement d'infirmiere, DELA/93BR Nº212/ BE. Nº95 du 22-01-1960.
- BNº GR 1H 1585/VI27 135F5 , Organisation féminine à l'ext - erieur,12 infirmieres on été mise à la disposition du comité FLN.de Tetouan, S.D.G. C.E , Nº37023/A du 19-10-1960.
-BNº1H1585 /VI27 135F5 , Fiche Nº A.67/F/6-101/2-01-1961 ,Organisation féminine àl'éxterieur :camps féminine ANL/ Del- ta/92 / BR.Nº 43 BE: Nº 39 du 10-01-1961.
- BN º1H1585 /VI27 135F5/ 1H1585 /D3 , fiche NºA.67/A/1-8-5. 1961/S.D. E.C. E. Nº 45.005 du 31 Mai 1961.
- BNº GR 1H 1648 , VI27 136 A5 ,Laisons courrier.

ب–الأرشيف الـولائـي لولايـــة مستغانـــم.

-AWM , BNº74 ,Renseignement sur l'organisation financière et prestation familiale de LA willaya d'Oran.
-A.W.M ,BNº74,département de Mostaghanem, sou-préfecture de Palikao, affaires Algériennes ,nº119/s/AA,16-06-1960
- A.W.M, BNº74, gendarmerie de Mostaghanem, secteur de Mascara sou-préfecture de Palikao ,poste d'Ain Fares, proces-verbal : renseignements militaires ″Saba Badra ″, Nº295 du 18-08-1957.
-A.W.M,BNº 74, ,PV de la gendarmerie de Mascara , Le commandant

de 1ere classe cdt le G.M.P.R.32 de Mascara, Nº 24/ 32/S ,le 05-07-1957.
- AWM,BNº 74,PV de la gendarmerie de Mascara :s.a.s de Uzes le Duc, pv nº 258, le 12-05-1960.
-AWM,BNº 74,PV de la gendarmerie de Mascara, pv nº390, le 12-03-1959.
- AWM, BNº74,PV de la gendarmerie de Thiresville (Mascara) ,pv nº364, le 18-03-1957
-AWM ,BNº96, Rapport psychologique de la SAS :corps d'armée D'Oran :cabinet militaire, E.M.-5º BUREAU ,Etude concernant " La jeune fille et femme musulmane "Nº196/CAO / CAB , Nº573/ CAO/ 5-PST , 15-04-1959.

ج-الأرشيف الخاص:

-Textes documentaire usage des infirmiers d'A.L.N durant la guerre de libération nationale à remettre au archives nationales à Alger.

- المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس، خريطة المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة، موجودة في المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس.

-المتحف الجهوي لولاية معسكر، خريطة المنطقة السادسة من الولاية الخامسة، موجودة في المتحف الجهوي لولاية معسكر.(بحوزة الطالبة)

-شهادة إنهاء التدريب المعلمة خيرة بن سعيد في إحدى مدارس دار البيضاء.

-محضر اعتقال المجاهدة خيرة بن سعيد.

-وثيقة: رخصة للمجاهدة بمركز أحفير لزيارة أهلها بوجدة.

-وثيقة اعتقال في حق المجاهدة شريفة مولسهول.

-وثيقة للبحث عن المجاهدة شريفة مولسهول.

- وثيقة اعتقال في حق المجاهدة بن يحي بختة.

-وثيقة المراقبة للمجاهدة هاشمي عائشة بعد خروجها من السجن.

-شهادة اعتقال المجاهدة بن يحي بختة بسجن كاين بفرنسا.

-وثيقة للسماح بن يحي بختة للسفر إلى الجزائر(تلمسان) بعد خروجها من سجن كاين (*caen calvados*).

2-الشهادات الحية:

أ-المقابلات الشخصية:

الطيب بن أحمد المدعو رشيد، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية تلمسان يوم31-12-2014 على الساعة:11:30، بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان بلالة ستي، يوم: 04-01-2015، على الساعة11:45، و بمقر منظمة أبناء المجاهدين بني مستار بتلمسان يوم:02 -11-2015 على الساعة :11:30، و بمقر سكناه بصبرة يوم:12-12-2016: على الساعة:11:00.

- بابا أحمد شميسة مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بأجليدة بتلمسان يوم:31-12-2014على الساعة:15:00، و يوم01-01-2015،على الساعة :11:00،و يوم07-01-2015،على الساعة :11:30..

-بالي بلحسن، مقابلة شخصية بمقر سكناه بتلمسان يوم:04سبتمبر2014 على الساعة:10:30

-بخيت الطاهر، لقاء شخصي مع المجاهد الطاهر ،بمقر سكناه الكائن بحي الكمين بوهران، بتاريخ :12-11-2012 على الساعة 16:00.

-بخيت أحمد، مقابلة شخصية مع أخ المجاهد بخيت عبد القادر بمقر سكناه بعين تموشنت يوم:09-02-2016، على الساعة:14:30.

- برحال عبد القادر ،مقابلة شخصية بمقر سكناه بباب وهران بتلمسان، يوم 10 نوفمبر2014 على الساعة15:30.

-برحال مريم، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية تلمسان يوم25-10-2014 على الساعة10:30 ،الحجم الساعي:120دقيقة.

-بريكسي سيد خديجة ،مقابلة شخصية بقر منظمة المجاهدين لمدينة وهران، يوم: 30-12-2015 على الساعة : 10:30

-بن زينة رحمونة، مقابلة شخصية بمقر سكناها بعين الأربعاء يوم 06:-06-2015 على الساعة: 14:30، و يوم:23-07-2016 على الساعة:14:45.

-بن سعيد خيرة، لقاء شخصي مع المجاهدة في بيتها الكائن بسيدي بلعباس يوم04-02-2015على الساعة:11:30

-بن عراج عائشة، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي بتلمسان يوم01-11-2014 على الساعة :11:45، و بمقر سكناها بباب وهران بتلمسان، يوم:10نوفمبر 2014 على الساعة: 14:30.

-بن عمر شيخ، مقابلة شخصية بمقرسكناه :دار بني هدي رقم77ببني مستار، تلمسان، يوم15-10-2015 على الساعة:13:00.

- بن قانة صالح ،مقابلة شخصية بمقر قسمة المجاهدين لبلدية تارقة، يوم19-10- 2014 على الساعة:10:45.

-بن يحي بختة، مقابلة شخصية مع المجاهدة بمقر سكناها الكائن بالكيفان، تلمسان يوم: 13-10-2014على الساعة14:30.

- ختو أحمد، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، يوم:01-06-2015، على الساعة:10:20

- داودي زوبيدة بنت المجاهد و الشهيد داودي أحمد، لقاء شخصي بمنزلها الكائن بحي بوزوينة قدور بعين الأربعاء يوم 15 جوان2015 على الساعة14:00.

-زياني بن يحي، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين : قسمة حمام بوحجر،يوم:22-11-2014 على الساعة:10:30.

-سحنون أحمد، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس، يوم 20-07-2017،على الساعة:10:35.

-سكلال قويدر، مقابلة شخصية مع المجاهد في مقر قسمة حمام بوحجر بعين تموشنت، يوم:16-11-2014 على الساعة:10:05.

-سليماني رقية، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحمام بوحجر 04-11-2014 على الساعة: 15:30(الحجم الساعي:50د).

- سهولي فاطنة، زوجة الشهيد بن عياد بوزيان، مقابلة شخصية بدار الشباب كوال مصطفى بزلبون بتلمسان يوم:12-10-2015على الساعة:15:30.

- طيب براهيم فتيحة، مقابلة شخصية بمقر المتحف الجهوي لمدينة سيدي بلعباس يوم 02 -11-2014 على الساعة 11:00، و يوم:30-11-2014 على الساعة:09:40، و يوم 02 -02-2015 على الساعة10:00.

- عبد الدايم الزهرة، مقابلة شخصية بمقر سكناها حي الدالية بتلمسان يوم:28-02-2015 على الساعة: 10:30.

- عبد المالك فتيحة، ابنة المجاهدة فاطمة عبد المالك مقابلة شخصية بمقر سكناها يوم:28-04-2015 على الساعة:16:15.

- مغني صنديد نور الدين و عائشة (عائلة الشهيدتان مغني صنديد فاطنة و عائشة)، لقاء شخصي بمقر سكنى السيد نور الدين مغني صنديد الكائن بتارقة ولاية عين تموشنت،يوم:28-11-2015 على الساعة:11:00.

- مولاي ملياني علي، مقابلة شخصية بمقر سكناه بشعبة اللحم بعين تموشنت يوم:13-07-2016، على الساعة:14:30.

- مولسهول شريفة ،مقابلة شخصية بمقر سكناها بسيدي بلعباس يوم: 23-02-2015على الساعة:11:30.

-نوال أحمد، مقابلة شخصية بمقر منظمة المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، يوم 06-03- 2016 على الساعة:10:45.

- هاشمي عائشة، مقابلة شخصية بمقر سكناها بحي البوحميدي رقم04 ببني صاف ولاية عين تموشنت،يوم28-12-2015 على الساعة13:45

-ورياشي بوحريز يمينة، مقابلة شخصية في مسكن ابنتها الكائن بحي بن دبمراد صورية بسيدي بلعباس يوم:16-03-2015على الساعة 10:00

-يخو صليحة ،مقابلة شخصية بمقر سكنى المجاهدة روميك يمينة بلوسطو بوهران،يوم20-07-2016 على الساعة 09:45.

ب-الشهادات الحية الشفوية المسجلة:

-العايدي فاطمة ،شهادة حية للمجاهدة قام بها متحف المجاهد بتلمسان و بحوزة الطالبة على شكل قرص مضغوط مسلمة لها من طرف المتحف.

-بركات درار أنيسة، شهادة حية سجلت يوم 27-2000/03/28، شريط فيديو رقم314، قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.

-بريكسي سيد خديجة، شهادة حية للمجاهدة قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954 (قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954).

-بوسيلي الحبيب، شهادة حية بحوزة الطالبة مسلمة لها من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954

-حجاج مليكة، شهادة حية للمجاهدة قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954 (قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ ،مسلم للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954).

-دحمان فاطيمة، شهادة حية قامت بها الطالبة أسماء بوطالب مع المجاهدة دحمان فاطيمة يوم13 ماي 2013 على الساعة 14:30ببيت المجاهدة المتواجد بحي القرابة بعين تموشنت(قرص مضغوط بحوزة الطالبة).

- رمضاني فاطنة ،شهادة حية يوم21-05-2005، على الساعة:13:03مسلمة للطالبة من طرف م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.

-سنوسي فاطمة ،شهادة حية بمقر سكناها يوم 13-10-2015على الساعة:14:36موجودة بمقر المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف الحجم الساعي:55دقيقة(قرص مضغوط بحوزة الطالبة).

-سهلي الطاهر، شهادة حية سجلت يوم09-02- 2000 موجودة بم .و.د.ف. ح.و.ث.أ .ف 1954،الشريط فيديو رقم:101.

-سي محمد بلعربي خيرة، شهادة حية للمجاهدة بمقر سكنها شارع أول نوفمبر بني صاف بتاريخ 2013/05/06، الموجودة بالمتحف ولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف، الحجم الساعي ساعة واحدة.

-سيدي محمد بن يغمور، شهادة حية مسجلة موجودة بملحقة المتحف الجهوي ببني صاف.

-شلالي يمينة، شهادة حية للمجاهدة قام بها منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر.(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر).

-ظريف زهرة، شهادة حية، قرص مضغوط بعنوان "تاريخ الجزائر".

-عبد المالك فاطمة،شريط الفيديو فيه شهادة حية للمجاهدة بحوزة الطالبة مسلم من طرف السيدة عبد المالك فتيحة بنت المجاهدة.

- عجرودي سعيد، شهادة حية مسجلة يوم:.23-04-2013،موجودة بملحقة المتحف الجهوي ببني صاف لحجم الساعي45دقيقة.

- عائلة دراع فاطمة و مجموعة من المجاهدين، شهادة حية لدراع فاطنة من إنجاز المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس يوم:25-09-2009،على الساعة:18:32.(الشهادة موجودة بالمتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس.(قرص مضغوط مسلم للطالبة).

- عماري حليمة، شهادة حية للمجاهدة قام بها الأستاذ بوجلة عبد المجيد على هامش الملتقى الوطني حول دور المرأة في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة يومي21-22: ماي2005.(قرص مضغوط بحوزة الطالبة).

-فرطاس حسين، شهادة حية قام بها المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف يوم15 -04-2015 على الساعة 10:45.(بحوزة الطالبة).

-فرطاس حسين، المجاهد سيكيو بغداد المدعو سي علي و موقعة 27 مارس1957(موقعة استشهاده)، شريط فيديو من انجاز فرطاس حسين بحوزة الطالبة.

- شهادة قراب زهرة، شهادة حية موجودة في الكتاب: كفاح المرأة الجزائرية

-كرزابي فيروز ،شهادة حية قام بها المتحف الجهوي بتلمسان، (قرص مضغوط بحوزة الطالبة).

- مقداد علي،شهادة حية بمقر سكناه بتاريخ 26-11-2015.(الشهادة الحية موجودة بالمتحف الجهوي لولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف، بحوزة الطالبة)،الحجم الساعي:36د.

- مقداد نبية، أرملة الشهيد قادري أحمد صغير، شهادة حية بمقر سكنها يوم 29-11-2015،(الشهادة الحية موجودة بالمتحف الجهوي لولاية عين تموشنت :ملحقة بني صاف)،بحوزة الطالبة، الحجم الساعي:48د.

-ميري رشيدة، شهادة حية للمجاهدة قام بها منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر.(قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ،مسلم للطالبة من طرف منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر).

-ورديغي عمارية المدعوة نزيهة، شهادة حية بمقر منظمة المجاهدين ببني صاف يوم 03 - 04جانفي 2016 على الساعة:13:00 الحجم الساعي124د.(الشهادة بحوزة الطالبة).

- ولد قابلية دحو، شهادة حية، قرص مضغوط بعنوان "تاريخ الجزائر"،وزارة المجاهدين.

- ولد قابلية دحو، شهادة حية، شهادة حية سجلت يوم 27-2000/03/28،شريط فيديو رقم312، قام بها م.و.ح.و.ث.أ.ن1954.

- ويسي عوالي، شهادة حية للمجاهدة قام بها منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، (قرص مضغوط بعنوان نساء المالغ، مسلم للطالبة من طرف منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر).

ج-الشهادات الحية المكتوبة:

- بريكسي سيد خديجة ،شهادة موجودة بمجلة أول نوفمبر، (ع،179).

-بلحرش مباركة، شهادة حية موجودة بمذكرة مريم مخطاري، سيرة مجاهدة.

-شلق ميمونة سعاد، موجودة بكتاب محمد قنطاري: من ملامح المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم الاستعمار الفرنسي.

- مخطاري مريم المدعوة ثورية في حوار مع مجلة أول نوفمبر، مجلة أول نوفمبر،(ع،175) ،أفريل 2011.

- شهادة المجاهد مخفي محمد، المنظمة الوطنية للمجاهدين: قسمة الغزوات، نبذة تاريخية عن قرية بغاون:ذكرى الجلاء07-06-1956.

- المجاهدة يخو صليحة "زوبيدة" تتحدث عن معركة جبل المناور بمعسكر: أبطال مرغوا أنف فرنسا المتجبرة، جريدة الجمهورية،(عدد خاص)،جانفي 2015.

3- المذكرات:

أ-مذكرات على شكل مخطوط:

-خيرة بن سعيد، مذكرات خيرة بن سعيد.

ب-المذكرات المكتوبة:

-الديب فتحي، عبد الناصر و الثورة الجزائرية، (د، ط)، دار المستقبل العربي للنشر و التوزيع، مصر، 1984 .

-الصادق مزهود و آخرون، المجاهد عبد الحفيظ بوصوف السياسي المحنك و الاستراتيجي المدبر، (د،ط)، دار الفجر للطباعة، الجزائر، 2003.

- العزوي محمد الطاهر،ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،2007.

- اليزيدي محفوظ، مذكرات الرائد محمد الصايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010.

-بالي بلحسن، أيام العنف خلال حرب التحرير في الجزائر (54-62)،عقب الليل محمد بوزيوي الرجل الذي وقف في وجه القيادة ، ترجمة: عبد الرحيم آيت منصور ،الجزائر ،2010.

- بالي بلحسن، ملحمة يخت دينا ،تر :عبد المجيد بوجلة ،منشورات ثالة ،الجزائر 2013.

-بالي بلحسن، المرأة خلال حرب التحرير1954-1962،ترجمة صاري علي حكمت، منشورات تالة،الجزائر،2014.

-بركات أنيسة درار، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1985 .

- بلخوجة فتحي، مذكرات مقاوم: من مقاوم في حرب المدن إلى سجين سياسي، تر: مسعود جناح، دار القصبة، الجزائر، 2012.

-بن سعدون شريف آمنة، مذكرات جزائرية من مدينة معسكر، ط2، دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر،2002.

-بن سعدون شريف أمينة، من أحداث الثورة المدنية و العسكرية في منطقة معسكر و سعيدة: المنطقة السادسة للولاية الخامسة، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر،2004 .

- بن سماعين خربوش زوليخة، مذكرات أسيرة، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006.

- بوضياف محمد، التحضير لأول نوفمبر 1954، ط2، دار النعمان للطباعة و النشر، الجزائر، 2011.

- حباشي عبد السلام، من الحركة الوطنية إلى الاستقلال :مسار مناضل، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2008.

- حساني عبد الكريم، أمواج الخفاء، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

– شايدحمود، د ون حقد و لا تعصب :صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة، ترجمة جماعية، منشورات دحلب، الجزائر،2010.

– صديقي مراد، الثورة الجزائرية :عمليات التسليح السرية، تر: أحمد الخطيب (د .ط)،منشورات دار الحياة، بيروت، (د،ت).

– صم منور ، مذكرات المجاهد منور صم ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ،الجزائر ،2011.

–طالب محمد مصطفى، من أيام حرب التحرير1954–1962،ج3، (دون دار النشر) ،(د،ت).

– عمراني علي، رحلة في المنطقة السادسة مع صليحة ولد قالبية: شهيدة ثورة التحرير، ترجمة: محمد بوطغان، منشوراتANEP،الجزائر،2013.

– قنطاري محمد، من ملاحم المرأة الجزائرية في الثورة و جرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، 1996.

–كافي علي، مذكرات علي كافي: من النضال السياسي إلى القائد العسكري(1946–1962)، دار القصبة للنشر و التوزيع،الجزائر،1999.

–لمقامي محمد، رجال الخفاء :مذكرات ضابط وزارة التسليح و الاتصالات العامة، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر و الإشهار، الجزائر، 2008.

–مخطاري مريم، سيرة مجاهدة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2005.

–مرتاض عبد المالك، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954–1962، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ثورة 1954، الجزائر، (د،ت).

–مكاسي مصطفى، الهلال الأحمر الجزائري: شهادة، تر: محفوظ عاشور،ط1، منشورات ألفا، الجزائر، 2013.

– نايت بلقاسم مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخليا و خارجيا على غرة أول نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر، دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2007.

– نهاري الطيب و علي نهاري ،من سجل شهداء و مجاهدي الولاية الخامسة، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر،2008.

-وزارة الإعلام و الثقافة(الجزائر)،النصوص الأساسية لحزب جبهة التحرير الوطني1954-1962،منشورات وزارة الإعلام الجزائرية،(د،ت).

4-الجرائد:

-جريدة البصائر،(ع،284)، 10-09-1954.

-جريدة المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة التحرير الوطني، معسكر جيش التحرير الوطني ،نوفمبر 1956،(ع،12) ،ج2،مركز الدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954.

-جريدة المقاومة، لسان حال جبهة التحرير الوطني،(ع،13)،20-09-1956.

- جريدة المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة التحرير،(ع،17)،ج2.

-جريدة المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة التحرير،(ع،18)،ج2 .

-جريدة المقاومة الجزائرية، لسان حال جبهة التحرير،(ع،29).

-- الدكتور:ل. بوهر غوراية ،السر الطبي في الجزائر، رابطة حقوق الإنسان :فرع الدار البيضاء ،جريدة المقاومة الجزائرية، (ع،21)،ج02.

-الجزائرية أمام التوحش الفرنسي، جريدة المقاومة،03-06-1957.

- المجاهد،ج1،(ع،20)،15 مارس1958.

-جريدة المجاهد،ج1 ،(ع،28) ،الصادرة في 28-08-1958.

- حوار مع العقيد لطفي، جريدة المجاهد،ج 2،(ع41)،01-09-1958.

-المجاهد،(ع،41)،ماي 1959.

- أطفالنا يستعدون لبناء جزائر الغد ، جريدة المجاهد، لسان حال جبهة التحرير الوطني، 14-06-1959.).

-بعد المظاهرات: التضامن الشعبي، جريدة المجاهد،(ع،86)،20جانفي1961.

5-المنشورات:

- مديرية المجاهدين لولاية أدرار، القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية أدرار 1954-1962،منشورات مديرية المجاهدين لولاية أدرار.

-مديرية المجاهدين لولاية بشار، القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية بشار 1954-1962،منشورات مديرية المجاهدين لولاية بشار،2013.

-مديرية المجاهدين لولاية تلمسان، القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية تلمسان 1954-1962،منشورات مديرية المجاهدين لولاية تلمسان،2004-2005.

-مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية عين تموشنت1954-1962،منشورات مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت،2004-2005.

- مديرية المجاهدين لولاية تندوف، القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية تندوف 1954-1962،منشورات مديرية المجاهدين لولاية تندوف،2013.

- مديرية المجاهدين لولاية مستغانم، القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية مستغانم1954-1962،منشورات مديرية المجاهدين لولاية مستغانم،2004.

- مديرية المجاهدين لولاية معسكر، القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية معسكر 1954-1962،منشورات مديرية المجاهدين لولاية معسكر،2008.

-مديرية المجاهدين لولاية وهران، القاموس الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى لولاية وهران 1954-1962،منشورات مديرية المجاهدين لولاية وهران،2005.

-المتحف الجهوي لولاية البيض ، نبذة تاريخية للشهيدة صعدلي مسعودة

-المتحف الجهوي لولاية البيض، نبذة تاريخية للشهيدة مجدوبي ذهبية.

- المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس، نبذة تاريخية للمجاهدة ذراع فاطمة.

- المتحف الجهوي لولاية سيدي بلعباس، التعريف بالشهيدة طيب براهيم شريفة.

-المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف، نبذة تاريخية عن الشهيدة فقيه حليمة.

- المتحف الجهوي لولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف، وثيقة إدارية بعنوان البطاقة التقنية لمتحف المجاهد ملحقة عين تموشنت بني صاف.

- المنظمة الوطنية للمجاهدين :قسمة الغزوات :شهادة المجاهد محمد مخفي، نبذة تاريخية عن قرية بغاون :ذكرى الجلاء07-06-1956.

- المنظمة الوطنية للمجاهدين: دائرة صبرة: قائمة شهيدات منطقة صبرة.

- مديرية المجاهدين لولاية البيض، مكتب التراث الثقافي و التاريخي، المحتشدات بالمنطقة الثالثة للولاية الخامسة التاريخية(البيض).

– مديرية المجاهدين لولاية تلمسان، مكتب التراث الثقافي و التاريخي، محتشدات ولاية تلمسان إبان الثورة.

–مديرية المجاهدية لولاية سعيدة، القائمة الاسمية لمجاهدات و شهيدات ولاية سعيدة.

–مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، القائمة الإسمية لمجاهدات و شهيدات ولاية عين تموشنت.

–مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت، قسم التراث التاريخي و الثقافي، نبذة تاريخية عن بن علي صافية.

–مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت مكتب التراث الثقافي و التاريخي، الشهيد برحو قادة(المدعو السوعاجي).

– مديرية المجاهدين لولاية معسكر، قسم التراث التاريخي و الثقافي،قائمة مراكز التعذيب المتواجدة عبر بلديات ولاية معسكر.

ثانيا:المراجع باللغة العربية:

1–الكتب:

–أخميس جنان، علم المخابرات(الجاسوسية)، ج1، (على شكل PDF).

–أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطنية الجزائرية 1956–1962،دار هومة، الجزائر، 2006 .

– الجنيدي خليفة و آخرون، حوار مع الثورة، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2009.

– الجنيدي خليفة و آخرون، حوار مع الثورة، ج3، موفم للنشر، الجزائر، 2009.

–الزاوي بن جلول عيسى، من النشاط الفدائي أثناء ثورة التحرير الوطني ببشار و ضواحيها بقيادة الشهيد زاوي محمد المدعو ذياب، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010.

–الزبيري رشيد، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956–1962، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

–الزبيري محمد العربي و آخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريري، 1954–1962، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر،2007 .

–المتحف الجهوي للمجاهد ببسكرة، من فيض الذاكرة: منتحيات من المحاضرات و المداخلات و الشهادات الحية التي ألقيت بالمتحف و ملحقاته الولائية، مطبعة دار علي بن زيد للطباعة

و النشر، الجزائر،2014 .

-المتحف الجهوي للمجاهد بتلمسان، أمهات الشهداء، منشورات المتحف الجهوي للمجاهد بتلمسان، الجزائر، 2014.

-المتحف الوطني للمجاهد: ولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف، المجاهد عبد الحفيظ بوالصوف 1926-1980، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ولاية عين تموشنت: ملحقة بني صاف، (د،ت.)

-المكتب الولائي للمجاهدين و مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، المستشفى العسكري "توخوم" بلدية شطوان دائرة ابن باديس، 2007.

- المنظمة الوطنية للمجاهدين: مديرية مكتب المجاهدين بولاية سطيف، جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف و تضحياتها الكبرى 1954-1962، وزارة المجاهدين، (د،ت).

-أوعامري مصطفى، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، منشورات دار القدس العربي، الجزائر،2013 .

- بلخوجة عمار، قضية حمداني عدة: أحرق حيا من طرف المنظمة العسكرية السرية *L'O.A.S*، ترجمة: محمد معراجي، موفم للنشر، الجزائر،2012.

-بن القبي صالح ،عهد لا عهد مثله أو الرسالة التائهة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

-بن داهة عدة، معسكر عبر العصور، ط1، دار الخلدونية، الجزائر،2005 .

- بن دحمان محمد،عين غرابة(بني هديل) و ثورة نوفمبر1954-1962،المكتب الولائي لمنظمة الوطنية لأبناء الشهداء بتلمسان،الجزائر،1993.

- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

-بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) أبرز قادة نوفمبر، ط 2، دار الأمل للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004.

-بوصفصاف عبد الكريم ،القيم الفكرية و الإنسانية في الثورة التحريرية الجزائرية (1954 - 1962): المرأة الجزائرية قيمة من قيم الثورة التحريرية،ج1، منشورات مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية، الجزائر، 2003.

-بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرن 19 و 20، ط1، دار البعث للطباعة و النشر، الجزائر ، 1980 .

-بوعزيز يحي، المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر،2001.

-بومالي أحسن، أدوات التجنيد و التعبئة الجماهرية أثناء الثورة التحريرية 1954 -1962دار المعرفة، الجزائر، 2010 .

-بية نجاة، المصالح الخاصة و التقنية لجبهة التحرير الوطني ، ط1، منشورات الخبر، الجزائر ، 2010.

-تقية محمد، الثورة الجزائرية: المصدر،الرمز و المآل، تر:عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010.

-تقية محمد، حرب التحرير في الولاية الرابعة، تر:بشير بولفراق، دار القصبة، الجزائر، 2012.

-تواتي دحمان و آخرون، الثورة التحريرية في أقاليم توات 1956-1962، منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية مآثر الثورة التحريرية، (د،ت).

-جعفر نوارة سعدية، الوفاء، سلسلة حوارات و لقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة أول نوفمبر 1954 الخالدة، دار الهدى، الجزائر،2012.

-جمعية أول نوفمبر لتخليد و حماية مآثر الثورة في الأوراس: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19مارس 1962 على سبتمبر1962 ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1995.

-خضير إدريس، البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962)،ج3، (د،ط)،دار الأمل للنشر و التوزيع ،الجزائر، 2006.

-خميسي سعدي، معتقل الجرف بالمسيلة أثناء الثورة التحريرية1954-1962،ط1،دار الأكاديمية للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر،2013.

-خياطي مصطفى ،معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر: من خلال أضابير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تر: فوزية قندوز عباد، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2015.

- خياطي مصطفى، معسكرات التجميع في الجزائر أثناء حرب التحرير1954-1962:أوشويز فرنسي في الجزائر و الذي لم نتكلم عنه أبدا، تر:محمد معراجي،عمر معراجي، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2015 .

-درواز الهادي أحمد ،المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية: الورقة الخامسة، دار هومة، الجزائر، 2012، ص80.

-ديك زهرة، حقائق عن الحرب التحريرية رصدتها شخصيات نضالية و تاريخية، دار الهدى، الجزائر، 2012.

- رقيق ميلود،عين تموشنت عبر العصور:دراسة طبيعية و تاريخية حول ماضي و حاضر المنطقة، ط2،دار القدس العربي،الجزائر،2013.

-زروال محمد، الاتصالات العامة في الثورة الجزائرية 1954-1962، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، 2015.

-زروقة عبد الرشيد، جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913-1940)، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999.

-سعيدي وهيبة، الثورة الجزائرية و مشكل السلاح ،(د،ط)،دار معرفة،الجزائر، 2009.

-شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية، تر:عالم مختار، (د،ط) ،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

-عباس محمد، ثوار...عظماء: شهادات17شخصية وطنية، ط1،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004.

فلاح محمد، من تاريخ غليزان الثوري و السياسي و الثقافي، ط1، دار قرطبة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

-قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ط1، ج2، مطبعة البعث، الجزائر،1991.

-لزرق مغنية، التعذيب و انحطاط الإمبراطورية :من مدينة الجزائر إلى بغداد،تر: محمد معراجي، دار الحكمة ،2011.

-لونيسي رابح و آخرون، رجال لهم تاريخ..نساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
-كواتي مسعود، تاريخ الجزائر المعاصر، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011.
-مجاود محمد و آخرون، تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962، ج2، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2005 .
- مجاود محمد، سياسة التعذيب الاستعمارية إبان الثورة التحريرية و تداعياتها المعاصرة، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر، الجزائر ،2006
- مناصرية يوسف و آخرون، الأسلاك الشائكة وحقول الألغام ،(د.ط) ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ثورة 1954، الجزائر ،2007.
-مقلاتي عبد الله، قاموس شهداء و أبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009.
-وزارة الإعلام ،المرأة الجزائرية ،مجموعة نظرات عن الجزائر ،وزارة الإعلام ،الجزائر ،1976.
-وزارة المجاهدين، النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر1954.
-يحياوي مسعودة، دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2007.

2-الملتقيات و التقارير:

أ- الملتقيات:

-المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954،كفاح المرأة الجزائرية، دراسات و بحوث، الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر،1998.
-المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، سلسلة الملتقيات حول كفاح المرأة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر.
- المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954،كفاح المرأة الجزائرية: دراسات و بحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2007.

-الملتقى الدولي حول دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية ،سكيكدة، 25- 26 أكتوبر،2010.
-حورية غداوية، حماية المدنيين في القانون الدولي الإنساني و وضع المرأة أثناء حرب التحرير،المؤتمر الدولي الخامس لكلية الحقوق،جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف،يومي09- 10 نوفمبر2010 ، ص07.
-حزب التحرير الوطني، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، قصر الأمم، 08-10ماي 1984، مج2،ج2، منشورات قطاع الإعلام و الثقافة و التكوين، الجزائر، (د،ت).
-مجاود محمد و آخرون، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830-1962، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2005.
-الملتقى الوطني حول الحدود الغربية إبان الثورة، تلمسان، أيام 04-05-06 نوفمبر 2001.
- الملتقى الوطني الأول حول الحدود الغربية إبان الثورة التحريرية، تلمسان أيام 04-05-06 نوفمبر2001.
-الملتقى الوطني حول المرأة في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة،وهران، يومي21-22 ماي2005.
- الملتقى الوطني: اسهامات المرأة الجزائرية في الثقافة و الفكر و الأدب، يومي 17-18 نوفمبر 2015 ، جامعة جيجل.
- الملتقى الوطني حول مسار قيادات الولاية الخامسة:عبد الحفيظ بوصوف، العقيد لطفي بودغن، 27-28 مارس2000، وهران (الشريط فيديو رقم: 312 و314، موجودة المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر.
-وزارة المجاهدين، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة و تطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام 2،3 ، 4 جويلية 2005 بالجزائر العاصمة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.
-يوم دراسي بمناسبة عيد المرأة بجامعة جيلالي اليابس بسيدي بلعباس،08-03-2015 (حضور الطالبة في اليوم الدراسي).

ب-التقارير الولائية:

-تقارير منظمة المجاهدين، تقارير الملتقى الوطني الرابع لكتابة تاريخ الثورة التحريرية 10-09-1996.

- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثالث لكتابة التاريخ لولايات الغرب (الولاية الخامسة) 1956-1958 المنعقد بولاية سعيدة يوم 15 جانفي1985.

-المنظمة لوطنية للمجاهدين لولاية تلمسان، الملتقى الوطني الرابع لكتابة تاريخ الثورة، 10-09-1996.

-منظمة المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، جهاد التحرير وقائع تتحدى النسيان ،الملتقى الوطني الثالث لكتابة التاريخ، الولاية الخامسة، نوفمبر1985.

-منظمة المجاهدين لولاية غليزان، التقرير الولائي لمنظمة المجاهدين:مكتب ولاية غليزان، تاريخ ثورة التحرير:المرحلة الثالثة 1958-1962 لولاية غليزان المنعقد في 11-11-1986.

-المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية وهران، التقرير الولائي لكتابة التاريخ المقدم للملتقى الجهوي الثالث، 1984 .

3- **المقالات**:

-المرأة الجزائرية و الثورة التحريرية، مجلة الجيش، (ع،428)، مؤسسة المنشورات العسكرية، مديرية الاتصال و الإعلام و التوجيه، الجزائر، مارس1999.

- الصحة و العلاج إبان ثورة التحرير، مجلة الجيش، (ع،376)، مؤسسة المنشورات العسكرية، مديرية الاتصال و الإعلام و التوجيه، الجزائر، نوفمبر1994.

-الغرام جهاد، دور الإعلام في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر1954-1962، مجلة كان، (ع، 17)، الكويت، سبتمبر2012.

- بلامي خضراء، المرأة و الثورة:صفحات من التضحية و المعاناة، مجلة أول نوفمبر،(ع، 148)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر ،1996.

- المقلاتي عبد الله، أعلام تلمسان و دورهم في الحركة الوطنية و ثورة التحرير الكبرى، مجلة عصور، (ع،02) ،جامعة وهران،2011.

-المرأة الجزائرية و الثورة التحريرية، مجلة الجيش، (ع،428)، مؤسسة المنشورات العسكرية، مديرية الاتصال و الاعلام و التوجيه، الجزائر، مارس 1999.

– أوعامري مصطفى ،أضواء على مظاهرات ماي 1945 بالقطاع الوهراني، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، تونس ، جوان2006.

- أوعامري مصطفى، بوادر الثورة بالغرب الجزائري قبيل ثورة، نوفمبر1954، المجلة التاريخية المغاربية، (ع،162)، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات ، تونس، جانفي، فيفري 2016.

- أوعامري مصطفى، الحزب الإتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري بعمالة وهران في عهد نايجلان(1948-1951) ،المجلة التاريخية المغاربية، (ع،166)، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، تونس، فيفري 2017.

- بختاوي خديجة ،أساليب الاستنطاق خلال الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، (ع،17)، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، السداسي الأول، 2008

- بركات درار أنيسة ، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مجلة الذاكرة، (ع،04) المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر، 1996.

-برياح زهرة، المجاهدة يخو صليحة "زوبيدة" تتحدث عن معركة جبل المناور بمعسكر :أبطال مرغوا أنف فرنسا المتجبرة، جريدة الجمهورية، (عدد خاص)، جانفي 2015.

-بكرادة جازية ،الحركة النسوية بالقطاع الوهراني قبيل الثورة التحريرية(1945-1954)، المجلة التاريخية المغاربية،(ع،166) ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، تونس، فيفري2017، تونس.

- بلغيث محمد الأمين، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب و السجون و المحتشدات أثناء الثورة الجزائرية، مجلة المصادر،(ع،05)، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر.

- بوالطمين لخضر، المحتشدات الإجبارية خلال الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر،(ع،136-137)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1992.

- بوشلاغم الزبير ، من شهداء الثورة التحريرية:الشهيد الحكيم يوسف الدمرجي، مجلة أول نوفمبر، (ع،52)، المنظمة الوطنية للمجاهدين سنة 1982.

- بوشلاغم الزبير، نظام الصحة خلال الثورة، مجلة أول نوفمبر، (ع،103)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1989.

- بوضياف زكية، مجلة أول نوفمبر،(ع، 148)، المنظمة الوطنية للمجاهدين،الجزائر ،1996.

– بومالي أحسن، مراكز الموت البطيء وصمة عار على جبين فرنسا الاستعمارية، مجلة المصادر، (ع،08)، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، ماي 2003.

– بونوة عبد الحليم، طب و لهب، معاناة و معاينة، مجلة أول نوفمبر،(ع171)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ديسمبر2007.

– توفالي روحية ، معتقل شابر شاهد على يوميات القتل و القهر، جريدة الجمهورية، عدد خاص، جانفي 2015.

– جبلي طاهر، مؤتمر الصومام 20 أوت 1956:دراسة تحليلية نقدية، المجلة التاريخية المغاربية، (ع،120)، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات،تونس، جوان 2005.

– زرهوني طاهر، معارك ندرومة و نواحيها (ولاية تلمسان) قبل و أثناء الثورة التحريرية، مجلة الذاكرة، (ع،08)، منشورات المتحف الوطني، الجزائر، مارس2007.

– طاعة سعد، البنية الاجتماعية و الاقتصادية للريف الجزائري1930–1954، مجلة المصادر، (ع،17)، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر، السداسي الأول، 2008.

– صاري جيلالي، الأرياف الجزائرية عشية اندلاع حرب التحرير الوطني، مجلة الثقافة، (ع،83)، سبتمبر، أكتوبر1984.

– عوني مصطفى، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية: رؤية سوسيولوجية، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة باتنة،(ع،12)، جوان 2005.

– فايد بشير، من أساليب التعذيب في المعتقلات و السجون الاستعمارية أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر،(ع،180)، المنظمة الوطنية للمجاهدين ،الجزائر، نوفمبر2015.

– فوزاري حسين، حوار مع الدكتور تومي، مجلة الجيش،(ع،376)، مؤسسة المنشورات العسكرية، مديرية الاتصال و الاعلام و التوجيه، الجزائر، نوفمبر1994.

– قنانش محمد، شهيدة الوطن و الحرية مغني صنديد فاطنة (1935–1958)، مجلة تافنة، دورية إخبارية تصدرها ولاية عين تموشنت، العدد 11، مارس 1999.

- قنطاري محمد، جيش التحرير :تشكيله،تنظيمه، جريدة المساء، (ع،129)، 21ديسمبر1992.

- كرنان ياقوتة، ثورة أول نوفمبر1954 و المرأة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، (ع،66)، المنظمة الوطنية للمجاهدين،الجزائر، 1986.

- لونيسي ابراهيم، نساء جزائريات تحت التعذيب: الجميلات الثلاث نموذجا، (ع،02) ،مجلة المؤرخ، إتحاد المؤرخين الجزائريين، 2002.

- لونيسي رابح، الحرب المخابراتية أثناء الثورة المسلحة، مجلة عصور، (ع،06)، جامعة وهران، صيف 2012.

- مديرية المجاهدين لولاية معسكر، نشرية رياض الشهداء، (ع،04)، الجزائر، جوان 2008.

- مجلة تضحيات الولاية الخامسة، (ع،01)، المتحف الجهوي لولاية تلمسان، نوفمبر 2003.

-معيفي عبد السلام، حوار مع المجاهدة خديجة بريكسي سيد المدعوة فضيلة، مجلة أول نوفمبر ، (ع،179)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، مارس2015.

-مولاي الحاج مراد، منطقة طرارة من منظور الدراسات الكولونيالية، Insaniyat ;Revues .or .2008

-واعلي أنيسة، المجاهدة مريم مخطاري المدعوة ثورية، في حوار مع مجلة أول نوفمبر، مجلة أول نوفمبر، (ع،175)، المنظمة الوطنية للمجاهدين ،الجزائر، أفريل2011.

-واعلي أنيسة، خنساوات الجزائر مثال التضحية و الفداء، مجلة أول نوفمبر، (ع،179)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، مارس2015.

-ياحي محمد، سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية الجزائرية و تداعياتها المعاصرة: معاملة إدارة السجون للنزلاء الجزائريين ، مجلة المصادر، (ع،13)، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، الجزائر،السداسي الأول، 2006.

-مجلة أول نوفمبر،(ع،49)، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،1981.

4- الرسائل الجامعية:

أ-أطروحات الدكتوراه.

- أوعامري مصطفى، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران ما بين 1942-1951،تجربة التحالفات و ارهاصات الثورة الجزائرية، أطروحة الدكتوراه، جامعة وهران، 2008.

- بختاوي خدجة، التحولات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية في عمالة وهران (1870-1939)، أطروحة الدكتوراه، جامعة وهران،2011 -2012.

- بوجلة عبد المجيد، الثورة الجزائرية في الولاية الخامسة (1954-1962)، دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة تلمسان،2007-2008.

- بورنو توفيق، المغرب الأقصى و الثورة الجزائرية، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 1،2014-2015.

- تابتي حياة، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في القطاع الوهراني، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2012.

-رفاس محمد، الواقع الصحي في القطاع الوهراني1914-1962، أطروحة الدكتوراه، جامعة سيدي بلعباس،2014-2015.

- شتوان نظيرة، الثورة التحريرية: الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان،2007-2008.

- غربي محمد، الأوضاع الاجتماعية و الثقافية في عمالة وهران 1945-1962، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015.

ب- رسائل الماجستير.

- العارفي يوسف، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان: دراسة أثنوغرافية، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، تخصص اللغة و الأدب العربي ،2012.

-برنو توفيق ،الدكتور محمد بن عيسى أمير: الطبيب المناضل1926-1990، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2005 -2006.

-بلحاج محمد، الوضع الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي في القطاع الوهراني1945-1954، مذكرة ماجستير في الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية، جامعة سيدي بلعباس،2007-2008.

-بلخير أحمد، الثورة التحريرية بالمنطقة الرابعة للولاية الخامسة(1956-1962)، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2015-2015

-بلقاسم محمد، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910-1954)، رسالة ماجستير في التاريخ و الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 1993.

-بوعريوة عبد المالك ، العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية 54-62، رسالة ماجستير جامعة الجزائر، 2005 -2006.

- بوعلي زهير، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954، رسالة ماجستير، جامعة باتنة ، 2014.

- بيتور علال، العمليات العسكرية في المنطقة الثانية-الشمال القسنطيني من أول نوفمبر1954 إلى 20 أوت1956، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007-2008.

- خثير عبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر، 2005.

- رحو زهرة، عبد الحفيظ بوصوف: حياته و مسيرته النضالية1926-1979، رسالة ماجستير ، جامعة وهران، 2011-2012.

- رزايمية زهبر، الاستعلامات و الاستخبارات في الثورة التحريرية1954-1962، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2001-2002.

-شبوط سعاد يمينة، دور منطقة سور الغزلان في الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006.

- شلبي أمال، التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة باتنة، 2005 .

-طوماش مصطفى، التعذيب خلال الثورة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1993 -1994.

- عسال نور الدين، التعذيب الفرنسي بالجزائر أثناء الثورة التحريرية، رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، 2008.

- فلاحي رابح، جامع الزيتونة و الحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954)، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2007-2008.

-قراوي نادية، دور الريف الجزائري في مسار الثورة التحريرية 1954-1958، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2010 -2011.

-قريشي محمد، الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى1945-1954، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002.

-كركب عبد الحق، المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة و دورها في الثورة، رسالة ماجستير ،جامعة سيدي بلعباس، 2009-2010.

- لعزازي عتيق حسان، العقيد عبد الحفيظ بوصوف و إسهاماته في الحركة الوطنية و الثورة التحريري 1943-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، المدرسة العليا للأساتذة، ببوزريعة، الجزائر، 2009.

-مصطفى عتيقة، المجاهد مولاي ابراهيم :الرائد عبد الوهاب –حياته و مسيرته النضالية مابين (1925-1969) قائد المنطقة 3-الولاية الخامسة، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية جامعة وهران، 2010-2011.

-مولاي حليمة، النشاط الثوري في مدينة وهران من خلال جريدتي **hécho d'0ran** و **republicain d'0ran**، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2011-2012.

-ولد نبية كريم، الاستيطان و النظام الإداري المحلي في الجزائر: بلدية عين تموشنت المختلطة نموذجا ، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2000-2001.

-يوسفي زهرة، سياسة فرنسا الصحية في الجزائر1830-1962، رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس،2009.

5- الوثائق السمعية البصرية

أ- الحصص التلفزيونية:

-مهمة لها رجال، حصة تلفزيونية عرضت على القناة الجزائرية الأرضية، بتاريخ30-08-2012 على الساعة:23:00.

-"فاشهدوا، حصة تلفزيونية حول التعذيب الاستعماري خلال الثورة التحريرية، عرضت يوم 10- 08 -2015، قناة الثالثة الجزائرية.

ب-الوثائق السمعية البصرية:

- تاريخ الجزائر(1830-1962)، القرص المضغوط، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر1954، وزارة المجاهدين، الجزائر،2002 .

-نساء المالغ، القرص المضغوط، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الجزائر،2015 .

6-المواقع الإلكترونية:

-عبد القادر بوبالة ،تموين الثورة الجزائرية بالسلاح عن طريق المغرب الأقصى في عهد محمد الخامس (www.altarikh-alarabi,ma)22 : 13 01/09/2012-

- https:/ /ar.wikipedia.org/wiki// يوم 25-06-2016 على الساعة 08:25 تمريض.

-لويزة إيغيل إحريز، قضية و نقاش، قناة النهار الجزائرية،يوم 24-12-2013،على الساعة: 10:00،https//www.outube.com

-موقع م.و.ح.و.ث.أ.ن1954:/www.cnerh-nouv54.dz/wpcnerhمسعودة باج/ 17-05 -17 على الساعة:21:40.

-أحمد بن بلة،شاهد على العصر،قناة الجزيرة،يوم:11-09-2016.موجودة على اليوتيوب www.youtube.com =watch?v=nYjwCfIU

ثالثا- المصادر و المراجع باللغة الفرنسية:

1-المصادر:

- Ait Ahmed Hocine, Mémoire d'un combattant, l'esprit d'indépendance 1942-1952, éditions barzakh ,Alger ,2002.

-Amran Djamila, femme dans la guerre d'Algérie ,(entretien avec fatma)1954-1962 , femme au combat ;Edition Rahma , Algérie ; 1993.

-Amran Djamila, la guerre d'Algérie1954-1962 : femmes au combat, préface de André Mandouze, Edition Rahma , Algérie,1993.

-Amran-Mine Daniéle Djamila, Des femmes dans la guerre d'Algerie, préface de Michéle Perrot, Edition EDIK,(sans date).
- Attoumi Djoudi, Chroniques des années de guerre en willaya 3(Kabylie)1956-1962 :crimes sans chatiments, tome 1, Rym Editions, Alger (sans date).
-Bali Bellahsene, Année de feu1955-1959 :l'épopée d'une jeunesse saignée à blanc,*(* sans édition),2009
- Benaissa Amir Mohamed ,contribution à l'étude de l'histoire de la santé en Algérie autour d'une expérience vecue A.L.N wilaya 5, office des publications universitaires, Alger.
-Berrouane Abdrrahmen ,nom de guerre "Saphar " ;Aux origines du M.A.L.G : témoignage d'un compagnon de Boussouf , Edition Barzakh, Alger, 2015.
- Cornaton Michel, Les camps de regroupement de la guerre d'Algerie ,L'Harmattan, Paris, 1998
- Davezies Robert,Le front, les éditions de minuit, Paris,1959.
-Dabbeh Mohamed ;On Nous appelait les reseaux radio rebelles , Gharnata édition; Alger;2013.
-Guentari ,(Mohamed),Organisation politique et militaire de la révolution Algérienne de 1954à 1962 ,tome 1,office des publication universitaire, Alger,1994.
-Guentari ,(Mohamed),Organisation politique et militaire de la révolution Algérienne de 1954à 1962 ,tome 1,office des publication universitaire, Alger,200*2*.
- Guerroudj Djacquelline, Les douars et des prisons ,Edition Bouchene ,Alger,1993.
- Kiouane Abderrahmane, aux sources immédiates du 1er novembre 1954 : trois textes fondamentaux du PPA-MTLD ,Edition Dahlab ,Alger , 2009.
-L'association national des moudjahidines de l'armement et des liaisons générale, le MALG ministère de l'armement et liaisons générales*:* Abdelhafidh Boussouf on la stratégie au service de la révolution, gharnata édition, Alger 2014.
-Nedjadi Mohamed Mokrane, Témoignage d'un officier des servisses secrets de la révolution algérienne(D.V.C.R.-M.A.L.G.) ,edition dar elgharb, Alger,2011.

-Ould el Hocine(Mohamed Chrif) ,Eléments pour la mémoire afin que nul n'oublier omage à nos glorieux chouhada ,casbah edition, Alger,2009 .
- Salen Raoule ,mémoire fin d'un empire, presse, paris,1979.
-Section des femmes de la fédération de France du front de libération national, Le Femme algérienne dans la révolution, Section des femmes de la fédération de France du front de libération national,(sans date).
- Tinthoin Robert,l'oranie :sa géographie, son histoire, ses centres vitaux, Edition: L.Fou- que, Oran,1952.
- Toumi Mohamed, médecin dans les maquis :guerre de libération Nationale, 1954-1962,ministére d'al-moudjahidine,2010.
-Trigui(Triki) Hadj M'hamed ,actions humanitaires d'un comité de willaya du croissant rouge Algérien ,éditions et diffusion El-Boustan ,Alger,2005.
- Xavier Jacquet, Ces Appelés qui on dit non pour la torture,Saihi Edition, Algérie

ـالصحافة:

- L'Echo Oran, 30-01-1958
-,L'Echo Oran,18-09-1957,nº30958.
- L'Echo Oran,14-15/01/1962,p07.
-La venir de Tlemcen,Nº3424,19-01-1955.
- Oran républican, 06-11-1954.
- Oran républican, 08-11-1954.

2-المراجـــــع:

أ-الكتب:

- Ainad Radouan Tabet et Taib Nehari ,histoire d'Algerie ,sidi bel-Abbes de la colonisation a la guerre de liberation en zone 5 ,wilaya 5(1830-1962) en collaboration de Tayeb Nhari ,ed ,enad ,Alger ,1999.
-Benatia Farouk, Les Actions humanitaires pendant la guerre délibération, préface de Saad Dahleb et Mustafa Makici ;Editions Dahleb; Alger,1993.
- Bendiab Abdrrahim Taleb,chronologie des faits et movements sociaux et politiques en Algerie1830-1954,Alger, édition,1983

- Benkhaled(Ahmed);Les années de braise, chronique médicales Algerienne, edition Houma , Alger,2006.
- Dore-Audibert Andrée, Des Françaises d'Algérie dans la guerre de libération, Edition Karthala,Paris,1995.
- Courriere Yves ,La guerre d'Algerie :Dictionnaire et documents, tome 5, édition de la société général d'édition et de diffution (SGED) ,Paris, 2001.
- Kassel Patrick, et Giovanis Pinelle,le peuple algériens et la guerre :lettres et témoignages d'algériens 1954-1962 :cahier nº41, 42 ;43,François Maspero, Paris,1962.

-Khiate mustafa ,Les blousses blanches de la révolution, préface du Dr Lamine Khane ,Edition ANEP , Alger, 2012.

- Rigui Abdallah, Relizane1954-1962, casbah éditions, Alger, 2009.

- Sylvie Thénault ,violance ordinaire dans l'Algérie coloniale: camps ,internements, assig- nations à résidence, Odile Jacob, Paris,2012.
-Teguia Mohamed ,L'Algérie en guerre; office des publications universitaires ,Alger , 1988.
-Vittori Jean Pierre, confession d'un professionnel de la torture, édition Ramsay, Paris, 1980.
-Freha Mohamed, Le livre d'or des martyrs de la ville d'Oran, Editions Anwar Al Maarifa, Algérie ,2012.

ب– المقالات و الدوريات:

-des jeunes femmes à la fleur de l'âge offrent leur vie comme gage de liberté, Revue EL-djich ; Nº620 Mars 2015 ,p57 .
-les combattantes de l'ombre, l'horisons, Mars 2011.

فهـرس المحتويـات

الفـــــهـــــرس	الصفحة

الإهداء.

الشكر و التقدير.

.....

المختصرات.....**11**

مقدمة .....أ.

المدخل.....13.

الفصل الأول:مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة..... 54.

1- دور المرأة في المدن و الأرياف..... .....57.

1-1-المرأة المسبلة..... .....57.

أ-التعبئة الجماهيرية..... 57.

ب- التموين و التمويل..... .....65.

1-2- المرأة الفدائية.....70

أ-أعمالها..... ..71.

ب-نماذج من الفدائيات.....78.

1-3-مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية من خلال الإحصائيات..... 84.

2-المرأة المجاهدة..... 95.

2-1-التحاق المرأة بجيش التحرير الوطني.....96.

أ-دوافع الالتحاق.....96.

ب-كيفية الانضمام إلى جيش التحرير الوطني.....101

2-2-مساهمة الجنديات في الثورة التحريرية.....105.

أ-التدريب على السلاح.....105.
ب-المشاركة في المعارك و الاشتباكات.....108.
2-3-حياتها بالجبل.....115
أ-نماذج من الجنديات.....116.
ب-معاناتها في الجبل.....121.
الفصل الثاني :دور المرأة في المنظومة الصحية بالولاية الخامسة.....128.
1-المنظومة الصحية.....131.
1-1-تنظيمها.....131.
أ-داخل التراب الوطني.....132.
ب-في القواعد الخلفية الغربية.....136.
1-2-المستشفيات.....140.
أ-وصفها.....140.
ب-الهياكل الصحية بالولاية الخامسة.....145.
1-3-التموين بالأدوية.....150.
أ –داخل الوطن.....150.
ب –المساعدات الخارجية.....155.
2-نشاطها في مجال الصحة.....160.
2-1-تكوين الممرضات.....161.
أ -داخل الجزائر.....161.
ب – بالمغرب الأقصى.....168.
2-2-التمريض.....172.
أ-معالجة المجاهدين.....172.
ب-مهامها تجاه الشعب الجزائري.....178.
2-3-مسؤوليات أخرى.....183.
أ- مهام أخرى.....183.

ب- نماذج من الممرضات.....189.
الفصل الثالث:مساهمة المرأة في مصالح الدعاية و الاستعلامات و المخابرات الجزائرية ... 196.
1 -تأسيس جهاز المخابرات الجزائرية أثناء الثورة.....198.
1-1-وزارة الاتصالات العامة و المواصلات1958-1960.....199.
أ- تأسيسها.....199.
ب -أعمالها..... 204.
1-2-وزارة التسليح و الاتصالات العامة(M.A.L.G)1960-1962..... .205.
أ-تشكيلها.....205.
ب-انعكاسات أعمالها على الثورة التحريرية.....208.
1-3-دور المرأة في جهاز المخابرات.....210.
أ-أعمالها في هاتين الوزارتين.....210.
2-المرأة و المخابرات الجزائرية.....218.
2-1-الدعاية و الإعلام.....218.
أ-المرشدات الاجتماعيات.....219.
ب-المحافظة السياسية.....224.
2-2- المراقبات السياسيات.....228.
أ-تكوينهن.....229.
ب-دورهن.....235.
2-3-توظيف المرأة في الجوسسة.....239.
أ-المرأة المكلفة بالاتصال.....240.
الفصل الرابع : السياسة الاستعمارية تجاه المرأة الجزائرية.....247.
1-المرأة في السجون الاستعمارية بالولاية الخامسة.....249.
1-1-مراكز التعذيب و المعتقلات.....249.
أ-مراكز التعذيب.....250.
ب-السجون و المعتقلات.....253.

1-2- أنواع التعذيب.....258.
أ-التعذيب النفسي.....259.
ب-التعذيب الجسدي.....264.
1-3—دعم السجينات للثورة التحريرية.....272
أ-النضال السياسي.....272.
ب-دورها الاجتماعي و الثقافي..... 277.
2-ردود الفعل الاستعماري.....283.
2-1-المحتشدات.....283.
أ-تعريف المحتشدات.....284.
ب-التوزيع الجغرافي للمحتشدات بالولاية الخامسة.....287.
2-2-دور المرأة بالمحتشد.....293.
أ-الحياة اليومية فيها.....293.
ب-استمرارية العمل الثوري.....298.
2-3-ممارسات أخرى للجيش الفرنسي ضد المرأة الجزائرية.....305.
أ-تدمير البيوت و تهجير النساء.....305.
ب-تضحيات أخرى للمرأة.....310.
الخـــاتمـة..... 316.
قائمـــة الملاحـــــق.....321.
قائمـــة المصادر و المراجـع.....353.
فهـرس المحتويـات .....383.

الملخص.

ساهمت المرأة الجزائرية مساهمة فعالة في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة،التحقت بها منذ الوهلة الأولى،و فتحت منزلها للمجاهدين تطبخ و تغسل ملابسهم و تحرسهم خلال اجتماعاتهم، تجمع الاشتراكات و تقوم بتوعية الشعب الجزائري لإقناعه بضرورة الانضمام إلى الثورة، ونظرا لتواجدها بالجبال اضطرت إلى حمل السلاح و المشاركة في المعارك و الاشتباكات، كما أوصلت القنابل و الأسلحة للفدائيين لينفذوا عملياتهم في المدن، بل و في كثير من الأحيان هي من تقوم بهذه العمليات.ثم كلّفت بتمريض المجاهدين و سكان الأرياف من الجزائريين على حد سواء، فظهرت الممرضة و المرشدة الاجتماعية. و نظرا لكفاءتها ولجت جهاز المخابرات الجزائرية، و أسندت إليها مهام المحافظة السياسية، الجاسوسة و المراقبة السياسية، فقدمت أعمالا جليلة للثورة التحريرية في مجال الدعاية و الاستخبارات.

و كرد فعل عن هذه الأعمال قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بزجهن في المعتقلات و المحتشدات و تعذيبهن مثلهن مثل الرجال، و مع هذا لم يثن من عزيمتهن بل واصلن جهادهن و نضالهن داخل المعتقلات و المحتشدات من أجل استقلال الجزائر.

الكلمات المفتاحية:الثورة التحريرية–الولاية الخامسة–المرأة الجزائرية–المسبلة–الفدائية–المجاهدة–الممرضة–المرشدة الاجتماعية–المراقبة السياسية –مرأة الاتصال.

الملخص باللغة الفرنسية

La femme algérienne a participé efficacement à la révolution algérienne dans la wilaya cinq, elle rejoignit le mouvement dès le début et ouvrit sa maison devant les moudjahidines ; elle leur cuisina, leur lavait les vêtements et montait la garde lors de leurs réunions, elle collectait les cotisations et éveillait la population algérienne afin de la convaincre de la nécessité de rejoindre la révolution. Vu qu'elle se trouvait dans les montagnes, elle fut obligée à porter les armes et à participer aux combats, elle ramenait les bombes et les armes aux fidais pour qu'ils exécutent leurs missions dans les villes et elle exécutait elle-même parfois ces opérations. Elle soignait les moudjahidines et les habitants, ce qui a donné naissance à l'infirmière et à l'assistante sociale. En raison de ses aptitudes, elle intégra les services de renseignement algériens et prit en charge des missions politiques, d'espionnage, et de contrôleur politique, elle apporta énormément à la révolution algérienne dans le domaine de la propagande et des renseignements.

En riposte à ces œuvres, les autorités colonisatrices françaises procédèrent à leur incarcération et à leur torture leur infligeant ainsi le même sort que les hommes en les plaçant dans les camps de détention, ce qui n'a pas touché à leur volonté et elles continuèrent à militer à l'intérieur des camps pour l'indépendance de l'Algérie.

Mots-clés : la révolution algérienne, wilaya cinq, femme algérienne, moussabila, fidaia, moudjahida, l'infirmière, assistante sociale, contrôleur politique, femme de contact.

الملخص باللغة الانجليزية

The Algerian woman participated effectively in the revolutionary war in the fifth wilaya, she joined the movement from the beginning and opened her house in front of the mujahideen; She cooked, washed clothes and guarded their meetings, collected contributions and awakened the Algerian population to convince her of the need to join the revolution. Since she was in the mountains she was obliged to take up arms and to take part in the fight, she brought the bombs and weapons back to the fidais to carry out their missions in the towns and she carried out these operations herself sometimes. She cared for the mujahideen and the inhabitants, which gave rise to the caregiver and the social guide. Because of her abilities, she integrated Algerian intelligence services and took on political missions, espionage and political supervisor; she contributed enormously to the Algerian revolution in the field of propaganda and intelligence.

In response to these works, the French colonial authorities proceeded with their incarceration and torture, thus inflicting the same thing as men by placing them in the detention camps, which did not affect their will and they continued to Militate inside the camps for the independence of Algeria.

Keywords: war of revolution, fifth wilaya, Algerian woman, moussabila, fidaia, moudjahida, caring, social guide, political control, contact woman.